

الْحَقُّ فَلَاحُ الْحَقِّ

تأليف

العلامة الكبير حجة الاسلام آية الله

الحاج ميرزا موسى الاسكوئي الحائري

(قدس الله سره)

المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ

أمر بطبعه ولده

سماحة العلامة الكبير آية الله
الحاج ميرزا حسن الحائري

دام ظلّه العالي

الطبعة الثالثة

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

مطابع صوت الخليج - الكويت



موقع الأوحد
Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرست العام

صفحة	صفحة
٤٦	٢ مقدمة الطبعة الثانية
الفصل السادس : ان الاعراض	ج ترجمة حياة المؤلف (قدس سره)
لاسييل لها الى اجساد المعصومين	٨ المقالة الاولى : في المعاد
الاربعة عشر والانبياء وانها	٨ الفصل الاول : نقل كلام الحاج
لاتبلى بوجهه والتعرض لنسبة	ملا رضا الهمداني
الفاضل المعاصر له الى الشيخ	١٠ الفصل الثاني : نقل كلام الشيخ
القول ببلائها *	الاجل الاحسائي من شرح الزيارة
٥٩ الفصل السابع : الاشارة الى	١٧ الفصل الثالث : نقل كلمات
قول الحاج كريم خان وتابعيه	الاساطين كالمحقق والعلامة الحلي
بعرضية اجساد الائمة والانبياء	والمجلسي والامام الرازي
اوكونهم كليا لا شخصا وان	والدواني والرافقي وغيرهم
الموجود تحت فلك القمر قوال	٢٤ الفصل الرابع : ان مراد الشيخ
واشباح ذلك الكلي *	من الجسد العنصري هو الاجزاء
٦٨ الفصل الثامن : اعتقاد الحاج	والصورة والاجزاء الفضلية ونقل
المذكور وتابعيه بلاء اجساد	تصريحه من كتبه وسائر تلامذته
الائمة والانبياء وتلاشى اعضائها	بذلك *
وتشتت اجزائها *	٣٦ الفصل الخامس : الاشارة الى
٧٦ الفصل التاسع : ابطال أدلة الحاج	الاقوال الاربعة في المعاد الجسماني
المذكور لبلاء اجساد الائمة	واثبات ان الحق ثالثها *
والتوفيق بين الاخبار *	

صفحة	صفحة
والشيخ المفيد والسيد المرتضى والاردبيلي والملا صدرا وغيرهم وبيان عدم جواز التجاسر في حقهم بصدور الاشتباه عنهم *	٨٦ الفصل العاشر : تطبيق المولودين المولود الانساني والفلسفي الذي هو مرآة الحكماء *
١٤٠ الفصل السابع : ان الشيخ الاحسائي يجتوز الخرق والالتيام في الافلاك وينسب الامتناع الى الفلاسفة والزنادقة *	٩٩ المقالة الثانية : في المعراج *
١٤٣ الفصل الثامن : ان المستفاد من كلمات الحاج محمد كريم خان ان معراج النبي (ص) ما كان بهذا الجسد الدنيوي ونقل عبائره من الارشاد *	٩٩ الفصل الاول: المعراج الجسماني ونقل كلامي الهمداني والاستربادي *
١٤٧ الفصل التاسع : ان المستفاد من كلمات الحاج المذكور ان معراج النبي كان بكلية لا ببدنه الشخصي الجزئي ونقل عبائره من الارشاد المقالة الثالثة : في شق القمر *	١٠٢ الفصل الثاني : نقل كلام الشيخ الاحسائي من الرسالة القطيفية وبيان مراده *
١٥٧ المقالة الثالثة : في شق القمر *	١١١ الفصل الثالث : نقل عباراته من رسائله *
١٥٧ الفصل الاول : ان النبي شق هذا القمر السماوي ونقل نسبة الهمداني *	١١٤ الفصل الرابع : نقل كلمات السيد الرشتي والميرزا گوهر والوالد الماجد قده *
١٥٩ الفصل الثاني : نقل كلام الشيخ	١١٨ الفصل الخامس : ان لكل علم اصطلاحا مخصوصا وانه باحتمال ارادة خلاف ظاهر اللفظ في اصطلاح لا يمكن التمسك بذلك الظاهر في آخر *
	١٢١ الفصل السادس : اشتباهات بعض كملي الاصحاب كالصدوق

الاحسائي وتوضيح مراده •

١٦٢ الفصل الثالث : جواز الخرق

والالتيام في الافلاك •

١٦٤ تنبيه في جواب اعتراض المثل

الخارجة في وقوع شق القمر بعدم

ضبط أهل السير •

١٦٧ المقالة الرابعة : في ابطال وحدة

الناطق •

١٦٨ الفصل الاول : نقل كلمات الحاج

محمد كريم خان وولده في ذلك

١٨١ الفصل الثاني : ابطال وحدة

الناطق •

١٨٤ الفصل الثالث : ابطال ما تمسك

لوحة الناطق بنقل كلام الشيخ

الاحسائي •

١٨٨ الفصل الرابع : نقل كلام السيد

الرشتي لا بطل ما تمسك به

لوحة الناطق •

١٩٧ الفصل الخامس : نقل كلام السيد

من شرح القصيدة لا بطل ما

تمسك به الحاج الخان •

٢٠٤ الفصل السادس : الجواب عن

بعض عبائر الحاج محمد خان

• لوحة الناطق •

٢١٥ الفصل السابع : ان المراد من

الشهداء على الناس في الآيات

والاخبار هم الائمة والانبياء

لا أحد الرعية وكذلك الشيعة

هم الانبياء لا غيرهم •

٢١٨ الفصل الثامن : ابطال ان الناطق

هو المرجع لجميع الخلق من

النقباء والنجباء وغيرهم في

القيوضات الكونية والشرعية •

٢٢٠ الفصل التاسع : ان مرجع جميع

الخلق كونا وشرعا وسلطان

العوالم هو الامام (عجل الله

فرجه) •

٢٢٣ المقالة الخامسة : في العلل الاربع

للخلق •

٢٢٣ الفصل الاول : نقل كلام الفاضل

المعاصر وبيان اشتباهه من كلام

الشيخ الاحسائي •

٢٣٢ الفصل الثاني : ايضا في نقل عبارة

الفاضل المعاصر من رسالته ومعنى

٢٨٥ الفصل الاول : اشتباه الهمداني
في هديته *

٢٨٩ الفصل الثاني : تنزيه الشيخ

الاحسائي عن ذلك القول ونقل
كلام السيد من الرسالة الشيرازية

٢٩٣ الفصل الثالث : نقل كلمات

الحاج محمد كريم خان من ارشاده

الصريحة في ان نبي كل قسم من

الموجودات من جنس ذلك

الموجود *

٣٠٤ الفصل الرابع : ان ما قال الحاج

المذكور وولده من ان نبي كل

طائفة من نسخها انما هو من

فروع قولهما بكلية النبي والامام

٣٠٨ الفصل الخامس : فيما نسب

الفاضل المعاصر والهمداني الى

الشيخ الاحسائي من ذهابه الى

تصور الامير (ع) بصورة مروان

في قتل طلحة *

٣١٨ المقالة السابعة في علم الله القديم

والحادث *

٣١٨ الفصل الاول : نقل كلام المعاصر

وجوب التسديد على الامام لطفاً

ونقل بعض عبارات الشيخ

الاحسائي قده *

٢٥٠ الفصل الثالث أيضاً في نقل كلام

الفاضل المعاصر (ره) في عدم اطلاق

علة الفاعلية على الائمة (ع)

وبيان مقصوده *

٢٥٢ الفصل الرابع : اقسام العلة وان

علة حقيقة فعلة تعالى واطلاقها

على الائمة بنحو المجاز *

٢٦١ الفصل الخامس : نقل كلام السيد

من كشف الحق في جواز اطلاق

علة الفاعلية على المعصومين تأييداً

لمطلب استاذة الاوحد *

٢٦٧ الفصل السادس : كونهم (ع) علة

مادية لجميع المخلوقات وبيان

اشتباه الفاضل المعاصر وابطال

مذهب الحكماء *

٢٨٣ الفصل السابع : كونهم (ع) علة

صورية للمخلق *

٣٨٤ المقالة السادسة في ادبي العوالم

هو محمد بن عبد الله بوجوده

الشخصي *

من رسالته •

٣٢٢ الفصل الثاني : الاقوال المختلفة

في علم الله واثبات الحق منها •

٣٢٩ الفصل الثالث : نقل كلمات

الشيخ الاحسائي في ان الله علمين

قديم وحادث وتوضيح مرامه •

٣٣٥ الفصل الرابع : الاقوال الثلاثة

في تعلق العلم الحادث بالمعلوم

وان الحق كون العلم عين المعلوم

٣٣٨ الفصل الخامس : اشتباه الفاضل

المعاصر ونظرائه من الاسترابادي

وغیره •

٣٤٤ المقالة الثامنة في كون الخلق عبيدا

للمعصومين الاربعة عشر (ع)

٣٤٤ الفصل الاول : نقل كلام

الفاضل المعاصر من رسالته •

٣٤٨ الفصل الثاني : كلام الاحسائي

من شرح الزيارة •

٣٥٣ الفصل الثالث : الادلة على كونهم

عللا غائية للخلق وكون الخلق

عبيدا لهم •

٣٥٧ الفصل الرابع : حل اشكالات

الفاضل المعاصر في ذلك بحذافيرها

٣٦١ المقالة التاسعة : اسمي النبي (ص)

السمائي والارضى احمد ومحمد

٣٦١ الفصل الاول : في ما نسب

الهمداني الى السيد الرشتي

وابطال ذلك •

٣٦٣ الفصل الثاني : نقل كلام السيد

الرشتي من شرح القصيدة

وتوضيح مقصوده •

٣٦٧ الفصل الثالث : الخبر الدال على

اسمين للنبي سماوي وهو احمد

وارضى وهو محمد •

٣٦٩ المقالة العاشرة : في التفويض •

٣٦٩ الفصل الاول : اثبات الرياسة

العامة للمعصومين عليهم السلام

وبيان المراد من التفويض في الاخبار

٣٧٤ الفصل الثاني : اختلاف الناس

في معرفة محمد وآله (ص) بين

مفرط ومفترط والنمط الاوسط

وبعض الفوائد •

٣٨٨ الفصل الثالث : معنى التفويض

عرفا والاشارة الى معانيه الحققة

في حق الائمة *

٤٠١ الفصل الرابع : غرابة ما في

البرهان القاطع *

٤٠٤ الفصل الخامس : كلمات الشيخ

الاحسائي في المعاني الحقة

للتفويض في حقهم (ع) *

٤١٠ الفصل السادس : مذاهب

المسلمين في افعال العباد واثبات

مذهب العدلية وبيان مشيئين لله

تعالى : حتمية وعزيمة *

٤١٧ الفصل السابع : ان الله اولي

بحسنات العبد منه والعبد اولي

بسيئاته من الله *

٤٢٠ المقالة الحادية عشر : في علم

الامام (عليه السلام)

٤٢٠ الفصل الاول : الاقوال المختلفة

في حد العلم واثبات انه حضور

المعلوم لدى العالم *

٤٢٤ الفصل الثاني : اثبات علم الائمة

بالاشياء واحاطتهم بها من طريق

انهم محال مشية الله *

٤٢٧ الفصل الثالث : اثبات علمهم

بالاشياء بدليل انهم شهداء عليها

بطرز غريب *

٤٣٢ الفصل الرابع : اثبات علمهم

بالاشياء بدليل علميتهم لها *

٤٣٤ الفصل الخامس : اثبات علمهم

بالاشياء بحجيتهم عليها *

٤٣٧ الفصل السادس : اثبات علمهم

بالاشياء بدليل انهم حملة الكتاب

وفيه تفصيل كل شيء وبيان ورود

خبر سدير في مقام التقية والغيب

المنفي *

٤٤٢ الفصل السابع : معنى الآية الدالة

على اختصاص الامور الخمسة

بالله تعالى ووجه إقدام المعصومين على

الشهادة مع علمهم بالقتل والسم

والمراد من السهو والنسيان في

حقهم (ع) *

٤٤٨ الفصل الثامن : ابطال القول

بعدم علمهم (عليهم السلام)

بالاصل واثبات ان الاصل علمهم

بالاشياء واثبات تقدم وجود

المعصومين عليهم السلام على

- الخلق بالاخبار الكثيرة واشتباه الشيخ المفيد في ذلك •
- ٤٥٤ الفصل التاسع أيضا في ابطال ذلك القول بطور أئيق وطرز رشيق
- ٤٦١ الفصل العاشر: ان علم المعصومين على ثلاثة اقسام •
- ٤٦٨ الفصل الحادي عشر: بيان المراد من زيادة علمهم في كل آن او كل ليلة جمعة •
- ٤٧٣ الفصل الثاني عشر: معنى البداء وما يقع فيه البداء وما يصح على الله تعالى •
- ٤٨١ الفصل الثالث عشر أيضا في البداء والعود في تحقيقه •
- ٤٩٠ المقالة الثانية عشر: في تحقيق مسألة الامكان •
- ٤٩٠ الفصل الاول: نقل كلام الفاضل المعاصر •
- ٤٩٥ الفصل الثاني: المعقولات الخمس عند الحكماء وبطلان ذلك
- التقسيم واثبات حصر الموجود في الواجب بالذات والممكن بالغير
- ٥٠١ الفصل الثالث: بيان معنى الحادث الصحيح وبطلان ما ذهب اليه القوم في معناه •
- ٥٠٤ الفصل الرابع: نقل كلام الشيخ الاجل الاحسائي من شرح الزيارة والفوائد وبيان اشتباه الفاضل المعاصر رحمه الله •
- ٥١١ الخاتمة في بعض النصيحة ونقل كلامين للسيد الامجد الرشدي رحمه الله في بيان عقائده وموافقته مع الفقهاء واهل الاجتهاد في مقام الاستنباط ومدرك الاحكام وعدم مخالفته في شيء أصولا وفروعا •

مقدمة الطبعة الثانية

مع

ترجمة حياة المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للاسلام وأكرمنا بالايان ولم يجعلنا من المعاندين
الناصبين ولا من الغلاة المفوضين ولا من المرتابين المقصرين •

وبعد فلما كان كتاب (أحقاق الحق) لمصنفه العالم العليم والبحر
الخضرم فقيه عصره وناطقة زمانه ، حجة الاسلام والمسلمين آية الله الحاج
ميرزا موسى الاسكوي الحائري (قدس الله سره) كتابا جامعا لجل المطالب
الحكمية ومحتويا على زبدة المسائل الكلامية ، ومبينا للمبهمات الخفية
ومشتملا على حقائق وحكم ومنيرا للظلم وناهيك العيان عن البيان •

ونظرا لاحتياج طلاب العلوم الدينية والباحثين عن الحقائق القدسية
الى هذا الكتاب خاصة بعد ان نفدت نسخه حتى لا تكاد توجد في مكان لذا
أمر باعادة طبعه ابن المصنف ملاذ الانام حجة الاسلام آية الله الحاج ميرزا
علي الحائري (دام ظله العالي) • فامثلنا أمره وتفضل مشكورا بوضع
ترجمة مختصرة لحياة المصنف (قدس سره) •

وقد قمنا ببعض التعليقات للتعريف على بعض مصادر البحث ووضع
فهرست للاعلام تسهيلا للاتفاع من لئالئه الزاهرة وأنواره الباهرة ، ولعمري
أنه كتاب حوى من المطالب النفيسة ما لم يحوه كتاب وبين كثيرا من
المتشابهات التي يعجز عن حلها العلماء فجزى الله مؤلفه عن الاسلام واهله
خير الجزاء فانه لم يأل جهدا في اظهار الحق وبيان الصدق •

كما أنه (قدس سره) لم يقصر في نشر فضائل آل محمد (ص) ودفع
الشبهات الواردة التي فيها تنقيص عن مقامات ومراتب المعصومين الاربعة
عشر (عليهم السلام) التي رتبهم الله فيها من الولاية الكلية الالهية على جميع

العوالم الكونية والامكانية وكل المجموعات الشمسية ، وكونهم (ع) الحجج على كل معترف لله بمسلكة الربوبية وسلطان العبودية ، واحاطة علمهم بجميع الذرات الوجودية ، وكونهم الوسائط في الافاضات الشرعية والكونية * * * الى غيرها من الفضائل التي منحهم اياها رب العالمين ومالك يوم الدين حيث وجدهم اهلا لتحمل أسرار الربوبية اذ قاموا بجميع واجبات العبودية * وأثبت كل هاتيك المطالب بدليل العقل المستنير بنور الله مؤيداً بمحكمات من الذكر الحكيم واحاديث النبي الامين (ص) واهل بيته الميامين (ع) ، ومستعينا بالادلة الثلاثة من دليل الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن * .

ولقد اجاد فيما أفاد السيد الجليل الخطيب علي الهاشمي في تقريرض هذا الكتاب بقوله :

كتاب حوى من بليغ الكلام وحكمة حبر بطياته
لعمراً (احقاق حق) بدا ينير الطريق بمشكاته
تجلت براءة موسى به كمعجز موسى وآياته
فقلك عصاه اذا ما أتى لامته بكتاباتاه
فقلت وقد راق تاريخه : [أرى جاء موسى بتوراته]

هذا وان مكتبتنا قد أخذت على عاتقها نشر الكتب الدينية وأصدار النشرات الدورية ، وهي لاتالو جهداً في الاجابة على اسئلة السائلين ارشاداً للمسترشدين وخدمة للمؤمنين * .

وختاماً نقدم شكرنا الجزيل الى ذوي الهمم العالية من أهل الكويت الشقيق لقيامهم بالاتفاق على طبع هذا الكتاب كما سبق لهم ان قاموا بالاتفاق على طبع كتب مماثلة (والله لا يضيع أجر من احسن عملاً) *
رياض طاهر

امين مكتبة الميرزا الحائري العامة — كربلاء

مختصر ترجمة حياة المؤلف (قدس سره)

بقلم والده : آية الله الحاج ميرزا علي الحائري (دام بقاءه)

بسم الله الرحمن الرحيم

كان والدنا المقدس آية الله الحاج ميرزا موسى خلف آية الله الاخوند الميرزا باقر الاسكوي (قدس الله سرهما) عالما عاملا ، فاضلا فقيها ، تقيا متقيا ورعا ، جامعا بين المعقول والمنقول ، حاويا للفروع والاصول ، محققا مدققا ، ابي النفس عالي الطبع ، ذا وقار عظيم وسكينة مهيبة ، سمحا سخيا حلما ذكيا ، صادق القول وفيا بالعهد والوعد ، يخاطب الجاهل بالسلام اذا اساءه بالكلام ، يوقر أهل العلم وينفع الفقراء والمساكين ، فصيح اللسان قوي الجنان ، حسن التقرير جيد التحرير ، حافظا مطلعا ، بل له الاحاطة بغالب الاخبار حتى قال يوما لبعض الطلبة واصدقائه الحاضرين : من اتاني برواية او حديث لم اطلع عليه فله ما يطلب ، انيسا في المجالس والحديث ، جالبا لمن عاشره جاذبا لمن انكره ، اخلاقه حميدة آرائه وافكاره سديدة ، لا يخيب قاصده اذا وجد ما أراد ولا ينهر سائله ان فقد ما يراد ، بل يعتذر عنه بلطف وقول معروف ، وصار مرجعا للعرب والعجم فرجع اليه أهل الكويت وقسم من اهالي البصرة ونواحيها ، ومن اهل الاحساء وكرلاء ، وقلدته اهالي تبريز واطرافه من اسكو وميلان وخسروشاه والقرى التي حولها ، واهل گوگان ودستكير واطرافها ، ومن أهالي طهران واهل مشهد الرضا عليه السلام والبلاد التي حوله امثال قوچان وشيروان وغيرها ، وكذلك البلدان التي هي الآن تحت سيطرة الشيوعيين كبلاد تركستان أي تاجيكستان

(بخارا سمرقند طاشقند) وبلاد قفقاز من قره باغ (وكان وكيله الميرزا عبد الرحيم بن ملا صدرا) وكذلك منطقة اوردباد وبادكوبة وعشق آباد .
وكان صابرا على مَرِّ الزمان ومضض الدهر ، وغالبا كان مديونا حتى ارتحل من الدنيا ودار سكناه مرهونة بستمائة وخمسين دينارا عراقيا ، وله رسالة عملية عربية طبعت في النجف الاشرف ورسالة فارسية طبعت مرتين في تبريز وله تصانيف اخر منها :

- ١ — كتاب البوارق وهو اول تصنيفه مخطوط .
- ٢ — كتاب تنزيه الحق باللغة الفارسية طبع في تبريز ١٣٤٢ هـ .
- ٣ — كتاب احقاق الحق طبع في النجف سنة ١٣٤٣ هـ .
- ٤ — كتاب العناوين لم يتم بعد .
- ٥ — الفصول الغرية في رد الصوفية .
- ٦ — رسالة في جواب السؤال عن أبيات في العلم المكتوم مرموزة اولها:
الا أيها الساري على كور سابع تجوب الفيافي فدفاً بعد فدفاً
تحمل رعائك الله عنى رسالة تبلغها اهل المدارس في غد
- ٧ — رسالة في ان فرض المحال محال عكس المشهور .
- ٨ — رسالة في الرضاع مفصلة .
- ٩ — رسالة في جواب سؤالات السيد مهدي كشوان الكاظمي .
- ١٠ — رسالة في جواب مسائل ملا ابراهيم البصير الكويتي .
- ١١ — رسالة في جواب مسائل ملا ابراهيم البصير الكويتي ايضا .
- ١٢ — رسالة في جواب سؤالات جناب العالم الفاضل الشيخ حسين الصحاف رحمه الله .
- ١٣ — رسالة في جواب مسائله ايضا .
- ١٤ — رسالة في جواب مسائل الخطيب الملا ابراهيم بن ملا سلمان

الكويتي •

١٥ - رسائل آخر في أجوبة مسائل مختلفة من البلاد المتعددة •

١٦ - وله ترجمة (أصول العقائد) للسيد كاظم الرشتي ، ترجمة من

الفارسية الى العربية وهو الآن تحت الطبع •

ولد والدنا المذكور أعلى الله مقامه في كربلا المقدسة في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال سنة (١٢٧٩ هـ) فلما بلغ خمسا من السنين اتى له والده بمعلم يقرئه الجزء والقرآن فحتمها في خمسة اشهر ثم قرأ بعض الكتب الفارسية ثم أتوا له بمعلم آخر يعلمه الصرف والنحو وهكذا الى أن جعله والده عند العالم الفاضل ملا علي اصغر بن ملا بابا ^(١) فقرأ عليه النحو والمنطق وعلم المعاني والبيان وعلم البديع ونصفا من كتاب معالم الاصول ، ثم تم النصف الآخر من ذلك الكتاب عند والده (المقدس) • وقرأ أيضا

(١) (ترجمة الفاضل الزاهد الاخوند الملا علي اصغر بن ملا بابا) كان رحمه الله محرر جدنا يستنسخ كلما يترشح من يراعه (قده) تلمذ على يده العلامة ثقة الاسلام الميرزا علي (الشهيد) المصلوب في تبريز ، وأخيرا تلمذ على يديه العلامة حيدر قليخان ابن السردار الكابلي في كرمانشاه . كان (ره) استاذا مسلطا في الادبيات والمقدمات من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان الى الاصول كان (ره) طويل القامة قويا في بدنه قائما من دنياه بادنى سائر ومن طعمه بقرض الشعر ، كان زمان جدنا مقيما في كربلاء المقدسة له حجرة في صحن امامنا الحسين عليه الف الصلوات والسلام من الحجر الفوقانية على باب الزينية ، وبعد جدنا استقام في بلدة الكاظمية ، وعلى الدوام يزور العتبات المقدسة راجلا حتى انه زار مشهد الرضا عليه السلام مرارا كرارا ماشيا ، وآخر امره استقام في كرمانشاه عند تلميذه المذكور العلامة حيدر قليخان وتوفي عنده سنة ١٣٢٥ او ٢٦ ونقل تلميذه جنازته طريا الى النجف الاشرف وله اسئلة من الجد المقدس من جملتها سؤاله عن الحنك وهل هو مستحب دائما او في الصلاة وما معنى الحنك او الاسدال ؟ فأجابه الجد شرحا مفصلا وطبع في تبريز مع رسالة المخازن واللمعات .

عند والده الحكمة الالهية وبعض السطوح • وقرأ كتاب الرياض عند العالم العلامة الورع التقي الاخوند محمد تقي الهروي (قدس الله روحه) صاحب الحاشية على الرياض ، وكتاب عدة عدة في الرجال • وحضر عند العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ علي اليزدي المدرس المعروف في زمانه صاحب كتاب الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب (ع) •

ولما توفي والده جدنا المقدس (اعلى الله مقامه) سنة (١٣٠١ هـ) وقد بلغ عمر والدنا اثنين وعشرين سنة وعامة عرب كربلاء الذين كانوا يقتلدون بعد الميرزا حسن الكوهر ^(١) جدنا اعلى الله مقامه من أهل السلامة والوزون والطهارة وبني سعد وباب الخان وباب الطاق وغيرهم توجهوا كلهم اليه أي الى والدنا لصلوة الجماعة عموما في الروضة الحسينية طرف الرأس على عادة والده المقدس ، وكان يصلي الاوقات الثلاثة بجمعية كثيرة مدة مديدة ، ثم انه قد تحرك الحسد والاضغان من بعض ائمة الجماعة وهم بغضب محل الوالد في الروضة غافلا من ان المحل للراتب المعين ولا يجوز الامامة من غيره في محل الراتب الا بأذنه ورضاه ، ولم يبال بذلك الى ان جمع في الصحن الشريف حوله جماعة من المعممين ولفيفا من العجم ونظروا ان يهجموا على الوالد وجماعته العرب في الحضرة المقدسة وقت صلاة المغرب ليزحزحوهم عن مقرهم ومحلهم في الحضرة ، والعرب اشعروا بذلك ورئيسهم وقتئذ المرحوم الحاج حسين الحمزة ، أمر العرب فأزدهموا بعنوان صلوة المغرب في الحضرة المقدسة ، ملأوا الحضرة والمسجد والرواق وعينوا في الكشوان عدة من العرب مسلحين وعلى قبر المرحوم الشيخ خلف كذلك عدة معتد بها مسلحين نظرهم الدفاع اذا هجم العجم في الروضة ، ولما دخل الوالد المقدس

(١) من اعظم تلامذة الشيخ الاوحد الاحسائي (قدس سره) ، راجع ترجمته في مقدمة كتابه « شرح حياة الارواح » المطبوع في ايران .

الى الحضرة المقدسة للصلوة وقت المغرب رأى ان الحضرة المقدسة والمسجد
ملئان من الجماعة ، وحين مصيره الى الحضرة صحبه في الطريق وأحد من
المؤمنين واعلمه بالوضع وما عزم الناس عليه ، فلما دخل الحضرة ورأى
أزدحام العرب في الحضرة وعرف الوضع رجع أكبا ، فقام الرئيس الحاج
حسين الحمزة وغيره من الاشخاص أصرّوا بالرجوع والصلوة ، قال لهم :
ما هذه العدة ؟ ولم هذه الجمعية والازدحام ؟ اجابوا : مولانا اتوا للصلوة .
اجابهم : ان هذه الليلة لا ليلة الجمعة ولا ليلة إحدى الفضائل من
عرفة او نصف شعبان او غيرهما من الليالي التي يكون فيها توجه الجماعة
الى الزيادة والصلوة وليس من عادتنا في سائر الليالي غير الليالي المعروفة
هذه الهيئة والازدحام للصلوة ، وكلما أصرّوا عليه والحو بالرجوع الى
الحضرة المقدسة ابى وامتنع وقال : هيهات ان أكون سبباً لهتك الحضرة
وعدم الاحترام للامام عليه السلام وسبباً لسفك الدماء لاجل الامامة وصلوة
الجماعة ، وهيهات ان اتبع اهواء العوام في هذه الامور بعدما جاءني من
العلم . ورجع وصعد على سطح الكشوانية وقال : من أراد الصلوة بلا
ريبة ولا مرأء فهنا نصلي (في الصحن الشريف) . وجميع العقلاء تعجبوا
من صنيع الوالد على حداثة سنه وهو ابن اثنين وعشرين سنة كيف راعي
أحترام الامام عليه السلام وما رضى بهتك الحضرة مع العلم بأن الغلب
يكون له وللعرب لانهم اهل البلاد وهم عشائر ومعروفون بالشجاعة
والسيطرة ، ومقابلوهم لم يراعوا لأحتراما ولا ذماما ، وقصدهم الهجوم
والهتك بلا مبالاة ، والجماعة المؤمنون للوالد جعلوا كلهم بعد الصلوة لدى
المصافحة يعذلون عليه ويلومونه ويقولون : يا حيف يا ميرزا أنت أيضا صرت
فقيرا مثل والدك المرحوم وامثال هذه العبارة كسرت شوكتنا وذللتنا وصرت
سببا لانكسار العرب وذلهم ، وكان صابرا محتسبا يقابلهم بلطف الكلام
وتمام اللين والاكرام .

قال والدي : تلك الليلة تجسم عندي رزء الامام الحسن المجتبي حيث كان المؤمنون بعد الصلح مع معاوية يخاطبونه يامذل المؤمنين * قال والدي : فلما كانت الليلة الثانية من الواقعة اتى المغفور له السيد جواد كليدار المرحوم وأخذ مصلاي (سجادي) بيده وفرشها في الرواق تحت رجلي الامام خلف الباب الذي يفتح منه الى الشهداء وقال ياميرزا هذا محلك وانت المشكور عند هذا الامام وعندنا ولدي العقلاء عموما حيث حفظت الاحترام والذمام لهذه الحضرة المقدسة ، وكان مستمرا في الصلاة في الرواق المذكور * وهذا مختصر مما فصله لي والدي المقدس وسمعت منه كرارا غير مرة ومن بعض الاشخاص أيضا سمعت نظيره *

ولما رأى الوالد ان الامامة واقبال الناس اليه يشغلانه عن تكميل علمه وتكميل نفسه ترك الامامة والرياسة الظاهرية ولم يعبأ بأزدهام المؤمنين وتوجههم اليه واجتماعهم عليه في الصلاة ونهض ظاعنا الى النجف الاشرف ، واصحب معه فقط والدتنا الطاهرة قاصدا باب مدينة العلم وترك الدار والعائلة والخادم والخادمة وتجرد لتكميل نفسه وعلومه وكان يأتي الى كربلا فقط ايام الفضيلة ولاقامة المآتم في عشرة محرم ثم يعود الى النجف الاشرف فحضر عند اساطين زمانه كآية الله الميرزا حبيب الله الرشتي وآية الله الاخوند ملا محمد الارواني وآية الله الميرزا حسين قلى الهمداني وآية الله الشيخ هادي الطهراني وفي الاواخر مدة يسيرة حضر بحث آية الله الفاضل الشرياني وكان هواء النجف الاشرف يومئذ لطيفا باردا طيبا معتدلا لا بأس بها مادام البحر موجودا ولما جففوا ماء البحر بقطع مواده في السنة الخامسة او السادسة بعد الثلثمائة والالف تغير هوائها وصارت حارة يابسة لم يتمكن والد (قده) من الاستقامة فيها لحرارة مزاجه مع كثرة استعماله المبردات

وانصرف من العزم بالبقاء مدّة طويلة وصار مجبوراً بالرجوع الى وطنه ومستقط رأسه كربلاء المعلاة فأستقر فيها للدرس والتدريس مع بعض الخواص من الطلبة والتأليف والتصنيف وترك صلوة الجماعة في الروضة الحسينية لما رأى ان المحل المقرر له من المغفور له الكليدار المذكور اشغل من بعض ائمة الجماعة ، اختار والدنا (قدس الله سره) الانسحاب من الصلوة في الروضة المقدسة وجعل يصلي في داره جماعة بجمعية كثيرة سنين متطاولة ، الى ان هيا الله تعالى شراء ديوانية الدماذ في سنة (١٣٤٤ هـ) بأمره (اعلاه) جعلها حسينية ^(١) وتقل صلاة الجماعة اليها كان يصلي فيها صلاة المغرب والعشاء فقط حتى صار طاعنا في السن وبلغ في العمر ثمانين سنة ضعفت بنيته وهزل جسمه وصعب عليه الالتزام بصلوة الجماعة تركها مطلقا وفي سنة ٨٤ من عمره الشريف الموافق ١٣٦٣ من الهجرة ابتلى بمرض الشلل وما انتفع من مراجعة الاطباء والدكاتره أبدا ودام معه المرض الى الخامس من شهر رمضان وقد مضى (٨٥) عام من عمره الموافق سنة ١٣٦٤ من الهجرة ففي زمان الظهر من ذلك اليوم لبي دعوة ربه وقضى نجه وصار الى روح وريحان وجنة ورضوان انا لله وانا اليه راجعون كل من عليها فان ويبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانا عن قريب به لاحقون ، واقيمت له الفواتح والتراحم والذكرى في بلاد العرب وايران وقراها كثيرا ودفن في مقبرة جدنا خلف والده المقدس اعلى الله تعالى في الدارين مقامهما .

ورثاه كثير من الشعراء :

منهم السيد علي الهاشمي الخطيب دام علاه :

لقد فقد الانام بفقد موسى فنون العلم والفضل العميم
وناح (الحائر) السامي عليه بقان الدمع يذريه سجين
فهذه مصابه الاطواد شجوا وهز نعيه ركن العظيم

(١) المسماة حسينية الحائري قرب صحن سيدنا الحسين عليه السلام .

— ي —

ورضوان بهما ارخ [ينادي ثوى موسى بجنات النعيم]
١٣٦٤ هـ

وقال جناب الشيخ محمد سعيد الشيخ موسى الخطيب سلمه الله :
لقد قضى من كان يرعانا موسى وفيه الدهر أرزانا
وصحت لما حملته الورى حملتموا شرعا وقرآنا
فقدانه اورث حتى الفنا قلوبنا هما واحزانا
اسكنه الله بجناته فأرخوا [قراه رضوانا]
١٣٦٤ هـ

كانت له زوجتان اوليهما والدتنا المرحومة المؤمنة الطيبة وقد ماتت
قبله بسنتين والاخرى بنت خاله المرحوم عباس على وانجب من والدتنا المرحومة
اثنا عشر ولدا ذكورا واناثا ماتوا كلهم صغارا وما عاش له منها الابنت واحدة
وأولاد ذكور ثلاثة علماء فضلاء اولهم اكبرهم محرر الترجمة ميرزا على وصى
أبيه وخلفه والمصلي عليه بأمره .

الثاني وسط أولاده محمد باقر المدعو ميرزا اقامت قبل والدنا في تبريز
سنة ١٣٥٣ في ١٢ — من الربيع الاول وتقلت جنازته الى كربلا ودفن في
مقبرة جدنا المفروزة من بيت جدنا اعلمه وخلف ولدين صادق وصالح وبتين .
وثالث الاولاد وهو اصغرهم سنا الميرزا حسن حفظه الله تعالى وانجب
والدنا من ابنة خاله المذكورة بتين وولدين الميرزا حسين ومحمود ولم يكونا
من اهل الفضل هذا مختصر ترجمة والدي أعلى الله مقامه ورفع في الخلد
أعلامه .

علي بن موسى الحائري

إِصْقَافُ الْحَقِّ

تأليف

العلامة الكبير حجة الاسلام آية الله

الحاج ميرزا موسى الاسكوثي الحائري

(قدس الله سره)

المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ

أمر بطبعه ولده

سماحة العلامة الكبير آية الله

الحاج ميرزا حسن الحائري

دام ظله العالي

الطبعة الثالثة

مطابع صوت الخليج - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه ،
محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم
أجمعين الى يوم الدين •

(أما بعد) : فيقول المحتاج الى كرم ربه الكريم : موسى بن محمد باقر
ابن محمد سليم ، عاملهم الله بفضله العميم ومته الجسيم : انه لما بعد العهد
وطال الزمان بيننا وبين أمناء الرحمن عليهم الصلوة والسلام ، واقتضت المشية
الالهية والمصلحة الربانية ، طول غيبة مولانا ولي العصر وصاحب الامر ، الثاني
عشر منهم ، عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً ،
وتجزى كل نفس بما تسعى وليبلى الناس ببلية وليغربلوا غربلة وليساطوا
سوط القدر حتى يعود أسفلهم أعلاهم وأعلاهم أسفلهم ويعود الاسلام كما
بدء غريباً ، وتحصل الفترة طوراً عجيباً ولم يكن في البين ظاهراً من يلهم الشعث
ويشعب الصدع ويرقع الخرق ويرتق الفتق • وكلما حدث ادنى خرق كبر
واتسع أو وجد اصغر مزق عظم وابتشع •

فمن هذه الجهة تشتت آراء تابعيهم الامامية اختلافاً كثيراً ، وتشعبت
ميولاتهم تشعباً وفيراً ، واضطربوا اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ،
واختلفوا اختلاف السفن في الاهوية الشديدة ، حتى ما يرى عالمان على رأي
واحد ، ولا حاكمان على مسلك فارد • وزعم كل انه الناجي وصاحبه الهالك
فتكثرت الطرق والمسالك ومال الى كل مذهب فريق ، وصار في كل بحر
غريق •

ومن أعظم ما حدث في هذا الزمان المتأخر حتى افرقت الامامية على
فريقين عظيمتين هو الاختلاف الذي حدث من أوائل المائة الثالثة عشر من

الهجرة ، زمان اشتهار العالم العلامة الأوحد الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي (١) - قدس الله نفسه - حيث ان الاساطين رضوان الله عليهم اختلفوا فيه على اختلاف عظيم ، فهم بين ممجد ومفخم ومجيز له اجازة معتبرة وهم أساطين علماء عصره ومشاهير فقهاء دهره ، كرئيس الفقهاء والمجتهدين مولانا الشيخ جعفر : صاحب كشف الغطاء ، وكسيد العلماء والمحققين مولانا السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض ، وكحجة الاسلام والمسلمين مولانا السيد محمد مهدي بحر العلوم ، وشيخ الفقهاء الكملين الرباني السيد محمد مهدي الشهرستاني (٢) ، وعمدة العلماء والمحدثين العلامة الشيخ حسين

(١) قال الحجة الاميني صاحب كتاب الغدير في كتابه شهداء الفضيلة صفحة ٣١١ : في ترجمته هو « أحد فطاحل العلماء يروي عن سيدنا بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء والسيد صاحب الرياض والسيد مهدي الشهرستاني والشيخ احمد بن الحسن البحراني والشيخ احمد بن محمد من آل عصفور ويروي عنه صاحب الجواهر والحاج ميرزا ابراهيم الكلباسي صاحب الاشارات توفي سنة ١٢٤١ هـ » .

راجع ترجمته ايضا في كتاب دليل المتحررين المطبوع في النجف الاشرف للسيد كاظم الرشتي الحسيني ، وكتاب روضات الجنات للخونساري .
(٢) صورة اجازة السيد محمد مهدي الشهرستاني للشيخ احمد الاحسائي الى ان قال : وبعد فيقول العبد الراجي عفو مولاه محمد مهدي الموسوي الشهرستاني اصلا والكريلائي مسكنا بفضل ربه العميم بصره الله عيوب نفسه وجعل يومه خيرا من أمسه حيث ان الشيخ الجليل والعمدة النبيل والمهذب الاصيل العالم الفاضل والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ احمد الاحسائي أطال الله بقاءه وأدام في معارج العز ارتقاه ، ممن رتع في رياض العلوم الدينية وكرع من حياض زلال سلسبيل الاخبار النبوية . وقد استجازني فيما صحت لي روايته الى ان قال رحمه الله : ولما كان دام نعره وعلاه أهلا لذلك فسارعت الى اجابته وانجاح طلبته . ولما كان اسعاف ماموله فرضا لفضله وجودة فطنته فأقول . . . الى آخر مقاله رحمه الله انظر اجازات العلماء للشيخ في كتاب دليل المتحررين ص ١٥ وكذلك اشار الى بعض اجازات العلماء للشيخ الاوحد في الجزء الاول من الذريعة .

آل عصفور ، وغيرهم من الاطواد الاعلام أعلى الله مقامهم ، ورفع في الجنان
أعلامهم ، حتى صرح بعضهم بانه أهل لأن يجيز لا ان يستجيز •
وبين مكفر له ، ومثبت عليه عقائد فاسدة ، ومذاهب باطلة كاسدة ،
ومخرجه عن ربة الاسلام ، والطريقة الجعفرية • حتى كتبوا عليه رسائل
وطوامير ، وسطروا عليه اساطير ، وهم من أهل زمانه بعض فحول علماء
المعقول ، وبعد زمانه جماعة منهم ومن فقهاء المنقول •

وبين متوقف في حقه ، وساكت عنه ، لا قادح ولا ماح •
(ومنه) تسرى الاختلاف الى طائفة العوام والجهال والانعام ، فاتسعت
دائرتة وثارث نائرتة ، فضيعوا في بعض الامصار الحقوق الاسلامية ، وقطعوا
الروابط الدينية ، وجعلوا يتناززون بالألقاب ويتغامزون بلا توقف ولا حجاب ،
بل ربما أدى في بعضها الى سفك الدماء ، وهتك الاعراض ، وتحليل الحرام ،
وأعمال الاغراض ، حتى عاملوا في بعض البلاد معاملة أهل الحرب ، ولم يبالوا
بكل أذية وقتل ونهب ، وصار المرء يتبرء ويفر من جده وأبيه وأمه وأخيه ،
وصاحبته وبنيه ، وفصيلته التي تؤويه •

(وبالجملة) كلما دخلت أمة لعنت اختها ، وخلفت ذرية زادت على
سابقتها ، ولم يتفق الى الآن مصلح بين الامتين ، ولا جامع مع كثرة العلماء
الكسلين من الطرفين والمراجع •

والاحقر الفاني منذ ميزت الليل من النهار ، وعرفت اليمين من اليسار ،
رأيت ان نائرة التشاجر والاختلاف آتة فآتة في ازدياد ، وشرارة التفرقة والفساد
كل حين في اشتداد ، فكان عليّ هما عظيما ، فما زال يزداد حتى أغصني
الشراب والطعام ، وأقلقني عن الوسادة والمنام ، وصرت كلما جالست
المعاصرين من العلماء الاخيار ، ومارست كتبهم والاثر ، لم التجيء في ذلك
الى ركن وثيق ، وما هو بالاذعان حقيق ، بيد اني رأيتهم أيضا مختلفين

ومضطربين، مادحين لذلك الشيخ الاحسائي وقادحين، بل بين مفرط ومفرط •
 قوم أفرطوا فيه وجعلوه معصوما مصيبا لا يخطئ أبداً ، وقوم فرطوا
 حتى أبوا ان يحسبوه في عداد العلماء ، وزمرة أهل الهدى ، ثم عطف العنان
 نحو القادحين فرأيتهم أيضا غير مجتمعين • •

(قسم) اعتمدوا في ذلك فقط على الشهرة والقيـل ، ولم يأتوا ببرهان
 ولا دليل ، وذلك هو الغالب •

(وقسم) مارأوا شيئا من كتبه والتصنيفات ، بل ارسلوا كفره ارسال المسلمين
 (وقسم) كفره لتجاوزه بزعمهم في رتب المعصومين الاربعة عشر
 عليهم السلام عن النمط الاوسط وكونه ممن قال بالتفويض وغلا وأفرط •
 (وقسم) نسب اليه انكار المعاد الجسماني ، وانكار شق القمر ، أو
 المعراج الجسماني •

(وقسم) أثبت عليه كل اعتقاد فاسد ، واعترض على جميع كتبه واحداً
 بعد واحد •

(وقسم) نسب غالب تصانيفه الى الهجر والخراف ، وتلفيق الالفاظ
 من غير معنى والتحكم والجزاف •

(وقسم) أخذوه بجرم الجار ، ونسبوا اليه عقائد المنتسبين اليه من
 الاغيار ، وكم من تصانيف في هذا المضمار صنفوها ، وكتب بلغات عديدة
 ألفوها وأبرزوها ، والكل فاطقة على كونه في طرف عن الحق والحقيقة ،
 وخروجه عن الشريعة والطريقة ، على خلاف أولئك الامجاد ، ومعاصريه
 الفحول الاطواد ، الذي أجازوه وصدقوه ، وأمروا بتقليده ووثقوه ، وحيث
 ان التقليد في هذه الامور غير مستحسن ، بل غير جائز ، والتفحص والنشـب
 لازم على أهل العلم والفرائز ، إذ رب مشهور لا أصل له • وقال الامام عليه
 السلام : الفرق بين الحق والباطل أربعة أصابع ، ما سمعته فكذبه ، وما رأيته

بعينك فصدقه ، فجعلت أتبع كتبه وتصنيفاته ، وأدقق النظر في رسائله وعباراته ، بعين الدقة والانصاف ، لا بعين الرضا ولا بعين السخط والاعتساف مع اني لم أكن أجنبيا عن غالب رسائله وعبائره ، لأنسى ، وعهدي بلحنه واصطلاحاته ووطنه ، وقرائتي على الوالد الماجد العلامة — قدس الله سره — بعض كتبه قراءة وتدريساً أياما طويلة ، ومدة غير قليلة ، ومع ذلك كله لم أعتمد على ذلك ، وجعلت أردد النظر فيها مرة بعد أخرى ، وارجع البصر كرة غب اولى ، واجلت سارح فكري بكمال الأمعان فيما اعترضوا وسطروا وقابلت بغاية الاتقان بما ذكر ما ذكروا ، فحسبما فهمت بيني وبين خالقي والله على ما أقول وكيل : ان المعارضين بعضهم التبس عليه الامر كما هو الغالب ، والاكثر ، إما لعدم انسه بالاصطلاح في المقام ، أو لعدم احاطته باطراف الكلام ، وبعض عشر على كلام مجمل ، وغفل عن سائر ما أفاد وفصل وبعضهم انصافا لم يكن خاليا عن أعمال الغرض في مقام الابرام والنقض ، وبعض رتب عليه عقيدة الغير بعلاقة التلمذ والمجاورة ، غفلة عن انه لا تزر وزر أخرى وازرة ، فعمدت الى تصنيف كتاب جامع لشتات كلمات القوم وعبارات الشيخ المذكور في كل مسألة ، ومبين للغلات وبعض الاشتباهات في كل مرحلة ، ومفسر وشارح لمقاصد الشيخ في بعض العبائر المجملة ، ببياناته المذيلة ، أو سائر عبائره المفصلة ، وتحقيق ما نسبوا اليه خطأ أو صواب ، وما حسبوه في حقه ماء أو سراب ، وانه هل أتى بعقائد فضيحة ، أو له عبائر في تلك ظاهرة أو صريحة ، وان تلك الفضاء المشهورة في اللسنة ، أو التي في بعض الكتب مسجلة مبينة ، هل لها أصل وأساس أو من الغير فيها سراية واقتباس ؟ وهل فيها أو في بعضها اشتباه والتباس ؟ كل ذلك ببيان واف واضح وتبيان شاف لايح ، لا يخفى على العامي الجاهل فضلا على العالم العاقل ، رجاء ان يقع مفيداً في بعض المواد ممن طلب معرفة الحق والسداد ، واختلج

فيه عرق الانصاف والرشاد ، ورام الوقوف على الواقع الصحيح ، بدليل عربي فصيح ، عسى ولعل ان يرتفع النزاع من البين ، ويقع الصلح بين المنصفين من الفرقين ، ويرتفع هذا الشقاق والتفرقة والعناد ، من بين مؤمني العباد ، ويشغلوا عن الطعن بعضهم ببعض بما هو الاهم والفرض ، ويلتفتوا الى سد ثغور المذهب والدين ، وطرد الاعداء والشیاطین ، فقد استولوا علينا من كل جانب ، وتمكنوا من ديننا بل وأنفسنا بلا مانع ولا حاجب ، فالحكم لله العلي الكبير .

فحيث اني ما رأيت فيما وجدت مما كتبوا وألفوا وأثبتوا وصنفوا أحسن وأمتن مما ألفت بالفارسية العالم العلام ، والفاضل القمقام جامع العقول والمنقول ، حاوي الفروع والاصول ، الفاضل التحرير المعاصر ، طيب الله مرقدہ الطاهر ^(١) ، ولم اصرح باسمه الشريف ، احتراماً وتعظيماً لمقامه المنيف لانه — ره — في رده لم يتجاوز الحدود والقواعد ، وراعى بنظره جانب الحق والانصاف في الموارد ، وكفى فخراً له ، ان جده رفع الله شأنه ، ممن أجاز الشيخ الاوحد الاحسائي (ره) باجازه معتبرة معروفة ^(٢) ، ومع ذلك لم يتبع جده واباه ، بل أتى بما عنده قربة الى الله ، فلهذا جعلت كلامه — قدس سره — غالباً هو المعتمد ، في مقام القبول والرد ، وربما تعرضت الى كلام غيره أحيانا تكثيراً للفائدة وتوضيحاً وتبياناً ، وكان تأليفه على طبق الكتاب المسمى بتنزيه الحق ، الذي ألفتہ باللغة الفارسية وتغييره بزيادة وتقصان ، حتى يعم النفع للعرب والعجم من الاخوان ، سنة السابعة والعشرين بعد الالف والثلاثمائة من الهجرة النبوية ، على هاجرها الف صلوة وتحية ، وسميته : باحقاق الحق وربته على اثني عشر مقالة ، وكل مقالة على فصول .

(١) هو جناب الميرزا محمد حسين الشهرستاني في رسالته (ترياق الفاروق)

باللغة الفارسية .

(٢) راجع اجازة الميرزا الشهرستاني في الصفحة ٣ .

والمأمول ان يكون وسيلة النجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى
الله بقلب سليم .

المقالة الاولى : في المعاد

قدمت هذه المقالة لأهميتها وكثرة تداولها في السن الخاص والعام وفيها
فصول عشرة .

الفصل الاول

إعلم : انه مما يجب الاعتقاد به ، ومنكره منكر لضرورة الدين ، وخارج
عن رتبة المسلمين ، هو المعاد الجسماني والجسداني ، بمعنى : ان التي تحشر
يوم القيامة ، وتعود للجزاء والثواب والعقاب ، هي هذه الابدان الدنيوية ،
المحسوسة الملموسة المرئية ، المباشرة في دار الدنيا للسيئات والحسنات ،
والمعاصي والطاعات ، وهي بعينها متعلق الثواب والعقاب ، وهي التي تدخل
الجنة أو النار لا غيرها ، على ما يأتي تفصيله في ذكر الاقوال في المعاد
الجسماني .

فمن قال بعود الارواح فقط ، أو باجساد غير هذه الاجساد الدنيوية
التي هي مصدر القبائح أو المحاسن ، فقد قال : قولاً باطلاً ، وخرج عن مذهب
الامامية ، بل عن الملة النبوية ، والآيات ، وغير واحد من الاخبار ، بل والدليل
العقلي على ما بين في محله على ما ذكرنا دالة صريحة .

قال تعالى في رد من أنكر عود العظام وهي رميم : « قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » ^(١) وقال تعالى : « كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها » ^(٢) الى غير ذلك ، والاخبار المصرحة في المعاد
الجسماني معروفة مشهورة ، لسنا في مقام ايرادها ، وربما يمر عليك بعضها

(١) يس : ٧٧ .

(٢) النساء : ٥٩ .

في بعض الفصول الآتية ، ونسب جماعة الى الشيخ الأوحـد الاحسائي قدس سره - انكار المعاد الجسماني ، منهم : ملا رضا الواعظ الهمداني ، حيث قال : في (هدية النملة) ، قالت الشيخية^(١) : ان الجسم جسمان ، والجسد جسدان .

جسد عنصري دنيـاوي ، وهو مخلوق من عناصر هذه الدنيا التي تحت فلك القمر وهذا يفنى ، ويلحق كل شيء الى أصله ، ويعود اليه عود مـما رجة واستهلاك ، فيعود مأؤه الى الماء ، وهوأؤه الى الهواء ، وفاره الى النار ، وتـرابه الى التراب ، ولا يرجع ولا يعود لأنه كالشوب يلقى من الشخص .

(والثاني) جسد أصلي من عناصر هورقليـا، وهو كامن في هذا المحسوس وهو مركب الروح ، فيقوم للحساب ، وهذا الجسد هو الذي يتألم ويتنعم وهو الباقي وبه يدخل الجنة أو النار ، وهذه المقالة منهم متكرر في الكتب من غير عدد ، وما سطرناه عين عبارة ابن صقر^(١) « في شرح الزيارة » انتهى .

الانصاف ان الشيخ وأتباعه من الاثنى عشرية والامامية ، فعنوانهم باسم الشيخية ، وجعلهم فرقة في قبال الامامية ، مع دعويهم الاتفاق والاتحاد في الاصول والفروع ، والكتاب والسنة ، وعملهم الكتب الاربعة التي هي الجامع ، بعيد من المنتسبين للعلم وتنازع بالالقب ، قال تعالى : « ولا تنازوا بالالقب بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان »^(٢) والاعظم الذي هو عند أهل الفضل ذنب لا يغتفر ، تغييره العبارة في مقام نقل الكلام ، وتأليفه بما أراد فان العبارة التي نقلها ، وادعى انها عين عبارة ابن صقر في (شرح الزيارة) ، ليست بعبارة الشيخ المذكور ، ولا لها عين وأثر لا في شرح الزيارة ولا في غيره ، وناهيك عين عبارته التي نقلها في الفصل الآتي من شرح الزيارة فلاحظها تعرف حقيقة المطلب ، ولو قال : هذا مضمون عبارته ، ليوهم النقل بالمعنى ،

(١) يعني به الشيخ الاوحد الشيخ احمد الاحسائي وصقر اسم احد

اجداده .

(٢) الحجرات : ١١ .

لكان الخطب أهون وأعظم من جميع ذلك • إن غالب ما ادعاه في رسالته من هذا القبيل ، كما سيأتي إنشاء الله تعالى في المقالات الآتية ، ومع ذلك نسبها الى رئيس الملة وجعلها باسم الهدية الى حضرة رئيس العلماء العاملين ، عمدة الفقهاء والمجتهدين محي الشريعة ومرجع الشيعة ، مولانا السيد محمد حسن الشيرازي قدس الله نفسه الزكية ، ليوهم الى أنظار عموم الخاص والعام ان رسالته كانت مرضية عنده ، ومقبولة لديه — قدس سره — والحال ان المتواتر من تلاميذه الاجلاء المعتمدين ، ومن حضر مجلسه الشريف من الموثقين انه — قدس سره — كان يتألم ويتضجر من هذه التفرقة والشقاق بين الامامية ، بل المنقول عنه من غير واحد من العلماء المعبرين انه قد كان من الممجدين والمفخمين للشيخ المذكور ، كأستاذ الانصاري — أعلى الله مقامه — فمن زعم ان الرسالة المذكورة صارت بمرئى وموقع القبول منه — قدس سره — فقد اكتسب بهتاناً وإثماً مبيناً ، لان هذا الزاعم اما يفرض قبوله — قدس سره — للهدية ، مع اطلاعه وكشفه بالدقة ومقابلته للعبائر المنقولة مع هذا الاختلاف الفاحش ، أو قبوله — قدس سره — بلا تأمل وتدبر منه بل بوثوقه واعتماده على المهدي ، وكلاهما بعيدان عن ساحته الشريفة ، وآية ذلك انه لم يقرظ الرسالة بقلمه الشريف ولم يزينها بخاتمه المنيف •

الفصل الثاني

قال الشيخ الاوحد : في شرح الزيارة في شرح فقرة (وأجسادكم في الاجساد) وان كان العبارة طويلة ، لكننا سننقلها بطولها حتى يتضح الحال : (واعلم بوفقك الله ان الانسان له جسمان وجسدان ، فاما الجسد الاول فهو ما تألف من العناصر الزمانية ، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الانسان ويخلعه ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية •

ألا ترى ان زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم ، وهو زيد لم يتغير ، وأنت تعلم قطعاً بدهانتك ان هذا زيدا العاصي ولم يذهب من معاصيه واحدة ، ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب اكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها ، وهذا مثلاً زيدا المطيع لم يذهب من طاعاته شيء ، اذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه عليّة ، ولا وجه مصدرية ، ولا تعلق ، ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر . وكذا لو غفن وسمن بعد ذلك ، هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن ، ولا نقصان فيه بالضعف ، لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية .

والحاصل : هذا الجسد ليس منه ، وانما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقلی ، فانهما اذا اذيبا حصل زجاج ، وهذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقلی الكثيفان ، لما ذاب زالت عنه الكثافة (الى ان يقول بعد سطر :) وهذا الجسد كالکثافة في الحجر والقلی ليست من ذاتهما ، ومثال آخر كالثوب فانه هو الخيوط المنسوجة ، وأما الالوان فهي أعراض ليست منه ، يلبس لونا ويخلع لونا وهو هو) ، الى ان يقول : (وأما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي ، وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره اذا أكلت الارض الجسد العنصري ، وتفرق كل جزء منه ولحق بأصله ، فالنارية تلحق بالنار ، والهوائية تلحق بالهواء ، والمائية تلحق بالماء ، والترابية تلحق بالتراب ، يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام : الى ان يقول : (وهذا الجسد هو الانسان الذي لا يزيد ولا ينقص ، يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه ، الذي هو الكثافة والاعراض ، فاذا زالت الاعراض عنه المسمات بالجسد العنصري ، لم تره الابصار الحسية) ، الى ان يقول : (فاذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق ، أمطر على كل الارض ماء من بحر تحت العرش أبرد من الثلج

ورائحته كرائحة المنى ، يقال له : صاد ، وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الارض بحراً موجاً ، فيتموج بالرياح وتتصفي الاجزاء ، كل شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة أي على هيئة بنيتة في الدنيا ، أجزاء الرأس ثم تتصل بها أجزاء الرقبة ، ثم تتصل الرقبة باجزاء الصدر ، والصدر بالبطن وهكذا وتمازجها أجزاء من تلك الارض فينمو في قبره كما تنمو الكماة في نبتها ، فاذا نفخ اسرافيل في الصور ، تطايرت الارواح ، كل روح الى قبر جسدها ، فتدخل فيه ، فتشقق الارض عنه كما تنشق عن الكماة ، فاذا هم قيام ينظرون ، وهذا الجسد الباقي هو من ارض (هورقليا) وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار .

فان قلت ظاهر كلامك ان هذا الجسد لا يبعث وهو مخالف لما عليه أهل الاسلام من انها تبعث كما قال تعالى : (وان الله يبعث من في القبور) (١) قلت هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة ، فانهم يقولون ان الاجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصفى من الكدورة والاعراض ، اذ الاجماع من المسلمين منعقد على انها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى وتبعث صافية ، وهي هي بعينها وهذا الذي قلت واياه عنيت ، فان هذه الكثافة تقنى يعني تلحق باصلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والالام ، ولا احساس لها ، وانما هي في الانسان بمنزلة ثوبه ، وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم) (٢) انتهى كلامه . والظاهر ان مراد الهمداني من العبارة المنقولة هي هذه العبارة فانظر أيها المنصف بعين الاعتبار هل هذه العبارة عين ما قلها ، أو كلام مؤلف من نفسه منسوب اليه ؟ وهل هذا سيرة العلماء في مقام النقل ، أو نقل الكلام بالتمام والكمال؟

(١) الحج : ٧ .

(٢) شرح الزيارة ص ٣٦٩ .

حتى اختلاف النسخ على كل حال ، ليس مقصودنا التغرض والمقابلة بمثل ما فعل ولا هذا شأننا ، بل المقصود والمرام وما عليه الهمة والاهتمام توضيح الكلام وبالله المستعان • فنقول :

اولا ان لفظ هورقليا في كلامه لغة سريانية وهو لغة الصبة الموجودين في زماننا هذا النازلين في البصرة وحواليها والمراد منه : الواسطة والبرزخ ، والمراد من عناصره عناصر عالم المثال الذي هو برزخ وواسطة بين عالم الملكوت وهو عالم النفوس ، وبين عالم الملك : وهو عالم الاجسام والدنيا • يعني ان عناصر الجسد الاصلي لامن عالم الملكوت ولامن عالم الملك ، بل من عالم آخر متوسط بينهما ، وهو عالم المثال بعبارة أخرى ، ليس عناصر ذلك الجسد من عالم الملكوت الذي هو من المجردات • اذ هو مجرد من المادة العنصرية والمدة الزمانية : ولا من عالم الملك الذي هو عالم الدنيا والاجسام بل من عالم متوسط بينهما في اللطافة والكثافة ، وهو عالم المثال • ولا يستوحش من هذه الكلمة اذا اطلقت وأريد منها ما ذكرنا ، اذ هي متداولة عند أهلها وان لم تكن متداولة عند من لا افس له بها ، وغريبة عند من لا دراية له بلغتها وكثيراً ما يطلقه في سائر تصانيفه ويصرح بكون المراد منها هو ما ذكرناه ، ثم ان المناقشة في التعبير والالفاظ ليس من ديدن أهل العلم وشأنهم •

وثانياً ان المراد من الجسد العنصري الذي يفنى ولا يعود كما صرح به هنا وفي سائر تصانيفه ورسائله التي سيمر عليك بعض عبائرها ، هو الاعراض والكثافات الموجودة في بدن الانسان المختلطة بلحمه وجلده ، وعظمه ومخه ، والمكدرة له والمانعة من ظهور صفائه ولطافته ، وليس لها ربط بالبدن بوجه من الوجوه ، لا يزيد بوجودها ولا ينقص بفقدانها ، كالالوان المختلفة العارضة للشوب ، فهل لها مدخل فيه ؟ وهو عبارة عن الخيوط المنسوجة ، وتلك الالوان المختلفة أعراض طارية له ، اذا غسلته من تلك الاعراض ونظفته منها ، يقال

انه هو ذلك الثوب بعينه !الا انه لطف ونظف من أعراضه وكشافته ، وهذه الالوان أيضا كنفس الثوب مركبة من العناصر الاربعة فبعد غسل الثوب وذهاب تلك الالوان ، يقال ان كل واحد من عناصر تلك الاعراض والالوان لحق بأصله : مائه بالماء وترابه بالتراب وهكذا • وبقي الثوب المحسوس الملموس المركب من العناصر أيضا بعناصره •

وكذلك الانسان بعد ما يوضع ويلحد في قبره تتلاشى أجزاؤه وتأكل الارض تلك الاعراض والكثافات الموجودة فيه المختلطة بكل جزء من بدنه ولا تلحق تلك الاعراض بالبدن عند قيامه للحساب ، اذ ليست منه ولا دخل لها به بكل وجه وتلحق تلك الاعراض ، يعني عناصرها كل واحد منها بأصلها مأوها بالماء ، وترابها بالتراب، وهكذا • • • ولا تعود الى البدن اذا قام للحساب والذي يعود هو الجسد الاصلي الذي هو المحسوس الملموس، المبصر الديوي بلا تغيير فيه ولا نقصان ، ولا يتوهم ان العناصر التي تفتى وتذهب ولا تعود ويلحق كل واحد منها بأصله ، هي عناصر هذا الجسد المحسوس الملموس كما توهمه من لا دراية له ، ولذا أخذ في التكلم بما لا يليق ، بل التي تفتى وتذهب ولا تعود هي عناصر تلك الاعراض والكثافات • •

وأما الجسد الثاني الاصلي الذي هو المرئى المبصر الديوي فهو بعينه يعاد يوم القيامة ، ولا يذهب منه شيء ولا يتغير بوجه • نعم الذي يتغير منه هي الصورة التي هي الاعراض والكثافات كاللون في الثوب وتتبدل باحسن منها مثلها ، يعني كان في دار الدنيا في صورة كثيفة ويكون في الآخرة في صورة لطيفة ، كالغلام الاسود كان في الدنيا اسوداً ومتعفنًا ذا ريح قتن وصورة قبيحة وفي الآخرة قطعاً لا يأتي بتلك الصورة بل يعود أبيض نورانيا صافيا براقا شفافا في أحسن صورة ، لكن من رآه يقول هو ذلك العبد الاسود القبيح المنظر والصورة بعينه ، الا انه ابيض ولطف وزالت عنه كثافة السواد

والريح والعفونة ، وهذا السواد العارض للعبد الذي لا يعود قطعاً ، مركب أيضاً كنفس العبد من العناصر الاربعة باتفاق الحكماء ، فاذا مات ولحد في قبره وتلاشى أجزاء بدنه ، يلحق كل واحد من عناصر السواد لا نفس العبد باصله . وهذا السواد مثلاً يسمى الشيخ الاوحد العنصري والجسد الاولي ، ويقول انه لا يعود ، ويلحق كل واحد من عناصر السواد باصلها : الماء بالماء ، وترابه بالتراب ، وهوائه بالهواء ، وفاره بالنار ، وأما عناصر نفس العبد فهي التي تعود بلا زيادة ولا نقصان ، وهي المحسوسة الملموسة الدنيوية ، وتسميته الاعراض والصورة بالجسد العنصري والجسد الاولي اصطلاح منه - ره - ولا مشاحة فيه ولا لاحد أن يفترض عليه في ذلك . ومن لا معرفة ولا انس له بكلماته واصطلاحاته ، توهم ان المراد من العناصر التي يلحق كل واحد منها باصله ولا يعود هو عناصر نفس الانسان غافلاً عن حقيقة الحال ، وان مراده منها عناصر الاعراض والصورة ، لا نفس الانسان ولذا قال ماقال .

الحاصل هذا الجسد المحسوس الملموس ، المبصر الدنيوي ، الذي هو الجسد الاصلي المعاد ليوم الحساب ، الذي يسميه الشيخ بالجسد الثاني فيه أجزاء غريبة ، واعراض وكثافات ، ويسميتها بالجسد العنصري تارة ، والجسد الاولي أخرى ، وهذه الاجزاء الغريبة والاعراض هي سبب الموت ، وعدم الخلود في دار الدنيا ، والسبب لخروج البدن الانساني عن الاعتدال الطبيعي وعروض الفساد عليه دائماً كما يرى وجدانا ان من كان رطوبيا وبلغيا يعتريه أمراض عجيبة ومفاسد غريبة غالباً ، وليست الا لكثرة اعراضه الغريبة . ومن كان مزاجه حاراً قلت أمراضه الغريبة ، واعتدل مزاجه ، وليست الا لقلّة اعراضه الغريبة . فاذا مات الانسان ، ولحد فرقت الارض جسده ، وجعلته اجزاء متلاشية ، وأكلت جميع اجزائه الغريبة واعراضه وكثافته ، وصيرته صافياً لطيفاً نورانياً خالصاً من جميع الاعراض والكدورات ، قابلاً

لدار الآخرة التي هي دار الخلود ، اذ لو لم يكن صافيا لطيفا وخالصا عن الاعراض والغرائب ، لم يكن أهلا للخلود في دار الخلود ، ولما تخلد كما لم يتخلد في دار الدنيا ، فلا بد ولا محيص من تصفيته وتلطيفه من الاجزاء الغريبة والاعراض العجيبة حتى يعتدل مزاجه ، ويصفى ويتلطف ، ويكون أهلا للخلود وقابلا لدار خلود الملك المعبود ، ولا يعتريه التغير والتبديل ولا يعترضه الموت والفساد ، ولا تستولي عليه العلل والأمراض ، كما ان المولود الفلسفي لا يكمل ولا يعتدل الا بعد زوال الاعراض الغريبة والالوان المختلفة العجيبة في الآلة العمياء التي هي قبره ، بالفسلات الثلث في الغربي ، والفسلات الست في المشرقي ، في مدة اسبوع واسبوعين ثلث وسبع حمله وفصاله ، وان زدته حولين زاد شبابا ثم بعد ذلك يكون كاملا منتهى الكمال ، ويعتدل مزاجه في غاية الاعتدال ولا يعتريه فساد ولا تغيير حال ولا زوال ولا اضمحلال .

لهرمس أرض تنبت العز والغنى اذا ما اتقى عنها غريب الحشائش
وفي فصل مخصوص نشير انشاء الله الى تطبيقه مع العالم الصغير ،
فاتنظر كي ترى عجائب صنعه ، وغرائب حكمته .

ثم ان الانسان لما خلص في قبره من الاعراض والاجزاء الغريبة ، أمطر الله عز وجل من بحر الصاد مطراً رائحته كرائحة المنى ، حتى يكون وجه الارض بجزراً واحداً وتجتمع أجزاء جسد كل أحد في قبره ، وتنمو الاجساد كنمو النبات ، ثم يقوم من قبره للحساب بهذا الجسد المحسوس الملموس المبصر بلا زيادة ولا نقص ، اصفى من البلور بحيث يرى صورته في يده ، ثم يذهب الى الجنة أو الى النار ، فيتنعم أو يتعذب بهذا الجسد الدنيوي لا بغيره ، وما ذكرناه هو مراد الشيخ الاوحد في جميع تصانيفه وكتبه ورسائله وما أجمع عليه المسلمون ، وسيمر عليك انشاء الله بعض كلماته وسائر أسحابتنا الامامية الصريحة فيما ذكرنا ، ثم تتوجه الى اعتقاد المقترض وثبت انه هو

المخالف ومن سلك مسلكه ، لما اجمع عليه المسلمون •

الفصل الثالث

قد صرح جملة من أصحابنا العظام ، وعلمائنا الاعلام ، بالمقصود والمرام وما عليه الهمة والاهتمام ، من عود عين هذه الاجساد الدنيوية التي هي الاجزاء الاصلية ، وعدم عود الاجزاء الفضلية التي ليست من الاجساد الاصلية بل هي أجزاء غريبة وأعراض طارئة ، ليس لها مدخل بالجسد الاصيلي بوجه من الوجوه ، ويفهم من كلمات بعضهم انه هو المتفق عليه بين المسلمين • (منهم) المحقق الطوسي خواجه نصير الدين — ره — خريت هذه الصناعة في كتاب التجريد ، حيث قال : والضرورة قاضية بثبوت الجسماني من دين محمد صلى الله عليه وآله مع امكانه ، ولا يجب اعادة فواضل المكلف (ومنهم) القوشجي الذي هو من جملة الشارحين للتجريد في شرح هذه العبارة قوله : ولا يجب اعادة فواضل المكلف اشارة الى جواب شبهة ، تقديرها ان المعاد الجسماني غير ممكن ، لانه لو أكل الانسان انسانا حتى صار جزء بدن الآكل ، فهذا الجزء أما لا يعاد أصلا وهو المطلوب • أو يعاد في كل واحد منهما وهو محال • لاستحالة ان يكون جزء واحد بعينه ، في ان واحد ، جزء في شخصين متباينين • أو يعاد في أحدهما وحده ، فلا يكون الآخر معاداً بعينه • وهذا مع افضائه الى الترجيح بلا مرجح ، يثبت مقصودنا وهو انه لا يمكن اعادة جميع الابدان باعيانها كما زعتم •

تقرير الجواب : ان المعاد انما هو للاجزاء الاصلية وهي الباقية من أول عمره الى آخره ، لا جميع الاجزاء على الاطلاق ، وهذا الجزء فضل في الانسان فلا يجب اعادته فيه انتهى •

(ومنهم) المحقق الاردبيلي عليه الرحمة في حاشيته على هذه العبارة

على فقرة وهو المطلوب: ظاهر كلامه ما نحن بصدده ، ولم يحضرني الآن عباراته •
(ومنهم) العلامة الحلي آية الله في العالمين — ره — أيضا في شرحه على
التجريد ، في شرح فقرة (ولا يجب إعادة فواصل المكلف) حيث قال : أقول
اختلف الناس في المكلف ، ما هو على مذهب الاوائل ، والنصارى ، والتناسخية ،
والغزالي من الاشاعرة ، وابن الهضيم من الكرامية ، وجماعة من الامامية
والصوفية • ومنها قول جماعة من المحققين : ان المكلف هو أجزاء أصلية
في هذا البدن ، لا يتطرق اليها الزيادة والنقصان ، وانما تقعان في الاجزاء
المضاف اليها • اذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد ، هو إعادة تلك الاجزاء
الاصلية ، أو النفس المجردة مع الاجزاء الاصلية ، أما الاجسام المتصلة بتلك
الاجزاء ، فلا يجب اعادةها بعينها انتهى •

فانظر الى كلامه — ره — كيف يصرح بان المعاد هو الاجزاء الاصلية ،
وينفي عود الاعراض والاجزاء الغريبة ويعبر عنها بالاجسام •

(ومنهم) السيد أشرف بن عبد الحبيب الحسيني أيضا في شرح تلك
الفقرة ، وعباراته على ما نقلها العالم الأزهر ميرزا حسن الشهير « بكوهر »
عطر رسمه في شرح حياة الارواح ^(۱) ، هذه جماعتي از محققين كفته اند كه
مكلف : أجزاء اصلية است در بدن كه راه زياد و نقصان در ان نيست ،
و نقصان در اجزاء مضاف بر آنست ، الى ان قال : وميكوئيم واجب در معاد
اعادة اجزاء اصلية است ، نه هيكل متبدل در اكثر اوقات ، يا نفس مجردة
است ، يا اجزاء اصلية ، وشك نيست : كه اجزاء اصلية بدون اعادة نفس
وجهي ندارد ، ولكن علامة چنانكه مذكور شد متردد ميان اجزاء اصلية
و نفس مجردة فرمود ، كه چون در تجرد نفس بعضى خلاف نمودند در اين

(۱) (صفحه : ۵۹۳) وهذا الكتاب هو شرح لكتاب حياة الارواح للملا
جعفر الاسترآبادي ردا عليه وقد بين فيه اشتباهه في كثير من الامور •

صورت نفس داخل اجزاء اصلية خوهده بود ، واما اجسام متصلة باين اجزاء پس اعاده ان بعينها لازم نيست و غرض مصنف از اين جواب از اعتراض فلاسفه است بر معاد جسماني تا ائيكه اعتراض انها را ذكر كرده و مي فرمايد .
و تقرير جواب در هر دو واحد است و ان اينست كه از براي هر مكلفي اجزاء اصلية هست كه ممكن نيست كه جزء وغير از او تواند بود و اگر كسي او را غذا نمايد جدا از اجزاء اصلية او ميگردد و در وقت عود اجزاء اصلية از براي هر كس كه جزاء اصلية او لا بود همان خواهد بود و اين اجزاء با قيست از اول عمر تا آخر عمر انتهی ، كلامه .

(ومنهم) الامام الرازي وعبارة على ما نقلها المجلسي - ره - في المجلد الثالث من البحار هذه : ان الله تعالى يخلق من الاجزاء المتفرقة لذلك البدن بدنًا ، فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ، ولا يضرنا كونه غير البدن الاول بحسب الشخص ، لامتناع اعادة المعدوم بعينه ، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنة جردا مردا وكون خرس الكافر مثل جبل أحد يعضد ذلك ، وكذا قوله تعالى : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها » (١) ولا يبعد أن يكون قوله تعالى : « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم » (٢) إشارة إلى هذا .

فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب بالذات والآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية ، قلنا العبرة في ذلك بالادراك وانما هو بالروح ، ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه ، وكذا الاجزاء من البدن ، ولذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة انه بعينه وان تبدلت الصورة والهيئات بل كثير من الاعضاء والآلات ، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب

(١) النساء : ٩٥

(٢) يس : ٨١

في المشيب انها عقوبة لغير الجاني •

(ومنهم) السيد الأواه سيد عبدالله في مصابيح الانوار في بيان موثقة
 عمار بن موسى الساباطي عن ابي عبدالله (ع) قال : سئل عن الميت هل يبلى
 جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم ، الا طينته التي خلق منها فانها
 لا تبلى بل تبقى مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة ، وأطال الكلام
 في بيانه الى ان قال : وهذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من أن تشخص الانسان
 انما هو بالاجزاء الاصلية ، ولا مدخل لسائر الاجزاء والعوارض فيه ، الى
 ان يقول : ثم ان قلنا بعدم امتناع اعادة المعدوم لعدم قيام دليل على امتناعه
 فالامر واضح ، وان قلنا بامتناعه فيمكن ان يقال : يكفي في المعاد كونه مأخوذا
 من تلك المادة بعينها ، أو من تلك الاجزاء بعينها ، لا سيما اذا كان شبيها
 بذلك الشخص ، في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت انه فلان ، اذ
 مدار اللذات والآلام على الروح ، ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه ولا
 تدل النصوص الا على اعادة ذلك الشخص ، يعني انه يحكم عليه عرفا بكونه
 هو كما يحكم على الماء الواحد اذا فرغ في انائين انه هو الذي كان في واحد
 عرفا وشرعا ، والاطلاقات اللغوية والشرعية والعرفية لا تبسني على الدقائق
 الحكيمة والفلسفية والآيات والاخبار تشير الى ذلك انتهى •

(ومنهم) العلامة الدواني في شرح العقائد العنصرية بعد كلام طويل
 له في اثبات المعاد الجسماني قال : فان الذي دل على استحالته تعلق نفس زيد
 ببدن آخر لا يكون مخلوقا من أجزاء بدنه ، وأما تعلقه بالبدن الموقوف من
 اجزائه الاصلية بعينها مع تشكيلها بشكل مثل الشكل السابق ، فهو الذي
 نعنيه بالحشر الجسماني ، وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في
 المقصود ، وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها ، فان زيدا مثلاً شخص
 واحد محفوظ وحلته الشخصية من أول عمره الى آخره ، بحسب العرف

والشرع ، ولذلك يؤخذ عرفا وشرعا بعد التبدل بما لزمه قبل الى أن يقول :
والحاصل ان المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس الى بدن هو ذلك البدن
بحسب الشرع والعرف ، ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي لا تقدح في
الوحدة بحسب الشرع والعرف ، ولا تقدح في كون المحشور هو المبدأ
فافهم انتهى •

(ومنهم) العالم الكامل ملا مهدي النراقي - ره - في مشكلات العلوم
في بيان موثقة عمار الساباطي أيضا ، وذكر في المراد بالطينة وجوها اربعة ،
وقال : في الوجه الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة ، لان النطفة هو الاصل
الذي يخلق منه أي ما يتولد به الاجزاء الاصلية ، من العظم واللحم والعصب
والرباط وغيرها ، ثم يقول بعد اسطر : فالمراد ان الاجزاء الفضلية والاصلية
تتفرق وتتلاشى بالموت البدني ، ويبقى ما به تتكون تلك الاجزاء وهو النطفة
بحالها ليكون كالمادة يخلق منها جسد الميت ، كما خلق منها أول مرة ، أما
بضم تلك الاجزاء اليها بعد التفتت والتشتت ، أو بانشائها منها مرة أخرى ،
كما أنشأها منها في المرة الاولى • وقد ورد في بعض الاخبار : ان الله اذا
أراد أن يبعث الخلق أمطر السماء على الارض أربعين صباحا فاجتمعت الاوصال
ونبتت اللحوم الى ان قال بعد الوجه الرابع بعد كلام طويل : تنبيه المستفاد
من الخبر المذكور ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية واعادة الاجزاء الفضلية
غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني حتى
ربما قد يتمسك بها الملاحدة واتباعهم من فساد المسلمين الذين هم أمثالهم
في الباطن ، وان يتميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني • وهو انه
لو أكل انسان انسانا وصار جزء بدنه فأما ان لا يعاد أصلا وهو المطلوب ،
أو يعاد فيهما معا وهو محال أو في أحدهما وحده ، فلا يكون الآخر بعينه
معاداً ، وهذا مع افضائه الى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو :

عدم امكان اعادة جميع البدن بعينها ، ووجه الاندفاع ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفائية وهذا الانسان المأكول الذي صار جزءاً لبدن الاكل ليس من أجزائه الاصلية ، بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الاكل قطعاً . نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للمأكول أعيد فيه والا فلا وبتقرير آخر نقول : اجزاء الانسان المأكول اصلية وفضلية للانسان الاكل ، فيعاد كل منهما مع أجزائه الاصلية ، فيرد أصلية المأكول التي صارت فضلية الاكل الى المأكول ، ويبقى أصلية الاكل معه فلا يتمتع العود الخ . ولقد أحسن وأجاد في بيان ان الاجزاء الاصلية هي المعادة دون الاجزاء الفضلية الموجبة للفساد .

(ومنهم) ملا محمد باقر المجلسي في المجلد الثالث من البحار حيث قال : ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه الاصلية المخلوقة من المني ، وتلك الاجزاء باقية في مدة حياته وبعد موته ، وتفرق اجزائه فلا يعدم الشخص . وقد مضى ما يؤمى اليه من الاخبار ، وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة وأعيد غيرها مكانه لا يقدح في كون الشيء باقياً بعينه . فاذا تمهد هذا فاعلم ان القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يبق الدليل بين الاشكال فيه ، وأما على القول به فيمكن ان يقال : يكفي في المعاد اكونه مأخوذاً من تلك المادة بعينها أو من تلك الاجزاء بعينها لا سيما اذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت انه فلان ، اذ مدار اللذات والآلام على الروح ، ولو بواسطة الآلات ، وهو باق بعينه ولا تدل النصوص الا على اعادة ذلك الشخص ، بمعنى انه يحكم عليه عرفاً انه ذلك الشخص انتهى . وقال أيضاً — رفع مقامه — في كتاب حق اليقين بعد هذه

الآية الشريفة (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة)^(۱) في مقام بيان الجواب عن شبهة الاكل والمأكول : ووجهش انستکه در اکل اجزاء اصلية هست که از منی بهم رسیده و اجزاء فضليه هست که از غذا بهم میرسد و در مأكول نیز هر دو قسم هست پس اگر انساير انسانی بخورد اجزاء اصلی مأكول اجزاء فضلی اکل خواهد شد و اجزاء اصلی اکل آنهاست که پیش از خوردن انسان جزو بدن انسان بوده و حق تعالی بهمه عالم است میداند که اجزاء اصلی و فضلی هر يك کدام است پس جمع میکند اجزاء اصلی اکل را و روح را در آن میدمد و جمع میکند اجزاء اصلی مأكول را و نفخ روح در آن میکند و همچنین اجزائیکه در بقاع و اصقاع متفرق شده است بحکمه شامله و قدره کامله خود جمع میکند الخ . و ان أردنا نقل کلمات سائر اصحابنا لأدلی الی التطویل فی المقام انظر کیف صرحوا بان المعاد هو الاجزاء الاصلية من الانسان لا الاجزاء الفضلية التي هي الاعراض ، وليست من الانسان ، بل هي تفتی و تذهب و تلحق عناصرها کل واحد منها باصله ، والشيخ الاوحد - ره - يعبر عن هذه الاجزاء الفضلية بالجسد العنصري مرة ، والجسد الاولی اخرى و يقول انها لا تعود و يعبر أيضا عن الاجزاء الاصلية التي عبر بها الاصحاب عما به تشخص الشخص و مدار الثواب والعقاب واللذة والألم بالجسد الاصلی مرة و الجسد الثاني أخرى ، و يقول : انه هو الذي يعود و یخلد فی الجنة أو النار فهو - رحمه الله - كما ترى لم یقل الا ما قاله المسلمون ، ففي أي کلام خالفهم ؟ بل الذي نسب الیه الخلاف هو المخالف لما أجمع علیه المسلمون و صرح به علمائنا الامامیون ، ولم یکفه ذلك حتی نسب ما ذهب الیه الی العلماء الامامية والفرقة الحقّة الاثنا عشرية . والحال انهم منزهون من ذلك الاعتقاد و أجل شأننا من ان یعتقدوا ما هو خلاف اجماع المسلمین ، و يقول

ان المعاد يوم القيامة هو الموجود في دار الدنيا بجميع عوارضه وكشافته وقادوراته ونجاساته وهو المخلد في الجنة بكل كفياته وشؤناته وننقل عبائره وعبائر من شرب مشربه في الفصول الآتية اتماماً للحجة انشاء الله .

الفصل الرابع

لما تبين مما ذكرناه ان مراد الشيخ الاوحد من الجسد العنصري الذي لا يعود هو الصورة والكثافات والاعراض والاجزاء الفضلية التي ليس لها مدخل في جسد الانسان وربط بوجه من الوجوه ، واثبتنا انه لم يقل الا ما قاله الاصحاب ولم يخالفهم قط تتصدى الآن بنقل عبائره وكلماته ، من سائر رسائله ومصنفاته ، التي صرح فيها : بكون المراد من الجسد العنصري هو ما أوضحناه . وان المعاد هو البدن الديوي المحسوس المرئي الذي كان يأكل ويشرب ويمشي في السكك والاسواق ، حتى يظهر الحقيقة لكل أحد ويتضح الحال . قال في المجلد الثاني من «جوامع الكلم» في الرسالة المعادية (١) بعد السؤال عن الجسمين والجسدين : اعلم هداك الله اني ما ذكرت الا ما هو رأي الائمة عليهم السلام ، ومن يعترض انما يعترض لانه ما عرف المقصود ولا علم أيضا انه من كلام أئمته ، فلذا قال : ما قال مع اني لم أقل من هذا شيئاً ولكنه ما فهم مرادي ، ومعنى كلامي ، ومرادي : هو ان الانسان له جسدان وجسمان ، الجسد الاول مركب من العناصر الاربعة المحسوسة وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة العارضة ، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري ، ومثاله الخاتم من الفضة مثلاً فانه اذا كان عندك خاتم من فضة ، فان صورته هي استدارة حلقته وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً فاذا كسرتة واذبته وجعلته سبيكة أو سحلتته بالمبرد وجعلته سحالة ثم بعد ذلك صنعت تلك الفضة أعني السبيكة أو السحالة خاتماً على هيئته الاولى ، فان

الصورة الاولى التي هي الجسد الصوري لا تعود ، ولكن صنعته على صورة كالاولى ، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الاول بعينه من حيث مادته وهو غيره من حيث صورته ، ونعني بالجسد العنصري الذي هو الكثافة البشرية هذه الصورة التي هي الجسم الصوري ، لان اعتقادنا الذي ندين الله به ونعتقد ان من لم يقل به ليس بمسلم ، هو ان هذا الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه هو الذي يعاد يوم القيامة ، وهو الذي يدخل الجنة أو النار وهو الخالد الذي خلق للبقاء وهو الذي نزل الى هذه الدنيا من الف الف عالم حتى وصل الى التراب ثم أخذ ليصعد من النطفة والعلقة والمضغة والعظام وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم الف الف رتبة من الترقى آخرها لا انتهاء له فهي باقية ببقاء الله سبحانه بلا نهاية فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المعاد وهو بعينه متعلق الثواب أو العقاب لا يشك في ذلك الا من يشك في اسلامه لان هذا من اصول الاسلام ولكن أصله مادة نورية كلما نزلت جمدت مثل الحجر الاسود الذي كان في الاصل ملكا فلما نزل كان حجراً ومثل جبرئيل الذي هو جوهر مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فاذا نزل لبس صورة دحية الكلبي أو غيره فكذلك هذا الجسم كان نورياً مجرداً عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فاخذت تنزل الى ان وصل الى الزمان والعناصر فلبس هيئتها وكثافتها أعني الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية والكثافة البشرية مثل الماء الذي هو لطيف فاذا جمد لبس الصورة اثلجية فاذا ذاب عاد الى أصله من غير ان يختلف الا محض الصورة المعبر عنها بالجسد العنصري فاذا جمد ذلك الماء مرة ثانية لم يعد اليه الجمود الاول ولبس جموداً ثانياً مع انه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير مع انه قد تغير جموده وهذا هو مرادنا بذهاب الجسد الاول الذي لا يعود فالموجود في الدنيا بعينه هو جسد الآخرة بعينه وهو المرئي بالبصر لكنه كسر في ارض الجزاراض القابليات الى ان قال

(رحمه الله) فكان انسانا في هذه الدنيا ثم يكسر في القبور ثم يصنف في الارض بمعنى ان الارض تأكل جميع ما فيه من الغرائب والاعراض والكشافات المعبر عنها بالجسد العنصري ويخرج يوم القيامة هذا الجسد بعينه أعني الموجود في الدنيا بعينه هو الذي يخرج يوم القيامة بعد ان يصنف ومعنى قولنا بعد ان يصنف هو ان يذهب عنه الجسد العنصري ومعنى قولنا هو ان يذهب عنه الجسد العنصري يعني تذهب عنه الكشافات الغريبة وهي الصورة الاولى لانه اذا صيغ ثانيا لا تعود الصورة الاولى فافهم فهذا مرادي وابره الى الله من غير هذا وهذا مذهب أئمة الهدى عليهم السلام ان افتريته فعلى اجرامي وانا بريء مما تجرمون الى ان قال (ره) بعد ذكر الاخبار الواردة في المقام وبيان المراد من الجسد الثاني الباقي فنقول هذا الانسان له جسدان وجسمان فالجسد الاول من العناصر المحسوسة وتريد به هذه الصورة والتركيب في الدنيا لانه اذا مات وكان ترابا ذهبت هذه الصورة فاذا أعيد على هذه الصورة بعينها ليست هي الاولى مثل ما مثلنا لك في الخاتم ومثل ما مثل الامام عليه السلام باللينة وهذه الصورة الاولى هي الجسد الاول الذي لا يعود وهو مخلوق من العناصر المحسوسة وهي الكثافة والجسد الثاني هو الباقي وهو الذي يعود وهو مخلوق من عناصر هورقليا أعني العالم الذي قبل هذا العالم وفيه جنان الدنيا والجناتان المدهامتان واليه تأوى أرواح المؤمنين وهورقليا معناه ملك آخر الى ان قال لعن الله من قال بغير هذا فافهم فان من لا يفهم المراد الحق من هذه العبارات المكررة المرددة لا ينتفع بغيرها انتهى فانظر الى عباراته المختلفة كيف يعبر عن الجسد العنصري الذي لا يعود مرة بالكشافات واتارة بالاعراض الغريبة ومرة بالصورة وطورا بالكثافة البشرية ومرة بالعبار ودفعة بجرك الذي يطلق في اللغة العجمية على الوسخ والكثافة حتى لا يشتبه أحد في ان مراده بالجسد العنصري هو ما ذكره لا الجسد

الدينوي الظاهري كما اشتبه على بعض وقال أيضا رحمه الله في رسالة مختصرة في جواب المسائل المختلف فيها وأما الاجسام والاجساد فالاعتقاد ان هذه الاجسام والاجساد الموجودة في الدنيا الملموسة المرئية جميعها تعاد حتى ان كل شخص يعرف اسمه وصورته في الدنيا فلا تبقى ذرة من الاجساد والاجسام من جميع المكلفين الا وتعاد بعينها كما قال تعالى (وان كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين) (١) انتهى وقال أيضا أعلى الله مقامه في جواب السؤال عن هذه المسئلة بخصوصها اعلم أيها الناظر في رسئلي وكتبي اني بعون الله وتوفيقه ما كتبت فيها الا ما فهمته على نحو اليقين انه مذهب أهل العصمة عليهم السلام وما تنوهمه مخالفا من كلامي فليس منافيا لدليل العقل والنقل معا لكنه على اصطلاح غير مأنوس عندك وذلك في مثل قولي ان للانسان جسدين وجسمين وان الجسد الاول يكون من العناصر من كل ما تحت فلك القمر يلحق كل شيء من حرارته الى النار ومن هوائه الى الهواء ومن مائه الى الماء ومن ترابه الى التراب وهذا لا يرجع وهذا كتب لاهله ومرادي منه والله الشاهد على انه الجسم التعليمي وهو ذو الابعاد الثلاثة من دون مادة كالصورة في المرأة فانها اعراض والاعراض الغريبة التي ليست من ذوات الشيء لا تعاد معه ألا ترى الى جلد كتابك اذا كان احمر ثم عاد يوم القيامة الى الشاة لا تعود الحمرة معه لانها أجنبية من الجلد والشاة ولا يقال انك قلت من العناصر وهو يدل على ان المراد الجواهر لانا نقول كلما في هذه الدنيا مما تحت فلك القمر كلها من العناصر جواهرها واعراضها والاعراض الغريبة من الشيء كلها من العناصر ومع ذلك لا تعود يوم القيامة مع ذلك الشيء الا سمعت ما كتبت في كثير من كتبي فاني كتبت الجسم الذي يعاد يوم القيامة لو وزن بهذا المرئى الموجود في هذه الدنيا الملموس لم ينقص

من هذا الذي في الدنيا قدر ذرة ولو كان مرادي به الجسم ولم أرد العرض
 لكان المبعوث ينقص اذا وزن البتة وان يخفى عليك فهم مرادي فانظر في هذه
 المسئلة في كتب العلماء كالتجريد وشرحه للعلامة وكتب المجلسي مثل حق
 اليقين وغيرها مما هو متفق عليه بينهم وقد أشار سيدنا أمير المؤمنين عليه
 السلام في حديث الاعرابي الى تلك الفضلات التي قال العلماء انها لا تعاد
 قال عليه السلام حين سئله الاعرابي فقال له يا مولاي ما النباتية قال قوة
 أصلها الطبائع الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها
 مؤلف من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المولدات
 فاذا فارقت عادت الى مامنه بدئت عود ممازجة لاعود مجاورة الحديث وهو
 معروف عند أهل الفن مقبول لا راد له منهم وهذا المعنى الذي أشار اليه عليه
 السلام هو مرادي في قولي انه يلحق كل شيء من حرارته الى النار ومن هوائه
 الى الهواء الخ والحاصل المنصف يعرف من هذا الكلام ونحوه اعتقادي في
 ضميري في جميع كتبني ولعنة الله على من يعتقد غير هذا الذي كتبته هنا مني
 ومن غيري والله على ما أقول وكيل وهو شاهد علي وكفى بالله شهيدا وهو
 حسبنا ونعم الوكيل ان افتريته فعلى اجرامي وانا بريء مما تجرمون حسبي
 الله وكفى وكتب المسكين احمد بن زين الدين الهجري الاحسائي في ثامن
 ذي القعدة سنة ١٢٤٠ نقلنا الرسالة بتمامها لئلا يحتمل في السابق واللاحق
 عبارة تدل على خلاف المقصود والمرام وما هو المطلوب في المقام وقال ايضا
 في شرح العرشية في الاصل الخامس في شرح قوله عن هذا البدن فمختصر
 تفصيله على طريقتنا ان زيدا له جسدان وجسمان فالجسد الاول هو الظاهر
 المؤلف من العناصر الاربعة السفلية وفيه يشارك الشجر وهذا بعد الموت
 يتلاشى في قبره شيئا فشيئا وكل ما تحلل منه شيء لحق باصله فيمتزج به
 فتلحق ترايبته بالتراب فيمتزج به وتلحق مائيته بالماء فيمتزج به وتلحق هوايته

بالهواء فيمزج به وتلحق فاريته بالنار فيمزج بها والجسد الثاني وهو الطينة التي عناها الصادق بقوله عليه السلام تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة ومعنى استدارتها ان تكون اجزاء رأسه مما يلي رأس قبره وتليها اجزاء رقبته وتلي اجزاء رقبته اجزاء صدره وتليها اجزاء بطنه وتليها اجزاء رجليه حتى لو اكله السمك أو السباع أو قطع ووضع في مواضع مختلفة أو خولف ترتيب أجزائه المنقطعة اذا تفكك اجزاء هذا الجسد من الاجزاء العنصرية وخلصت ترتبت في قبره على هذا الترتيب ولو لم يقبر ترتبت في قبره اذ المراد بالقبر الموضع الذي أخذت منه تربته التي ماثها الملك في نطقتي أبيه وأمه وما لم يتخلص منها يجمعه الماء النازل من بحر صاد عند نفخة الصور الثانية نفخة الفزع وهذا الجسد اتلبسه الروح يوم القيامة فان قلت ظاهر كلامك هذا ان الجسد الاول لا يعاد ويلزم منه القول بنفي المعاد الجسماني قلت ليس حيث تذهب لانا نريد بالجسد الثاني المعاد هو هذا الجسد المرئي الملموس بعينه وهو جسد الآخرة ولكنه يكسر ويصاغ صيغة لا تحتل الفساد والخراب وهذه الصيغة الدنيوية تفسد فاذا كسرت ذهبت الصورة الاولى المعبر عنها بالعناصر التي أشار اليها أمير المؤمنين عليه السلام كما تقدم في حديث النفوس قال (ع) في النفس النباتية في الانسان فاذا فارقت عادت الى مامنه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة والحاصل نريد بالجسد الاول العنصري الاعراض الدنيوية فان الجسد الثاني الذي يحشر فيه لما نزل الى الدنيا لحقه اعراض عنصرية كالثوب اذا لبسته لحقه وسخ عارض ليس منه فاذا غسلته ذهبت اعراضه ولم يذهب منه شيء أبداً فتأمل وافهم مذهب أئمتك وهداتك انتهى • كفانا ما أردنا ايراده من كلماته الشريفة من كتبه ورسائله في اثبات ما ادعيناه وتأكيده ما ذكرناه ولو نظرت الى شرحه للعرشية لا سيما الاصل الخامس والسادس منه لوجدته مشحونا بالتصريح والاشارة

والتلويح على المقصود ولا حاجة الى ثقل ازيد مما ثقل فلنشرع الآن بنقل جملة من كلمات بعض تلاميذه ومن يحذو حذوه والساكنين مسلكه حسماً لمادة الفساد وقطعاً لاعتذار أهل اللجاج والعناد قال تلميذه الارشد السيد كاظم الرشتي انار الله برهانه في رسالة كشف الحق ^(١) بعد ثقل عبارة استاذة الشيخ الاوحد التي ثقلناها أولاً وقد ملأ كتبه ومصنفاته وأجوبته للمسائل من هذا البيان للجسد الاول الذي لا يعود وهل يبقى مع هذه الاكيدة والتأكيدات البليغة في بيان مراده من الجسدانه هو الصورة والهيئة الدنيوية لمسلم مؤمن يخاف الله ويراقب دار الآخرة شك وشبهة في انه القائل بان هذا الجسم المرئي المحسوس بالابصار والمدرَك بالامساس يحشر يوم القيامة وانما سمي الصورة جسداً كما هو أحد معانيه في اللغة على ما ذكره في مجمع البحرين والقاموس الجسد هو الهيئة وقوله تعالى عجلًا جسداً أي ذا هيئة وهو الجسم التعليمي والجسد التعليمي المشتهر بين العلماء كاشتهار الشمس في رابعة النهار وهو البدن النوري كما في الحديث في معنى الاشباح النورانية وهل مسلم موحد يقول ان الصورة الدنيوية والهيئات المعوجة الغضرية تعود يوم القيامة فيعود لقمان الحكيم عبداً أسوداً على صورة غير مستحسنة ويعود أبو بصير ليث المرادي الذي هو من الاوتاد الاربعة والاركان الاربعة والسفن الجارية في البحر القمقام يوم القيامة وهو أعمى ويعود الكفار الذين في دار الدنيا على الصورة الحسنة والشمال المستحسنة يوم القيامة حسن الصورة جميل الشكل وفي هذا القول تكذيب للشريعة وتكذيب لله سبحانه وتعالى على الحقيقة ومخالفة لعامة المسلمين والله سبحانه يقول (من أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكاً وتحشره يوم القيامة أعمى قال رب الم حشرتي

(١) راجع المجلد الثاني من مجموعة الرسائل (تبريز - ١٢٧ هـ) للسيد كاظم الرشتي ص ٥٢ .

أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتي من قبل فَنسيتها وكذلك اليوم تنسى (٢) فكيف يحشرهم الله أعمى وقد كانوا على غير تلك الصورة في الدنيا ولست أدري أي صورة دنيوية يوم القيامة تحشر صباه أو صورته في حال بلوغه أو صورة شبابه أو صورة شيخوخته أو صورة هرمه أو صورة صحته أو صورة سقمه في أي صورة تفرض تبقى صور دنيوية لم تحشر فثبت ان تلك الصورة لم تعد وان كانت هي الصورة التي يموت عليها فليزم ان تحشر الخلائق يوم القيامة مرضى على ضعف شديد لا يقدرّون على النهوض خصوصا اذا كان المرض دماغيا أو من جهة الاسهال فمن المثاب والمعاقب والضرورة قاضية ببطلان هذا الكلام السخيف فان كان هذه الصور لا تعود فقد أقررت بان من الصورة الدنيوية والحاصل ان هؤلاء المعترضون قد أغمضوا أعينهم وأرادوا أمراً يأبى الله ذلك والا فليس في الكلام غبار فان استشكلوا في قوله أعلى الله مقامه ان الجسد العنصري لا يعود فتلحق النار بمركزها والهواء والماء والتراب كذلك فمراده حشرني الله معه هي الصورة والكيفيات العارضة المسماة في عرف الاطباء بالحرارة الغريبة والرطوبة الغريبة وعنده أعلى الله مقامه جميع الكيفيات تنقسم الى غريبة وغريزية فبالغريزية يقوم الشيء والبدن وبالغريزية يفسد فيأتي الطبيب فيسكن تلك الكيفية الزائدة من الحرارة والرطوبة وغيرهما فتلحق باصلها فتعدل البنية فكما ان تلك الكيفيات في الدنيا تأتي عند المرض وتذهب عند الصحة ولما كان دار الآخرة لهي الحيوان ليس فيها مرض ولا موت تذهب تلك الكيفيات الغريبة عند الموت فلا تعود يوم القيامة كما لا تعود في الدنيا فيمن لم يتمرض فمن قال بهذه المقالة أي محذور يخافه وأي كفر يخشاه ولكن الامر كما قال عز

وجل : (فانها لا تعصى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (١)
 انتهى كلامه . وقال أيضا في جواب سؤال الشيخ علي بن قرين عن المسائل
 المختلف بها بين الفريقين (٢) ومنها مسألة المعاد الجسماني زعموا انه أعلى الله
 مقامه لا يذهب اليها ويذهب ان المعاد ليس بهذا البدن العنصري وان الجسد
 العنصري يذهب ولا يعود فقالوا انه يقول ان المعاد بجسم آخر غير الجسم
 الموجود في الدنيا الا وقد كذبوا أو افتروا وقالوا زوراً وبهتاناً بل المعاد عنده
 أعلى الله مقامه : هذا الجسم المحسوس الملموس المرئي ، لكنه تتفاوت الصور
 كتفاوت الصور في هذه الدنيا واعترائها على الجسم وهو على ما هو عليه
 كصورة الرضاع والقطام والصبا والمراهقة والبلوغ والتنام والكمال والشباب
 والشيب والصحة والمرض وغيرها من الصور وكذلك الصورة الدنيوية قد
 لا ترجع في الآخرة ألا ترى ان لقمان كان عبداً أسوداً أتظن انه يحشر يوم
 القيامة اسود الوجه والبدن وأبو بصير ليث المرادي البخري كان أعمى أتظن
 انه يحشر أعمى والكفار الذين هم في هذه الدنيا ظهروا على صورة حسنة
 أتظن انهم يحشرون عليها ؟ والله سبحانه وتعالى يقول : (ونحشره يوم القيامة
 أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً) (٣) الآية وتغير الصورة
 مسا لا يستوحش منه عاقل الا ان يخرج من العقل ويدخل في سلك المجانين
 وهذه الصورة هي المسماة عنده أعلى الله مقامه بالجسد التعليسي العنصري
 كما انها هي المسماة عند الحكماء المشائين والمتكلمين بالجسم التعليسي
 وحيث انهم لم يفهموا المراد أراد القوم من أهل العراق على سابق طريقتهم
 مع أمير المؤمنين عليه السلام التمويه على الناس والعداوة مع هذا العالم

(١) الحج : ٤٥

(٢) مخطوط ضمن مجموعة رسائل السيد الرشتي (قدس سره) في مكتبة
 آية الله الميرزا علي الحائري في كربلاء .

(٣) طه : ١٢٤

الرباني لما وسوس في قلوبهم الخناس قالوا انه أعلى الله مقامه يذكر المعاد الجسماني حاشا ثم حاشا بل هو الذي أنكر على المنكرين لهذا المعاد وأبطل شبههم وأثبت المعاد الجسماني بالبدن الجسماني الديني بالبراهين القطعية من العقلية والنقلية مع اعتراف الحكماء بالعجز عن البرهان العقلي على المعاد الجسماني واكتفائهم بما نظقت الشريعة من اثباتها ومن الذين نص عليه ابن سينا في جملة من كتبه (أفمن يهدي الى الحق أحق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون) ^(١) ونسبة انكار المعاد الجسماني اليه كنسبة قبح الصورة الى يوسف الصديق ، ونسبة حماقة الى اياس ، والسفاهة الى قمر بن ساعدة وهل يرضى بذلك ذرورية أو يركن اليه ذو بصيرة وطوية والى الله المشتكى انتهى كلامه .

وقد ملأ كتبه ورسائله بما صرح به هنا وفي الرسالة السابقة تبعا لاستاذه ويكفي في اثبات المرام ما قلناه في المقام وسئل أيضا ابنه الارشد جناب الشيخ عاي نور ضريحه عن هذه الفقرة الجسد العنصري لا يعود ما مراد والدك الا واحد منها وأجاب أيضا بان المراد من الجسد العنصري هو الصورة والجسم التعليمي وأوضح مراد والده الا واحد باوفى بيان وأوضح تبيان بحيث لم يبق محلا للايراد ولا مجالا للانكار والعناد ، ولم يحضرني الآن الرسالة حتى انقل منها العبارة ^(٢) وقال أيضا مولانا الاجل الازهر ميرزا حسن الشهير بكوهر

(١) يونس : ٣٥ .

(١) هو الشيخ السديد الشيخ علي نقى بن الشيخ الاوحد الاحسائي قال في آخر رسالته المعادية : وذلك الراجع في الآخرة هو الجسد الذي في الدنيا بلا تغيير في مادته ولا زيادة ولا نقصان فيها وانما التغيير يقع على الصورة العرضية اعني الهيئة . . . وتلك العرضية تتبدل والمادة مع مقوماتها باقية . . . فمن نظر بعين الانصاف عرف ان والذي رحمه الله (قدس روحه) لم يرد بالتصفية الا انسلاخ مواد الاغذية التي عبر عنها بالجسد العنصري وليس مراده ان جسد الانسان لا عناصر له وان عناصره تلحق باصلها من العناصر البسيطة كما

وهو أحد أجلاء تلاميذه في شرح حياة الارواح ردا على ملا محمد جعفر الاسترابادي واثباتا لمقصود استاذة وتوضيحا لمذهبه واعتقاده حيث قال هو يريد أي استاذة : ان هذا البدن المحسوس الملموس هو الذي يعاد يوم المعاد بعد تصفيته عن الاعراض والغرائب التي هي الصورة الدنيوية والبرزخية فان هذا البدن اذا تفككت أجزائه ذهبت تلك الصورة التي كانت عليها فاذا اجتمعت الاجزاء المتفككة المتفرقة عادت تلك الاجزاء على صورة كالصورة الاولى فعبّر عن الصورة الدنيوية بالجسد العنصري وعن الصورة البرزخية بالجسم الاول واشتبه على الناس مراده حتى ظن انه لم يقل بالمعاد الجسماني، مع انه صرح في كثير من كتبه ورسائله بان البدن الذي يعود هو هذا البدن المرئي المحسوس الملموس فلو وزن هذا البدن المحسوس في هذه الدنيا قبل ذهاب هذه الصورة الدنيوية ثم يوزن بعدما يعود يوم القيامة لم ينقص العائد في القيامة عن هذا الذي هو موجود في الدنيا مقدار حبة خردل لان المادة التي بها الوزن والخفة والثقل هي موجودة في الدنيا وفي الآخرة ، وأما الصورة التي لا مدخل لها لذات الشيء في الوزن والخفة والثقل فهي التي تزاوّل بعد الموت وتلبس تلك المادة يوم المعاد صورة على هيئة هذه الصورة الدنيوية بحيث اذ رأيت زيدا يوم القيامة تقول هذا هو زيد الذي رأيته في الدنيا الخ . وصرح بعد هذه العبارة أيضا مرارا عديدة على ما نحن بصددده باوضح من العبارة وفي سائر كتبه ورسائله أيضا التي لا حاجة لنا الى نقل عبارتها خوفا من الاطالة والخروج عن الوضع في المقالة ، وصرح أيضا سائر تلامذته ومن

ظنه الجاهل القبي وانما عنى العناصر التي لحقته من غيره لا غير . . . نعم عبّر بالجسد العنصري عن العناصر اللاحقة للانسان بالاكساب من مواد الاغذية من غيره وغير عناصره فكانت هذه العبارة فتنة للجاهلين ومستمسكا للمعاندين والله فكل من له ادنى روية ومعرفة اذا لم يطمع على قلبه يعلم ان مراده ما ذكرته . الخ انتهى . وهي رسالة مطولة توجد في مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام . العامة في النجف رقم (٢٢٢-٥٦) .

سلك مسلكه طابق النعل بالنعل بما صرح به هو والتلميذان في مصنفاتهم ومؤلفاتهم وبالجمل فظهر من بياناته (ره) الشافية وتصريحاته الوافية وتوضيح ولد بطنه وولديه الروحانيين كلماته اللائحة بالادلة والبراهين الواضحة ان مراده (ره) بالجسد العنصري الذي لا يعود ويلحق كل واحد من عناصره الى أصله هو الصورة الدنيوية التي هي دائما في التغير والتبدل والكثافات والاوزاخ والاعراض التي يعبر عنها الاصحاب رضوان الله عليهم بالاجزاء الفضلية والاجزاء الغربية ، وقد مرت عليك عباراتهم وكلماتهم الصريحة في ذلك ولم يبق بعد لاحد شبهة ولا اشكال ولا لاهل الغرض والافتراء مجال وعليك بالانصاف وترك الاعتساف هل بعد هذه التصريحات العديدة والتأكيدات الاكيدة منه يمكن لاحد ان يقول ان الظاهر من لفظ الجسد العنصري الذي لا يعود في كلماته رحمه الله هو هذا البدن الظاهري المحسوس وهو حقيقة فيه والتكليف بظاهر اللفظ كما تمسك العالم المعاصر التحرير عطر رسمه في رسالته غافلا عن حقيقة الحال ان ظاهر اللفظ في ارادة المعنى الحقيقي حجة اذا لم ينصب المتكلم قرينة متصلة أو منفصلة في كلامه على ارادة خلاف الظاهر .

والحال انه رحمه الله كما رأيت صرح بعد قوله الجسد العنصري بارادة خلاف ظاهره في موارد عديدة فضلا عن نصب القرائن المفيدة فالتمسك بالظاهر في هذا المقام من منسجات ضعاف الاوهام ثم ان أهل اللغة ذكروا في تعداد معاني الجسد انه يطلق على الصورة في القاموس الجسد محركة جسم الانسان والجن والملائكة والزعفران وعجل بني اسرائيل والدم اليابس ، وفي مجمع البحرين قوله تعالى عجلا جسداً له خوار أي ذا جسد أي صورة لا حراك فيها انما هو جسد فقط فظهر ان من جملة معاني الجسد لغة الصورة أيضا وهو حقيقة فيه أيضا فلاح وهن الدليل وضعف التمسك بالليل .

الفصل الخامس

الذين قالوا بالمعاد الجسماني اختلفوا على أقوال أربعة :

(الاول) ان المعاد هو الصورة وان تتغير المادة وتبديل .

(الثاني) ان المعاد هو الصورة الدنيوية لا المادة وهذان القولان في الحقيقة مرجعهما قول واحد وان أمكن الفرق بينهما ولكننا لسنا بصدد تفصيل الاقوال وتمييز بعضها من بعض .

(الثالث) ان المعاد هو الروح مع المادة وان تغيرت وتبدلت الصورة .

(الرابع) ان المعاد هو هذا الموجود الدنيوي بمادته وصورته بحيث لا يتغير ولا يتبدل بوجه ، أما القول الثاني فهو مذهب الملا صدرا الشيرازي وتابعيه وهو باطل عقلا وتقالا والمتدين بالشريعة النبوية لا يشك في فسادة وبطلانه اذ ذكرنا سابقا ان الصورة عرض وهيئة للمادة والصورة ليست بنفس الشيء ولا ربط لها به بوجه والمورد للشواب والعقاب واللذة والالام هو المادة لا هي لان الصورة تتغير وتبديل بلا نهاية ولو كانت هي المعاد لا المادة لزم ان لا يكون في الحشر والبعث ثمة وفائدة اذ متعلق الثواب والعقاب الذي هو المادة على مدعاه لا يعود فالمعاد بصورة لا ثواب له ولا عقاب لان الطاعة والمعصية متعلقهما المادة وهي لا تعود ثم ان الانسان من عالم النطفة الى عالم القبر يتصور بالاف الصور فالمعاد ان كان هو الصورة ليت شعري أي واحد منها يعود حتى لا يلزم ترجيح بلا مرجح ومن هنا ظهر بطلان القول الاول أيضا ، ويتأكد باثبات القول الحق ، وأما القول الثالث فهو مذهب الشيخ الاوحد رحمه الله ومن يحذو حذوه بل جميع أصحابنا الامامية بل الاسلامية كما مر عليك شطر من كلماتهم وتصريحاتهم بان محل الاعتبار ومناط التكليف والمثاب والمعاقب هو المادة لا الصورة لكن اختلفوا في التعبير عن الصورة

فالاصحاب عبروا بالاجزاء الفضلية والغريبة والحكماء المشائيون بالجسم التعليمي والشيخ الاوحد وتابعوه بالجسد العنصري والجسد الاولي ولا ضير في ذلك اذ لا مشاحة في الاصطلاح عباراتنا شتى وحسنك واحد ، والمقصود وهو تصريحهم بعدم الاعتبار بالصورة التي يلبسها ويخلعها الانسان في كل وقت وأوان بحسب اختلاف الزمان من عالم النطفة الى القبر كصورة النطفة والعلقة والمضغة وانشاء اللحم والرضاع والقطام والطفولية والمراهقية والبلوغ والشباب والكهولة والشيخوخة والصحة والمرض والطول والقصر والكبر والصغر وغيرها من الصور الى ما لا نهاية لها ومعلوم ان الانسان صدر منه في هذه الصور من أوان البلوغ الى القبر ما يوجب الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية فمن قال بعود الصورة فقط ان كان يقول بعود هذه الصور كلها فقد خالف العيان واطلق في ميدان الجهل العنان وان يقل بعود واحدة منها معينة أو غير معينة يلزمه ان يقول بثواب المعاد أو عقابه بالطاعة أو المعصية التي فعلها في هذه الصورة التي عاد بها لا مافعلها في سائر الصور ، فان عوقب أو اثيب في هذه الصورة في غير هذه الصورة من الصور لكان ظلما قبيحا لانه لم يطع أو لم يعص فيها حتى يثاب أو يعاقب فيها وهو أيضا لا يقول بذلك قطعا فلزمه ان يقول بما قلنا ان الاصل والمعاد المثاب والمعاقب هو المادة بتبعية الصورة وهو الاجزاء الاصلية التي نزلت من خزانة غيب الله عز وجل (وان من شيء الا عندنا خزائنه) ^(١) وهذه الاجزاء الاصلية المعادة هي هذا البدن المحسوس الملموس المبصر الدنيوي لا انها موجودة في هذا البدن أي في غيبه وهذا البدن كالصندوق لها كما يظهر من بعض كلمات المرحوم الحاج محمد كريم خان وتابعيه التي نذكرها في الفصول الآتية انشاء الله ونشير الى ما فيها لكن هذا البدن المحسوس الاصيل لما كان فيه اجزاء غريبة فضلية

وكثافات عرضية أماته الله عز وجل حتى يصوغه صوغاً لا فساد فيه ويركبه تركيباً لا كسر يعتريه ولما دخل قبره ومكث فيه مدة سلط الله عليه الأرض فأكلته وفككت أعضائه وأزالت عند الأوساخ والكثافات العرضية والأجزاء الفضلية التي عرضته واعتزته من أول نزوله من خزنة غيب الله من عالم إلى عالم إلى نزوله إلى عالم القبر وليس لها ربط ودخل بهذا البدن بوجه من الوجوه حتى يكون أهلاً وقابلاً ليوم الحساب الذي هو دار الحيوان ويستحق الدخول والخلود في الجنان والنيران ولما خلص وصفى من جميع ما فيه من الأعراض الطارية أحياء الله بمادته الأصلية التي هي هذا الموجود الدنيوي خالصاً من الأعراض صافياً من الكدورات شفافاً براقاً لم ينقص منه مثقال ذرة ولما كانت المادة قائمة بالصورة قيام ظهور وهي من دون صورة لا تظهر ولا تشخص البسها الله عز وجل أحسن الصور وهي صورة الشباب الأمرد والأفلا اعتبار للصورة وليس مناصاً للتكليف ولذا إذا ترك العباد في أيام الشباب وقضاها في أيام الكهولة أو الشيب قبلت منه وإذا قتل أحداً عمداً في شبابه واقتص منه في حالة شيبه صح لأن مناصاً للتكليف هو الأجزاء الأصلية والمادة وهي محفوظة من أول نزوله إلى هذا العالم إلى قبره وهي هذا المحسوس الظاهري الدنيوي سواء كان طفلاً رضيعاً أم مفطوماً أم كهلاً أم شايهاً أم مريضاً أم غيرها من الصور التي لا نهاية لها وأما القول الرابع وهو القول بعود المادة والصور من دون تغيير وتبديل في الصورة بوجه من الوجوه فبطلانه أظهر من الشمس وأبين من الأمس والأدلة النقلية واتفاق أصحابنا المتشعبة على خلافه إذ من البين أن كثيراً مما يعاد يوم الحشر تتغير صورته كصورة كلب أصحاب الكهف ومن تلبس بصورته ، ولا شك أن الصورة الكلية لا تدخل الجنة وهي ليست محلها والأخبار المستفيضات صريحة في أن بعض الناس يعود في صورة القرود والخنازير والمتكبرين يحشرون بقدر الذر ، فانظر إلى المجلد

الثالث من البحار في صفة المحشر تراه مستوفيا لها والتفاسير في تفسير الآية الشريفة في سورة النبأ (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) فلا حاجة الى نقلها ويلزم من هذا القول مفاسد كثيرة سنشير الى بعضها عن قريب انشاء الله ولم نطلع على أحد من أصحابنا المتقدمين والمتأخرين رضوان الله عليهم ممن يقول: بهذا القول الفاسد والمذهب الكاسد الا شذمة قليلة ممن لا يعتبر بهم ولا يعتمد بقولهم ولم يطلعوا على الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار، والآثار العلية المروية عن معادن الاسرار ولا جاسوا خلال تلك الديار كالسيد جعفر الدارابي في سنا برقه وملا رضا الهمداني في هدية النملة ثم انه لم يكفه اعتقاده بذلك حتى نسبه الى الامامية حاشاهم ثم حاشاهم ان يقولوا بذلك أو يعتقدوا بما هنالك كما عرفت في الفصول السابقة من كلماتهم الصريحة فيما قلناه الناصة على ما رمناه وذكرناه قال في رسالته هدية النملة في الفصل الاول من المقصد الرابع قالت الامامية : ان المعاد هو الانسان ببذنه الشخصي الدنياوي وروحه والبدن هو من العناصر التي هي تحت فلك القمر ويقولون ينفخ في الصور فيموت كل من في الارض ويفنى كل من في السموات فاذا أراد الله انشاء النشأة الثانية أحبى الله اسرافيل بكلمة كن فيلتقم الصور ويقول أيها العظام البالية والاعضاء المتفرقة والشعور المنفصلة هلموا الى العرض على الله تبارك وتعالى وقبل ذلك يزلزل الارض فيجتمع تراب الروحانيين في قبورهم لا يعزب عن عمله مثقال ذرة فيمطر من المزن اربعون صباحا مطر له رائحة المنى انتهى محل الحاجة من كلامه

أقول الذي يستفاد من الآثار ويفهم من الاخبار ان اسرافيل عليه السلام ينزل الى الارض ومعهم الصور وله طرفان فينفخ من طرفه الذي الى الارض فلا يبقى فيها ذو روح الا ويموت ويخرج الصوت من طرفه الذي الى السماء فلا يبقى فيها ذو روح الا ويموت ولا يبقى الا

اسرافيل (ع) ثم يأتيه النداء بأنه مت فيموت ثم ينادي الجبار بصوت من قبله لمن الملك فلا يجيبه أحد فعند ذلك يقول الله عز وجل مجيباً لنفسه لله الواحد القهار ثم ينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى أحد الا حيي وقام ، ومن تلك الاخبار المصروفة بما ذكرنا ما وراه علي بن ابراهيم في تفسيره عن علي بن الحسين (ع) ونقله المجلسي (ره) منه في المجلد الثالث من البحار والسيد هاشم البحراني في البرهان القاطع ولا حاجة لنقله لطوله نعم في المجلد المذكور في باب اثبات الحشر عن ابن عباس يأمر الله اسرافيل (ع) فينفخ في الصور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم لكن قوله ليس بحجة الا ان يسند الى معصوم وعلى كل حال لم نطلع في الاخبار والآثار ومؤلفات أصحابنا المعتمدين الاخبار ما يدل على ما ذكره الهمداني الا ما في البرهان القاطع للسيد هاشم البحراني عن بستان الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخبر طويل محل الحاجة: ثم يقول الجبار جل جلاله ليعث اسرافيل فيقوم اسرافيل حيا بقدرة الله تعالى فيقول الجبار لاسرافيل التقم الصور والصور قرن من نور فيه أثقاب على عدد أرواح العباد ، فتجتمع الارواح كلها ، فتجعل في الصور ويأمر الجبار اسرافيل أن يقوم على صخرة بيت المقدس وينادي في الصور وهو في فمه قد التقمه والصخرة باقرب ما في الارض الى السماء وهو قوله : (واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب) ^(١) ويقول اسرافيل (ع) في أول ندائه أيتها العظام البالية واللحوم المنقطعة والشعور المتبددة والشعور المنزقة ليقمن على العرض على الملك الديان ليجازيكم بأعمالكم ... الخ

هذا الخبر وان كان صريحا فيما يقوله الهمداني ، الا انه نبوي ومخالف لما أجمع عليه المسلمون وأصحابنا الاماميون منهم العلامة الحلي آية الله في

العالمين في آخر كلام له في شرحه على التجريد فيما نقلناه سابقا : الواجب في المعاد هو إعادة تلك الاجزاء الاصلية أو النفس المجردة مع الاجزاء الاصلية أما الاجزاء المتصلة بتلك الاجزاء فلا يجب اعادتها بعينها انتهى كلامه الشريف . ولا شك ان الشعور المتبددة والمتزقة من الاجزاء المتصلة بالاجزاء الاصلية هي كالأوساخ والكثافات والاظافر الزائدة التي ليس لها ربط ودخل بالانسان ولا تلتذ بنعمة ولا تتألم بعذاب ، ولا يقول أحد من المسلمين بعودها فاذا على فرض قوته وصحته لا يقاوم الاخبار التي عمل بها الاصحاب الفحول وتلقوها بالقول، ومنها موثقة علي بن ابراهيم في تفسيره ، ثم ان عادت الشعور المتبددة والمتزقة المنفصلة من البدن من أول نشوه الى حين موته مع البدن يوم الحشر لزم ان تعود ايضا سائر الكثافات والاوزاخ والاظفار بل القاذورات المنفصلة أيضا اذ لا فرق بين الشعور المنفصلة وبينها وكلها من البدن الشخصي الدنياوي وجزء منه وكلها من العناصر التي من تحت فلك القمر ، فمن قال بعود الشعور المنفصلة يقتضي ان يقول بعود ما ذكر أيضا مع البدن ، ولزم ان يعود الانسان الذي هو في دار الدنيا بقدر سبعة أشبار طولا وثلاثة أشبار عرضا وهو كالجبل وشعره واطفاره بقدر مائة ذراع أو أزيد وبطنه مملو بالكثافات في اقبح صورة وانجس هيئة . عليك بالانصاف أي جاهل يلتزم بهذه اللوازم الفاسدة والمذاهب الكاسدة التي لم يقل بها أحد من المسلمين فضلا عن الامامين .

الحاصل ظهر مما ذكرنا ان الهمداني قائل بعود المادة مع الصورة بلا تغيير وتبديل فيها بوجه حيث قال : بعود الشعور المنفصلة المستلزم لما ذكر من اللوازم . ووافقه في مقالته بل زاد عليه بتصريحه باللوازم المذكورة والتزامه بها السيد جعفر الدارابي في سنابرقه ، ولا يحضرني الآن كتابه حتى أقفل عين عبارته وإن طلعت في سابقي الزمان على افادته لكن انقل ما ذكره العالم

العلام ميرزا محمد تقي حجة الاسلام أثار الله برهانه من حاصل كلامه في كتاب صحيفة الابرار (١) قال : فلم يجبك المخاص الى القول بعود الصور دون المواد كالحكيم الشيرازي ولا انكار عود الاجسام رأسا لبعض المتفلسفة ولا التكلم فيه بما يضحك منه الشكلى كبعض القاصرين من المعاصرين فانه بعد ما شدد النكير فيه على جل الحكماء والعلماء من الاسلاميين وغيرهم لا سيما على من قال بان الانسان له أجزاء أصلية هي اصل جسده و اجزاء فضلية ليست من اجزاء أصل جسده والمبعوث في المعاد هو الاول دون الثاني كالمحقق الطوسي والفاضل العلامة والمولى الاولى المجلسي والشيخ العلامة الاحسائي قدس الله أرواحهم فانه بعدما زيف أقوالهم ونطق في حقهم بما يليق بمثله لا بمثلهم جلس في صدر التحقيق وفتح عن جراب التدقيق واخرج منه خزعات لا يليق ذكرها في الكتاب ولا في المسئلة عنها جواب لانه نشد غير ضالته وطلب غير سائمته فظل يختبط في الظلمات ويرتاب في الشبهات لغير هدى ولا كتاب منير وحاصل معنى كلامه بعد تخليصه من الفضول ان الاجسام تعاد يوم القيامة بما هي عليه في الدنيا بعد ما يعرد وينضم اليها جميع الاجزاء المتحللة منها من بدو تولدها الى يوم وفاتها ، ويضاعف الى ذلك أجزاء من فاضل فضل المبدء المعيد الوهاب ولم يقنع بذلك حتى قال ان الاطفال الذين يموتون في الصغر ولا يكون لهم كثير اجزاء متحللة ينبغي ان يفيض اليهم الكريم جميع ما كان مقدرًا لهم في خزانة التقدير من الاجزاء ، لان تلك الاجزاء المفارقة المتفرقة كلها من اجزاء الجسد الاصلية وان فارقت في الدنيا مدة يسيرة فانها لا بد لها من عودها الى الجسد ورجوعها معه الى الله تعالى والا للزم ان يكون لفعل الله تعالى تعطيل بالنسبة الى تلك الاجزاء ولا قبح فيما يلزم من ذلك من تعظم الاجساد لان جسم الآخرة ينبغي ان يكون كذلك لسعة فضاءها

وعظم ما فيها من أنواع النعيم والعذاب فيجب ان يكون المتنعم والمتألم ايضا كذلك هذا حاصل معنى كلامه بعبارتنا لا بعبارته من غير ان تغير من مراده شيئاً وكفى بالله شهيدا انتهى كلامه (قده) .

ومن كان له أدنى مسكة واطلاع بكلمات الاصحاب والآيات والاعخبار الواردة في الباب علم بلا شك منه وارتباب ان قائل هذا القول مخالف لما ورد عن أئمتنا الاطياب وقال به علمائنا الفحول بل جميع الملل وذو العقول اذ لم يقل أحد بان المعاد هو الانسان مع جميع اجزائه المتحللة في الدنيا في حال حياته الى حين مماته وان الاجزاء المتحللة منه كلها اصلية حتى ان الطفل الميت في صغره يلحقه يوم القيامة جميع ما كان مقدراً له في خزانة التقدير من الكثافات والشعور والاظفار فراجع الى ما نقلناه من كلمات الاصحاب في الفصول السابقة كيف صرحوا رضوان الله عليهم بان الاجزاء الفضلية والاجزاء الغريبة التي عبر عنها الشيخ الاوحد بالجسد العنصري والجسد الاول لا تعود وانها ليست من الانسان وليس لها ربط به بوجه من الوجوه ففي الحقيقة هذا القول من الدارابي والهمداني تخطئة ورد لعلماء الدين واساطين الشرع المبين وتخریب لما أسسه سيد المرسين وانكار لآثار أوصيائه الطيبين الطاهرين ليت شعري كيف غفلوا عن مثل هذا ولم ينكر عليهم أحد من العلماء الاعلام ولنورد شطرا من الآيات والاعخبار الصريحة في ابطاله واثبات ما ذكرناه حتى يتضح الحال في البحار عن تفسير العياشي وفي شرح العرشية عن احتجاج الطبرسي عن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء يسئل أبا عبدالله عن قوله تعالى (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) (١) ما ذنب الغير ؟ قال ويحك هي هي وهي غيرها فقال فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا قال نعم أرأيت لو ان رجلاً أخذ لبنه فكسرها

ثم ردها في ملبنها فهي هي ، وهي غيرها انتهى .

وفي البحار عن آمالي الشيخ عن حفص بن غياث قال كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد عليهما السلام لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحدا فقال ما تقول في هذه الآية (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) هب هذه الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير قال أبو عبدالله ويحك هي هي وهي غيرها قال أعقلني هذا القول فقال له أرأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى لم تكن هي هي وهي غيرها فقال بلى امتنع الله بك انتهى .

وفي الكافي بسنده عن عمار بن موسى عن أبي عبدالله (ع) قال سئل عن الميت يلبى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق كما خلق اول مرة انتهى .
وقال المجلسي في البحار في توضيحه وهذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية ولا مدخل لسائر الاجزاء والعوارض فيه انتهى .

ثم قال بعد ورق في تفصيل الفذلكة نعم ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه الاصلية المخلوقة من المنى وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعدم التشخص وقد مضى ما يؤمى اليه من الاخبار وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه انتهى .

ويظهر من كلامه هذا اختيار ما ذهب اليه المتكلمون كما صرح به في كلامه السابق المنقول منه وهو الحق الصحيح .

(وفي تفسير علي بن ابراهيم) قيل لا يبي عبدالله عليه السلام كيف تبدل جلودهم غيرها ؟ قال أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها ترابا ثم ضربتها

في القلب أهي ذلك وحدث تغير آخر انتهى •

فلاحظ هذه الاخبار كيف صرحت بتغير الصورة وان الاجساد الاخرية هي الاجساد الدنيوية من حيث المادة وهي غيرها من حيث الصورة وهي تتغير وتتبدل وتزول عنها الاجزاء الفضلية والغريبة وكيف اوضح الامام تغير الصورة دون المادة بمثل اللبنة وهل اجتهد في قبال نصه (ع)؟ ان هذا الا اختلاق • وبالجمله ظهر مما ذكرنا ان الهمداني في هديته والدارابي في سنابرقه قد خطا خطا عشوا وابتليا بهذه البلوى ، حيث قالوا بعود الاجساد الدنيوية مع جميع اجزائه المتحللة المنفصلة من ابتداء تولده الى يوم وفاته ثم لم يكتف الثاني بما ابدعه حتى قال في الاطفال الذين يموتون في صغرهم ينبغي لله الكريم ان يفيض عليهم ما هو مقدر لهم في خزانة تقديره من الشعر والكشافات والاجزاء الغريبة الفضلية نعوذ بالله مما قالوا به من الاعتقاد الكاسد والمذهب الفاسد الذي لم يقل به أحد من أهل الملل والمذاهب ثم ان كان ما ذكرنا من عدم تغير الصورة صحيحا يلزم ان يأتي الطفل يوم القيامة في الصورة الطفلية الرقيقة اللطيفة لا في الصورة القبيحة العظيمة كالجبل وشعره مقدار مائة ذراع واظافره كذلك كما يظهر من كلامهما ويلزمهما فلزم من كلامهما التغير في الصورة ايضا فوقعا فيما فرا منه ولزم ايضا ان يأتي لقمان وبلال ونحوهما يوم القيامة بسواد ظاهرهما ، وابو بصير ونحوه أعمى ، والاعرج والمقعد ومقطوع اليدين والرجلين أصلا ، والبطين والضعيف النحيف ، والعليل السقيم ، وقبيح الصورة والمنظر والاصم والآخرس ، والابكم والاعمى ونحوهم ، كلهم بهذه الصورة الموجودة في الدنيا ، فان قالوا : بتغير هذه الصور فقد وقع فيما فرا منه ، وثبت ما قلناه وبرهناه ، والا فقد خالفا العيان والاعيان ، وانكرا الوجدان والبرهان ، والاخبار الناصة في حشر الانسان بان كلهم جرد مرد حسان ، ولما التفت الفاضل المعاصر الى ما في عود الصورة من المفاسد واللوازم القبيحة قال في

رسالته : بان النزاع بين الفرقتين لفظي ، وان لم يصب الواقع في المورد الآخر ونسب ما هو خلافه ، كما يظهر لك انشاء الله في المقالات الآتية مفصلاً مبرهناء

الفصل السادس

لو كان جميع هذا البدن الشخصي بشعره وظفره الزائد وأوساخه وكتافاته أجزاء أصلية ، ولم يكن فيه اجزاء غريبة فضلية ، فما السبب في بلائه وتفكك اعضائه وتشتت اجزائه بعد بقاءه مدة قليلة في قبره تحت الارض ؟ والحال ان الاجزاء الاصلية لا تبلى تحت الارض ولا تتفرك ولا تتلاشى ولا يؤثر فيها التراب ولا يأكلها بوجه كما في المعصومين عليهم السلام والانباء لا تأكل الارض لحومهم ، ولا تفرك ولا تشتت اعضائهم ابداً ، وليس الا لصفاء أجسادهم الشريفة ، وخلوصها عن الكدورات والاعراض الغريبة ، والاجزاء الفضلية المختلطة بجميع اجزائهم الاصلية ، المحتاجة في زوالها الى تفككها ، وتأثير التراب والارض فيها ، بأكلها وتشتيتها ، كما نبرهن عليه انشاء الله فيما بعد فانتظر . ولو كان هذا الجسد مركباً من الاجزاء الاصلية والفضلية كما هو الحق المصرح به في كلمات الاصحاب رضوان الله عليهم كما عرفت ، والموافق للآيات والاخبار وضرورة المسلمين ، فقد ثبت المطلوب وظهر ان الشيخ الاوحد لم يخالف في المقام ضرورة الاسلام ، ولا احداً من العلماء الاعلام ، كما عرفت في الفصل السابق ، وهل من الانصاف ان يقال في حقه ما قد قيل ، برؤية كلام واحد متشابه على زعمه وذى وجوه صحيحة ومحامل مليحة ، مع التصريح بالمراد في موارد عديدة ، والنص به في مقامات متعددة ؟ وهل يمكن التجاسر في حق علماء الدين واساطين الشرع المبين رضوان الله عليهم ، مع كثرة ما سبقت به اقلامهم في مصنفاتهم ، مما هو صريح خلاف الحق كما ترى في فصل مخصوص من المقالات الآتية ، أو يحمل

ما صدر منهم على المحامل الصحيحة ، تنزيها لساحتهم عما هو خلاف الحق الواضح ؟ والحاصل لا يسوغ للمسلم العاقل اذا اطلع على مطلب باحتمال باطل في كلمات علماء الربانيين أو صريح فيه ، ان يسبق الى التجاسر في حقهم بما لا يليق ، من دون الاطلاع على سائر كلمات القائل ، والتحقيق عن مراده واصطلاحه ، اذ لعله نصب قرائن متصلة على مراده الصحيح وخفيت عليك أو اتى في بيان المقصود باصطلاح جديد لم تطلع عليه ، أو نصب في سائر كلماته قرائن منفصلة ما تتبععتها حتى تقف عليها ، أو زاغ عنها البصر . نعم لو اطلعت على مراد القائل والقرائن الخارجة والداخلية المتصلة والمنفصلة الدالة عليه ، يجوز لك ان تنسب اليه ما تنسب ، والا فلا ، فعليك بسيرة الاصحاب في كتبهم ومصنفاتهم ، كيف يدققون النظر والتأمل في فهم المراد من الكلمات المنقولة أو الموجودة في مصنفاتهم ، وتشخيص القول من بين الاقوال وتعيينه لا سيما اذا كان مخالفا للمشهور أو الاجماع ، وكان صاحبه ممن يعتمد به ويعتني منه ، فيحتالون بالمحامل الصحيحة والقرائن الخارجة ، ولو كانت بعيدة في رده الى المشهور أو المجمع عليه ، والا فينسبون اليه ما هو نص كلامه أو ظاهره من دون تعرض له بالقدح والطنع فيه والافتراء عليه بما ليس فيه .

الحاصل فصريح كلمات الشيخ الاوحد في جميع كتبه ومصنفاته ان الله عز وجل اخترع مادة الانسان لا من شيء ، ثم انزلها من خزائن غيبه الى عالم الشهود ، فخلطها بالنباتات ، فأكلها الابوان وتغذيا بها ، واستقرت المادة التي هي الاجزاء الاصلية في منازل جسدي الابوين من المعدة والكبد والعروق وغيرها ، الى ان صار منيا ، ثم بواسطة اجتماع الابوين انتقل الى رحم الام واستقر فيه ، وصار بقدرة الله نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى لحما وتمت بنيته ظاهرا وباطنا ، ثم ولج فيه الروح ، ثم بقى مدة وخرج من بطن

أمه ، وتلك الاجزاء الاصلية التي هي المادة في هذه المنازل والعوالم المختلفة بسبب تنزلها من عالم أعلى الى الاسفل ، وتغذي الابوين بالاغذية النباتية والحيوانية قطعاً تعتبرها الاجزاء الغريبة الفضلية وتصاحبها ، ولما كانت تلك الاعراض الطارية بعد نزولها الى هذا العالم تتحلل بمرور الدهور ، احتاجت في بقائها للاجزاء الاصلية الى البدل من هذه الاغذية الدنيوية الى حين موته فكلما يأكلها الانسان يكون صافيا ولطيفا ، بدلا وعوضا عما تحلل من تلك الاعراض ، وما دام الاعتدال باقيا في تلك الاعراض التي هي الاجزاء العرضية الفضلية يبقى الانسان حيا ، ولما فسدت ومات وقبر فرقت الارض جميع اجزائه وبدنه الاصلية منها والعرضية الفضلية ، وأكلت العرضية منها ، التي هي من الاجزاء الغذائية الطارية على الاجزاء الاصلية ، التي نزلت من خزانة الغيب ، حتى يصفى هذا البدن الدنيوي ويخلص من جميع كدوراته واوساخه وكثافته واعراضه ، ولا يبقى فيه غير العوارض البرزخية ، التي يعبر عنها الشيخ الاوحد بالجسم الاول ، وتزول هي ايضا منه فيما بين نفخة الصعق والبعث ولما صفى وخلص من جميع العوارض والكثافات الدنيوية والبرزخية بحيث لم يبق فيه اثر منها بوجه ، أمطر الله عز وجل السماء اربعين صباحا من بحر الصاد ، ورائحته رائحة المنى ، وجمع جميع اجزاء جسده الاصلية ، التي هي هذا الجسد الدنيوي المؤلف منها لو كانت متفرقة في قبره ، ونمى الجسد كما ينمو النبات . ولما كمل وتم ، ودخل فيه الروح وقام من قبره واتى الى أرض المحشر صافيا من جميع الكدورات ، خالسا من كل الكثافات ، وهو هذا الجسد الدنيوي المحسوس الملموس المبصر المرئى الذي يأكل ويشرب ويمشي في السكك وفي الاسواق ، الا انه لطيف وصاف من الكثافات والاعراض وخالص من العوارض الدنيوية والبرزخية . ثم يدخل بهذا الجسد الى الجنة أو الى النار ، وبشملة نداء يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود

ولا موت • فهل فيما ذكرناه وبيناه ما هو خلاف الضرورة أو اجماع المسلمين الحاصل هذا كله في حق غير المعصومين ، وأما المعصومون فاجسادهم الشريفة في غاية الصفاء والكمال ، ونهاية اللطافة والاعتدال ، من بدو نشو خلقتهم ، ولم يتطرقهم في العوالم التي نزأوها والمنازل التي مروا بها عند اقبالهم على الخلق لهدايتهم وتربيتهم الى أدبارهم عنهم عوارض وكثافات بوجه • نعم لما كانوا مأمورين لهداية الخلق وتأديبهم ، ولم يتحملوا أنوار صورهم الاصلية ، ولم يطبقوا النظر اليها بوجه ، لبسوا في هذا العالم الظاهر صورة مناسبة له وهو الصورة البشرية ، حتى يتمكن الخلق من مشاهدة انوار جمالهم ، وينتفعوا منهم ما هم محتاجون اليها من الفيوضات الشرعية ، ويكتسبوا منهم (ع) معالم الدينية ، وهذه الصورة البشرية التي اتخذوها لباسا تبليغا للاوامر الالهية والفيوضات السبحانية ، ايضا كانت في غاية الرقة واللطافة ، وتعلقها باجسادهم الشريفة كان في نهاية الضعف ، ولم تكن مانعة من التصرفات الكونية ، كالصعود الى السماء ، والنزول الى الارض ، وطى ما بين المغرب والمشرق في طرفة عين ، والحضور في العوالم ، ومد اليد أو الرجل الى الشامات ، وغيرها من عجائب التصرفات وخوارق العادات ، اذ عوارض بشريتهم واعراض صورهم كانت مستهلكة في جنب انوار اجسادهم الاصلية ومضمحلة عندها ، فلذا اذا وقف نبينا صلى الله عليه وآله قبال الشمس لم يكن له ظل • فباختيارهم يلبسون تلك الصورة ويخلعونها ، وليسوا سلام الله عليهم مقهورين تحت حكم الصور والاعراض البشرية كغيرهم ، حتى لا يتمكنوا من خلعها عن انفسهم ورفعها عن اجسادهم ، ويكونوا مضطرين اليها كسائرهم • لكن مراتب المعصومين متفاوتة بالنسبة الى تعلق تلك الصور الى اجسادهم ، ومختلفة في طرو الاعراض اليها كثرة وقلة ضعفا وقوة • أما المعصومون الاربعة عشر صلوات الله عليهم فقطعي ان تعلق تلك الاعراض

وطروها اليهم اقل واضعف من التعلق والطرو الى سائر الانبياء والاولياء ،
وفيههم أشد واكثر منهم عليهم السلام ، ولذا لم يتمكنوا ولم يقدرُوا على
ما يقدر عليه ويفعل محمد واهل بيته الطاهرون ، من عجائب الافعال والحالات
وخوارق الامور والاعداد . الحاصل لما كانت أجسادهم الشريفة في غاية
الصفاء واللطافة من الاعراض ، وكانت العوارض بالنسبة الى أجسادهم
صوريا وعرضيا ، ولم تكن مخلوطة بأجسادهم كغيرهم ، بل كانت على أجسادهم
كالغبار الرقيق على المرأة ولم يكونوا مقهورين تحت حكمها ، يلبسونها
ويخلعونها باختيار منهم ، فلذا يخلعونها بعد انقضاء مدة التبليغ وتأديبهم
وهذايتهم للخلق ، ومفارقتهم لدار الدنيا ، وانتقالهم الى عرش وسموات
قبورهم . وتبقى أجسادهم الشريفة في عرش قبورهم كسبيكة الذهب ، من
دون تفكيك الاعضاء ، ولا تلاشي اجزاء ، اذ السبب للتلاشي والتفكيك
كما ذكرنا هو خلط جميع اجزاء الجسد بالاعراض والكدورات ، فاذا صفى
الجسد وخلص منها ، فليس للارض ان تأكل من لحومه وتشتت اجزائه وتفكك
أعضائه ، كما ترى وجدانا ان مثقالا من الذهب اذا خلط بمشقال صفر وبقي
تحت الارض مدة من الزمان واخرج لم يبق الا المثقال من الذهب واكل التراب
ماهو مخلوط به ، واما اذا كان صافيا من الخلط ولم يكن مشوبا بشيء ، كلما
بقي تحت الارض لم ينقص منه شيء ولم يزد الا صفاء ، ولا يأكل التراب
منه شيئا وهذا هو السر لما ورد في الاخبار من ان الله حرم لحوم المعصومين
على الارض في بصائر الدرجات عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام
قال : قال النبي صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه : حياتي خير لكم ومماتي
خير لكم ، قال : فقالوا : يا رسول الله هذا حياتك نعم ، قالوا : كيف مماتك ؟
فقال عليه السلام : ان الله حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا .
وفيه أيضا عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وآله : حياتي خير لكم ومماتي خير لكم ، فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة واتقاكم من شفا حفرة من النار ، وأما مماتي فإن أعمالكم تعرض علي فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من قبح استغفرت الله لكم . فقال له رجل من المنافقين وكيف ذلك يا رسول الله وقد رمت ؟ يعني صرت رميما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا يطعم منها شيئا . فصريح هذين الخبرين أن أجسادهم الشريفة تبقى تحت الأرض محفوظة من التلاشي وتفتت الأعضاء وتصرف الأرض بالتغيير والتبديل كما شوهد من حال دانيال النبي (ص) لما وجده المسلمون عند فتح الأهواز في قبة مقفولة على سرير وكتبوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمرهم بدفنه . وما شوهد أيضا من حال شعيب بن صالح رسول شعيب النبي إلى قومه في القبر الذي حفر في زمان عبد الملك ، وقد رأوه واضعا يده على رأسه ، وكلما حركوه سال الدم من رأسه . وقال العالم الرباني السيد محمد مهدي القزويني قدس سره في كتاب الصوارم بعد نقل القضيتين : أنه شوهد في غير الأنبياء أيضا بقائهم تحت الأرض على صورتهم الدنيوية ، أجلالا لأمرهم وتعظيما لشأنهم . كما شوهد من حال جملة من شهداء كربلاء على مشرفها الف تحية وثناء . قيل : أن بعض سلاطين العجم احتفر على قبر الحر رضوان الله عليه فوجده طريا في رأسه عصابة ، فلما حلها من رأسه جرى منها الدم ، وشوهد أيضا من أحوال العلماء وجملة من الفاطميين بعد السنين المتطاولة عدم بلاء أجسادهم ، كما نقل أن بعض وزراء بغداد احتفر على قبر الكليني — ره — فوجده طريا ، وقد شاهدنا من العلماء وعوام الناس أيضا في قبورهم على هيئاتهم الدنيوية بعد مدة لا يبقى البدن فيها بمقتضى القاعدة الاعلانية . فإذا كان حال الرعايا ذلك فكيف حال الأنبياء والأوصياء سلام الله عليهم ، والأخبار الواردة في أن الجسد يبلى حتى لحمه وعظمه واردة في

غيرهم لا فيهم ، كما دلت عليه البراهين القطعية انتهى . اقول : الاخبار الصريحة الواردة في عدم بلاء اجسادهم الشريفة وان الله حرم لحومهم على الارض كالخبرين السابقين ، والخبر الطويل على ما في الفقيه والخبر المروي عن الصادق عليه السلام على ما في الفقيه أيضا : ان الله حرم عظامنا على الارض ولحومنا على الوحوش فلا يطعم منها شيئا الخ . حاكمة على الاخبار الواردة في بلاء مطلق الاجساد بل واردة عليها ، اذ يمكن ان يقال بقطيعيتها بمقتضى القرائن الاخر الخارجة . وأما الخبران الدالان على حمل نوح عليه السلام عظام آدم من مكة أو سرانديب الى النجف ، وحمل موسى عظام يوسف (ع) من مصر الى بيت المقدس فليس فيهما دلالة على بلاء جسد الانبياء كما ستري انشاء الله في الفصل الآتي مفصلا مشروحا .

والعجب كل العجب من الفاضل المعاصر التحرير المرحوم حيث نسب الى الشيخ الاوحد انه قال : بلاء اجساد المعصومين عليهم السلام ، والحال انه ملاً مصنفاته وكتبه بالرد على من يقول به وانكر ذلك اشد النكير . والظاهر ان الفاضل المرحوم لما رأى عبارة « شرح الزيارة » ولم يلتفت الى المقصود منها لعدم ائسه على ما اصطلاحه الشيخ ، ولم يطلع على سائر تصانيفه ورسائله نسب ما نسب اليه ، ولو لم أطلع على الرسالة التي بقلمه واظنها نسخة الاصل لما كنت اعتمد على نقل الغير بل اكذبه اعتمادا على فضل المنقول عنه وعلمه . وبعد هذه النسبة من مثله كمن ليس له في احقاق الحق باع ، ولا دراية ، في تحرير محل النزاع . قال رحمه الله في رسالته في المسئلة التاسعة عشر : مسئلة ان بعض كلمات الشيخ مستفاد ميشود كه ابدان بشریه عنصریه ائمه (ع) بعد از فوت در قبر متفرق ميشود اجزاء ان وهر عنصری باصل خود عود ميكند وايشان بابدان اصليه خود در قبور باقى ميمانند چنانچه در شرح فقره (لا يذ بقبوركم) گفته : لان اجسادهم واجسامهم كقلوب شيعتهم في

المطافة بل الطف وانما ظهورها بصورة البشرية الكثيفة التي هي من العناصر الاربعة لا تتفاد الناس بهم ، وهي من آثار آثارهم فلما انتهت الحاجة ولم يكن لها فائدة القوها في اصولها الاربعة كل في اصله فكشف منهم ما اخفته البشرية فكانوا كما كانوا في عالم الانوار • ملخصا وبنا بر اين فرقى ما بين امام ورعيت ومؤمن وكافر نميأشد زيرا كه ابدان اصلية همه ايشان باقى ميمانند در قبر وبنای متشرعه در بر نيست اين نيست بلکه ميگويند ابدان بشريه ائمه عليهم السلام اصلا خراب نميشود متلاشى نميشود ومحفوظ است بلکه علماء وصلحا را نيز چنين ميدانند وقضيه حر شهيد وشيخ صدوق وابدان شهداء كربلاء وشيخ كليني مشهور است تم محل الحاجة • فيا للعجب ان كان مثل الفاضل المرحوم لم يلتفت الى مراد الشيخ مع مكررات عبائره وتأكيداته في رسائله ومصنفاته ، وينسب ما ينسب فكيف بغيره ؟ ولا بأس ان نشير الى بعض اشتباهاته فنقول :

أولا انه نعم ليس فرق في عدم بلاء الابدان الاصلية • بمعنى عدم أكل التراب والارض من لحومهما وعظامهما شيئا ، بين المعصوم وغيره من الرعية ان كان البلاء هو الفناء ، كما في المجمع ، بلى الميت ، افنته الارض • وان كان فرق من جهات كثيرة ، وأما ان كان بمعنى الاندراس ، كما في الكنزبالية پوسيده وكهنه شده ، وهو تفكك الاعضاء وتشتت الاجزاء وتفرقها بعضها من بعض ، ففرق واضح لوجود الاندراس في الرعية لشوب ابدانهم بالاعراض والاوزاخ التي ليست منها ، وعدمه في المعصومين (ع) لخلوص ابدانهم الشريفة واجسادهم البشرية اللطيفة من شوب العوارض الغريبة الفضلية كما عرفت سابقا والفرق الآخر ، ان ابدان المعصومين وأجسادهم كلها أصلية ، يعني بدن كل واحد منهم بتمامه وكمالها ، بدن أصلي ليس فيه عرض ، الا مثل الغبار الرقيق فوق المرآة الذي اتخذه هو لنفسه لتمكن تعلم الخلق وانتفاعهم وتكسبهم معالم

دينهم منه ، وليس مقهوراً تحت حكمه ، ان أراد خلعه وان أراد لبسه • وأما بدن الرعية فهو مشوب ومخلوط بالعرض ، يعني الاعراض موجودة في جميع اجزائه ، وتمازج أعضائه من لحمه وعظمه ومخه وعروقه ودمه وغيرها ، فلذا يحتاج الى التفرق والتفكك ، حتى يأكل التراب ما ليس منه ، من الاعراض والكثافات ، وهل يخفى على ذى حجبى هذا الفرق العظيم ؟ ثم انه يمكن ان يرجع المعنى الاول من البلى الى الثاني بكون المراد من الفناء هو الاندراس ، اذ ما دخل في ملك الله عز وجل لا يخرج منه الى غيره ، ولا يكون معدوماً ايضاً ، وان كان مقدوراً لله سبحانه • والقول بعدم انقلاب الحقائق وان كان ينفعنا في المقام لكنه لا محصل له ، ويلزمه سلب القدرة التي هي من الصفات الذاتية عن الله سبحانه ، وفساده بين • والملزوم مثله ، وتعرض له انشاء الله في آخر المقالات فانتظر • فتعين ان المراد من الفناء هو الاندراس ، اذ يطلق عليه ايضاً ، بل ليس المراد منه في المقام الا هو ، فرجع المعنيان الى الواحد ، وظهر الفرق البين للبصير الناقد بين المعصوم ، لا سيما الاربعة عشر ، وبين الرعية ، فرقا لا يخفى على أحد •

وثانياً ان الشيخ الاوحد في أي كتاب أو أي رسالة أو أي عبارة قال : ان الابدان البشرية العنصرية من الائمة عليهم السلام بعد الوضع في القبر اجزائها تتلاشى وتتفرق ؟ كما نسب اليه في أول تلك العبارة ، وقال : ان بعض كلمات شيخ مستفاد ميشود كه ابدان بشرية عنصرية ائمة عليهم السلام بعد از فوت در قبر متفرق ميشود اجزاء ان الخ ، ان كان مراده من بعض الكلمات ما نقله هنا من شرح الزيارة ، كما صرح به أيضاً ، فافت ترى انه ليس فيما نقله وان لم يكن تمام عبارة الكتاب ، بل ملخصها بتعبيره ، رائحة ما نسبته اليه ، ولا دلالة بوجه ، بل على خلاف ما رامه ، ونسبه أدل ، ولا يظهر صدق ذلك ، الا بنقل أصل العبارة ، وان كان مفصلاً •

قال الشيخ - رحمه الله في شرح فقرة (لا يذ بقبوركم) في الجمع بين الاخبار الدالة على رفعهم الى السماء ، أو الى العرش بعد الوضع في قبورهم وبين الاخبار الدالة على انهم في حفرهم : اعلم ان اجسادهم واجسامهم عليهم السلام في غاية اللطافة ، بحيث لا تدركها الابصار ، بل ولا البصائر ، فقد روى عنهم عليهم السلام « ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم » وفي رواية « ان الله خلق أرواح شيعتهم من فاضل طينتهم ، أو أجسامهم ، وخلق أرواحهم من فوق ذلك ، وخلق أرواح شيعتهم من دون ذلك » وتقدم الاشارة الى ذلك مراراً . وانما ظهوروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التي هي محل التغيير والتبديل ، وهي صورة كثيفة من العناصر الاربعة ، التي تحت فلك القمر ، وانما لبسوها ليتيم ما أراد الله ، من انتفاع المكلفين بهم ، ولولاها لما قدر أحد من الخلق ان يراهم ويدركهم ، أو ينتفع بهم ، من قوله تعالى : (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون)^(١) وكانت الصورة البشرية وان كانت لهم عارضية لانها ليست منهم ، وانما هي من آثار آثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ، ولم يكن له فائدة ولا مصلحة ، القوها في اصولها الاربعة كل في اصله ، فلما القوها كشف منهم ما اخفته البشرية بكشافتها ظاهراً ، فكانوا كما كانوا في اعالي عالم الانوار ، معلقين في أوائل علمهم ، من الامر الذي قام به كل شيء ومثال ظهورهم بالبشرية وما بعده مما أشرنا اليه ، الصورة التي ظهرت منك في المرأة ، فان جرم الشيشة الصقيل للصورة بمنزلة الصورة البشرية لهم ، أي لظهورهم عليهم السلام ، اذ لولا جرم الشيشة وصقالاته لما ظهرت الصورة ، مع انها موجودة في ظلك ، وانما توقف ظهورها على الصورة البشرية التي هي الشيء الصقلي كالمرأة والماء وما أشبههما . فالصورة شبك معلق بك مستقر في ظلك ، عارض لك لا ذاتي

لانه نورك وشعاعك * فاذا ذهبت المرأة خفى الشبح لعدم شرط ظهوره ، فكان كما كان في اعالي عالم ظهورك ، الذي هو عالم انوارك ، أي انوار افعالك ، معلقا في اوائل علله ، من الامر الذي من فعلك أي ظهورك الذي قام به كل شيء من آثار ذلك الفعل فافهم الخ *

وتوضيح مقصوده رحمه الله ان المعصومين الاربعة عشر لما أمروا لهداية الخلق ، وخوطبوا بخطاب ادبر ، ووطوا العوالم والمنازل ، الى ان نزلوا هذا العالم ، اخذوا لباسا مناسباً له ، وهو الصورة البشرية ، حتى يتمكن الخلق بواسطة هذا اللباس الذي من سنخهم وجنسهم ، من الانتفاع منهم واخذ معالم دينهم ، والتكسب والتعلم منهم ، ولما انقضى مدة تعليم الخلق وتأديبهم وتربيتهم بهذه الصورة ، وخوطبوا بخطاب اقبل ، ولم يكن لها ثمرة ولا فائدة ، القوها في اصولها ، أي خلعوها وبقوا على الحالة الاولى ، وهي اعالي عالم الانوار قبل ان يلبسوا هذه الصورة البشرية ، المناسبة لهذا العالم ومن جنسه وسنخه ، لا ان ابدانهم الدنيوية تتفرق وتتلشى ، بل تبقى في قبورهم وحفرهم محفوظة من كل تغيير وتبدل وتفرق وتشتت ، وانما القوا هذه الصورة في اصولها * يعني لما كانت الصورة البشرية العرضية واللباس الذي أخذوه لتمكن انتفاع الخلق منهم مركبا من العناصر الاربعة الدنيوية ، التي تحت فلك القمر ، وليس له ربط لاجسادهم وابدانهم الشريفة ، بل انما كان كالغبار الرقيق على المرأة ، يلبسونه باختيارهم ويخلعونه باختيارهم ، نزعوه والقوه في اصوله ، يعني رجع كل واحد من عناصر تلك الصورة لا البدن ، ولحق باصله ، كالسواد في العبد المركب من العناصر الدنيوية ، وليس له ربط للعبد ، وليس منه اذا وضع في القبر اتفرق وتلحق عناصر ذلك السواد الى اصولها ، ولم ترجع يوم القيامة ، لا عناصر نفس العبد كما توهم من لا مشعر له * وان أردت زيادة توضيح بالمثال تقول : ان صورة دحية

الكلبي التي كان يلبسها جبرئيل عليه السلام باختياره عند نزوله على النبي صلى الله عليه وآله بعض الاوقات ، ويخلعها عند صعوده الى مقامه الاعلى وليس لها ربط بجبرئيل (ع) وليست منه مركبة من عناصر الدنيا ، اذ هي من الصور الدنيوية اذا خلعها وصار في أعالي عالمه ، وهي عالم الانوار ، تفرقت تلك الصورة وتلاشت قطعاً ، ولحق كل واحد من عناصرها باصله ، فهل يقال : في هذه الصورة ان جسم جبرئيل (ع) تفرق وتلاشى ؟ أو يقال وهو الحق المقصود : ان جسمه محفوظ من كل تغيير وتبديل ، والذي تفرق هو صورة دحية الكلبي ، التي أخذها مدة من الزمان لباساً لنفسه باختياره ، ولما انقضت تلك المدة ولم يكن لها ثمر وفائدة خلعها والقها في أصولها . فكذلك المعصومون عليهم السلام اخذوا برهة من الزمان هذه الصورة البشرية ، تعليمًا للخلق وانتفاعهم منهم عليهم السلام ، ولما انتهت مدة التعليم وانقضت ازمة التعلم والانتفاع منهم ، وفارقوا هذا العالم ، وانتقلوا الى العالم الاعلى بهم ، وتوجهوا امتثالاً لامر خالقهم بالاقبال اليه والادبار على الخلق ، ولم يكن لهم حاجة هنالك بالتلبس بهذا اللباس العرضي ، وللتصور بهذه الصورة الصورية ، خلعوا هذه الصورة ، واطلقوا عنها ، ولحقت باصلها ، وهر عناصر هذا العالم المأخوذة من تحت فلك القمر ، وبقوا على ما هم عليه ، واجسادهم وابدانهم محفوظة في قبورهم وحفرهم طرية من دون تغيير وتبديل وتفرق وتلاشي بوجه من الوجوه ، كما قلنا في المثال : بصورة دحية الكلبي رجبرئيل ، ومن أحاط خبراً بكلمات الشيخ ، علم انه لم يقل بصريح عبارته : الا ما قلناه وأوضحناه ، ولم يقل بما نسب اليه الفاضل المعاصر المرحوم ، من تفرق ابدانهم البشرية وتلاشى اجزائها بعد الوضع في القبر ، لا صراحة ولا اشارة ولا تلويحاً ولا كناية . ثم كيف يكون صحيحاً ، وقد صرح بفساده في موارد عديدة ورسائل متعددة منها ما قال : في الرسالة القيطفية ، في جواب

السؤال عن الرواية الشريفة فحمل نوح (ع) عظام آدم من مكة الى الغري ، ان المراد من العظام هو الجسد ، لا العظام المجردة عن اللحم ، واطلاق العظام عليه كثير في محاورات العرب واستعمالاتهم ، ويستشهد بقول الشاعر :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة للطلحات

حيث قال : اعظما وأراد بها الجسد . ونقل عبارته في الفصل الآتي ، رثبت ان صريح كلماته انه لا تبلى اجسادهم الشريفة بوجه ، ولا تأكل الارض من لحومهم (ع) ، نعم قال ببلأ اجسادهم وابدانهم الدنيوية : الحاج محمد كريم خان وحاج محمد خان ومن يتبعهما ، لما قال : ان تمام البدن الدنيوي الظاهري من الامام وغيره عرضي ، ولم يفرقا فيه بين الامام والرعية ، كما ستعرف في الفصل الآتي . ولا يلزم من قولهما بذلك ، قول الشيخ والسيد ومن تبعهما به ، بل انهما بريئان منه وممن يقول به ، ولا تزر وازرة وزر أخرى .

الحاصل لما لم يالم الفاضل المعاصر على كتب الشيخ الاوحد ومصنفاته ورسائله نسب اليه ما نسب ، وفرع عليه ما فرع ، لكن اللازم في مقام نسبة مطلب من المطالب جزئيا كان أم لا الى احد لا سيما ممن جلس مجلس التحقيق وتصدر في موارد التدقيق ، ان يحيط بموارد ذلك المطلب ويتعب نفسه بالتأمل فيها تمام التعب ، ويدقق النظر مرة بعد مرة وكرة بعد كرة في كلمات المقابل ، كما هو شأن الاواخر والاوائل في كتبهم والرسائل ، ثم ينسب ما ينسب الى القائل ، حتى يتمكن من الجواب يوم الجزاء والخطاب ، ويكون معذورا لدى العتاب من الله الملك الوهاب ، ان ظهر ما نسب خلاف الصواب ، ولا ينسبه ايضا أهل العلم والفضل الى التجري والجهل ، وعدم المبالاة في القول والعمل ، نعوذ بالله من زلل الاقلام وخطل الاوهام .

ذكرنا سابقا وأثبتنا مفصلا ان المستفاد من كلمات الشيخ وسائر مشائخنا والاصحاب رضوان الله عليهم ، بل صريح كلماتهم ان الجسد الموجود الدنيوي مركب من الاجزاء الاصلية والاجزاء الغريبة الفضلية ، التي يعبر عنها الشيخ الاوحد بالجسد الاولي والجسد العنصري ، وعن الاول بالجسد الثاني بعبارة أخرى ان هذا الموجود الدنيوي هو الجسد الاصيل الذي يعود الا انه يصفى من العوارض والاجزاء الغريبة الفضلية المخلوطة به ، التي ليست منه ولا ربط لها به وخالفهم فيما ذكر الحاج محمد كريم خان وتابعوه صراحة قال في رسالته العوائد ، ان هذا البدن المستعار الدنيوي لا يعود • وقال في رسالته الاخرى العجمية: ان هذا البدن بالنسبة الى الجسد الاصيل كالصندوق وقال ابنه حاج محمد خان في كتابه هداية المسترشدين في صفحة (٢٣٤) من طبعة (بمبي) : ما حاصله ان هذا الجسد الذي تراه جسد عرضي ، والجسد الاصيل في داخله وجوفه • ويصرح ايضا في سائر اماكن هذا الكتاب بان هذا البدن كله عرضي والاصيل في جوفه • وقال في كتاب شرح الحديثين ، في شرح فقرة واوداج الحسين عليه السلام تشخب دما : ما حاصله ان الدم من الاعراض ، ويوم القيامة عالم اللطافة لا يكون فيه عرض ، ثم يأول الدم بتأويلات بعيدة وليس الكتاب حاضرا عندي الآن حتى انقل عين العبارة • واذا لاحظت سائر كتبهما سيما فصول الارشاد في مسألة المعاد ، تراها واضحة المفاد في ان هذا البدن كله لا يعاد ، وان ما يشتمله من اللحم والدم والعظم وغيرها كلها اعراض وقد عرفت سابقا تصريح الشيخ والسيد بخلافهما ، وان المعاد هو هذا البدن الدنيوي الشخص المركب من اللحم والعظم والدم وغيرها لكن بعد زوال الاعراض والكثافات والاوزاخ ، وانه هو صريح الآيات والروايات •

وبالجملة لما قال جناب الحاج محمد كريم خان وابنه ومن يتبعه: بعرضية تمام هذا البدن الدنيوي ، ولم يفرق فيه بين المعصوم وغيره ، قال : بلاء اجساد الانبياء والائمة عليهم السلام وتلاشى اجزائها وتفرقها في قبورهم قال : في كتاب ارشاد العوام في المجلد الاول منه في فصل من فصوله في (المطلب الرابع) بعد بيان ان البدن الانساني له أصلي وعرضي والاصلي فيه كنور الشمس في المرأة : (چون اين مطلب را دانستی ميگوئيم كه باو جوديكه بدن شخصى حضرت امير عليه السلام يكيست ممكن است از برای ان بزرگوار كه ان اعراض اين دنيا در چندين جا مظهرى قرار دهد مانند اينه ودر هر يك از انها نور مقدس او بكلى ظاهر باشد وهمه را معصوم ومظهر دارد وهمه رخسار وچشم وگوش خدا باشند بى تفاوت چرا كه حركت اين اعراض بحركت بدن اصليست ودر عصمت وطاعت ومعصيت تابع او است پس چون بدن اصلى معصوم شد اعراض هم با اين واسطه معصوم ميشود وان آنچه عرض شد معلوم شد كه لازم نكرده است كه بصورت علوى جلوه كند بلكه ممكنست كه بصورة غير علوى جلوه نمايد از صورت غير انسان يابلكه صورة حيوانهاى طيب ونباتهاى طيب واز همه شنوا وگويا وتوانا ميتواند باشد واين يك قسم از ظهورات ايشانست) انتهى محل الحاجة يعنى : لما عرفت هذا المطلب نقول : ان البدن الشخصى لعلي عليه السلام وان كان واحداً لكن يمكن له ان يجعل من اعراض هذه الدنيا مظاهر عديدة في محال متعددة كالمرأة ، ويظهر في كل منها نوره المقدس بالكلية ، ويجعل الكل معصوما ومظهرا . ويكون كلها وجه الله وعينه واذنه بلا تفاوت ، لان حركة هذه الاعراض بحركة البدن الاصلي ، وتابعة له في العصمة والطاعة والمعصية . فلما كان البدن الاصلي معصوما كانت الابدان العرضية أيضاً معصومة وتبين مما ذكرنا انه لا يلزم ان يتجلى بالصورة العلوية

بل يمكن ان يتجلى بصورة غير العلوي ، من غير الانسان ، كصورة الحيوانات الطيبة والنباتات الطيبة ، ويكون سامعا وناطقا وقادرا من كلها ، وهذا قسم من ظهوراتهم (ع) انتهى •

ويظهر من هذه العبارة مطالب اربعة كلها خلاف الواقع والحق •
(المطلب الاول) ان تمام هذا الجسد الدنيوي الشخصي من المعصوم وغيره عرضي ، والاصلي فيه كنور الشمس في المرآة • وان هذا الدنيوي الشخصي الظاهري لا ربط له بالاصلي ، بل بأشراقه تحرك العرضي الظاهري الدنيوي ، ومفاده انه للاصلي كالصندوق ، كما يصرح به في بعض رسائله ولا يعود منه شيء ، لان كله عرض ، بل يفنى ويعود كل من عناصره الى أصله عود ممازجة واستهلاك لا عود مجاورة • وهو كما عرفت خلاف مذهب المسلمين ، والعلماء الراسخين ، ومشايخنا الكملين ، والآيات والآثار الواردة عن المعصومين •

(المطلب الثاني) ان الظاهر من الكلام المنقول ان بدن المعصوم من الامام عليه السلام والانبياء (ع) كلي لا شخصي جزئي ، يعني ان الامام أو النبي الذي كان يمشي في اسواق مكة والمدينة والكوفة وغيرها ، ويصعد المنابر ويخطب ويأكل ويشرب وينام ويجاهد في سبيل الله ويبلغ أحكامه ، ليس النبي أو الامام الحقيقي ، بل انما هو عرض وشبح ذلك النبي أو الامام الكلي ، الذي ملأ فضاء العالم بكليته ، كما يصرح به في الفصل الذي بعد ذلك الفصل والمنقول منه العبارة بقوله في الفصل الرابع •

(چون دانستی که حضرت پیغمبر (ص) در همه جا حاضر است یعنی خداوند بر کرده است فضای اسمان وزمین ابو جود شریف ایشان تايكانکی خود را ظاهر کند وایشان در همه جا بدن خود ظاهرند وحاضر وموجود

چرا که بدن ایشان کلیست مانند جسم که در همه عالم اجسام است و هیچ جا نیست که جسم نباشد همچنین ایشان در همه جاهستند الی ان يقول پس بمقتضای جسم اصلی در همه جا بود نداز زمین اسما و بمقتضای عرض خود در همان موضع معین بودند و انعرضی در غیران موضع معین نیست و ممکن نیست که در دو جا ظاهر شود (الخ)

يعني لما عرفت ان النبي (ص) حاضر في كل مكان يعني : ان الله ملاء فضاء السماء والارض بوجودهم الشريف ، حتى يظهر وحدانيته ، وهم (ع) ببدنهم ظاهرون وحاضرون وموجودون في كل مكان ، اذ بدنهم كلي كالجسم الذي هو في جميع عالم الاجسام • وليس محل لم يكن فيه جسم • فذلك هم (ع) موجودون في كل مكان الی ان قال : بمقتضى الجسم الاصيلي كانوا حاضرين في كل مكان من السموات والارضين ، وبمقتضى عرضهم كانوا في ذلك الموضع المعين ، وذلك العرض ليس في غير الموضع المعين ولا يمكن ان يظهر في مكانين • فانظر كيف يصرح : بان النبي أو الامام الذي هو آية وحدانية الله وملاء العالم هو النبي او الامام الاصيلي الكلي كالجسم الذي ملاء عالم الاجسام وان هذا الدنيوي الظاهري عرض لا يمكن ان يتعدد ويحضر في مكانين ويقول أيضا : بكلية الملائكة في ذلك الفصل ويمثل بجبرئيل (ع) ويقول : كلما هو في عالمه ولم يلبس صورة دحية الكلبي ملاء فضاء العالم بجسمه الاصيلي ، وكلما لبس صورة دحية الكلبي كانت تلك الصورة عرضيا له ، ولم يتمكن ان يتعدد بها لان كلها عرض ولا ربط لها بجبرئيل الاصيلي الحقيقي ، بل انما تتحرك بأشراقه الحاصل • فهذا الاعتقاد في حق المعصومين عليهم السلام والملائكة ايضا خلاف ضرورة المسلمين وظواهر الآيات والاحبار وصریح كلمات الاصحاب ، والمتفق عليه ان هذا النبي او الامام الشخصي الجزئي الذي كان بين اظهر الخلق ، وكان يأكل ويشرب ويتكلم مع الناس

ويعظمهم ويخطب لهم على المنابر ويمشي ويتردد في السكك والاسواق ، هو النبي أو الامام المبعوث والمنسوب للخلق أجمع ، وهو الولي والحجة في كل العوالم على جميع ما فيها ، وهو المظهر للمعاجز والبراهين وخوارق العادات لا غيره ، حتى يكون هذا الشخص الظاهري عرضا وشبعا وقالبا لذلك ، كما هو مدعاه صريحا وباشراقه يتحرك • وليس لنا نبي أو امام غير هذا المدعي للنبوة والامامة الظاهر الشخصي ، وهو الذي يجب ان يكون معصوما من أول عمره الى آخره من الخطأ والمعصية لا الكلي المدعى • وان يكون منزها من دناءة الابوين والاخلاق الرذيلة والعيوب الخلقية البدنية ، وهذا الظاهر الشخصي هو الذي ملأ عالم الامكان بوجوده الشريف وبلغ جميع اهله احكام الله واوامره ونواهيه ، لا ما يدعيه من الكلي الذي هو في عالم الانوار وباشراقه يتحرك هذا الدنيوي الشخصي • وبما ذكرنا يكون النبي (ص) أو الامام(ع) مظهر القدرة الالهية ويثبت له الفضيلة التامة والقدرة الكاملة العامة • لا بما ذكره اذ بمدعاه لم يكن فرق بين النبي أو الامام وبين الملائكة والجسم الكلي وبين الاثر والمؤثر والعلة والمعلول والفرق بين واضح وظاهر لا ئح لا يحوم حوله غبار الاشتباه عند من له أدنى فطنة واقتباء •

(الحاصل) ان مدرك هذا الاعتقاد انه لما رأى الاخبار الكثيرة الواردة في ان المعصومين الاربعة عشر (ع) يحضرون في آن واحد في اماكن متعددة وعوالم عديدة ولم يمكنه انكارها لاستفاضتها ، واطلع أيضا على ما يقوله الحكماء : ان كون الشيء وحضوره في الآن الواحد ، في الامكنة المتعددة محال ، وأراد ان يجمع بينهما ، تكلف باعتقاد ان النبي أو الامام له بدنان أصلي كلي ، وظاهري عرضي شخصي ، فالذي ملأ فضاء العالم هو النبي أو الامام الكلي الاصلي الحقيقي ، الذي في آن واحد يحضر في اماكن عديدة • وحمل على هذا المقام تلك الاخبار الكثيرة ، والذي يقول الحكماء بمحالية

تعدده في آن واحد في أمكنة متعددة ، هو البدن العرضي الشخصي ، الذي كان يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق ويتحرك ويبلغ بأشراق ذلك الكلي الاصلي الحقيقي على مدعاه ، لكن غفل عن حقيقة الحال ، وترك ظواهر تلك الاخبار ، الواردة في هذا المضمار ، بل صريح بعضها كخبر حارث الهمداني وغيره : في ان الحاضر على الاموات هو هذا البدن الظاهري الدنيوي الشخصي ثم ان مفاسد هذا الاعتقاد وفضائحه ما افاد واراد أكثر من ان تحصي وازيد من ان تستقصى (منها) ان الداخل في الجنة من النبي أو الامام ليس هذا الذي كان يرى في دار الدنيا ، اذ هو بتمامه على مدعاه من الاعراض ، والجنة ليست محل الاعراض ، بل الذي يدخل هو الكلي * (ومنها) ان النبي أو الامام الكلي كالجسم الكلي على مدعاه قد ملأ فضاء العالم الدنيا والآخرة فما معنى الدخول في الجنة (ومنها) عدم رؤية احد من أهل الجنة اياهم اذ لو تراؤا لهم لتراؤا بغير كليتهم لان الكلي لا يدرك وغير الكلي هو العرض على مدعاه والجنة ليست محل الاعراض * (ومنها) انهم (ع) يتولون حساب الخلائق يوم الحشر ويراهم كل احد في ذلك اليوم ان قال : انهم يحضرون في ذلك اليوم * ويظهرون بكليتهم قلنا : كيف يراهم الخلق والكلي لا يرى ولا يدرك * وان قال : بغير البدن الكلي قلنا : على مدعاه غير الكلي عرض ، ويوم الحشر ليس محل الاعراض بل تبقى في دار الدنيا كما يقول هو ايضا به (ومنها) ان النبي أو الامام الظاهر الدنيوي لو لم يكن حقيقا لزم ان لا يتولد ظاهرا من الابوين ، بل اذا أراد الظهور في كل مكان وزمان أخذ عرضا وقالبا وبعد رفع الحاجة به القاه ورجع الى اصوله * ان قال : ان هذا البدن العرضي مأخوذ من عناصر تحت فلك القمر ، ومقتضى هذا العالم التولد من الابوين قلنا : يلزم ان يتولد آلاف آلاف مرة من الابوين ، اذ في هذا العالم غير العالم الآخر في آن واحد يحضر في اماكن لا تعد بهذا الدنيوي

العرضي على مدعاه ، والحال انهم لم يتولدوا الا مرة ، ولم يقل بهذه المقاسد اللازمة على كلامه أحد من المخالفين والملل الخارجة فظهر ان لا مفر ولا ملجأ منها الا بالقول بان النبي أو الامام الحقيقي هو الموجود الدنيوي الشخصي المتولد من الابوين ظاهرا لا الكلي الذي لا يدرك ، المستلزم لتلك اللوازم الباطلة ، أو المقاسد العاطلة بالبداهة والضرورة .

(المطلب الثالث) ان صريح كلامه كما عرفت : ان حضور الامام في الامكنة العديدة في الآن الواحد بالابدان العرضية ، يعني انه (ع) بحسب العوالم والازمنة والاماكن : اتخذ لنفسه ابدانا عرضية وقوالب تحكى ذلك الامام الاصلي الكلي ، وباشراقه وحركته تتحرك وتفعل تلك القوالب والابدان العرضية، ويمثل للكلي الاصلي بالشمس والابدان العرضية والقوالب والمظاهر بالصور والنور الظاهر في المرايا العديدة من الشمس كما عرفت من تصريحه في العبارة السابقة . وهذا قول قشري مخالف للاخبار والنصوص الواضحة الدالة على انهم عليهم السلام بهذه الابدان الدنيوية يحضرون عند الموت . ثم انه لما قاس ابدانهم الشريفة الدنيوية بابدان سائر الناس وقال : ان ابدانهم الدنيوية بتمامها عرضية كما صرح آتفا قال : بانهم (ع) لا يتمكنون من الحضور في مكانين في آن واحد بابدانهم الدنيوية ، فيحتاجون في كل مكان الى بدن وقالب عرضي يحضرون به . وقد برهنا أولا ان ابدانهم الدنيوية الموجودة بين الناس هي بعينها الاصلية الحقيقية لا العرضية المتوهمة . كيف لا وقد ورد ان أهل الجنة لا يشغلهم شأن عن شأن ، وخلق ابدانهم من شعاع ابدان الانبياء ، وابدانهم من شعاع ابدان المعصومين الاربعة عشر (سلام الله عليهم) . والفرع ازل من أصله بسبعين مرتبة كما نبرهنا انشاء الله في المقالات الآتية . فاذا كان ابدانهم الشريفة الدنيوية الطف من ابدان أهل الجنة بسبعين مرتبة ، فكيف يشغلهم الحضور في مكان ويمنعهم من الكون والحضور في

مكان آخر؟ ثم ذكرنا آتفاً ان ابدان سائر الخلق مقهورين تحت حكم الاعراض لا تنفك عنهم فتمنعهم عن الذوبان . وأما المعصومون سلام الله عليهم ليسوا بمقهورين تحت حكمها ، بل باختيارهم يلحق الاعراض بانفسهم ويخلعونها اذا أرادوا وأينما أرادوا ، فلا تمنعهم عن التكثر والتعدد والذوبان . ثم ان اعراضهم مقدرة بمقدار لا يمنعهم عن التصرف والتعدد ، بل هي فيهم بمنزلة الغبار الرقيق فوق المرآة غير المانع عن انطباع الصورة فيها ، يرتفع عنها بادنى انجلاء . وبالجمله هذا الاعتقاد من جملة تفريعات القول بالكلية وقد أبطلناه بمقتضى اللوازم الفاسدة بالضرورة . نعم قال به : جملة من العلماء ، لكن لم يقولوا بكلية النبي أو الامام أو شخصيتهما ، ولم يفرقوا بينهما وظاهر كلامهم كون البدن الدنيوي الشخصي الظاهري عن النبي أو الامام : هو الاصل . والعجب من السيد الجليل السيد مرتضى علم الهدى عليه الرحمة حيث اختار مسلك الحكماء وقال : بقولهم ورفع اليد عن ظواهر الاخبار والسنة الاثار . والشيخ النبيل شيخ حسن بن سليمان الحلبي الذي هو من جملة تلاميذ الشهيد الاول رحمه الله قد صنف كتاباً سماه كتاب المختصر (١) وابطل فيه هذا القول الفاسد ، واثبت ان حضورهم عند الموت باعيانهم الشريفة لا بالمثال القالبي والوجود العرضي ، بالادلة العقلية والنقلية وكثيراً ما ينقل المجلسي - ره - في البحار والشيخ عبد الله تلميذه في العوالم من عبارته وكلماته ، ولسنا في هذا المختصر في صدد تحقيق هذه المطالب وتقيحها بل ذكرنا لهذه المسئلة وأمثالها استطرادي ، فلذا نختصر في المقال .

(المطلب الرابع) الظاهر من عبارته السابقة أيضاً بل صريحها : ان النبي أو الامام كما يتخذ لنفسه من هذه الابدان الدنيوية للانسان ابدان عرضية وقوالب ظاهرية يتجلى ويظهر فيها ، كذلك يتخذ من صور الحيوانات والنباتات

الطبية البسة وقوالب يظهر فيها ويتجلى للحيوانات والنباتات بعبارة أخرى واضحة ان النبي أو الامام كما له من ابدان الانسان في سلسلة الانسان ابدانا عرضية يسمى بالنبي أو الامام ، كذلك له في سلسلة الحيوانات والنباتات صور وقوالب منهما تسمى بنبي الحيوانات والنباتات وامامهما • بعبارة أوضح : انه لما كان النبي أو الامام كلياً على زعمه ، قال : بانه لا بدني كل سلسلة من سلاسل الانسان والحيوان والنبات والجماد نيباً أو اماماً من نسخها وجنسها فنبي الانسان أو امامه من نسخه وجنسه ، ونبي الحيوان من نسخه • ونبي النبات من نسخه وصورته • ونبي الجماد من نسخه وصورته وكذا الامام • الحاصل فهذا أيضاً اعتقاد مخالف لضرورة مذهب الشيعة ولم يقل به أحد من العلماء الامامية - رضوان الله عليهم - وغيرهم ايضاً • وليس في الآيات والاعخبار الصادرة من أئمة الهداة اليه إشارة وتلويح فضلاً عن النص والتصريح • والنبي أو الامام أجل شأنًا من ان يتصور بصورة غير الانسان من النبات والجماد والحيوان ويظهر ويتجلى به في العيان فاعتبروا يا أولي الابصار اليس المعصومون الاربعة عشر أشرف المخلوقات ؟ والصورة الانسانية أشرف الصور ؟ فكيف يتصور أشرف المخلوقات وأفضلها وأعلاها في صورة اردى المخلوقات واخبها وأدناها ، ويظهر ويتجلى بها ويتلبس بلباسها ، ويسمى حيواناً نيباً ونباتاً نيباً وجماداً نيباً ؟ هل سمعتم بذلك ؟ أو هل ذكر في كتاب أو جرى في خطاب ؟ فان كان الامر كما ذكر لزم ان يكون أحد من الحيوانات الذي تجلى فيه النبي أو الامام ايضاً معصوماً ومنزهاً من جميع العيوب الخلقية ، ودناءة الابوين وغيرهما مما هو شرط في النبي أو الامام • والحال انه لم نعهد حيواناً مسمى بنبي ومتصفاً بهذه الصفات وبالجمله فهذا أيضاً من انفرعات القول والاعتقاد بكلية النبي أو الامام ، ونذكره انشاء الله في مقالة خاصة ونطيل الكلام في ابطاله ونزّه منه ساحة

الشيخ وسائر مشايخنا الفخام ، وثبت ان ضروري مذهبنا ان النبي أو الامام على جميع ما سوى الله من الدرة الى الذرة هو هذا الظاهر الدنيوي الشخصي الذي كان يأكل ويمشي في الاسواق ويخطب على المنابر والاعواد ، ويبلغ أحكام كل مرتبة من مراتب المخلوقات من الافسان الى الجمادات بلسان عربي مبين ، ويأخذ كل مرتبة تكليفه من ذلك الخطاب بذلك اللسان . وذلك لان الله عز وجل جعله مظهراً لقدرته التامة الكاملة فاذا خاطب المكلفين من كل مرتبة بذلك اللسان كملهم فوراً عند الخطاب ، ورقاهم الى مقام صاروا أهلاً للأخذ والتلقي للتكاليف والفيوضات من صاحب النبوة والولاية الكاملة العامة . لا ان النبي أو الامام يتنزل الى مرتبة الحيوانات والنبات والجماد ، ويتجلى في صورة واحدة من أفراد تلك المراتب ويتلبس بلباسه ويبلغ تكاليفهم بتلك الصورة وذلك اللباس ، اذ كمال صاحب القدرة الكاملة والنبوة والولاية التامة الشاملة يظهر بما ذكرنا من تكميل المكلفين وترقيهم الى مقام تلقى الاحكام والفيوضات من صاحب ذلك اللسان بذلك البيان ، لا بما ذكره جناب الحاج محمد كريم خان ومن يتبعه من اولاده وغيرهم من تنزل النبي أو الامام الى اخس الصور وأدناها والتجلي به الى أهل مرتبه تعالياً عن ذلك علواً كبيراً ، حاشا وكلاً ، ليس لنا نبي ولا امام في صورة حيوان أو نبات أو جماد . فانتظر لما وعدناك من توضيح هذا المطلب واطاله باوضح بيان واتم تبيان . نعوذ بالله من زلل الاقلام وخطل الاوهام ومزال الاقدام .

الفصل الثامن

تبين مما ذكرنا وشرحنا : ان ابدان غير المعصومين الدنيوية هي الابدان الاخرية ، لكن بعد ازالة الاجزاء الغريبة الفضلية العارضة على تلك الابدان الدنيوية الاصلية . لا ان تمامها عرضية فضلية وهي كالصندوق للاصلية ، وان ابدان المعصومين عليهم السلام الدنيوية هي بعينها الاصلية الحقيقية

وعوارضها ليست مخلوطة باجزاء البدن كالرعية • بل انما هي فيهم (ع) كالغبار الرقيق على المرأة صورية ، يلبسونها اذا شاءوا حتى يدركهم الرعية ويتمكنوا من الاخذ والتكسب منهم معالمهم الدنيوية الدينية منها والاخرية ، ويخلعونها متى شاءوا بغير اذية ، وانهم ليسوا بمقهورين تحت حكم تلك الاعراض ومنجمدين بها كسائر الناس ، كما انك تلبس الثياب وتخلعها عند الحاجة اليها باختيار منك ولست مقهورا تحت حكمها • ولما دخلوا الى حفرهم وقبورهم الشريفة ولم يكن لهم حاجة الى تلك العوارض الصورية ، وانقضت مدة حاجتهم اليها ، القوها في أصولها ، يعني باختيارهم خلعوها ، ولم يكن تغيير في ابدانهم بوجه من الوجوه ، بل تبقى طرية في حفرها بلا تغيير ولا تفكيك ولا تشتت ولا تلاشي ، كما ان جبرئيل (ع) اذا خلع صورة دحية الكلبي ، ورفع الى صورته الاصلية لم يكن فيه تغيير وتلاشي اعضاء ولا تفكك اجزاء ، بل يلبس تلك الصورة عند الحاجة اليها ، ويخلعها عند عدم الحاجة ، وانقضت مدتها ، ويلقيها في اصولها • فلاحظ المثل حتى لا تضطرب وتستوحش مما ذكرنا في الممثل ولما قال الحاج محمد كريم خان ومن تبعه بكلية النبي والامام وعرضية تمام ابدان المعصومين الدنيوية ، وكونها قوالب مثالية للكلبي الاصلي ، وانها تنفعل وتتحرك باسراقة ، كما عرفت آنفا ، التزم بان يقول : ابياء اجسادهم وابدانهم الدنيوية ، في قبورهم ، وتلاشي اعضاءها وتشتت اجزائها كسائر الخلق من الرعية ، بلا فرق قال في الرسالة الموضوعة لجواب أسئلة جناب الحاج ميرزا جعفر القراچه داغي المرحوم في جواب المسئلة الثالثة بعد ذكر الرواية المروية في الفقيه عن الصادق عليه السلام ، ان الله أوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر ، فاستخرجه من شاطيء النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى الشام الخبر : فلو كان جسده باقيا على حاله لم يقل عظام يوسف وتأويل العظام بالجسد على خلاف الظاهر

انتهى • افطر كيف صرح ببلاء اجساد الانبياء بالتمسك بهذا الخبر ، وقوله بعده : فلو كان جسده باقيا على حاله لم يقل : عظام يوسف • واعترض على الشيخ الاوحد أيضا حيث قال : (ان المراد من العظام هو الجسد ، وهو غير منكور في لغة العرب) كما ترى في نقل عبارته قريبا بقوله : وتأويل العظام بالجسد على خلاف الظاهر ، ولم يصرح باسمه خوفا من السائل وغيره • ونظير هذا الخبر ما تواتر معنى : ان نوحا على نبينا وآله وعليه السلام استخرج عظام آدم (ع) عند الطوفان من سرانديب او من مكة على اختلاف الروايتين واتى بها الى أرض الغري ودفنها فيها ، لكن المراد من العظام في الخبرين هو الجسد ، واطلاق لفظ العظام عليه تجوز شايع في كلمات العرب وغير منكور عندهم ، والعلاقة المصححة وهي علاقة الكل والجزء موجودة ، وشرطها وهو انتفاء الكل بانتفاء الجزء في المقام حاصل ، اذ هي معظم الجسد فهو ينتفي بانتفائها قطعا ، ويؤيده ذكرها مع البدن والجسم في خبر مفضل ابن عمرو في سياق واحد حيث قال الصادق عليه السلام : فاعلم أنك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب • مضافا الى عدم القول بالفصل وهو أقوى دليل في المقام ، والقرائن الدالة على ارادة الجسد منها في الخبرين قوية ، كما عرفت وستعرف • بل باعانة الاخبار الصريحة : بان الله حرم لحوم الانبياء على الارض ان يطعم منها شيئا ، قطعية • فاذن ارادة الجسد منها ليست على خلاف الظاهر ، بل هي الظاهر بمعونة القرائن المتصلة والمنفصلة ، كبقائها في الارض الرطبة وعدم بلائها في المدة الطويلة أربع مائة سنة وازيد وغيرها • ولا بأس ان نشير الى بعض كلمات الشيخ الاوحد في المقام حتى يتأيد المقصود والمرام ويتضح مخالفة الحاج محمد كريم خان وتابعيه له صراحة • قال (قدس سره) •

في المجلد الثاني من « جوامع الكلم » في جواب سؤال الشيخ الاجل

عن الجمع بين الاحاديث بعد كلام لطويل : (وقد ثبت بالاجماع والاختبار المتواترة معنى : بان النبي نوحا على محمد وآل محمد وعليه السلام ، عند الطوفان استخرج عظام آدم (ع) من سرانديب أو من مكة على اختلاف الروايتين وحمله في السفينة على الجودي في ظهر الكوفة ، فهو الآن ضجيع نوح خلف قبر أمير المؤمنين عليه السلام . وكان عمر آدم عليه السلام على ما رواه الصدوق في الاكمال سبعمائة سنة وثلثين . والمستفاد من كلام مروج الذهب للمسعودي مع انضمامه الى الرواية المذكورة ان بين موت آدم (ع) وحمل نوح (ع) لجسده في السفينة الف سنة وخمسماية سنة واربع عشرة سنة ، وقد ثبت باللغة العربية استعمال لفظ العظام في الجسد لانها معظم الجسد ولذا ورد وجوب صلاة الاموات على مجموع العظام ، كما وجبت على الجسد وان لم يكن فيها شيء من القلب ، كما في صحيح علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام . وأيضا روى في المشهور المقبول من الروايات : ان موسى (ع) حمل عظام يوسف عليه السلام من شط نيل مصر ودفنه في بيت المقدس وكان بينهما أربعماية سنة تقريبا أو تنقص قليلا ، وكان يوسف (ع) من عباد الله الصالحين ، فلا ينقص من حال آدم عليه السلام . والمراد باخراج عظامه اخراج جسده ، وانما عبر عنه بها لانها معظم الجسد ، واستعمال ذلك كثير في كلام العرب في خطاباتهم ومحاوراتهم وفي اشعارهم ، ومنه ما قال الشاعر يرثي طلحة بن عبيد الله بن خلف ويسمى طلحة الطلحات لان أمه صفة بنت الحارث بن أبي طلحة بن عبد مناف :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

فسمى جسده المدفون بسجستان أعظما ، واستعمال ذلك غير منكور في لغة العرب . وانت اذا عرفت ما حققنا لك قبل لم تشك في ان الذي حملة نوح وموسى عليه السلام هو الجسد لا العظام الخ .

وقال أيضا في المجلد الاول من جوامع الكلم ، في رسالة « العصمة والرجعة » في صفحة (٩٨) : (واما ابصار المعصومين عليهم السلام فيرونها ، فلو نبشها المعصوم وجدها في كل وقت الى يوم القيامة ، ولهذا نبش نوح عليه السلام آدم عليه السلام من مكة أو سرانديب وحمله الى النجف الاشرف فان قلت : انما حمل عظامه قلت : ان الروايات الواردة في رفعها الى السماء مصرحة برفع اللحوم والعظام وغيرهما وايضا المراد بالعظام جميع الجسد والعرب يعبرون عن الجسد بالعظام قال الشاعر يرثي طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبدالله بن خلف قال :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

سمي بذلك لان أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد مناف قال الشاعر : رحم الله أعظما ويريد به الجسد وايضا لو كانت ترفع أو تبلى لم يجدها نوح عليه السلام وكان بين موت آدم عليه السلام وحمل نوح عليه السلام بجسده على ما رواه المسعودي في مروج الذهب الف سنة وخمسمائة سنة وأربعة عشر سنة وكذلك موسى عليه السلام حمل يوسف عليه السلام من النبل الى بيت المقدس وبينهما تقريبا اربعمائة سنة الخ •

وقال أيضا في الرسالة القطيفية منه : وأما ما قل من ان نوحا عليه السلام حمل عظام آدم عليه السلام ، فالظاهر منه ان المراد منه جسده ، واطلق عليه العظام لانها أشرف ما فيه ، حتى ان جميعها يقوم مقام الجسد ، حتى في الاحكام كما روى من وجوب الصلاة على جميع عظام الميت اذا وجدت ، وان لم يكن فيها قلب أو صدر • وكذلك ما روى في نقل موسى عليه السلام عظام يوسف عليه السلام الخ • كفانا شاهدا ومؤيدا ما نقلناه من كلماته الصريحة في عدم بلاء أجساد الانبياء والمعصومين • وان المراد من العظام في الخبرين هو الجسد تجوزا لا العظام حقيقة ، وان ارادة الجسد من العظام غير منكور عند العرب

ومستعملة عندهم ، وليس خلاف الظاهر كما زعمه من لا دراية له في كلمات المشايخ ، بل الظاهر هو الجسد بمعونة القرائن القطعية المتصلة منها والمنفصلة ويؤيد ما ذكرنا أيضاً الخبر المروي في البرهان القاطع للسيد هاشم البحراني عن محمد بن مسلم قال : قلت : لابي جعفر عليه السلام : كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر بعدما جمع الله ليعقوب شمله وأراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة؟ قال : عاش حولين ، قلت : فمن كان يومئذ الحجة لله في الارض ؟ يعقوب أم يوسف ؟ قال : كان يعقوب الحجة ، وكان الملك ليوسف ، فلما مات يعقوب حمل يوسف عظام يعقوب في تابوت الى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس ثم كان يوسف بن يعقوب الحجة انتهى •

فسياق الخبر كما ترى يصرح بان المراد من عظام يعقوب عليه السلام جسده الشريف اذ لم يكن بين موت يعقوب وحمل يوسف اياه الى بيت المقدس بحسب العادة الجارية ومقتضاها فاصلة كثيرة طويلة توجب بلاء لحمه وتلاشيهِ ، مع ان العادة تعجيل حمل الجنائز ونقلها شرعا وعرفا ، لا سيما في يعقوب وفي أمثاله • ودفن جسده الشريف مدة طويلة وحمله بعدها بحيث لا يبقى منه الا العظام احتمال بعيد مع كثرة أولاده وتمكن يوسف وسلطنته وعدم المانع من حمله • فظهر ان المراد من العظام في الخبرين السابقين هو الجسد ، والتعبير عنه بالعظام متعارف بين القوم وفي محاوراتهم وليس بمنكور عندهم • ثم ان المدة الفاصلة على ما ذكر بين موت آدم عليه السلام وحمل نوح اياه الى الغري ، وموت يوسف عليه السلام وحمل موسى اياه الى بيت المقدس ، مدة طويلة كما عرفت لا يعقل بمقتضى القاعدة الاغلبية بقاء العظام فيها وعدم بلائها لا سيما اذا كانت في الارض الرطبة كشاطئ النيل ونحوه ، فمنتهى بقائها بمقتضاها عشرون أو ثلاثون سنة الى المائة • فكيف بقيت عظام آدم عليه السلام تحت الارض الف وخمس مائة واربعة عشر سنة ؟ وكذا عظام

يوسف في الارض الرطبة اربعمائة سنة ولم تبل ؟ وحملت من مكان الى مكان فان قلت : انه روى في كتاب ثاقب المناقب وخرايج الراوندي عن علي بن الحسين بن سابور قال : قحط الناس بسر من رأى في زمن الحسن الاخير عليه السلام ، فامر الخليفة الحاجب وأهل مملكته ان يخرجوا الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام متوالية الى المصلى يستسقون ويدعون فما سقوا . فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء ومعه النصارى والرهبان ، وكان فيهم راهب ، فلما مد يده هطلت السماء بالمطر ، فشك اكثر الناس ، فعجبوا وصبوا الى دين النصرانية . فانفذ الخليفة الى الحسن عليه السلام وكان محبوسا فاستخرجه من حبسه وقال : الحق أمة جدك فقد هلكت ، فقال : اني خارج في ذلك ومزيل الشك انشاء الله فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه . فلما بصر بالراهب وقد مد يده ، أمر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين اصبعيه ، ففعل وأخذ من بين سبائته والوسطى عظما اسود . فاخذه الحسن عليه السلام بيده ثم قال : استسقى الآن ، فاستسقى وكانت السماء مغيرة ، فتنقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال : ما هذا العظم يا أبا محمد ؟ قال : هذا رجل مر بقبر نبي من الانبياء فوقع في يده العظم ، وما كشف عن عظم نبي الا وهطلت السماء بالمطر انتهى .

فان كان لا تأكل الارض لحوم الانبياء ولا تتلاشى تحت الارض ، فكيف وقع هذا العظم بيد هذا الراهب واستسقى به ؟ قلت : يحتمل ان هذا الراهب مر بقبر نبي ونش واستخرج عضوا من أعضائه وكشف اللحم وازاله عن العظم لهذا السر العظيم المعلوم عنده بقرائته في الكتب السماوية وغيرها والدليل على ذلك سواد العظم كما في الخبر اذ لو كان كشف اللحم عنه ببلائه تحت الارض ، لكان العظم أبيض ، كما هو المرئي المبصر في سائر العظام المبلى

لحمها تحت الارض من الانسان والحيوان • واحتمل ما ذكرنا أيضا ، الشيخ
الواحد في آخر سؤال الشيخ الاجل القطيفي في المجلد الثاني من « جوامع
الكلم » فان قلت : انك ذكرت سابقا : ان أجساد الانبياء والائمة عليهم السلام
اذا وضعت في القبور لا تراها أعين الناس فكيف رأى الراهب جسد النبي
وقطع عضوا من أعضائه ؟ قلت : يحتمل ان يكون القاطع آباء واجداد ذلك
الراهب في الايام التي تراههم أعين الناس في قبورهم ولا يحجبون عنها •
نسبة العسكري عليه السلام ، القطع الى الراهب لا اتناهي الاحتمال ، اذ
ينسب الفعل كثير الى من يرضى بالفعل ولو لم يفعله لا سيما اذا كان الراضى
من جنس طينة الفاعل ، ولذا ورد عنهم عليهم السلام ان بقية الله عجل الله فرجه
اذا ظهر يقتل من رضى بقتل الحسين عليه السلام وافعال القاتلين قصاصا •
وليس ذلك الا لرضاهم ومساواتهم مع القاتلين في النية • وهو سر ما ورد
ما معناه ان رجلا لو قتل رجلا في المشرق ورضى رجل بذلك في المغرب كان
شريكا في دمه ويؤاخذ به • فتلخص مما ذكر : ان المراد من العظام في الخبرين
الشريفين هو الجسد قطعاً ، بمقتضى القرائن القطعية ، وان أجساد الانبياء
والمعصومين عليهم السلام لا تبلى ولا تأكل الارض من لحومهم وعظامهم
أبداً ، ومثلهم مثل سبيكة الذهب لا تغير الارض منها شيئا • وان الاخبار
الواردة بان الجسد يبلى حتى لا يبقى لحم ولا عظام واردة في غيرهم من
المعصومين والانبياء وانها مخصصة بما ذكرناه في الفصل السابق من الاخبار،
والادلة العقلية • وبما ذكرنا ظهر فساد تفرقة الفاضل التراقي رحمه الله في
كتاب « مشكلات العلوم » بين المعصومين الاربعة عشر وبين الانبياء حيث
قال : بعدم بلاء أجساد المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام تمسكا بالاخبار
السابقة وكونها مخصصة لما ورد من بلاء الجسد مطلقا وببلاء أجساد الانبياء
عليهم السلام تمسكا بظاهر لفظ العظام في الخبرين المذكورين في خصوص

آدم ويوسف عليهما السلام • ويمكن ان يقال ان الامر بالتأمل في ختام كلامه اشارة الى ما ذكرنا ، من عدم الفرق والتسوية ، وان المراد من العظام فيهما هو الجسد والظاهر انه هو الوجه فيه لا غيره كلما يلوح من سياق كلامه — قدس سره — فانحصر القول ببلاء أجساد المعصومين الاربعة عشر والانباء عليهم السلام بالحاج محمد كريم خان ومن يتبعه ، اعتمادا على أصله الفاسد ، وهو القول بكلية المعصومين والانباء وعرضية تمام أجسادهم الدنيوية المرئية فافهم واتبصر •

الفصل التاسع

لما ذكر الحاج المذكور ما اعتقده مما انفرد به من المذهب كما عرفت ، أيده بما هو أوهن من نسج العنكبوت من قوله بعد قوله السابق بلا فصل • ويؤيد ذلك ما روى ان أمير المؤمنين عليه السلام دفن في قبر نوح عليه السلام فلو كان جسده العنصري باقيا ما كان ينبش ويؤيد ذلك ما روى ان الإمام عليه السلام يبقى في قبره ثلاثة أيام ثم يرفع الى العرش فلو كان جسده العنصري الذي كان يرى في حيوته باقيا لكان في قبره انتهى •

اعلم ان المشهور ان أمير المؤمنين عليه السلام دفن في قبر ادخره له جده نوح عليه السلام كما يدل عليه خبر محمد بن الحنفية قال : فلما انتهى يعني الحسن والحسين عليهما السلام الى قبره واذا مقدم السرير قد وضع ، فوضع الحسن عليه السلام ، مؤخره ثم قام الحسن وصلى عليه والجماعة خلفه فكبر سبعا كما أمره به أبوه ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب ، واذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقورة مكتوب عليها هذا ما ادخره له جده نوح النبي للعبد الصالح الطاهر المطهر الخ •

وان كان الخبر لا يؤثر عن معصوم (ع) لكن يصححه وصية الامير عليه السلام للحسن : (ثم ضعني على سريري فهو موضع قبري ثم تقدم أبا

محمد وصل علي يا بني يا حسن وكبر علي سبعا واعلم انه لا يحل ذلك على أحد غيري الا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه « القائم المهدي » من ولد أخيك الحسين ، يقيم اعوجاج الحق • فاذا أنت صليت علي يا حسن فنج السرير عن موضعه ، ثم اكشف التراب عنه ، فترى قبرا مخفورا ولحدا مشقوقا وساجة منقورة فاضجعني فيها ، فاذا أردت الخروج من قبري فتفقدني فانك لا تجدني الخ) •

وهذا كما ترى صريح في ان قبره الشريف غير قبر جده نوح • وكذلك أيضا الاخبار الاخر الكثيرة (منها) خبر أبي عبدالله الجدلي في وصيته أيضا للحسن عليه السلام قال : اذا صليت فخط حول سريري ثم احفر لي قبرا في موضعه الى منتهى كذا وكذا ، ثم شق لحدا فانك تقع على ساجة منقورة ادخرها لي أبي نوح وضعني في الساجة الخ •

ومنها خبر فرحة الغري بسنده عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام قالت في بعض كلامها : فضرب يعني الحسن عليه السلام ضربة فانشق القبر عن ضريح فاذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانية « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا قبر قبره نوح النبي لعلي عليه السلام وصى محمد قبل الطوفان بسبع مائة عام الخ •

ومنها أيضا خبر فرحة الغري بسنده عن مولى لعلي عليه السلام قال : فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونكفي مقدمه وجعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى أتينا الغريين ، فاذا صخرة بيضاء تلمع نورا ، فاحتفنا فاذا ساجة مكتوبا عليها : هذا ما ادخره نوح لعلي بن أبي طالب فدفناه فيها الخ • ومنها خبر الخرائج فيما أوصى للحسن والحسين عليهما السلام قال : ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفنا ، فوجدا ساجة مكتوبا عليها : هذا ما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب فدفناه فيه الخ •

الى غيرها مما هو صريح في المطلوب * ولا ينافيها خبر حماد بن عيسى عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قبر علي (ع) في الغري ما بين صدر نوح ومفرق رأسه مما يلي القبلة انتهى *

اذ الظاهر منه انه (عليه السلام) دفن قدام نوح من صدره الى رأسه ، وهو يحصل بانفراد قبره الشريف أيضا * وفي التعبير بقبر علي في الغري اشعار بذلك أيضا * ثم تحديد الامام عليه السلام لقبر جده بأنه ما بين صدر نوح ومفرق رأسه اشعار تام ببقاء جسد نوح (ع) في قبره الشريف وعدم بلائه الى حين دفن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه المدة البعيدة * واحتمال ان تحديده عليه السلام باعتبار أول دفن نوح وعلمه بذلك بعيد جداً ، وان كان عالماً بذلك * اذ هذا التحديد منه (ع) بيان لفضل جده على نوح (ع) ، فان كان قد بلى جسد نوح وصار تراباً فلا فضل لمن دفن قدامه عليه في الواقع ، باعتبار أول دفنه وفرض وجوده طرئاً وعدم بلائه ولذا لو نبش قبر المؤمن بعد بلائه فليس بحرام بلا خلاف فظهر ان قبر الامير عليه السلام منفرد قدام قبر نوح (ع) * ولو كان دفن عليه السلام في قبره لزم النبش المحرم لعدم بلاء أجساد الانبياء ، لما ذكر من الأدلة العقلية والنقلية * ولا ينافي ما ذكرنا أيضا ولا يدل على مدعى الخصم فقرة الزيارة الشريفة (السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح) اذا الضجيع بمعنى الصاحب ، ويقال لمن يقرب من الآخر * نعم يدل صريحا على مدعى الخصم رواية ابي بصير قال : قلت : لابي عبد الله أين دفن أمير المؤمنين عليه السلام قال : دفن في قبر أبيه نوح ، قلت : وأين قبر نوح ؟ الناس يقولون : انه في المسجد قال : لا ذلك ظهر الكوفة انتهى *

لكن لا يقاوم ما دل على انفراد قبره الشريف لاستلزامه النبش المحرم بناء على عدم بلاء اجساد الانبياء وهو الحق الصحيح وتساوي مدفني

أمير المؤمنين عليه السلام ونوح في الفضل والشرف بناء على مدعى الخصم وهو البلاء . وقد أثبتنا في محله ان فضل مدفن كل واحد من المعصومين على الآخر وعلى غيرهم كفضلهم على الآخر وعلى غيرهم . ثم يحتمل لاتحاد باب القبرين وان كانا منفردين يصدق ان قبريهما واحد كما هو المتعارف السايغ في زماننا ، لا سيما في الروضات المطهرة على مشرفيها آلاف التحية والصلاة ، ويصرح بذلك أيضا كلام الشيخ الاوحد المنقول سابقا حيث قال : فهو الآن أي آدم (ع) ضجيع نوح (ع) خلف قبر أمير المؤمنين عليه السلام الخ .

فلو لم يكن القبر منفردا لما قال : خلف أمير المؤمنين عليه السلام فتنبه وأما تأييده مدعاه بما رواه : ان الامام يبقى في قبره ثلاثة أيام ثم يرفع الى العرش ، فالظاهر انه لا ربط ولا دخل له به ، اذ مدعاه ان عدم بقاء اجساد الانبياء في قبورهم لبلائها واشتتها ، لا لارتفاعها الى السماء أو الى العرش ، فلا وجه لتأييده به فتبصر . وأما ارتفاع الائمة عليهم السلام الى السماء بعد وضعهم في قبورهم فكثير فيما ورد عنهم عليهم السلام لكنها مختلفة ففي بعضها انهم لا يبقون الا ثلاثة ايام ثم ترفع الى السماء كالمروي في التهذيب عن أبي الجلال عن أبي عبدالله قال : ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض بعد موته اكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع روحه وعظمه ولحمه الى السماء . وفي بعضها انهم لا يبقون ازيد من اربعين يوما ، كالمروي في كتاب الزيارات من التهذيب عن عطية الانواري قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام قال : لا تمكث جثة نبي ولا وصي اكثر من اربعين يوما . وفي بعضها انهم لا يبقون الا ساعة ، كالمروي في التهذيب ايضا عن الصادق عليه السلام قال : لما اصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال : : للحسن والحسين عليهما السلام : غسلاني وكفناي وحفظاني واحملاني على سريري واحملا مؤخره تكفيان مقدمه ، فانكما تنتهيان الى قبر محفور ولحد ملحود ولبن موضوع فالحدائي واشرجا

اللبن علي ، وارفعاً لبنة مما يلي رأسي وانظرا ماتسمعان ؟ فأخذنا اللبنة عند الرأس بعدما اشرجا عليه اللبن فاذا ليس في القبر شيء انتهى •

وبالجملة فالمراد من ارتفاعهم الى السماء هو الارتفاع المعنوي ، وتعلقهم من العرش كما في أخبار آخر هو الكون في قبورهم ، فقبورهم هي العرش والسماء في الرتبة ، فشبه الارتفاع المعنوي بالارتفاع الظاهري ، أي قبورهم بالعرش والسماء • والمقصود انهم عليهم السلام لما دخلوا في قبورهم تعلقوا من العرش وارتفعوا الى السماء ، يعني : خلعوا عن انفسهم العوارض التي الحقوها بانفسهم ليدركهم الناس وينتفعون منهم ، وبقوا في قبورهم في اعالي عالمهم ، وهو عالم الانوار • ويزورهم الزوار في تلك الحفر والقبور ، لكن ان نبش قبورهم لا يراهم اعين الخلق غير اعينهم ، الا اذا ارادوا ان يتراءوا ، واقتضت المصلحة ذلك ، كالمروي في كتاب الصوارم للعالم الرباني السيد مهدي القزويني عطر رmse : ان المتوكل عليه اللعنة أمر بنبش قبر الحسين عليه السلام ، فنبش ورأوه في قبره الشريف • وتوضيح ذلك : ان المراد من تعلقهم بالعرش وارتفاعهم الى السماء بعد الوضع في قبورهم والدخول في حفرهم الشريفة انهم عليهم السلام خلعوها عن انفسهم باختيارهم الاعراض التي كان يدركهم الخلق بواسطتها ، يأخذون معالم دينهم منهم (ع) ، ويكتسبون منهم ما فرض الله لهم بسببها ، وبقوا في اعالي عالم الانوار ، لانهم ليسوا كسائر الناس مقهورين ومجبورين تحت حكم تلك الاعراض ، حتى لا يتمكنوا من رفعها وخلعها كغيرهم ، بل باختيارهم اذا اقتضت المصلحة للبسها ، كتأديب الخلق وتربيتهم وتعليمهم وهدايتهم ، لبسوها والحقوها بانفسهم ، واذا اقتضت المصلحة لخلعها كاقضاء مدة مأمورية الهداية والتأديب والتعليم للمخلق من الله عز وجل خلعوها ولحقوا باعالي عالم الانوار ، كما مثلنا سابقا بجبرئيل (ع) انه عند اقتضاء المصلحة كان يلبس الصورة البشرية

وهي صورة دحية الكلبي ويراه الناس ولا يعرفونه ، وعند اقتضاء خلعها وعدم الحاجة اليها ، كان يخلعها ويلحق بعالمه وهو عالم الانوار ، ولا يراه أحد الا من هو أعلى منه أو من سنخه ، وكذلك هم (ع) اذا دخلوا في قبورهم وانقضت مدة بقائهم في الصورة المرئية ظاهرا وخلعوها لعدم الحاجة اليها الا يراه عين أحد من الخلق لكثافتها ، الا عينهم وعين من هو من عالم الانوار ، اذ كيف يدرك من ليس هو من عالم الانوار غير سنخه وجنسه ، ويشاهده ، فالمراد من رفعهم الى السماء ، أو تعلقهم بالعرش بعد دخولهم في قبورهم أربعين يوما ، أو ثلاثة أيام ، أو ساعة واحدة ، هو خلعهم تلك الصورة ، غير محتاجين اليها بعد تلك المدد والازمنة ، وأما فيها اذا نشوا يترأون بتلك الصورة المرئية + ووجه اختلاف اخبار مدة الخلع هو بيان تفاوت مراتبهم عليهم السلام فيما بينهم ، وان كانوا فيما يحتاج اليه الخلق من الفيوضات الكونية والشرعية متساوين ، فالذي أفضل الكل يخلعها في آن واحد ، كما ان الحسن والحسين بعد وضعهما أمير المؤمنين في قبره الشريف ولحدهما له رفعا لبنة من طرف رأسه الشريف ، وما رآياه في القبر يعني باللباس البشري والا فكيف لا يريانه وهما من سنخه وجنسه ، ولا يمنعهما من الرؤية ما فيهما من الصورة البشرية ، لانها بالنسبة الى نوريتهما كالذرة ، ويدل عليه خبر البرسي عليه الرحمة في مشارق الانوار قال : روى عن الحسن بن علي (ع) ان أمير المؤمنين (ع) قال للحسن والحسين عليهما السلام : اذا وضعتماني في الضريح فصليا ركعتين قبل ان تهيلا علي التراب وانظرا ما يكون ، فلما وضعاه في الضريح المقدس فعلا ما أمر به ، ونظرا واذا الضريح مغطى بثوب من سندس ، فكشف الحسن عليه السلام مما يلي وجه أمير المؤمنين (ع) فوجد رسول الله (ص) وآدم وإبراهيم يتحدثون مع أمير المؤمنين عليه السلام وكشف الحسين مما يلي رجليه فوجد الزهراء وحواء ومريم وآسية عليهن

السلام ينحن على أمير المؤمنين عليه السلام ويندبته انتهى .

والذي هو أفضل بعد أمير المؤمنين عليه السلام من الباقي يخلع الصورة المرئية بحسب تحمل الناس وقابليتهم كالحسين عليهما السلام مثلاً بعد ثلاثة أيام ، والذي بعدهما أربعين يوماً .

الحاصل فالمراد من رفعهم الى السماء أو تعلقهم بالعرش هو ما ذكرنا ، لا الرفع الظاهري الحسي كما زعمه الحاج الكرمانى على ما يظهر من كلامه السابق .

ويصرح بما ذكرنا في أماكن عديدة من مصنفاته وكتبه الشيخ الاوحد الاحسائي (نور الله ضريحه) لا بأس ان نذكر بعض تصريحاته وبياناته كنسائغبار اوهام الضعفاء ، قال في « شرح الزيارة » في شرح فقرة (لا يذ قبور)^(١) وأما قشر الجواب ، فاعلم انهم انوار لا كثافة في أجسامهم . بوجه بحيث لا تدركها الابصار بل اكثر البطائر وهي حينئذ في رتبة لطافة العرش ، فاذا زالت الكثافة البشرية التي هي علة الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش ، وهم في حفرهم الى ان قال : فاجسادهم عليهم السلام في قبورهم في رتبة الاجساد من اللطافة ، وهو معنى تعلقها بالعرش أي : في الرتبة واللطافة ، فلو وجدت الصورة البشرية الآن وجدت في قبورهم ، فلما خلعوها في اصولها لم يجدهم في قبورهم احد الا ان يكون واحدا منهم عليهم السلام ، فانه يدرك ذلك لكونه من هنالك ، ولا يمنعه ما فيه من الصورة البشرية التي بها نجده ، لانها اذا نسبت الى نوريته كانت كالذرة في هذا العالم ، ولهذا صعد النبي (ص) ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة ، وبشابه التي عليه ، ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجب وحجب الانوار لقلّة ما فيه من الكثافة ، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل ، مع ان ثيابه عليه ، لاضمحلالها

في عظيم نوريته ، وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصومين عليهم السلام ومثال ذلك : انك لو وضعت مثقالا من التراب في مثقال من الماء ، أو أقل أو أكثر بقليل ، كان الماء كدرا لكدورة كثافة التراب ، ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب أثر ، بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط سواء ، نعم لو نظرت الى المثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه أدركته كذلك هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرك منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال ارادتهم التلبس والآن لم يريدوا التلبس وخلعوها في اصولها ، فاجسادهم في قبورهم معلقون بالعرش . وبعبارة أخرى أجسادهم في السماء وفي قبورهم وحفرهم المعلومة التي تأتي اليها زوار شيعتهم المؤمنين . . . الخ .

وقال في المجلد الثاني من «جوامع الكلم» في الجمع بين الاخبار: فيجب المصير الى ما قلنا ، فانه اذا خلع الصورة البشرية فقد رفع بذلك الى السماء في الرتبة والى العرش ، كما في قصة الحسين الخ ، وقال فيه ايضا بعد هذه العبارة : فاذا خلع الجسد الثاني ، الجسد العنصري الثقيل في محله من القبر الذي يدركه العوام ، بقى الجسد الباقي في سمائه من ذلك القبر ، فيأتون الزوار محل القشر الملقى ولعمري ان الجسد الباقي فيه وفي غيبه الى يوم القيامة عند ربه يرزق انتهى .

وقال أيضا في المجلد الاول منه في رسالة الرجعة : واذا فارقت الصورة البشرية التي هي الكثافة ، لم تر الاجساد ولو نبشت لم توجد ، وان كانت في محالها للطافتها ، فلا تراها الا عين المعصومين ، ويعبر عن هذه الغيبوبة التي حصلت من خلعها الكثافة بالرفع الى السماء وبالنزول الى الارض ، بلبسها كثافة البشرية . فافهم هذه القاعدة واعرف منها كلما ورد من هذا النحو انتهى .
انظر كيف صرح بالمقصود والمراد وأوضح سبيل الرشيد والسداد بعبارات

بينه وافية وكلمات صريحة شافية . فلاح من تصريحاته أيضا : ان المراد من رفعهم الى السماء أو تعلقهم بالعرش في الاخبار هو الرفع والتعلق المعنوي ، وهو الكون في قبورهم من دون تغيير وتبديل ، بحيث لا يراه عين أحد غيرهم الا اذا أرادوا المصالح تقتضى ، وبه يجمع بين ما مضى وبين ما يأتي من الاخبار ، لا الرفع الظاهري الحسي كما زعمه جناب الحاج المذكور . والاخبار المصراحة أيضا على انهم عليهم السلام في حفرهم وقبورهم كثيرة ، لا تخفى على من مارس الاخبار . وجاس خلال تلك الديار بعين الانصاف والاعتبار كفقرة (السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح) وما روى : انك تأتي الحسين وتزوره في قبره ، وتشير الى قبره وتخطبه وتقول : اشهد انك ترى مقامي وتشهد كلامي وترد علي سلامي . وخبر مفضل بن عمر في مزار البحار قال : دخلت على ابي عبدالله عليه السلام فقلت : اني اشتاق الى الغري ، قال : فما شوقك اليه ؟ قلت : له اني أحب ان ازور أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : لي فهل تعرف فضل زيارته ؟ قلت : لا يا بن رسول الله فعرفني ذلك . قال : اذا أردت زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب الخ . وغيرها الصريحة أو الظاهرة في كونهم في قبورهم وحفرهم .

بيان ما لعله يحتاج الى بيان : فالمراد من العظام والبدن والجسم في الخبر : شيء واحد ، وهو الجسد ، اذا الجسم هو البدن كما في القاموس والمجمع ، والبدن هو الجسم ، والعظام هو الجسد ايضا على ما حققناه في بيان المراد منها في الخبرين السابقين ، فظهر ان المراد من الكل شيء واحد ومعنى واحد هو الجسد لكن في تعبير الامام (ع) عنه بالعبارات المختلفة والالفاظ المتعددة سر دقيق وتحقيق خفي عن غير أهله رشيق ، وهو الاشارة الى اختلاف المراتب ، ولا بأس ان نشير اليه مختصرا وهو : ان آدم على

نبينا وعليه السلام لما توقف في حمل الامانة المعروضة عليه ، وعلى السموات والارضين وما فيهما ، توقفا ظاهريا لا باطنيا ، والا لما كان خلق ولم يتبعهم عند عرضها عليه بجميعه ظاهره وباطنه كما تبعهم في قبولها اولو العزم الذين سموا بذلك لذلك على خبر ، بل تبعهم بباطنه دون ظاهره ، حيث قرب من الشجرة المنهى عنها ، عبر الامام عليه السلام عنه : بالعظام لانها اصل البدن وباطنه . وأما نوح لما لم يتوقف في قبول ولايتهم لا ظاهرا ولا باطنا بل تبعهم بكلمه ، عبر عنه : بالبدن الشامل للظاهر والباطن . وأما الجسم وان كان هو البدن لكن لما كان يستعمل غالبا فيما تعلق به الروح ، بخلاف البدن كما لا يخفى على من تتبع موارد استعمالها عبر به عن الامير عليه السلام .

الحاصل ظهر من جميع ما فصلناه : ان المراد من العرش أو السماء هو قبورهم الشريفة ، والرفع والتعلق هو المعنوي لا الظاهري ، وان أجسادهم الشريفة باقية في قبورهم وحفرهم التي يأتي اليها الزائرون بدون تغيير وتبديل وتفكك وتشئت أعضاء ، الا انه لا تريها أعين غيرهم لشدة لطافتها وغلبة نوريتها ونهاية صفائها وبهاؤها وغاية دقتها وسنائها . ليت شعري من قال : بكلية وجود الانبياء والائمة صلى الله عليهم أجمعين ؟ وان أجسادهم الظاهرة في دار الدنيا بتمامها أعراض وقوالب ، ومثل للكلي تبلى تحت الارض بحيث لا يبقى منها أثر بوجه ، وترجع عناصرها الى اصولها لانها اخذت من تحت فلك القمر ، فهو لمن يزور في البقاع المطهرة والروضات المنورة ؟ ان كان يقصد بزيارته النبي أو الامام الكلي فهو على زعمه ملاء كل العوالم فلا اختصاص له بالروضات المنورة ، وان كان يقصد بزيارته المحل الملقى فيه عرض ذلك الكلي وقالبه المبلى بحيث لم يبق منه أثر بوجه على اعتقاده وزعمه فما الفرق بينه وبين مخالفينا ؟ بل ربما المخالفون يعتقدون ان النبي (ص) جسده الظاهري الدنيوي لا يبلى ، بل هو طري باق في قبره الشريف المنور ، وان

كانوا يشاركونه في الائمة (ع) فلم يكن زيارته الا تقبيل الضريح وزيارة المحل الملقى فيه عرض الامام وقاله الخالي منه ايضا لبلائه ، وعدم بقائه بوجه فلم يبق لتخريض الناس في الاخبار وترغيبهم (ع) الى زيارة الائمة في المشاهد المشرفة والحث العظيم عليها سبب ولا علة ، فاعتبروا يا اولي الابصار عصمنا الله واياكم من زلل الاقدام وخطل الاوهام .

الفصل العاشر

قد ظهر لك من جميع ما ذكرنا في الفصول السابقة : ان المعاد يوم القيامة هو هذا البدن المحسوس الملموس المرئي المبصر الدنيوي ، لكن بعد زوال الاعراض والعوارض اللاحقة له ، التي ليست منه ويعبر عنها الاصحاب ، رضوان الله عليهم كما عرفت من كلماتهم وعباراتهم المنقولة عنهم : بالاجزاء الغربية الفضلية ، والشيخ الاوحد الاحسائي : بالجسد العنصري الاولى تارة ، وبالجسد العنصري أخرى . وظهر لك أيضاً انه لم يقل : ماهو خلاف الضرورة واجماع المسلمين ، بل قال : بما قاله : المسلمون ، ودان بما دانه علمائنا الاماميون ، ولم يخالفهم الا من اشتبه وحاد عن الحق ، وقال : بان المعاد هو هذا الموجود الدنيوي بلا ذهاب شيء من عوارضه وفضلاته حتى اوساخه وكنافاته واطفاره وقاذوراته . وبالجمله من اشتتم جزئيا من روائح العلم الطبيعي واطلع قليلا على اتولد المولود الفلسفي الذي هو الاصل والاساس في هذه المسئلة فقد أصاب الواقع ورأى من وراء الحجب الحق اللامع ، ولم يقل الخرافات المضحكة ، والعقائد الفاسدة الركيكة ولا بأس ان نختم هذه المقالة بتطبيق العالمين والمولودين العزيزين ، وان لم اكن من فرسان هذا الميدان وغواص بحر السر بعد العيان ، ونظائر مرآة الحكماء وعلام أسرار الامناء ، لكنني لما وفقت بالنظر بما سطروا ، ودخلت من الباب الذي أمروا ،

وطلبت الوصول ممن منحوا ، ورجوت ممن عن اللغو صفحوا ، اهتمت الى فهم كلمات الراسخين ، واستنباط ما خفى عن الغير من كلمات الماضين ، واطهار الدرر المكنونة تحت رموز الكملين ، وتلقى فيض رشحات بحار العارفين ، والاطلاع على ما ستره الله عن انظار الذين ما أدركوا الا القشر المستبين والسراب المشتبه بالماء المعين ، اذ لا يناله الا من كان من المعرضين ، وفي انظار الخلق من المحقرين ، وذلك مما من الله علي بفضل العظيم ومنه الجسيم والحمد لله على نعمه والائه حمدا يليق بعزه وجلاله . والمقصود الاهم من كشف بعض الحجب عن هذا السر العظيم الذي أمروا بستره واخفائه وتطبيقه مع العالم الصغير ، هو اثبات ما برهناه علم ، وجه العيان ، وتوضيحه بطريق الوجدان ، عند من فاز بهذا العلم العزيز واطلع على اسراره وتوفق لرؤيته وجماله ، بحيث لا يمكنه الا القبول والتصديق بما نقول .

اعلم ان العالم الصغير وهو الانسان مطابق مع العالم الوسيط ، وهو الولد الشجاع الكريم العزيز ، كما انه مطابق مع العالم الكبير ، وهو عالم الكون ، كما يقول الامير عليه السلام فيما ينسب اليه من اشعاره :

أتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

كما ان الانسان مركب من العناصر الاربعة الاصلية التي نزل بها من عالم الغيب والخزانة الغيبية الالهية « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » (١) ومن العناصر العرضية العارضة له في كل واحد من العوالم عند نزوله ووطيه للعوالم ، ومن عالم العقل الى هذا العالم ، بحيث لا تنفك عنه الا في القبر ، وهي التي يسميها الاصحاب بالاجزاء الغريبة ، والاجزاء الفضلية ، والشيخ الاوحد بالجسد العنصري والجسد الاولي ،

كذلك هذا المولود العزيز ، الذي هو مظهر الاسرار وآية الجبار ، ومأمول كل أمل ومطلوب كل عاقل وجاهل مركب من العناصر الاصلية والغريبة الفضلية فعناصره الاصلية هي التي سئل عنها امير المؤمنين عليه السلام وأجاب عنها بقسم عظيم ، روي ابن شهر آشوب في مناقبه ان عليا عليه السلام سئل عن الصنعة وهو يخطب على المنبر فقال : (هي اخت النبوة وعصمة المروة ، ان الناس يتكلمون فيها بالظاهر ، وانا أعلم ظاهرها وباطنها ، والله ماهي الا ماء جامد ، وهواء راكد ، ونار حائلة ، وارض سائلة) ، والمراد من هذه العناصر التي أجاب بها الامير عليه السلام لا شك انها الاصلية التي هي أركان ذلك المولود ، ان نقص واحد منها لم يتولد ، بل لم ينعقد نطفته ، اذ السؤال عن الحقيقة ، والجواب يجب ان يكون مطابقا معه في الجواب عن حقيقته واصله ولا ضير اذا أشرنا الى بيانها اجمالا .

اولها الماء الجامد : والقوم يعبرون عنه : بماء الحياة ، وماء الحيوان ، وماء ذى الوجهين ، وماء الملح ، وماء اجاج ، وماء الهي وغيرها ، ومن شأنها انها اذا وصلت الى الارض الميتة أحيائها وطهرها من الاوساخ ، وهو روح الجسد المعبر عنه « بالحجر المكرم » وهو مفتاح هذا العلم الشريف ، وبه يحصل الفعل والانفعال ، والركن الاعظم من العمل ، ويفسد بدونه ، وطبيعته حار رطب طبيعة الهواء والحياة ، وبه يتبيض الجسد ويكلس لا بغيره ، وفي أول وضع « الحجر المكرم » في الآلة العمياء التي هي قبره ، ومصاحبته مع ذلك الماء الالهي ، يكون صافيا سيالا ، بحيث لو أردت ان تنظر من سمائها الى نجومها التي في قعرها لرأيتها ، الا اذا جللها السحاب فلا تريها ، ومحيطا بالجسد كحاطة البجار بالارضين ، ولا يظهر الجسد منه الا مقدار الربع ، ولذا يسمى بالبحر المحيط . ثم بعد الانس بالحجر المكرم ، والمواصلة بينهما ، ووقوع الازدواج ، وتغسيله به بالغسلات الثلاث أو الست ، والطواف اسبوعا

أو اسبوعين ينجمد في يوم الجمعة ، الذي هو أفضل الايام ، ومن الاعياد العظام ، انجمادا تاما ، بحيث يكون أشد من الصخرة السماء ، واصلب من جميع المعادن وانفلات ولذا قال مولى الموالي (ع) : (ماء جامد) • وأما في بدو العمل لم يكن جامدا ، اذ الجامد لا يفعل ولا ينفع أبدا ، بل الجمود بعد الفعل والانفعال ، والا لفسد وسقط ، فما كان دهنا ذائبا فهو فاسد ، وما كان ماء جامدا فهو صالح •

فاعجب بماء صار صخراً وصخرة تجسدها بالمخض من لبن المخض
 يذوبها لين الحرارة في الهواء ويجمدها يبس البرودة في الارض
 وكما ان هذا الماء الالهي الذي هو روح الجسد لا بد ان يكون اربعة
 اجزاء ، واليوسه التي هي الحجر المكرم جزءاً واحداً ، أي خمسا واربعة
 اخماس حتى ينجمدا ، بحيث لو زاد كل من الجزئين على القدر المعلوم لفسد
 ولم ينعقد ، فكذلك « المولود الانساني » في بدء خلقه كما صرح به الحكماء
 لا بد ان يكون كذلك ، يعني يأخذ الله عز وجل بمشيته اربعة اجزاء من رطوبة
 هواء ارض الجواز ، المسماة بالبلد الميت ، والارض الجزز ، وارض القابليات
 أيضا ، وهي التي تحت الامكان الراجح ، وفضائه الذي لا نهاية له المسمى
 « بالعمق الاكبر » كما في (دعاء السمات) وجزء واحد من هباء ارض الجواز
 فينحل هذا الجزء من اليوسه الذي هو الصورة في الاجزاء الاربعة من الرطوبة
 التي هي المادة لغلبتها عليه • فينعقد كلاهما فيكونان ماء واحدا ، وبمقتضى
 مفاد آية : « أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجزز » ^(١) وآية « سقناه
 الى بلدميت » ^(٢) يجعله في أرض القابليات ، ثم يخرج الزرع والثمرات •
 الثاني الهواء الراكد : وهو المماس بربع الجسد ، وظاهر البحر المحيط

(١) السجدة : ٢٧ •

(٢) فاطر : ١٠ •

المالء ما بين الارض والسماء ، بحيث لا يكون فيه حركة ولا تموج بوجه ولا يتصرف فيه الهواء الخارج والا لفسد ، ويسد عنه جميع الابواب الا ما أمر الله سبحانه بفتحها ، ويكون الدخول والخروج منها عجلا سريعا ، اياك ثم اياك ان يتموج الهواء الراكد ، ويدكدك الجبال ، ويخالف ما قاله سيد الاوصياء والال ، ويفسد ما ينتظر في المال ، ولذا انهى سيد الانبياء (ص) عن شرب الماء مكشف الرأس ، فافهم واغتنم •

(الثالث) النار الحائلة : والمراد من الحائلة هو : ان يكون بين النار (والحمام المارية) فاصلة حتى يحتر ماء الخزانة بانحصار حرارة النار فيها ، ولا يتصل النار بلا فاصلة (بالالة العمياء) فيفسد الحمل ، ويسقط المولود ، اذ يقول ابن ارفع رأس ^(٣) في تغسيل اوساخ الجسد وتطهيره منها :
وتحرقه بالماء والنار برهمة لتظفر من أجزائه بفداذ
ويقول في مقام آخر :

ونار بها استبكى لميتها الحيا هبوب الصبا فاستضحكت زهراتها
(الرابع) الارض السائلة : وهي أرض القابليات ، والارض الميتة ، والجسد اذا تقاطرت عليها الروح وانفسلت عن أوساخها بالفسلات الثلاث ، أو الست احتيت وانبتت واثمرت :

فيالك من أرض تكون لحيها مهادا وللموتى معادا كفاتها
وكما ان المولود الانساني مثلث الكيان مربع الكيفية ، يعني كونه من ثلاثة أشياء : النفس والروح والجسد ، وكيانياته أربع : الرطوبة واليبوسة والحرارة والبرودة • كذلك المولود الطبيعي مثلث الكيان مربع الكيفية ، روحه ماء الحياة ، وطبيعته طبيعة الحياة ، حار رطب ، ولذا يحبى الارض بعد مماتها ، ويعيدها كسيرتها الاولى •

(١) هذه الابيات في الكيمياء لابن ارفع رأس من مخطوطات مكتبة آية الله الميرزا الحائري دام ظله .

هل الماء ماء القطر الا حياتها أم الملح ملح البحر الا حمايتها
سينفخ فيه الروح من بعد موته ويبعث حيا حين صار ترابا
ووزنه بلحاظ ثمانون وبلحاظ عشرون ، وبلحاظ أربعمائة وثمانون •
والقوم لا يدخلون « الكلب الحارس » في الحساب ، اذ عينوه للحفظ عن
الذئب والتحرز عنه ، ومن حيث هو لا ربط له بالعمل أصلا • وبالجمله فتلك
الروح بقوة حرارة النفس تتصاعد الى أعلى القباب ، وتكون سحابا متراكما ،
ثم تمطر وتتقاطر الى البلاد والاجساد الميتة ، والاراضي الهامدة ، وتكرر
هكذا الى ان تظهرها من الادران والادناس ، ويحييها مرة أخرى ويسميها
جابر في كتاب الملك (بطبيب البحر) وجسده (أرض القابليات) التي تحيي
بدخول الروح فيه وتعلقها به بعد مماته وهو آية حياة الانسان بعد مماته
وعوده بعد وفاته ، ونفخ الروح فيه مرة أخرى عند بعثه وقيامه •

وينفخ فيه بعد تطهير جسمه وتهذيبه في ميتة الروح نافخ
فيبعث بعد الموت حيا كأنه جنين بدا عند الولادة صارخ
وهو « الحجر المكرم » الذي حار في تركيبه افهام الفحول وتاه فيه
عقولهم ، ولذا اختلفت آراؤهم وتشتت أقوالهم ، بعض قال : بتكونه من
الحيوانات كالبيض ونحوه ، وبعض قال : بتكونه من النباتات ، وكل ذلك
فاسد بالبدهاة والوجدان ، اذ لا صبر لهما على النار والذهب والفضة صابرا
بلا كلام ، ثم انا نرى بداهة ان الذهب والفضة يتكونان تحت الارض ، وليس
هناك نبات ولا حيوان :

لقد ضل من يبغي من البيض مثله وما يبتغي من بيض ماهو فارخ
والحق التحقيق انه مركب من المعادن التي هي احدى المولدات الثلاث

ويشير اليها الشيخ الاوحد رحمه الله بشعر رأس الانسان (١) وغيره بغيره بقوله
هي البيضة الشقراء أما معيها فزاه واما انفسه فهو شامخ
ويقول في مقام آخر :

ولا تحسبن الصبغ في بيض طائر فلا صبغ فيما باض الا لخالقه
الحاصل في مقام يستعار عنه بالبيضة لبياضه ، وفي مقام بالشعر لارتفاع
محلّه ، وفي مقام بآخر لمناسبة أخرى « عباراتناشتي ، وحسنك واحد » فظهر :
ان ليس المراد من الشعر في كلام الشيخ الاوحد هو الشعر حقيقة ، كما توهمه
من لا دراية له في المقام :

ولا ترين الشعر مفتاح علمنا وان ضم فيه النار والماء خالقه
فلو كان من احجارنا الشعر لم يكن ليطرحة فوق المزابل خالقه
وأما نفسه : فهو البخار المتصاعد مع الروح الى السماء ، والمتنازل معها
الى الجسد ، وارض الموات مثلثة أمواها ورمالها ، مربعة غدرانها وحلاتها ،
وأما كيفياتها الاربع فقد ظهرت من البيانات السابقة فلا حاجة الى التكرار ،
وكما ان الانسان له حلان وعقدان ، حله الاول : في مقام الماء والمولود النباتي
وعقده الاول في الفواكه والمطاعم ، وحله الثاني في المعدة والقوى والكبد
واصلاب الالباء ، ، وعقده الثاني في ارحام الامهات ، فكذلك هذا المولود
العزیز له حلان وعقدان ، فحله الاول : في الصنعة التي هي نصف الكيف
المكتوم ، وعقده الاول في مقام التزويج يزوج أولا بزوجه الذي هو مثله ،

(١) يشير الى الرسالة الموضوعة في علم الصنعة للشيخ احمد الاحساني
المطبوعة في «جوامع الكلم» الجزء الاول ص (١٢٩) حيث قال الشيخ الاوحد ...
الطريق الاول - انا نأخذ من الشعر ممن له ما بين خمس عشرة الى ثلاثين ،
والشعر الاسود احسن من الشعر الابيض ، واغسله عن الاوساخ واقطره
بالمقراض ناعما ، وضعه في القرع الى نصفه وضع عليه الانبيق وقطره ... الخ
وان تعبیره بالشعر استعارة ورمز وليس حقيقة كما اوضح المؤلف رحمه الله
فراجع .

ثم بالزوجات الثلاث المساويات كما وكيفما ، وحله الثاني الجويريات الست والمناخل الاكسيرية ، وعقده الثاني في مقام التساقي الثلاث التي هي السبع في الغربي، والست التي هي اربعة عشر في الشرقي ، ان كان كل غسلة ثمانية وعشرين وان كان أقل كان التساقي أزيد ، على كل حال فالامر واحد لا يفرق بالزيادة والنقصان . وكما ان المولود بعد تولده يحتاج الى الرضاع مدة معلومة ثم يفظم ، كذلك هذا المولود العزيز بعد تولده من نصف الكيف يحتاج الى الرضاع باللبن العذراء يوماً فيوماً ، الى مدة ثم اسبوعاً فاسبوعاً الى مدة ثم شهر فشهر الى مدة كما طال عمره قل غذائه ، الى ان يصل الى حد الفطام فيفظم :

فارضعه حتى لا يريد لريه سوى لبن العذراء منك شرباً
وفطامه يكون في آواخر الغسلة الثالثة في المولود العزيز ، والغسلة السادسة في الاعز منه ، فلما زال عنهما الاعراض والكثافات وانفسلا عن تمام الاوساخ والفضلات ، وطهرا عن تسعة رهط المفسدين في الارض المباركة ، صار درة بيضاء ، وياقوتة حمراء ، تسران الناظرين ، وتذهبان الشك عن قلوب المرتابين ، وكما ان الانسان متقلب الاحوال من أول عمره الى آخره يتصور بصور مختلفة ويتلبس بالبسة غير مؤتلفة ، ويتشكل باشكال متعددة ويظهر بهيئات عديدة ، كالرضاع والفطام والطفولية والشباب ، والشيخوخة والكهولة والضعف ، والقوة والمرض والصحة ، كذلك هذا المولود كما يقول ابن ارفع رأس :

وصيره شيخاً بالفطام فانه اذا شب عن سن الرضاعة شاباً
لكن الفرق انه كلما شاب زاد في القوة والشباب ، وكلما شب نقص عن القوة وشاب ، وكما ان الانسان في بدو نشوئه يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم يكسى لحماً ثم يتم ويدخل فيه الروح ، كذلك هذا المولود

وكما ان الانسان في أول عمره وشبابه يكون شعره الذي هو من جملة عوارضه اسودا كلما اخذ بالشيخوخة ابيض جميع شعر جسده ، كذلك هذا المولود في شبابه يعتريه السواد الحالك الذي هو من عوارضه ثم اذا أخذ في الشيب ابيض واعتري جميع جسده البياض المفرط ، وتلاؤاً منه النور الابيض في القبة الظلماء ، كالانجم الزهر في الليلة السوداء ، يالهامن ساعة ، يخطف فيها الابصار ويجلوها عن الغشاوة والغبار .

وبالجملة اذا أردنا تطبيق المولودين من كل جهة خرجنا عن وضع الكتاب الى غير جهة ، انما المقصود والمرام وما عليه الهمة والاهتمام بيان ان كلا منهما طبق الآخر في كل مقام ، ويكفيها هذا المقدار من البيان ، فلنلزم العنان فللحيطان آذان . ولا ضير ان نشير الى بعض تقلباته مجملا . وهو : انه بعد ما اتركب من المقدار المعلوم من المعادن المبذولة في كل بيت وبلد ، المباعة بابخس قيمة ، وهو « الواو » و « الدال » و « الباء » و « الالف » يزوج أولا بشله ، ثم بالزوجات الثلث المتساوية ، ثم يشق نصفين في التزويج الاخير ، وصرح بذلك بعض أهل الفن بقوله :

قسما بمن شق القمر وبخسة فيها استكر

ثم تصيده بالشبك بعدما تقص جناحيه خوفا من الطيران ، وتحبسه في مكان مظلم بحيث لا يستنشق الهواء الا وقت حاجته ، واذا اشتم الهواء خرج الروح من جسده ، وبقي الجسد بلا روح ميتا لا يحتوي أبدا ، ثم تضعه في آلة عمياء مبطنة بالعاج أو كانت عاجا مبطنا ، ولا بأس ان يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها ، ثم تجعل لها بابا واحدا ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب .

مغيبية في ظرف عاج مبطن تسقى على بحرین قان ومبيض
ثم تضيف اليه (الماء الالهي) الذي هو روح الجسد ، وحامل نفسه ،

ويهديك الى مقدار الهادي ، ويرشدك الودود ، ثم تحفظه عن ذيب النار والمفسدين للارض الطيبة بالكلب الحارس ، وان لم يكن له ربط للحساب لا في المبدأ ولا في المآب ، فاعتبروا يا أولي الاباب ، ثم تدخله في الحمام المارية على طريق الوكن ، حتى يعرق دائما ويتناثر منه كاللؤلؤ الرطب ، ولا ينشف أبداً ، ويلازمه الحمى اللازمة ، وان فتر حماه في بعض الاحيان فلا ضير فيه ، وان كان العدم أحسن ، اذ المقصود ان تكون حماه لصقة متصلة ، حتى يتسبب به الى اعتدال غير متناهي ، وكمال لا يتناهي ، ويطرقى الى أعلى مدارج القوة والكمال ، ويعرج الى أقصى معارج الصحة في المآل ، ثم تلاحظه في أيام رضاعه دائما بطريق العدل الواضح والميزان البين الراجح ، وتسقيه من اللبن العذراء اذا عطش الى حين فطامه وایام بلوغه وتمامه في الفصول الاربعة • اياك ان تغفل عنه اذا عطش اذ يهيج عليه الحرارة واليبوسة فيهلك ، ثم انه من أول رضاعه الى حين فطامه يغسل ويظهر عن الادناس والاوساخ التي تعثره في هذه المدة بالغسلات الثلاث أو الست، فهذه الارجاس والكثافات الطارية في أثناء مسافة سيره الزائلة بالتساقى بهذه الغسلات مركبة أيضا كنفسه من العناصر الاربعة ، وليست منه ولا ربط لها به بوجه ، بل انما هي أعراض وأجزاء غريبة ، تأتي وتزول لا يزيد هو بعروضها ، ولا ينقص بزوالها ، فما وضع في الاول يؤخذ في الآخر بلا زيادة وتقيصة «كما بداكم تعودون» (١) وهو يقوم من قبره بعد التساقى والغسلات طاهرا من كل رجس ، ومغسولا من كل دنس ، وعاريا من الاجزاء الغريبة الفضلية ، صافيا براقا كالدرة البيضاء ، أو ياقوتة حمراء ، يرى ظاهره من باطنه ، وباطنه من ظاهره ، بحيث لم يبق فيه أثر من العوارض الطارية ، ثم علامة صحة العمل وإنتاج المقدمات المذكورة هي ان يكون في اليوم الاول اسودا كالقير ، ولذا قيل : وآية ثباته القير •

ويتساوى فيه الليل والنهار كوادى الظلمات • وفي اليوم الثاني اسودا مائلا الى الزرقة ، وفي اليوم الثالث أزرقا مائلا الى السواد ، وفي اليوم الرابع أزرقا خالصا ، وفي اليوم الخامس أزرقا مائلا الى البياض ، أو الحمرة ، وفي اليوم السادس أبيضاً أو أحمرًا مائلا الى الزرقة ، وفي اليوم السابع وهو أعظم الايام والاعیاد يكون أبيضاً تاماً أو أحمرًا تاماً ، وقطعة واحدة كالدرة البيضاء أو الياقوتة الحمراء يكاد يخطف الابصار ويتلألأ في الليل والنهار :

إذا ماحى الاظلام بالنور بدرها محى البدر بالاسفار ضوء ذكائه
عديمة مثل لم يسح عقد سرها لجن ولم يعلق لانس بها طمٹ
إذا لحظت فالسحر في لحظ طرفها وان لفظت فالدر في لفظها الحنت

ثم لما وصل الى مقام الكمال والقرار وهو البياض أو الاحمرار وصار ولدا كريما ، هو بالشجاعة موصوف يهزم الصفوف ، ولا يكثرث بالالوف ، ومن شاهد ذلك المقام فليسجد شكرا لذي الفضل والانعام ، ويعص نفسه ، ويخالف هواه ، ويواس المساكين ، ويتبع أمر مولاه ، انه من أعظم الامتحانات واشد الاختبارات • ولعمري اني ما قصرت في اثبات الحق وايضاح الصدق كيفاً وكما ، حتى كاد أن يكون حراماً ، اذ أمروا بالكتمان ، ونهوا عن البيان ، لكن لما كان المقصود اثبات المدعى ، ولم يكن ذلك الا برفع بعض الحجب والاستار واظهار ما لعله من الاسرار أشرنا الى بعض ما خفى على الفطن الذكي فضلا عن الجاهل الغبي • فلنرجع الآن الى ما نحن بصدده ونقول : انك عرفت ان هذا (المولود الفلسفي) الذي هو طبق المولود الانساني يتركب في بدء خلقته وتكونه من العناصر الاربعة ، كما قال مولى الموالي (ع) ، ثم ينتزل من عالم الى عالم ، وينتقل من صورة الى صورة الى ان يقبر • ويعتريه ايضا في قبره اعراض وكتافات وأوساخ وتبدلات وألوان مختلفة عجيبة ، وصور متعددة غريبة ، الى حين حياته وخروجه من قبره وبعثه ، وكونه صافيا براقا

كاللؤلؤ بل أصفى ، وابهى منه • فان كانت هذه الاعراض الغريبة والعوارض العجيبة الطارئة له في أثناء مسافة سيره من المولود ، لزم ان ترجع معه أيضا كعناصره الاصلية الراجعة معه • وقد عرفت انه لم يرجع الا هو بعناصره الاصلية مجردا عن جميع ما عرضه في مدة عمره من عوارضه ، كأوساخه وألوانه وكشافته الطارئة له حين التركيب ، وفي القبر الى وقت بعثه ، اذ هي ليست منه ، ولا ربط لها به بوجه •

فظهر ان المولود الانساني أيضا كذلك يرجع هو بعناصره الاصلية الموجودة الملموسة الدنيوية، والعوارض التي يسميها الشيخ الاوحد الاحسائي (بالجسد العنصري) والاصحاب رضوان الله عليهم (بالاجزاء الفضلية) التي تعرضه ويعتريه في العوالم النازل منها ، وهذا العالم والقبر من الهيئات المختلفة والاوزاخ والكشافات الطارئة لا ترجع معه يوم البعث ، بل تذهب وترجع الى أصولها ، اذ هي ليست منه ، بل انما لحقته في أثناء مسافة سيره ونزوله الى هذا العالم ، ولذا يسميه أصحابنا رضوان الله عليهم بالاجزاء الفضلية والغريبة ، يعني : انها غريبة عن الاجزاء الاصلية واجنبية عنها ، وزائدة عليها ليست منها بوجه •

ثم ان علماء الفن الشريف باجمعهم بلا استثناء منهم صرحوا : بان المولود العزيز من أول رضاعه الى آخر فطامه يحتاج في كل يوم أو اسبوع أو شهر أو أقل أو أزيد الى الغذاء بلبين العذراء وتغسيله وتطهيره وتربيته به فان يلاحظ غذائه من أول عمره الى آخره ربما يكون كمًا مقابل المولود بالف مرة • فان رجع المولود بفضلاته التي منها غذائه لزم ان يعود امنانا • وقد صرحوا بانه لا يزيد في عوده وبعثه على المقدار الذي بذلته في حقه ، ووضعت في (الآلة العمياء) ، ولا ينقص عنه مقدار ذرة • وأما الغذاء والاوزاف والالوان المختلفة ، والهيكل العجيبة والصور الغريبة ، فانها تزول عنها تدريجا

في القبر ، ولا يبقى الى وقت بعثه الا ما وضع أولا ، عاريا عن تلك الاعراض ، وهو عناصره الاصلية الاولية ، كما أشار اليها مولى الموالى عليه السلام . وكيف لا يزول عنه تلك العوارض واللواحق ، والحال انها ان بقيت وعادت معه لا يتحملها لا (الآلة البغيا) ولا (حمام المارية) ، وكذلك المولود الانساني الذي هو طبقه . فجميع أعراضه وكشافته الطارية له يزول عنه في قبره ، ويضمحل ويرجع الى اصوله تدريجا ، ولا يعود يوم القيامة الابعناصره الاصلية الاولية ، التي هي المحسوس الملموس ، المرئي الدنيوي ، شفاها براقا خاليا عن الكدورات والاوزاخ ، عاريا عن الاعراض الغريبة الفضلية . وبالجمله من لم يطلع على تفاصيل تولد هذا المولود العزيز ولم يطفح عليه شيء من رشحات هذا العلم الشريف وأراد ان يحقق فوق ظواهر اخبار أهل العصمة والطهارة فرط كملا صدرا ، أو الحاج محمد كريم خان وتابعيهما الذين قالوا : يعود الصورة لا المادة ، يعني : بصورة كالصورة الدنيوية ، وأما المادة الدنيوية فلا تعود أو أفرط كملا جعفر الاسترابادي ، والسيد جعفر الدارابي ، وملا رضا الهمداني ، ونظائرهم ، الذين قالوا : يعود الانسان بجميع عوارضه وكشافته الدنيوية ، حتى الشعر والاطفر ونحوهما ، الزائلة عنه من أول عمره ، الى آخره ، والموجودة معه حين موته كالجبل العظيم . وكلماتهم الصريحة في ذلك نقلت : في الفصول السابقة فراجع .

فظهر : ان النمط الاوسط والطريقة الحقّة الوسطى التي هي مذهب الشيخ الاوحد وعلمائنا المحققين ، أساطين الشرع المبين ، والمطابق للعالم الطبيعي « والمولود الفلسفي » ، وما ذكرناه وأيدناه بالآيات والاخبار الصريحة الدالة ، وهو عود هذا الانسان الموجود المحسوس الدنيوي ، لكن بعد ازالة الاعراض والاوزاخ والكشافات التي ليست منه ، وتبرء الى الله من غير ما ذكر من الاعتقاد . ومن دان واعتقد بغيره ، ومن منكري المعاد الجسماني

ثم اني ماقتصرت في توضيح كلمات الشيخ الاوحد ، وبيان مقصوده منها بالبيانات الواضحة ، والعبارات الصريحة ، واثبات انه : لم يخالف علمائنا الحق الامامية رضوان الله عليهم ، وضرورة المسلمين مقدار شعرة ، ولم يحذوا الا حذوهم ، وان اتى باصطلاح جديد غير اصطلاح القوم ، والمناقشة في الاصطلاح بعد وضوح المقصود مناقشة في الالفاظ ، ليست من دأب أهل العلم والانصاف واثبات : ان مدعي الوفاق هو الذي من أهل الخلاف . ولم يبق بعدما برهنا : لاهل الجدل محل جدال ، ولا لذي مقال مقال ، الا من كابر عقله ، واطلق في ميدان العناد جهله ، ولا يهاب ربه ، ولا يخاف عقابه ، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

المقانة الثانية : في المعراج الجسماني

الفصل الاول

كلية المعراج على نحو الاجمال مما اتفقت عليها كلمة المسلمين على اصنافهم ، ونظقت بها أخبارهم ، وصريح القرآن المجيد ، ومن عمدة معاجز نبينا صلى الله عليه وآله ، وانكاره انكار لضرورة الدين وأما التفصيل من حيث كيفية المعراج ، بانه هل كان بالروح فقط ، أو مع الجسم والجسد بلوازمه . ومن حيث المسافة بانه هل كان للمسجد الاقصى أي البيت المقدس فقط ، حتى يكون طياً في الارض ويكون اطلاق المعراج عليه تجوزاً أو للعروج المعنوي ، أو هو مع العروج الى بعض الكرات والسموات ، أو جميعها الى العرش ، حتى دنى فتدلى فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ومن حيث زمانه بانه هل كان بعد البعثة بسنتين ليلة المبعث أي ليلة السابعة والعشرين من شهر رجب أو غير ذلك . ومن حيث مدة المعراج بانها مقدار لحظة أو شطر من الليل أو ثلث الليل أو جميعه حتى مطلع الفجر .

فغير خال عن الكلام والتأمل من فرق المسلمين في تلك الشقوق يظهر لمن تتبع السير والتواريخ والاعخبار ، وكتب الكلام في هذا المقام لسنا في صدد التعرض لجميع الشقوق ، انما المهم والعمدة والمعركة للأراء والافكار ومحط البحث والانظار هو : الكلام في المعراج من حيث كيفيته ، هل هو روحاني أو جسماني وجسداني ؟

والذي نعتقده وندين به ، وهو في الجملة ضروري مذهب الامامية : ان نبينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب المتولد من آمنة بنت وهب في مكة ، الذي كان يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق وسكك مكة والمدينة ، وكان يحوي مقدارا من الارض ، عرج في تلك الليلة بروحه وجسده الظاهري الشخصي ، وهيكله البشري الدنيوي المحسوس المبصر الملموس ، مع ثيابه وعمامته ونعليه ، وجاز الكرات وصعد الى السموات ، وخرق الحجب والسرادقات ، ووصل الى العرش ، وشرفه وزينه ، وصعد الى مقام قاب قوسين ، لحكم ومصالح لا تعد ولا تحصى ، راجعة لنفسه الشريفة ، وراجعة الى الخلق ودرك جميع تلك المصالح والحكم ربما يكون خارجا عن طوق البشر ، وربما يمر عليك ذكر بعضها • فمن انكر عروجه صلى الله عليه وآله بهذا البدن وهذا الجسم فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين • والذي أعرفه وأفهمه من بيانات وعبائر الشيخ الاوحد الاحسائي (قدس سره) ، وكلمات تلامذته وتابعيه : انه أيضا ممن يقول بمقالتنا ، ويعتقد بالمعراج الجسماني والجسداني ويشدد النكير على المنكرين لذلك ، كما سيمر عليك بعض عبائره وعبائر تلامذته ، في الفصل الآتي • ولكن نسب اليه المعراج الروحاني : ملا رضا الهمداني في رسالته (هدية النملة) ، وعروج الجوهر النوري الكامن في هذا الجسم ، جناب الملا جعفر الاستربادي في رسالته « حياة الارواح » • قال (الاول) في رسالته المذكورة قالت الشيخية بما هو لفظ الشيخ

في رسالته المسماة بالقطيفية أو الرشتية والترديد مني لعدم حضور الكتاب ، قال : انه (ص) لما أراد العروج القى في كل كرة مائها ، والقى ترابه في التراب ومائه في الماء ، وهوائه في الهواء ، وناره في النار ، وكل قبضة من السماء في تلك السماء ، ثم لما رجع أخذ من كل كرة ما القى فيها ، وصرح بمثله في جميع كتبه انتهى •

ولا ينقضني تعجبي من هذا الرجل ، ما أجرأه على الله وعلى انتهاك حرمة العلماء ، كيف يدعي ويقول : بما هو لفظ الشيخ ، بلا خوف ولا رهب ، وينسب اليه ما نسب ، وهذه العبارة التي ذكرها ليست بعبارة الشيخ الاوحد ، لا بعينها ولا بمثلها ومضمونها ، كما ستعرف في الفصل الآتي ، نعم فيها بعض مفردات الالفاظ •

وقال جناب الملا جعفر الاستربادي في « حياة الارواح » بعد نقل عبارة الشيخ الاوحد (قدس سره) من الرسالة القطيفية أقول : لا يخفى ان مقتضى كلماته السابقة عروج الجوهر النوري المكنون الكامن في هذا الجسم ، كما هو مذهبه في المعاد الخ •

ومنشأ اشتباه هذا وأمثاله انما هو العبارة : التي في رسالته القطيفية ، حيث انهم لم يفهموا المقصود مما عبر ، ولم يدققوا النظر في سابق العبارة وما تأخر ، ولم يراجعوا رسائله وسائر تصنيفاته ، وهي تنادي بأعلى صوتها بالمعراج الجسماني ، كما بينا ، واثبات ذلك وبيان اشتباه المشتبهين يتوقف على نقل عبارته من تلك الرسالة بطولها ، ويحتاج الى توضيح مقصوده منها ، لعل من سبقت له الرحمة الالهية والعناية الربانية يهتدي الى معرفة كلامه ، ويلتفت الى مقصوده ومرامه ، ونسئل الله تعالى ان يحفظنا من زلل الاقلام ، وخلل الافهام انه كريم وهاب •

الفصل الثاني

قال الشيخ الاوحد الاحسائي (ره) في « الرسالة القطيفية » (١) في جواب السؤال عن حقيقة المعراج : أقول : ان حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيه ، وانما الجهل في معرفة جسد النبي (ص) ، وفي معرفة الافاعيل الالهية ، وفي معرفة الخرق والالتيام ، فنقول : اعلم ان الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد وأهل بيته (ع) . والفاضل اذا اطلق في الاخبار وفي عبارات العارفين بالاسرار يراد به الشعاع ، وهو واحد من سبعين . مثلاً جسم النبي صلى الله عليه وآله قرص الشمس ، وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الارض من قرص الشمس ، فاذا عرفت هذا عرفت انه يصعد بجسمه ولا يكون خرق ولا التيام . بقي شيء وهو انا نقول : الجسم هو كذلك ولكنه لبس الصور البشرية التي تحس وهي متجسدة ، وحكمها حكم سائر الاجسام الجمادية ، والصعود بها يلزم منه الخرق والالتيام . ونجيب : بان الصورة البشرية عند ارادة صعوده يجوز فيها احتمالان في الواقع هما سواء ، وفي الظاهر الاول أبعد من العقول ، والآخر أقرب .

فالاول ان الصاعد كلما صعد القى منه عند كل رتبة ما منها فيها ، مثلاً اذا أراد تجاوز كرة الهواء القى ما فيه من الهواء فيها ، واذا أراد تجاوز كرة النار القى ما فيه منها فيها ، واذا رجع اخذ ماله من كرة النار ، فاذا وصل الهواء اخذ ماله من الهواء ، لا يقال : على هذا ان هذا قول : بعروج الروح خاصة لانه اذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل منه الا الروح ، لانا نقول : انالو

(١) راجع المجلد الاول من « جوامع الكلم » للشيخ الاوحد .

قلنا بذلك فالمراد بها اعراض ذلك ، لان ذوات تلك لو القيها بطلت بنيته بالكلية ، فيجب ان يكون ذلك موتا ، لان القائلين بعروج الروح يقولون : ان بنيته باقية لا تتفكك وانما مرادنا ان الجسم بالنسبة الى عالم الفساد يتلطف اذا صعد الى عالم الكون ، والا فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط .

والثاني ان الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته ، فان الملك الاعظم مثل جبرئيل اذا خرج في صورة البشر كصورة دحية ابن خليفة الكلبي ، يخرج بقدر دحية ، مع انه يملأ ما بين السماء والارض ولو شاء حينئذ دخل في ثقب الابرة واصغر ، لان الاجسام اللطيفة النورانية تكون بحكم الارواح لا تراحم فيها ولا تضايق ، ولهذا يبلغ المعصوم عليه السلام من مشرق الدنيا الى مغربها في أقل من طرفة عين ولا يستغربه السامع وهذا هو ذلك بعينه فافهم) انتهى محل الحاجة من كلامه .

ولنشر الآن الى توضيح بعض عبائره ، ثم تتوجه الى مقصوده ومراده منها باوفى بيان ، قوله : اعلم ان الله خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد وأهل بيته عليهم السلام الخ . تأسى في قوله : من فاضل طينته بقول بقية الله حجة بن الحسن (عجل الله فرجه) : (اللهم ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا) ، والمراد من الفاضل كما هو صرح به أيضا الشعاع ، كما هو صريح قول أمير المؤمنين عليه السلام : في العوالم ورياض الجنان عن ابن عباس قال : قال أمير المؤمنين : (اتقوا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله) قال : قلت : يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله ؟ قال : (لانا خلقنا من نور الله عز وجل ، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا) . ولو كان المراد منه معناه اللغوي لزم ان يكونوا مع شيعتهم من سنخ وجنس واحد ، والحال ان طينتهم بقدرهم لا تزيد عليهم حتى يجعل لغيرهم فيها نصب . وفي خبر الكافي عن أبي عبد الله (ع) : (لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب) . وتفصيل ذلك : ان الله عز وجل خلق

المعصومين الاربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين — كما نذكره مفصلا في المقالات الآتية انشاء الله ولا يضرنا خلاف الشيخ المفيد عليه الرحمة اذ هو خلاف صريح الاخبار المستفيضة وضرورة مذهبنا الآن — ثم خلق من شعاع نور أجسامهم حقائق الانبياء ، ونسبة حقائق الانبياء الى أجسامهم كنسبة نور الشمس اليها ، وهي الواحد من سبعين ، كما هو شأن الآثار اذا نسبت الى مؤثراتها ، والصفة الى موصوفها ، وذلك لان كل شيء ذو سبعة يعني : مربع الكيفية الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، ومثلث الكيان الجسم والروح والنفس . فاذا نسب المؤثر والموصوف الى مرتبة أنزل منها وهي الصفة والاثار ، وهي المرتبة الثانية كان سبعين ، لان السبعة في المرتبة الثانية سبعون ، كما ان السبعة التي هي في مرتبة الآحاد اذا نزلت الى مرتبة العشرات صارت سبعين . ثم خلق من شعاع نور الانبياء حقائق الشيعة بالمعنى الاعم ، والى هذا يدل الخبر المروي في رياض الجنان عن جابر عن عبدالله الانصاري قال : قلت لرسول الله (ص) : أول شيء خلق الله ما هو ؟ فقال : (نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير) ، الى ان قال : (ثم نظرا ليهبعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطر منه مائة واربعة وعشرون الف قطرة ، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ، ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الاولياء والشهداء والصالحين) الخبر . ثم خلق من شعاع نور الشيعة المؤمنين من الجن . وهكذا الى آخر السلسلة الثمانية على التفصيل الذي نذكره انشاء الله في مقالة العلل الاربعة ، وكل واحدة من هذه المراتب نور لما فوقها ، الى ان ينتهي الى نور الانوار عليه الصلاة والسلام ما دام نور وظلام ومنير للمرتبة السافلة الى ان ينتهي الى أسفل المراتب ، وهو الجماد ، ويمتنع ان يصل النور الى مقام منيره ، ويتجاوز عن حده . اذ كل واحد منها يقرء حروف نفسه « وما منا الا له مقام معلوم » ^(١) ويقول الامير عليه السلام :

(انما تحد الادوات أنفسها وتشير الآلات الى نظائرها) ، ولذا حرم على جميع المراتب من الجماد الى الانبياء تمنى رتبة أهل بيت العصمة والطهارة .
والاخبار الناطقة بذلك متظافرة . ثم يلزم على ذلك انقلاب الحقائق . يعني :
يجوز ان يخرج النور في حال كونه نورا عن النورية ، والمئير حال كونه
مئيرا عن المئيرية وهو محال ، ويلزم أيضا ان تكون النبوة والامامة كسبيتين
لا ارثيتين من الله عز وجل ، كما ذهب اليها جماعة من صوفية العامة ، ويظهر
من الحاج محمد خان في كتابه مصباح السالكين أيضا . وهذا هو المراد مما
ذهب اليه الشيخ الاوحد : من كون المعصومين الاربعة عشر عللا مادية لمؤمني
تمام الطبقات ، لانهم خلقوا من شعاع نور أجسامهم ، وكفارها أيضا ، لانهم
خلقوا من عكس شعاعهم على التفصيل الآتي انشاء الله . قوله : بقى شيء
وهو انا نقول الجسم هو كذلك ولكنه لبس الصورة البشرية التي تحس
وهي متجسدة ، وحكمها حكم سائر الاجسام الجمادية ، والصعود بها يستلزم
منه الخرق والالتيام الخ . مراده ان النبي (ص) عرج بجسمه الشريف الى
السموات ، ولم يلزم منه الخرق والالتيام ، لان جسمه الشريف علة لكل
الاشياء والافلاك منها ، وهو أطف منها قطعاً ، والا لما كان علة (لولاك لما
خلقت الافلاك) ، والاجزاء الفلكية عند محاذات جسمه الشريف وقت العروج
تفنى كفاء النور عند ظهور مئيره ، وجسمه الشريف عند المحاذات يقوم مقام
تلك الاجزاء في ايصال الفيوضات الى السفليات ، فلا يلزم خرق ولا التيام ،
وان لم يكونا محالين ، كما هو أعلى الله مقامه يصرح بجوازهما ، ويكثر
القول فيمن قال بمحاليتهما في كثير من مصنفاته ، وننقل عبارته منها في مقالة
مخصوصة ، ويقول : ان القول بالمحالية قول الزنادقة والفلاسفة . ومثال
عروجه من دون خرق والتيام نفوذ شعاع الشمس من الزجاج والبلور ،
والحرارة من الصخرة والقدر ، فلكون الشعاع الطف من الزجاج والبلور ،

وكذلك الحرارة من الصخرة والقدر لم يمنع الزجاج والبلور من نفوذه •
وكذلك الصخرة والقدر وما فيه من الماء وغيره من نفوذ الحرارة ، اذ الكثيف
ليس له قوة منع نفوذ اللطيف ، وهو ينفذ من الكثيف دائما ، ولا يلزم الخرق
والالتيام ، ولما كانت الصورة البشرية التي هي النسبة بين النبي (ص) وبين
الاشياء الثقيلة السفلية ، ومقتضاها الخرق والالتيام لانها مركبة من العناصر
الاربعة السفلية تحت فلك القمر • ومقتضى العنصر السفلي الثقيلة والخرق ،
القى وقت المعراج تلك النسبة التي هي الثقيلة والجمود المركبة من العناصر
السفلية تحت فلك القمر ، الموجبة للخرق والالتيام ، وعرج يعني القى كل
واحد من عناصر تلك النسبة وهي الجمود والثقيلة في كرته ، القى في كرة
التراب تراب تلك النسبة ، وفي كرة الماء ماء تلك النسبة ، وكرة الهواء هواء
تلك النسبة ، وكرة النار نار تلك النسبة وعرج • ولما نزل أخذ كل واحد منها
مما بقي فيها ، لا انه القى في تلك الكرات عناصر جسمه الشريف ، كما توهم
من كلماته اذ أولا عناصر جسمه الشريف ليست مأخوذة من تلك الكرات
حتى يلقيها فيها ، لانها خلقت قبل خلق الكرات بالاف عام •

وثانيا لو كان يلقيها فيها لزمه (ص) الموت فكيف عرج وهو يصرح
بذلك بقوله : لانا نقول : انا لو قلنا بذلك ، أي القاء عناصر جسمه في الكرات
فالمراد بها اعراض ذلك ، لان ذوات تلك لو بقيها بطلت بنيته بالكلية ، فيجب
ان يكون ذلك مواتا الخ •

فظهر ان مراده هو ما ذكرناه من القاء عناصر تلك النسبة التي هي
الثقيلة والجمود المأخوذة من كرات تحت فلك القمر فيها ، لا عناصر جسمه
الشريف وجسده اللطيف ، كما توهمه من لاحظ له في التحقيق ، وتكلم عليه بما
لا يليق • فتنبه يا أيها الاخ الشفيق ، جعل الله لك التوفيق خير رفيق ، والتقوى
خير زاد الطريق •

(عود في التحقيق بطريق رشيق) : اجمع حواسك ، واجعل الانصاف نصب عينيك ، واحسن الظن بعلماء الدين وقوام الملة والشرع المبين ، ولا تصغ الى ترنمات المترنمين ، ونغمات المغرضين ، اذ لا تفيدانك يوم الدين ، عند الوقوف بين يدي رب العالمين ، ولا تنجيانك عن هول البرزخ والمنكر ، وشدائد يوم المحشر ، يوم لا تقبل فيه الاعذار ، ويرد كل قول بوار .

واعلم ان الاعراض الطارئة على الانسان على قسمين : الاول : هو العرض الذي يعرض لنفس الجسم ويعتريه لذاته . الثاني : العرض الذي يعرض لصفة الجسم ، أما القسم الاول فهو على قسمين أيضا : الاول هو العرض الذي يعرض لذات الجسم ويغيره بالكلية ، كما ان الانسان لو قسم نصفين يتغير بالكلية . الثاني هو الذي يعرض لنفس الجسم ولا يغيره تغييرا كلياً ، كالانسان اذا قطع اصبعه مثلاً . وأما القسم الثاني وهو طرو الاعراض على صفة الجسم لا ذاته فهو على قسمين أيضا : الاول هو طرو العرض وعروضه على صفة الجسم ، بحيث يخرج الصفة عن الصفاتية ، كعروض السواد على الجسم بحيث يغير الجسم من الحمرة مثلاً الى السواد ، فالجسم يتغير من حيث الصفة ، لكن المادة باقية على حالها ، اذ الالوان اعراض خارجة عن ذات الشيء ومادته ، ولا ربط لها به بوجه . الثاني : وهو مقصودنا هو طرو العرض على صفة الجسم ، بحيث لا يغير الصفة عن الصفاتية بل يقيها عليها ولا يخرج الجسم عما هو عليه ، لا ذاتاً ولا صفة بوجه ، كما انك اذا جلست في مكان حار وافتتحت منافذ جسمك ومساماته وخرجت الابخرة من باطنك الى ظاهره ، أو جلست في مكان بارد وانسدت المنافذ والمسامات ، وانحبست الابخرة في باطنك فهاتان الصفتان العارضتان لجسمك وجسدك من مجاورة المكان البارد والحار ، والجلوس فيهما لا تغيرانك ، ولا تخرجان جسدك عما هو عليه الى غيره ، اذ لا ربط لانسداد المنافذ وافتتاحها بجسدك ، وأنت

هو ذاك على ما أنت عليه من طولك وقصرك وسوادك وبياضك وسمنك وضعفك وصحتك وسقمك وغيرها من صفاتك واعراضك • نعم هاتان الصفتان العارضتان على جسدك بواسطة الحرارة والبرودة انما تحدثان في جسدك : الجمود والذوبان ، اللذين لا يغيران مادة جسدك ولا صفته بوجه ، مثل ان جسدك في فصل الشتاء يجمد ، ومنافذه تنسد ، والابخرة تنحبس • وفي الصيف يذوب ويلين ، ومنافذه تنفتح • فانت في الشتاء هو الانسان الذي كنت في الصيف ، وفي الصيف هو الشخص الذي كنت في الشتاء ، ما تغيرت بالحر والبرد بوجه ، الا انك اتصفت بصفة الذوبان مرة ، وصفة الجمود أخرى وهما لا يغيران منك شيئاً بوجه ، وأنت على ما كنت عليه • وهذا هو المراد يقوله : ولكنه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة الخ

ولما كانت النسبة الموجودة بينه وبين سائر الاجسام التي هي الصورة البشرية والجمود من الامور المتحققة والمتأصلة عند الشيخ الاوحد خلافا للحكماء ، حيث قالوا : بكونها من الامور الاعتبارية ، قال : بتركبها من العناصر السفلية تحت فلك القمر ، الموجبة للجمود ، المستلزم للخرق والالتيام ولما عرج القى كل واحد من عناصر هذه النسبة في كرته وعرج ، ولما نزل أخذ من كل واحد من الكرات ما القى فيه • لا انه صلى الله عليه وآله القى في الكرات تحت فلك القمر عناصر جسمه الشريف في كل واحدة منها ما هو من جنسها وعرج • بل انما عرج صلى الله عليه وآله بعناصر جسمه الشريف كلا وطرا وعبائته والبسته ونعليه اللذين من جلد البعير • فظهر ان المراد من قوله في الاحتمال الاول : ان الصاعد كلما صعد القى منه عند كل رتبة ما منها فيها الخ • هو ما ذكرناه ، من القاء عناصر تلك النسبة والصفة ، وهي الجمود والثقلية البشرية في كراتها ، ومن طرو صفة الذوبان عند العروج ، وأخذ عناصر تلك الصفة والنسبة من كراتها ، والاتصاف بصفة الجمود ،

حتى يتمكن الخلق من النظر اليه والاكتساب والانتفاع منه عند الرجوع .
 فعلم ان معتقده الذي هو ما ذهب اليه المسلمون ، عروج النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصورة البشرية الدنيوية المحسوسة المبصرة ، من دون تغيير في جسمه وجسده الشريف ، الا بعروض صفتي الذوبان والجمود عروجا ورجوعا ، كعروض هاتين الصفتين لك شتاء وصيفا ، اللتين لا تغيران من جسده الشريف شيئا بوجه أبدا ، كما لا تغيران جسدك عند عروضهما في الفصلين بوجه ، فالتفت جدّا انه من مزال الأقدام .

ولما علم رحمه الله : انه يتوهم من قوله : ان الصاعد كلما صعد القى منه الخ .
 من لا اطلاع له بحقيقة الحال القول : بعدم المعراج الجسماني ، استدركه بقوله : لا يقال على هذا ان هذا قول بعروج الروح خاصة ، لانه اذا القى ما فيه عند كل رتبة لم يصل الا الروح ، لانا نقول : انا لو قلنا : بذلك فالمراد اعراض ذلك ، لان ذوات تلك لو القاها بطلت بنيته بالكلية ، فيجب ان يكون ذلك موتا الخ .

انظر الى كلامه كيف يصرح بان المراد من القاء العناصر القاء اعراضها وهي النسبة والثقلية وصفة الجمود التي لا ربط لها بوجه الى الجسم كما ذكرنا . ثم ان جميع الاعراض كالجمود والثقلية وغيرهما كلا محكومات بحكم المعصومين الاربعة عشر ، ومجبورات تحت تصرفهم وفي حكمهم ، كلما أرادوا ازالتهن عن أنفسهن أزالوها ، وكلما أرادوا إلحاقها بحقوها ، وليسوا كسائر الخلق مقهورين تحت حكم الاعراض حتى ينجبروا بالاتصاف بصفة الجمود ، ولا يتمكنوا من الاتصاف بصفة تقيضه وهو الذوبان ، اذا أرادوا الا بمشقة تامة كسائر الناس ، كما برهنناه في مسألة المعاد فراجع . فان قلت : ان ثقلية وجمود العبا والنعلين والبسته الشريفة قطعا اكثر من جمود بشريته صلى الله عليه وآله ، فكيف أخذها معه ولم يلزم الخرق والالتيام ؟ قلت :

أولا يحتمل كما انه رفع الجمود عن نفسه واتصف بصفة الذوبان ، كذلك رفع الجمود والثقلية عن الاشياء التي صاحبته ، وكملمها ولطفها ، بحيث تجاوز بها السموات ، ولم يلزم المحذور . وثانيا اتبعها لنفسه الشريفة واستهلكت ظلماتها وثقليتها وجمودها عند نور وجوده المبارك ، بحيث لم يبق لها أثر مما لها من اللوازم حتى تمنع عن عروجها ويلزم منها المحذور ، كما ان عبائه الشريفة الثقيلة الغليظة اذا كان يلبسها ويقابل الشمس لم يكن ظل لها كوجوده الشريف ، واذا القيت على الارض أو علقت كان لها ظل ، كما ان الجن اذا سحب شيئا ثقيلًا كثيفًا ، كما انه هو لا يرى ، الشيء الكثيف ايضا لا يرى تبعًا له ، ويخرج به من المكان المحفوظ من كل طرف والحائط ، ولا يلزم خرق في الحائط ولا التيام ، وهذا الاحتمال الثاني هو الذي يصرح به : الشيخ الاوحد في كلامه السابق بقوله : والثاني ان الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته ، ثم يمثل بجبرئيل عليه السلام بانه اذا دخل في صورة دحية الكلبي ولبس تلك الصورة ، فمع تصويره بها يملأ ما بين السماء والارض ، ويدخل في ثقب الابرة بل اصغر منه لان الاجسام اللطيفة النورانية حكمها حكم الارواح ، لا تزاحم فيها ولا تضائق .

وبالجملة كما نجيب بهذين الاحتمالين عن لزوم الخرق والالتيام فيما صاحبها في المعراج من العباء والنعلين والالبسة في قبال من يقول بمحالية الخرق والالتيام في الافلاك ، فكذلك نجيب بهما أيضا في معراجه (ص) بجسده البشري الدنيوي في قبال القول بالمحالية ، كما صرح بهما الشيخ الاوحد في كلامه السابق ، وهذان الاحتمالان في الحقيقة مجارات ومماشات منه مع أهل ذلك القول ، والا فلا حاجة عنده الى الجواب بهما ، اذ ليس عنده الخرق والالتيام في الافلاك محال ، بل هو جائز عنده بلا اشكال منه ، كما ترى من

تصريحاته في كتبه ومصنفاته مرارا عديدة •

فظهر مما ذكرنا ان مذهب الشيخ الاوحد ومعتقده هو معراج نبينا (ص) بجسمه وجسده الشريف الدنيوي المحسوس الملموس المبصر ، بل بعبائه والبسته ونعليه اللذين من جلد البعير ظاهرا ، وليس في عبائره وكلماته ما يوهم المعراج الروحاني • ومن يتوهم انما هو لاجل عدم انسه باصطلاحه أو عدم غوره في كلامه بالدقة والنظر ، أو عدم مبالاته فيما ينسبه • والظاهر ان توهم الاسترابادي في « حياة الارواح » والهمداني في « هدية النملة » من القسم الثالث ، بل من نظر الى رسالتيهما ربما علم ان ما نسبنا الى الشيخ الاوحد ليس لتوهم منهما من كلماته الشريفة ، بل لاغراض فاسدة دنيوية • ولما تبين لك مقصوده ومراده من تلك العبارات المنقولة من « الرسالة القطيفية » باوفى بيان وأحسن تبيان ، تتوجه الآن الى نقل سائر عبائره الصريحة من سائر رسائله وكتبه الرشيقة •

الفصل الثالث

قد عرفت مما ذكرنا وصريح كلامه رحمه الله : ان النبي (ص) عرج الى السموات وطواها بجسمه الشريف الدنيوي والبسته ، وان ما نسبنا اليه اشتباه صرف ، وليس هذا من الهمداني بعجيب ، اذ باعه في العلم قصير ، وبضاعته مزجات ، وتلك العبارات العلمية والمطالب الحكيمية ربما يعجز عن فهمها كثير من الفحول ، فاذا حام حولها مثل هذا المسكين فقير بعيدان يكون بعيدا عن الواقع • لكن العجب من الاسترابادي حيث كان ممن يعتمد عليه ومقلدا ومرجعا في قيد حياته ، كيف نسب الى الشيخ الاوحد في رسالته : القول : بعروج الجوهر النوري المكنون الكامن في هذا الجسم ؟ ألم يتفطن ان جمود الثياب والعباء والنعلين وثقليتها وكثافتها قطعاً اكثر من بدنه الشريف

العنصري ، والصورة البشرية بل ولا نسبة فكيف يسوغ له نسبة ذلك القول الى الشيخ الاوحد مع تصريحه بمعراجہ صلى الله عليه وآله بما هو عليه من ثيابه وعبائه ونعليه ؟ هل الثوب ثوب للروح ، أو الجوهر النوري ؟ وهل العباء عباء لهما ؟ وهل النعل نعل للروح أو الجوهر النوري ؟ سبحانك هذابتان عظيم * هب انه يحتمل من عباراته المنقولة سابقا ما نسبته اليه فهل بعد تصريحه بمراده مما ذكره في معراجہ (ص) يبقى للاحتمال محل أو مجال ؟ أو لاهل القيل مقال ؟ ومن جملة تصريحاته ما قاله رحمه الله عليه في جواب السؤال عن المعراج ، قال : (ان رسول الله (ص) عرج بجسده الشريف وعليه ثيابه الى الحجب ، حتى كان من ربه قاب قوسين أو أدنى ، وساق الكلام الى ان قال : وجسمه الشريف الطف من كل ما ذكرناه ، حتى يقف في الشمس ولا يظهر له ظل ، وعليه جميع ثيابه ، وصعد الى ما وراء الحجب وعليه ثيابه ، فانه ما صعد عاريا ، كما وقف في الشمس وليس بعار ، ولا يمنع كثافة ثيابه نوريته اذا وقف في الشمس * ولا لطافته اذا خرق الحجب ، لقلة ثيابه اذا نسبت الى لطافة جسمه ونوريته) انتهى *

ومن جملتها ما في « شرح العرشية » في جواب الاعتراض السابع من اعتراضات منكري حشر الاجساد * قال : ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ؟ ثم على كل حال ما معنى المنع من تداخل الاجسام ؟ والمنع من الخرق والالتيام ؟ والملائكة والشياطين تخترق السموات ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله صعد الى السماء بجسمه الشريف ، بثيابه وعمامته ونعليه ، وادريس (ع) رفعه بجسمه الى السماء ، وعيسى (ع) رفعه الله بجسمه الخ *

ومن جملتها ما في « شرح الزيارة الجامعة » في شرح فقرات (مستجير بكم ، زائر لکم ، عائذ بکم ، لائذ بقبورکم) قال في اواخر شرحها : ولهذا صعد النبي (ص) ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة

وبشابه التي عليه ، ولم يمنعه ذلك من اختراق السموات والحجب وحجب الانوار ، لقلة ما فيه من الكثافة ، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع ان ثيابه عليه ، لاضمحلالها في عظيم نوريته ، وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصوم عليهم السلام ومثال ذلك : انك لو وضعت مثقالا من التراب في مثقال من الماء ، أو أقل وأكثر بقليل كان الماء كدرا ، والكدورة كثافة التراب ، ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب أثر ، بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط سواء الخ • كفانا ما قلناه من كلماته •

انظر اليها كيف يصرح فيها بالمعراج الجسماني ، وهل يمكن التعبير عنه باصرح مما ذكره ، ليت شعري كيف نسبا اليه ما نسباه ؟ فالذي يصرح بمعراج به ثيابه والبسته ونعليه وعمامته كيف يمكن في حقه ان يقال انه يقول بعروج الروح أو الجوهر النوري ؟ ومن البديهي الوجداني ان جمود وكثافة الثياب التي هي من القطن أو الصوف والعمامة كذلك والنعلين اللذين من الجلد أكثر واشد من الصورة البشرية بمراتب ، فالذي يقول : ان النبي (ص) أخرج هذه الاشياء الكثيفة الثقيلة من مراكزها وكراتها ووصلها الى مقام قاب قوسين أو أدنى هل يمكن ان ينسب اليه انه لا يقول : بالعروج الجسماني أو لم يتصور المناسب ان الروح أو الجوهر النوري لا يحتاج الى الثياب والعمامة والنعلين ظرفي الرجلين ؟ ألم يعلم انها من الاشياء التي تحتاج اليها الصورة البشرية ومن مقتضياتها ؟

فالحري للانسان ، لاسيما لمن تصدى للتصنيف والتدقيق ، وجلس في صدر التحقيق اذا أراد ان ينسب مطلبا الى أحد من العلماء ، لاسيما العالم المتقن أن يدقق النظر في أطرافه وجوانبه ، ويحقق التأمل في سابقه ولاحقه ويكرر التأمل والنظر في عباراته مرة بعد أخرى ، كما هو سيرة العلماء وديدنهم

ثم يوجهها مهما أمكن بتوجيهات حسنة ، ويحملها على محامل صحيحة متينة ، وان لم يمكنه هذا كله ينسب ما ينسب ، ويسطر ما يسطر ، لا انه يتفوه بما لا يليق ، أو يسطر ما ليس بحقيق ، بلا دقة ونظر دقيق ، أو ينقل من عبائره بتحريف منه بزيادة وتقيصة ، واستقاط ما هو موضح للابهام ومفصل لاجمال المقام ولا يهاب حساب يوم الدين ، وعقاب رب العالمين .

الفصل الرابع

لما عرفت من تصريحاته (قدس سره) : ان ما نسبوه اليه خلاف الواقع ، وليس في كلماته ما يوهم ذلك فضلا عن التصريح أو الاشارة والتلويح ، فلنشرع الآن بنقل كلمات بعض تلامذته .

(منهم) السيد الاجل الامجد (أنار الله برهانه) الذي هو أعظم تلامذته وعمدة من انتفع من افاداته ، في جواب سؤال الشيخ الجليل شيخ علي بن قرين عن المسائل الثلاث المختلف فيها ^(١) قال : (منها مسألة المعراج : زعموا بل موهوا على الناس انه أعلى الله مقامه يذهب الى ان المعراج ليس بهذا الجسم الدنيوي ، بل هو اما روحاني أو جسماني بجسم شفاف آخر بغير هذا الجسم الذي كان عليه (ص) مع الناس ، وهذه الشبهة انما دخلت عليهم من عبارة ما عرفوا قراءة لفظها ، بل قرؤا غلطا ، وفرعوا عليه باطلا ، والفرع والاصل كلاهما باطلان ، وقولهم سواد في سواد ، سبحانه هذا بهتان عظيم . بل الذي سمعنا منه مشافهة وملا به كتبه ومصنفاته : ان رسول الله (ص) انما عرج بهذا الجسم الدنيوي الذي كان مع الناس ، بل بشيابه ولباسه ونعله صعد الى السموات ، وخرق الحجب والسرادقات ، ووصل الى العرش ، وصعد الى مقام قاب قوسين . فمن أنكر عروجه (ص) بهذا البدن وهذا

(١) (مخطوط) ، ضمن مجموعة رسائل للسيد الرشتي (قدس سره) وفيها ما يقرب (١٥٠) جوابا لاسئلة معظمها صعبة مشكلة . يوجد في مكتبة آية الله الميرزا الحائري في كربلاء .

الجسم فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، ولعنة الله على الكاذبين والمفتريين ، وهذا مذهب شيخي واستاذي ومذهبي ، به القى الله يوم القيامة ، من انه : صلى الله عليه وآله عرج بجسمه الدنيوي ، وثيابه التي كانت عليه الى السموات السبع والكرسي والحجب والسرادقات ، الى ان بلغ منتهى العرش ، وهذا مذهب الفرقة المحقة . ولكن الجماعة أرادوا ايقاع الفتنة وقد اركسوا فيها ... الخ) .

وقال أيضا في رسالة « كشف الحق »^(١) في أولها : (ان مسألة المعراج لنينا (ص) مما لا ينكرها الا الملحدون ، ولا يجحدها الا المعاندون ، وهي من أركان الدين المعروف بين المسلمين ، ومنكرها كافر على اليقين ، ومخلد في النار ابد الابد ، ومن أصّر على وقوع العروج الجسماني حتى بثيابه ونعله ورد على المنكرين ، وابطل شبه المخالفين ، وأوضح وكشف عن حقيقة الواقع ، وشرح وأجاب عن جميع الشبهات ، وزيف أدلة اصحاب الجهالات ، واثبت العروج الجسدي الجسمي ، وجميع الحالات مونا واستاذنا وسنادنا ومعتمدنا أعلى الله مقامه ، ورفع في الخلد اعلامه ، واسكنه بحبوة جنانه ، واوصله الى أعلى الدرجات ، حيث بين وأوضح ، وذكر وأفصح ، وفصل وشرح في غير موضع من رسائله وكتبه واجوبته للمسائل ، وسائر مباحثاته ، بحيث كل من سمع منه وحضر لديه صار وقوع هذا المعراج عنده من أجل البدييات ، وابين البيئات . فما ذكره أعلى الله مقامه ما في « شرح الزيارة الجامعة » عند قوله « مستجير بكم » ، وساق الكلام الى ان قال : (وهل يتوهم عاقل بعد ملاحظة هذه الكلمات ، مع هذه التصريحات الشديدة ، والمبالغة الاكيدة نسبة الانكار اليه عطر الله تربته ، للمعراج الجسماني والجسداني ؟ حاشا وكلا ، الا ان ينكر حسه ، ويعاند نفسه ... الخ) ويكفينا ايضا هذا المقدار

(١) راجع المجلد الثاني من « مجموعة الرسائل » للسيد كاظم الرشتي الحسيني .

من كلماته عطر الله رسمه .

ومن أجل تلامذته وعمدة من استفاد من مباحثاته (أعلى الله مقامه)
النور الازهر ، صاحب المقام الانور ، ميرزا حسن الشهير بگوهر (نور الله
ضريحه) الذي هو من جملة أساتيد ومشايخ اجاز قالوالد الماجد العلامة
قدس الله نفسه وعطر رسمه في (شرح حياة الارواح) للملا جعفر الاستربادي
رحمه الله قال : (قد ثبت بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة ان نبينا (ص)
عرج بتمام جسمه الشريف الى الافلاك ، وصعد بجسمه على العرش الاعظم ،
وكان في رجليه نعله ، حتى ان العرش تشرف بنعليه صلوات الله عليه ، وهذا
اعتقادنا ... الخ) (١) ، وقال أيضا في موضع منه في مقام ابطال نسبة المصنف
عروج الجوهري النوري الى الشيخ الاوحد نور ضريحه : (هذا غلط محض
لانه لا يفهم شيئا من معنى عباراته أطال الله بقاءه ، وقد افترى عليه بهتاناً عظيماً
بقوله العروج الجوهري النوري ، لانه أطال الله بقاءه صرح في غير موضع من
كتبه ورسائله ومباحثاته : انه صلى الله عليه وآله عرج الى السماء بشيابه
ونعليه ، وسأذكر لك بعض افادته أطال الله بقاءه ، والذي يقول بانه عرج
بشيابه ونعليه كيف يقول بانه لم يصعد السماء بجسمه ؟ هل هذا الا بهتان
عظيم ... الخ) (٢) ، ثم اخذ في ذلك الكتاب بنقل كلمات استاذه الاعظم ،
وتوضيح مقصود منها باتم بيان وأوضح تبيان ، ولعمري انه أجاد وأفاد في
رفع ما ابهم من كلمات استاذه بالبيان الشافي ، والتوضيح الوافي بحيث رفع
كل الاشتباه والالتباس ، وقطع سبيل تدليس الخناس ، الذي يوسوس في
صدور الناس ، وقمع أساس كل معاند بتحقيقاته الرشيدة ، واصل كل مكابد
بتدقيقاته الانيقة ، تليق ان تكتب بالتبر على الاحداق ، لا بالحبر على

(١) راجع شرح حياة الارواح للمولى الميرزا حسن گوهر صفحة ١٦٥

(طبع تبريز) . (٢) صفحة (١٨٠) من المصدر السابق .

الاوراق •

وممن صرح بالمقصود والمرام في هذا المقام والذي الماجد العلام ، قدس الله نفسه الزكية ، في بعض رسائله في جواب السائل عن العبارة المنقولة للشيخ الاوحد في مسئلة المعراج ، قال : (كلام شيخ قدس الله روحه در اماكن عديده اين طور است فرمودند كه خاكيرا بخاك وهوائيرا بهواء ومائيرا بماء وناريرا بنار بياء نسبي ذكر ميمانيد مراد شيخ انست كه انچه لوازم وخواص خاك بود از ثقل وسنگيني وعدم اقتدار از اينكه از كره خاك تجاوز كند همه انهارا در كره خاك گذاشته وخود عنصر خاك را بالا برد وهمچنين هواء خود شرا بدون خواص ولوازم هواء ومائرا بدون لازمه ماء ونار را منسلخ از خواص نار هريكي را از كره خود صعود داده باعلي مراتب اجسام رساند واز انجا تجاوز كرده ودر همه عوالم سير كرده تا بمقام قاب قوسين او ادنى رسيده وبعد از مراجعت در عبور از كره خواص انرا كه گذاشته بود بر داشت تا باخر نزول رسيد) تم كلامه رفع مقامه • ولو أردنا نقل كلمات سائر تلاميذه وتابعيه لادى الى الخروج عما نحن فيه ، والبعد عما نحن بصددده واظهار خافيه ولنكتف بما نقلناه في اثبات ما أردناه •

فانظر الى هذه العبارات المختلفة الواضحة ، والبيانات الشافية اللايحة وتصريحاته أعلى الله مقامه وتصريحات تابعيه ومن حضر مجلسه الشريف ، واستفاد منه شفاهها ، ونال ما نال من افاداته سماعا ، فارجع البصر هل ترى من فطور ؟ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ، فهل ترى فيها ما يوهم ما نسبوا اليه من الاعتقاد الفاسد والمذهب الكاسد ؟ وهل يبقى بعد تصريحه وتلاميذه وتابعيه محل لهذه النسبة ؟ ان هو الا اجتهد في قبال النص والبيان ، وخروج عن لوازم الاسلام والايمان ، ولما كان المقصود من وضع الكتاب رفع اشتباهات المشتبهين ، وتنزيه ساحة

المشايخ العظام عن لوث أهل الغرض في المقام ، أعرضنا عن سائر تفاصيل المعراج .

الفصل الخامس

اعلم ان كل علم من العلوم كالصرف والنحو ، والمنطق والمعاني والبيان والبديع والاصول ، والفقه والتفسير وعلم الحديث والكلام ، والحكمة والحساب ، والهيئة والنجوم والجفر والاعداد والحروف والعلم الطبيعي وغيرها ، وكل صنعة من الصنائع له اصطلاحات مخصوصة والفاظ مختصة يتكلم أهل كل فن بها في محاوراتهم ، ويأدون بها مقاصدهم في مصنعاتهم ، ومن تكلم بغيرها ما هو مختص بذلك الفن نسبوه الى الجهل ، بل لم يعتمدوا على مقالاته ، ولم يصغوا الى افادته ، ولم يجيبوا لسؤالاته . فاذا رأيت لفظا أو اصطلاحا في كلمات أهل فن خاص كما اذا رأيت لفظ المبتدأ والخبر في كلمات النحويين لا يمكن لك ان تحملهما على المعنى اللغوي ابتداء ، اذ يخل ان يكونا من اصطلاحاتهم المخصوصة ، نعم ان تفحصت عن اصطلاحاتهم بالسؤال والرجوع الى كلماتهم ، أو دلت القرائن الخارجة أو الداخلة على انهما ليسا منها ، حملتهما على المعنى المغوي . ويعظم الخطب ان كان العلم غريبا ، واصطلاحاته أيضا غريبة موحشة جديدة العهد ، ما طرقت اسماع غالب أهل العلم والفضل ، فضلا عن عموم الناس ، مثلا اذا سمعت لفظ « الجسد العنصري » أو بصرت به في قول الشيخ الاوحد « الجسد العنصري لا يعود » لا يمكنك ان تقول بمحض الرؤية أو السماع : ان الجسد في اللغة هو هذا البدن الموجود المركب من العناصر الدنيوية لا يعود يوم القيامة ، اذ طرق سمع اكثر الشيعة لا سيما علمائهم : ان الشيخ الاوحد العلام الذي من جملتهم قد أتى بمطالب كثيرة ، مدعى انها مستنبطة من آثار أهل بيت العصمة والطهارة ، وتحقيقات شريفة وتدقيقات مبتكرة لطيفة ، وله تصانيف عديدة وكتب ورسائل

متعددة^(١) محتوية على اصطلاحات خاصة جديدة ، وتلمذ على يده كثير من الفحول ، وحصلوا من بياناته وافاداته من المعقول والمنقول ، واطلعوا على مقصوده من اصطلاحاته ، ونالوا بالخط الاوفي من مراداته ، وانتشروا الى الاقطار ، واستقروا في البلاد والامصار ، واملؤا بها اسماع أهل البقاع ، وحرار فيها عقل كل ذي باع ، وصارت من مطارح الانظار لدى ذوي العقول والاعتبار ، في المنابر والمجالس والمباحث والمدارس ، فاذا سمعت أو رأيت هكذا لفظا ، واحتملت قويا بل ظننت ان المراد من هذا اللفظ غير معناه اللغوي لما تسمع من أفواه مريديه وتابعيه من علمائهم وغير علمائهم : ان المراد منه خلاف ظاهره ، فكيف تتمكن حينئذ من حمله على معناه اللغوي ، وتقول : ان مقصود المتكلم هو هذا لا غير ، وانه خلاف ضرورة المسلمين والقائل به كافر ، والحال ان صاحب هذا الفن ينادي باعلى صوته في كتبه ومصنفاته وتابعيه ، على المنابر والمحافل ، وفي كتبهم والرسائل ان المراد منه خلاف ظاهره المتبادر الى بعض الاذهان ، وظاهره ليس بمقصود كما عرفت مفصلا في المقالة السابقة . فالتكليف اذا اطلعت على مثل هذا اللفظ واحتملت خلاف ظاهره ومعناه اللغوي ان تراجع كتب ذلك الفن واهله حتى تطلع على المقصود والمرام ، وتقع على الواقع في المقام ، « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون »^(٢) ان قلت : ان الظواهر حجة ، والتكليف ان يأخذ بالظاهر ويعمل به ويحكم بما هو مقتضاه ، كما تمسك به العالم الفاضل المعاصر رحمه الله في أول رسالته (ترياق الفاروق) ، قلت : نعم ان الظواهر حجة ان لم يكن نص في قبالتها ، ولم تتمكن منه اتفاقا من علماء الاصول ، وأما ان كان نص وتمكنت منه

(١) ان مجموعة كتبه ورسائله تزيد على المائة ، واكثرها مطبوع راجع فهرست كتبه في كتاب « دليل المتحيرين » لتلميذه السيد كاظم الرشتي (قده) .
(٢) الانبياء : ٧ .

فليست بحجة ، ولا يجوز لك العمل بها ، اذ النص مفيد للقطع ، والظاهر مفيد للظن ، وحرمة العمل بالظن مع وجود القطع والتمكن من تحصيله من جملة البديهيّات ، وواضح الواضحات ، فان كان ولا بد من العمل بالظاهر مع وجود تصريح قائله بخلافه ، وتعيين مراده من اللفظ صح الاجتهاد في قبال النص ، وعلى الاسلام السلام • ثم ان كلام المعصومين سلام الله عليهم كما فيه محكم ومتشابه ، عام وخاص ، مطلق ومقيد ، مجمل ومبين ، كذلك كلام العلماء الراسخين ، والقرى الظاهرة في البين ، ولا اختصاص لها بكلام المعصومين ، لعدم الدليل عقلا ونقلًا ، فكيف يسوغ لك التمسك بكلام مجمل في نظرك لا في الحقيقة ، لعدم فهمك اياه ، أو عدم تمكنك من قرائته صحيحًا ، مع قطع النظر عن المبين الواضح الصريح في لاحقه وسابقه أو في محل آخر ، والتفريع على ما فهمت منه بمقتضى فهمك ؟

وانت أيها الواعظ الهمداني ان كنت متدينًا بدين الله ودين أوليائه ، وسالكًا مسلك العلماء الذين لا يأخذهم في الله لومة لائم ، وأردت برسالتك هذه هداية الخلق الى المنهج الحق ، وقصدت بها رضاء الخالق لا مرضات المخلوق ، فلم لم تنقل عين عبارة الشيخ الاوحد من الرسالة القطيفية في رسالتك ؟ بل الفتها من عندك ، ونسجتها على مقتضى غرضك ، وفرعت عليها بتفريعاتك ، وادعيت انها عين عبارة الشيخ ؟ فهل هذا من الانصاف ، أو ديدن أهل التصنيف والتأليف ؟ فهلا نقلت نفس العبارة ، وكملتها بماذيله من قوله : لا يقال : الخ • ولانا نقول : الخ • حتى يرتفع الابهام الموهوم في المقام ويتضح المقصود لدى الخاص والعام ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وبالجمله ما أشبه تكفير هذا الرجل ونظرائه من الاسترابادي والدارابي للشيخ الاوحد وتابعيه لعدم فهم مقصوده ومراده من كلماته ، وعباراته بتكفير الخليفة الثاني للاعرابي على ما رواه الديلمي في ارشاده وغيره في غيره لما

دخل عليه وقال : اني أكره الحق واحب الفتنة واشهد بما لا أرى ولا اعلم ، واعلم ما لا يعلمه الله ، وعندي ما ليس عند الله ، وانا ربكم • فغضب عمر وحكم بكفره وامر بضرب عنقه وكان امير المؤمنين عليه السلام حاضرا فقال عليه السلام : مه يا عمر فان الاعرابي ما قال : الا حقا ولكنكم ما فهمتم كلامه أما قوله : اني اكره الحق فان الموت هو حق وهو يكرهه ، وأما قوله : اني احب الفتنة فان الفتنة هي المال والاولاد لقوله تعالى : « انما اموالكم واولادكم فتنة » ، ويجب المال والاولاد واما قوله اني اعلم ما لا يعلمه الله وهو يعلم الله شريكا في الفرض والله سبحانه يقول : ام تبئونه ما لا يعلم في السموات والارض أم بظاهر من القول ، وأما قوله : عندي ما ليس عند الله فعنده الظلم وليس عند الله ، واما قوله : انا ربكم والكم مفرد الاكمام لاضمير مخاطب انتهى • نقلته بالمعنى ان قلت : اذا شوهدي في كلام المعصوم ما ظاهره خلاف المذهب وجب حمله وتأويله على المحمل الصحيح ، اذ العصمة قرينة قطعية على ارادة خلاف الظاهر بخلاف غير المعصوم قلت : خبر الاعرابي ، والاخبار الواردة في حمل فعل الاخ المؤمن على سبعين محمل صحيح يوجب ان حمل كلام غيرهم ممن يتبعهم وينتسب اليهم على المحامل الصحيحة ، بل الانتساب الى المذهب الجعفري والتدين بالدين المحمدي أقوى قرينة على ذلك أو التوقف والسكوت عما هنالك • الحاصل التجاسر على العلماء العظام بما لا يليق بمشاهدة كلام ذي وجوه كثيرة ، ومحامل صحيحة مستقيمة موافقة للشرع الشريف تجرى على الله ورسوله واوليائه الطاهرين :

اذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

الفصل السادس

اذا نظرت الى كلمات أصحابنا المكملين واساطين الدين المبين لرأيت فيها ما يخالف الضرورة والمذهب كثيرا ، وخلاف ما نطقت به الآثار الواردة

عن الائمة الاطهار ، وصرح به العلماء الاخيار ، ليت شعري ما يقول : امثال
الهمداني والاسترابادي والدارابي اذا اطلعوا على ما سذكركه منهم بعين
عباراتهم ، وصریح كلماتهم رضوان الله عليهم ؟ فان حكموا العياذ بالله بكفر
قائلها كما هو الظاهر من جرثمتهم وجسارتهم وعدم مبالاتهم فقد ردوا على
اعقابهم وخسروا في الدنيا والآخرة ، كيف وارباب تلك العشرات التي ستقل
هم اساطين الشرع الشريف ، واعمدة الدين المنيف ، الذين بهم قام المذهب
ونشرت اعلامه ، وثبت الدين وشيدت احكامه ، وان حملوها على المحمل
الصحيح ، والمنهج الفصیح ، أو الاشتباه ان لم يتمكنوا من ذلك كما هو
شأن المتدينين بالدين ، والخائفين عقاب رب العالمين ، فلم لم يحملوا كلمات
الشيخ الاحسائي (قدس سره) على محمل صحيح ولم يوجهوها الى طريق
فسيح بل اخذوا بطريق ضيق المسالك ، والقوا بانفسهم الى المهالك ؟ عصمنا
الله والمؤمنين عما يوجب ذلك منهم رضوان الله عليهم •

(منهم) الصدوق عليه الرحمة حيث قال : سهو النبي والائمة الطاهرين
صلى الله عليهم اجمعين ، وبكون نفيه عنهم (ع) اول درجة الغلو • قال في
كتاب الفقيه : وكان شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد يقول : اول درجة
الغلو نفي السهو عن النبي (ص) ، ولو جاز رد الاخبار الواردة في هذا المعنى
لجاز ان يرد جميع الاخبار ، وفي ردها ابطال الدين والشریعة • وانا احتسب
الاجر في تصنيف كتاب مفرد في اثبات سهو النبي (ص) ، والرد على منكريه
انشاء الله • وقال ايضا فيه : قال مصنف هذا الكتاب : ان الغلات والمفوضة
لعنهم الله ينكرون سهو النبي (ص) انتهى • وقد شنع عليه هذا القول : جملة
من الاصحاب منهم شيخنا بهاء الدين في بعض كلامه بقوله : ان نسبة السهو
الى ابن بابويه أولى من نسبته اليه (ص) ، وبقوله ايضا : الحمد لله الذي
لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب ، عند قول الصدوق عليه الرحمة : وان وفقنا

صنفنا كتابا في كيفية سهو النبي (ص) •

(ومنهم) السيد الجليل علم الهدى السيد مرتضى (ره) على ما حكى عنه في الانوار وغيره قال بعد حكاية قول الصدوق : اعلم ان الذي حكيت عما حكيت مما قد اثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه ، فابدى بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ، ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه وهو من صناعته ، ولا يهتدي الى معرفته ، ولكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ، ونستهد به في سلوك نهج الحق وواضح الطريق ثم قال بعد نقل خبر ذى اليمين والتكلم فيه : ان هذا مما لم يذهب اليه مسلم ولا غال ولا موحد ، ولا يجيزه ملحد ، وهو لازم لمن حكيت عنه فيما افتى به من السهو للنبي (ص) من الله ، وسهو من سواه من امته ، وكافة البشر من غيرهما فيما ادعاه ، ولا حجة ولا شبهة يتعلق بها احد من العقلاء ، اللهم الا ان يدعي الوحي في ذلك ، ويتبين به ضعف عقله لكافة الالباء • ثم العجب من قوله : ان سهو النبي (ص) من الله دون الشيطان لانه ليس للشيطان على النبي سلطان ، الى ان قال : ومن يتلفظ وفي نسخة شرح التهذيب التي عندنا والظاهر انها بقلم مصنفه السيد نعمة الله الجزائري ، بدل ومن يتلفظ : ومن لم يتلفظ : لجهله ، وهو المناسب لقوله : كان في عدد الاموات ، والله العالم منه لجهله في هذا الباب كان في عداد الاموات انتهى كلام السيد مرتضى (ره) •

والعجب من السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله حيث مال الى قول الصدوق في « الانوار النعمانية » وقال : والحق ان الاخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب اليه الصدوق (ره) وكأنه الاقوى انتهى • وفي شرحه على التهذيب حيث قال : قد بينها في كتابنا « نواذر الاخبار » وفي « كشف الاسرار » لشرح الاستبصار وفي « الانوار النعمانية » وفي « شرحنا الكبير

على هذا الكتاب « من الاشارة الى طرف منها ، وهي تتضمن حكاية اسماء الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله في بعض صلواته ، وكلام الاصحاب ومباحثاتهم فيها ، وبيان ان كلام ابن بابويه لا يخلو من قوة انتهى كلامه . انظر الى صراحة قوليهما بما هو خلاف ضرورة المذهب ، اذ عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام عن السهو والنسيان والخطأ ونحوها من ضروريات مذهب الامامية ، بل ضرورة الاسلام . اذ جمهور العامة بل كلهم يقولون : بعصمة الانبياء بعد بعثهم ، ومع ذلك لا يقول الاصحاب في حق الصدوق : ما ينافي التوثيق ، اذ الشيخ البهائي والسيد مرتضى الذين قالوا فيه : ما قالوا وغيرهما يعتمدون على روايته ، والنقل من كتبه ومصنفاته ، وليس ذلك الا للحمل على الاشتباه الذي هو شأن البشر غير الانبياء والمعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم ، أو المحمل الصحيح كالاسماء والانساء الذي هو الترك عن عمد كما في قوله تعالى : « نسوا الله فنسيهم » ، وان كان محل كلام ايضا لكنه اهون من السهو ، وان لم يحمل كلامه على ما ذكر لزم شمول لعنه علمائنا الامامية قاطبة من المتقدمين والمتأخرين ، اذ قالوا كلهم : بعصمة الانبياء والائمة (ع) من زمان الائمة الى الآن . قال المجلسي عليه الرحمة في المجلد السابع من البحار في باب نفي السهو عنهم (ع) : ان اصحابنا الامامية اجمعوا على عصمة الانبياء والائمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة ، عمدا وخطأ ونسيانا ، قبل النبوة والامامة وبعدهما ، بل من وقت ولادتهم الى ان يلقوا الله تعالى . ولم يخالف في ذلك الا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد قدس الله سره الخ .

ومنهم شيخنا الجليل الشيخ المفيد عليه الرحمة ، الذي هو من معتبري اساطين الدين ، وخرج في حقه سبع توقيعات من الناحية المقدسة . وفي بعضها خوطب بيا أخي وفقك الله ، ويا أخي سددك الله ، وعزاه الحجة عجل الله فرجه

بعد وفاته ، قال في بعض رسائله بعد السؤال عن الحسين عليه السلام قبل شهادته يوم الطف ، هل كان عالماً بها أم لا ؟ ما هذا مضمونه : انه (ع) كان يعلم باخبار جده صلى الله عليه وآله انه يقتل ، لكن في أي ساعة وأي يوم وأي ارض ما كان يعلم ، اذ يلزم من علمه بها القاء نفسه الى التهلكة ، وقد نهى الله عنه •

(أقول) : لا يخفى ان علمه عليه السلام بشهادته ووقتها وساعتها ويومها وارضها من اوضح الواضحات ، وايبين البينات ، وابده البديهيات • والاخبار بذلك مستفيضة ، لا ينكرها الا من كابر عقله ، واطلق في ميدان العناد جهله ، ونقلها والتعرض لها كنقل التمر الى هجر ، (وأما) لزوم القاء النفس الى التهلكة مع علمه ففيه من المفاسد ما يضيق ببيانها الطروس ، ولا يضيق بكتماها النفوس ، اذ اقدام الحسين عليه السلام على هذا الامر العظيم والخطب الجسيم هل كان بأمر من الله أو من نفسه ؟ ان كان العياذ بالله من نفسه وتبعية هواه كسائر الناس صح ما قال ، ولزم ما لزم من مخالفة المذهب وقبح ما يترتب والحال ان جميع حالاته وافعاله واقواله وحرركاته وسكناته الجزئي منها والكلي بأمر الله عز وجل ورضاه : « عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » (١) • ثم أي فرق يكون بينه وسائر الناس الذي هو حجة عليهم ؟ وان كان بأمر الله عز وجل ورضاه ، فما معنى القاء نفسه عليه السلام الى التهلكة ؟ بل مع علمه بالشهادة في هذه الصورة ان لم يقل اليها لكان القاء النفس الى التهلكة ، اذ عمل بخلاف رضاه سبحانه وامره واذنه • مثل ان النبي أو الامام اذا أمر أحدا من الناس بالخروج على العدو او الجهاد وعدم الرجوع حتى يقتل ، هل يقال انه القى نفسه الى التهلكة ، ويمكنه ان يخالف

امر النبي او الامام في القتال ، ويعتذر بانه القاء النفس الى التهلكة ، وان الله نهاه عن ذلك بقوله : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (١) فظهر : ان اقدام الحسين عليه السلام الى الشهادة مع علمه بها بامر الله سبحانه ورضاه وارادته هو الفوز بالسعادة الابدية ، وان كان فيه هلاك نفسه . وعدم اقدامه مع العلم بها هو الهلاك والشقاوة الابدية ، وان كان فيه نجاة نفسه . وكذا الامر في اقدام سائر الائمة عليهم السلام الى القتل ، واكلهم السم مع علمهم بهما . وبالجملـة قبح ما جرى به قلم الشيخ الجليل رحمه الله في جواب السؤال مع جلالة شأنه وغزارة علمه غير خفي على افراد الناس ، لا سيما في هذا الزمان فضلا عن تبصر في امر دينه ومعرفة امامه ، فمع ذلك ما تجاسر احد من العلماء بالطعن فيه ، ولا يليق بذلك ايضا مع وجود التوقيعات الصادرة من الناحية المباركة المقدسة في حقه ، فلا بد لنا من الحمل الى المحمل الصحيح كالـتسديد وغيره ، كما نحمل اعتقاده رحمه الله : بعدم تقدم وجود المعصومين الاربعة عشر على آدم ابي البشر عليه السلام على ذلك فيما بعد ، فانه توجيه صحيح ومحمل نفيس عند من قال : بلزوم التسديد للامام عليه السلام في كل زمان ، ومن لم يقل به فليتشبث بكل حشيش في توجيه مزال اقدام الكملين وما تنفس به افلام الاساطين .

(ومنهم) علم الهدى السيد المرتضى الذي هو في جلالة قدره وعلو منزلته أجل من التوصيف ، وغوره في العلوم العقلية والنقلية لا يحتاج الى التعريف ، مع ذلك يقول : ان الله سبحانه اله للاجسام الحيوان منها والجماد ، ولا يجوز ان يكون اله الجوهر الفرد والاعراض ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وعبارته المحكية عن بعض رسائله هذه : ويوصف باله بمعنى : ان العبادة تحقق له ، وانما تحقق له العبادة لانه القادر على خلق الاجسام وحيائها

والانعام عليها بالنعم التي يستحق بها العبادة عليها ، وهو تعالى كذلك فيما لم يزل . ولا يجوز ان يكون الها للاعراض ولا للجوهر الواحد ، لاستحالة ان ينعم عليها بما يستحق العبادة . وانما هو اله للاجسام الحيوان منها والجماد ، لانه تعالى قادر على ان ينعم على كل جسم بما يستحق العبادة انتهى . انظر الى صراحة كلامه في انكار الضروري لتوهمات ضعيفة وخيالات نحيفة ليس هنا محل التعرض لها ، وبيان الصحيح من سقيمتها بقوله : ولا يجوز ان يكون الها للاعراض ولا للجوهر الواحد . اذ لا شك ان الله سبحانه اله جميع الخلق وما يطلق عليه انه مخلوق وشيء ، والجوهر الواحد والاعراض شيء قطعاً ، اذ مالم يسبى لا يسمى باسم ولا يدرك بوجه ، فمع صدور هذا الانكار الصريح للضروري منه رحمه الله لم يطعن فيه وفي وثاقته احد من الاصحاب ولم ينسبوه الى الخروج من الدين ، بل صرحوا بوثاقته وجلالة شأنه ، وليس هذا الا لحمل كلامه على خلاف ظاهره والمحمل الصحيح ، وان بقى على ظاهره لم يكن كلام اصرح منه في الكفر .

(ومنهم) غواص بحار الاخبار العلامة المجلسي ملا محمد باقر (رحمه الله) في رسالته الفارسية (صراط النجاة) قال فيها ما حاصله على ما حكى : ان المقدورات ثلاثة منها ما هو مقدور لله وليس مقدورا للخلق ، ومنها ما هو مقدور لله وللخلق ، ومنها ما هو مقدور لله وليس مقدورا لله سبحانه . فظاهر كلامه رحمه الله بل صريحه اثبات القدرة للخلق في بعض الاشياء وسلبها عن الله عز وجل فيه ، وهذا ظاهره خلاف ضرورة المسلمين ، وموجب للكفر المستبين ، ومع ذلك لم ينسب اليه أحد هذا القول الشنيع ، والمذهب الفضيع حملاً لكلامه على خلاف ظاهر ، وتوجيهه على الوجه الوجيه ، والمحمل الصحيح الموافق للطريقة الحقة والعبادة المستقيمة ، ولم يشكوا في وثاقته وجلالته وعظم شأنه وعدالته .

(ومنهم) المحقق المدقق ملا احمد الاردبيلي (قدس سره) في حاشيته على الحضرمي قال على ما حكى : بجواز التركيب العقلي على الله . والحال ان التركيب من صفات الحادث باجماع المسلمين والمليين ، فكيف يجري عليه ما هو أجراه في خلقه وأوجده بفعله ؟ (ولا يجري عليه ما هو أجراه) فلولا حمل كلامه على خلاف ظاهره ، والوجه الصحيح منه لاستلزم الفساد والكفر والالحاد ، وحاشاه من ذلك ثم حاشاه ، ومع ذلك التصريح بخلاف ضرورة الاسلام ، جلالة أمره في الوثاقة والعدالة عند اصحابنا العظام أعظم وأجل من التعرض في المقام .

(ومنهم) السيد علي بحر العلوم في كتاب « البرهان القاطع » في المجلد الثاني منه في صفحة (٤٣٥) في آخر الصفحة قال : بكفر من يعتقد ان الائمة يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون عموما باذن الله وامداده ومشيته ، (والحال) ان في زماننا هذا من ضروريات مذهب الامامية ، وقدرتهم على كل شيء باذن الله وامداده ومشيته ، ولم يكفه رحمه الله هذا حتى قال : بكفر قائله وكونه من الضروري . لا حول ولا قوة الا بالله ، ونذكر انشاء الله بداهة فساد هذا الاعتقاد في مقالة التفويض فانتظر . وعبارته هذه : ومن الكفر لانكار الضروري ان يدعى لعلي عليه السلام أو أحد الائمة عليهم السلام بعض أوصاف لا تنافي التوحيد وربوبية الباري لكنها غير موجودة فيه بضرورة الاسلام ، كقول جماعة ممن عاصرناهم ومن سلف : بانه الخالق أو المحيي أو المميت عموما باذن الله سبحانه ، أو بامداده له في ذلك ومشيته أو تفويضه ذلك اليه انتهى . ونظير هذا القول ما قاله : السيد حيدر الكاظمي في رسالته في الفصل الثاني منها : وأما القول بانه تعالى خلق محمد وأهل بيته وجعلهم يعملون كل شيء بامرهم واذنه فقول بما لم يعلم الخ . واعظم من ذلك ما يقوله في الفصل الثالث : من ان المعجزات الصادرة من النبي والائمة

صلوات الله عليهم اجمعين كرد الشمس وشق القمر واحياء الموتى وغيرها من خوارق العادة التي كانت تظهر منهم دائما ليست منهم ، ولا يتمكنون عليها ولو باذن الله وارادته ايضا ، بل انما هي افعال الله عز وجل ، لكنها تظهر مقارنة في أوقات دعواتهم وارادتهم ، مصادفة لدعواتهم ، كالقضايا الاتفاقية يظهرها سبحانه في تلك الاوقات اثباتا لدعويهم من النبوة والامامة • قال فيه: وثانيا ان الله تعالى يفعل ذلك مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصى حية وغير ذلك من المعجزات ، فان جميع ذلك انما يحصل بقدرته تعالى مقارنا لارادتهم لظهور صدقهم الخ (١) •

انصف أيها المحب الموالي هل يتكلم بذلك شيعي اثنا عشري ، ويعتقد به الامامي ؟ فعلى هذا لافرق بينهم وبين من يستجاب دعائه من سائر الناس ومقتضى هذا الاعتقاد كما ترى : سلب القدرة عن مظاهر قدرة الله بالكلية ، ونقصهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها ، ونسبة التدليس الى الله واليهيهم تعالى الله وتعالوا عن ذلك علوا كبيرا • ونوضح لك فساد انشاء الله في مقالة التفويض بالادلة العقلية والنقلية الوافية والبيانات الشافية •

(ومنهم) صاحب الجواهر رحمه الله في المجلد الاول منه في بيان مسألة الكر في حال الاشكال المعروف : وهو ان الامام عليه السلام كيف يحدد موضع الاحكام الشرعية بحدين مختلفين لا توافق بينهما كالكر ، فان كلا من الوزن والمساحة اللذين حدد الكر بهما مع ما فيهما من الاختلافات الكثيرة

(١) وكم في رسالته هذه من عجائب وغرائب ، مع انه نقل في كتابه « عمدة الزائر » كثيرا من الزيارات التي تنص على تفويض الامور الى الائمة عليهم السلام ، ونقصد التفويض الصحيح وليس على ما يفهمه العوام من التفويض الباطل ، مثل الزيارة الجامعة الكبيرة ، والزيارة الرجبية ، وزيارة آل رس ، دع هنك مئات الاحاديث الواردة بهذا المعنى ، ليت شعري ما باله لم يلتزم بما ورد عن ائمة الهدى ومصابيح الدجى عليهم السلام .

لا يوافق شيء منهما مع الآخر ، لكونه زائدا بحسب المساحة منه بحسب الوزن ، وقد حكى : انه اعتبر فوجد الوزن قريبا من ستة وثلاثين شبرا ، والمفروض انه بحسب المساحة ما بلغ مكسره اثنين واربعين شبرا وسبعة اثمان شبر ، واشكل الامر من هذه الجهة وتصدى رحمه الله لدفع هذا الاشكال بوجه لا يخفى فسادة على الغبي فضلا عن الفطن الذكي ، فانه وجهه كما ترى في عبارته بمنع علم الامام عليه السلام بنقص الوزن عن المساحة ، وعدم الغضاضة فيه ، لان علمهم ليس كعلم الخالق ، فقد يكون قدسروه باذهانهم الشريفة وأجرى الله الحكم عليه ، وهذه عبارته : لكن قد يشكل بانه لاداعي الى هذا التقدير المختلف بعد علمه بنقص الوزن عن المساحة دائما ، مع القدرة على ضابط بغير ذلك منطبق عليه ، ويدفع أولا : بان دعوى علم النبي والائمة عليهم السلام بذلك ممنوعة ولا غضاضة ، لان علمهم ليس كعلم الخالق عز وجل فقد يكون قدسروه باذهانهم الشريفة وأجرى الله الحكم عليه انتهى .

وبالبداهة ان هذا القول مناف لاصول مذهب الامامية ، اذ لا شك ولا ريب بينهم ان المعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم : يعلمون مايشاؤون ان يعلموه سواء كان من الموضوعات الخارجية أم لا ، انما الخلاف والتشاجر في ان علمهم بالاشياء هل هو حضوري أو حصولي ؟ وستعلم انشاء الله في مقالة علم الله ، ومقالة علم المعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم ، بما لا مزيد عليه ، ان علمهم بالاشياء جميعا ، سواء كانت من قبيل الموضوعات الخارجية ، أو غيرها بطور الحضور والاحاطة والعيان ، بادلة واضحة شافية وبيانات كافية ، كما أثبتناه في سائر الرسائل والمصنفات ، ولا شك ولا ريب ايضا عند الامامية في علمهم عليهم السلام بجميع الاحكام الشرعية جزئية وكلية ، وانما الخلاف في علمهم بالموضوعات الخارجية ، والحق علمهم بها أيضا كالاحكام الشرعية بلا تفاوت بينهما ، والكر وان كان من الموضوعات

لا الاحكام ، لكنه لما كان من الموضوعات المستتبطة التي بيانها راجع الى الامام لا العرف ، وكان مما يختلف باختلافه الحكم الشرعي المرتب عليه كان الخطأ فيه خطأ في الحكم الشرعي حقيقة ، ومنافيا لعصمتهم ، كمنافاته لها في الحكم الشرعي بلا فرق ، ثم على فرض خطائه في الموضوع المستتبطة وانه كالموضوع الخارجي على زعمه وتوهمه وان يلزم ما يلزم من الفساد وعدم العصمة فلا معنى للتوجيه المذكور في المقام بما يزلزل عرش الرحمن ، ويفطر السموات ويهد الجبال الراسيات اذ اعتبار الكر ليس من المطالب النظرية والامور الخفية حتى يقع فيها الخطأ والغفلة . وبالجمله ان كان ما ذكره الامام عليه السلام في تحديد الكر عن خبرة واطلاع على حقائقه ودقائقه كما هو الحق الحقيق ، وشأن الولي الشفيق ، فلا معنى للخطأ والغفلة ، ولا وجه له بوجه ، وان كان العياذ بالله عن حدس وخرص كما هو الظاهر من الكلام واللائح من المقام فمنافاته للعصمة والامامة غير خفي على الخاص والعام . والخطب الاعظم ما ذكره من تقرير الله سبحانه اياهم على هذا الخطأ ، واجرائه الحكم عليه . ما احسن في الجواب وأوضح في الخطاب العالم الرباني شيخنا الشيخ المرتضى الانصاري عطر رmse في كتاب الطهارة حيث قال : وفيه ما لا يخفى فان هذه يرجع الى نسبة الغفلة في الاحكام الشرعية ، بل الجهل المركب اليهم ، وتقرير الله سبحانه اياهم على هذا الخطأ تعالى وتعالوا عن ذلك علوا كبيرا انتهى .

الحاصل منافاة صدور هذا الكلام في هذا المقام المنافي لضرورة المذهب الامامية لجلالة هذا الشيخ الجليل ، وغوره في العلم وطول بآعه في العلم واضح بّين ، فلا بد لنا من المحمل الصحيح ، أو الحمل على زلل الاقلام واشتباه الاوهام . ثم لا بأس ان تتعرض لدفع الاشكال المذكورة باجوبة نافعة مفيدة ، وان كان مخرج بها عن النظام ، ولم يكن لها ربط للمقام ،

لكن لما كان الاشكال مما كثر فيه القيل والقال ، ومطرحا لانظار الفحول في المقال ، أعجبني حله وبيانه وتوضيحه ، وتبيانه صونا لاختلاف الاخبار والآثار عن شبه الافكار والانظار .

الجواب الاول اعلم انه يمكن دفع الاشكال ورفع الاختلاف الظاهر بين الاخبار على ما هو المختار من تبعية الاحكام لما في أنفسها من المصالح ، بان يقال : ان الغرض من هذه الاخبار المختلفة في البين ليس بيان امر معين في الواقع ، بل انما الغرض هو تعبد الناس والمكلفين بما جعله الشارع ، وبعبارة أخرى ان موضوع الحكم بعدم الانفعال ليس المقدار المعين في الواقع بل الشارع انما حكم بعدم انفعال كل واحد من هذه المقادير وخير المكلفين بين الاخذ بكل منها من باب التسليم ، فيكون متعددا . بمعنى انه اذا أخذ الشخص بواحد من تلك التقديرات وعمل بمقتضاه من باب التسليم ، يكون هو الواقع بالنسبة اليه ، والظاهر انه الى ما ذكرنا ينظر ويرجع ما اختاره ابن طاووس قدس سره فيما حكى عنه من التخيير بين الروايات في هذه المسئلة .

الجواب الثاني هو ان للشارع ان يجعل طريقا واحدا لما هو موضوع لحكمه في الواقع ، ويجعل حكمه دائرا مدار هذا الطريق والحد ، وان تخلف عن الواقع لما في نظره من المصلحة من حفظ الحمى وغيره ، كما هو الحال في تحديده الحيض بانه لا يكون اقل من ثلاثة ايام ، ولا اكثر من عشرة ايام مع ان الحيض الذي هو موضوع الاحكام الخاصة : هو الحالة العارضة للمرأة في الواقع ، وتخلفها عن هذا الحد قلة وكثرة غير مستبعد ، وكذا تحديده البلوغ بخمسة عشر سنة مثلا مع ان المناط في تعلق التكاليف على الشخص انما هو بلوغه حد الكمال الذي يمكن تخلفه عن هذا الحد تقدما وتأخرا ، وكذا في تحديد غير ذلك . والحاصل ان متعلق الحكم اذا كان امرا واقعيا

يختلف حاله ولا يكون له جهة انضباط في الواقع ، فللشارع رعاية للحمى ان يحدده بما هو أقرب اليه في نظره ، وعلى هذا ففي المقام يمكن ان يكون متعلق حكم الاعتصام بمقدار معين من الماء لكن لم يكن له ضابط بحسب الوزن لشدة اختلافه ثقلا وخفة ، أو لم يكن اعتباره بالوزن في أغلب الاوقات لاجلب الناس فحدده الشارع بالمساحة وجعل ذلك طريقا لمعرفة العاصم وضابطا له ، وان كان مختلفا عنه ، وليس ذلك حكما ظاهريا حتى يرفع اليد عنه عند كشف الخلاف بل هو حكم واقعي بعد جعله ، وان كان الملحوظ فيه هو الواقع لكونه تحديدا له ، ويستكشف الحال بالتأمل فيما ذكرناه من شأن الحيض والبلوغ وغيرهما فتدبر جدا .

الجواب الثالث ان العاصم وهو الاقل هو الجامع بين هذه التقادير ، ولما كان عادة الناس غالبا التسامح في اعتبار المقادير اخذ الشارع بالاحتياط في مقام التحديد ، وتركه في مقام آخر لما رآه من اختلاف المقامات ، فهذه وجوه ثلاثة يمكن دفع الاشكال بكل واحد منها .

الجواب الرابع وهو الادق والافصح من الكل ان العاصم في نظر الشارع كل واحد من الجهتين في الماء : الوزن والحجم ، لان الوزن المذكور في الاخبار تحديد للمكيال ، فان تحديد المكيال بالوزن لا معنى له لاختلاف المياه بالثقل والخفة ، فهو شاهد على ان الغرض تحديد العاصم وتسمية هذا العاصم بالكر شرعية لا عرفية . توضيح ذلك : ان الاخبار ليست في مقام تحديد الموضوع العرفي الواقعي وهو الكر الذي كان مكيالا لاهل العراق ، بل ليس موضوع حكم الشارع هو ذلك الكر العرفي ، بل الموضوع هو الكر الشرعي الذي يتحقق باحد من الامرين الوزن والحجم ، فكل منهما عاصم مستقل لا يتوقف تحققه على الآخر ، فلا تنافي بين اخبار الوزن واخبار المساحة لان كلا منهما يبين عاصما مستقلا ، وليس النظر فيهما تحديد شيء متحدد

هو العاصم في الواقع حتى يجيء التنافي بينهما من جهة اختلاف الحدين بالاعتبار . فان قلت : ان ما عليه المحققون من أهل المعقول عدم وجود الجسم التعليمي في الخارج الذي هو عبارة عن الابعاد الثلاثة وهي الطول والعرض والعمق ، حيث انهم عرفوا الجسم الطبيعي بما يمكن ان يفرض فيه خطوط ثلاثة متقاطعة على زوايا قوائم ، أحدها خط الطول والثاني خط العرض والثالث خط العمق والخط هو طرف السطح وهو طرف الجسم ، ومن المعلوم عندهم انه لا وجود للخط والسطح في الخارج ، فالجسم التعليمي الذي هو عبارة عن الخطوط الثلاثة لا وجود له بل هو مجرد فرض واعتبار في الجسم الطبيعي . وحيث انه امر معدوم فكيف يمكن ان يجعل موضوعا للاحكام الشرعية ؟ قلت : ان كون الخط والسطح أمرا معدوما غير موجود في الخارج على كلامهم وفرض صحته لا يستلزم عدم وجود الابعاد ، اذ هي ليست خارجة عن الجسم الطبيعي ، وانما هي حدود لوجوده ، فان الجسم الطبيعي بتلك الابعاد يتقدر ويتشخص فهو عين الجسم الطبيعي باعتبار ، ولذا يزداد بزيادة أبعاده وينقص بنقصانها . وبالجمله فالكمية الحاصلة في الجسم المحددة بالابعاد انما هي ذات الجسم ، والابعاد مقدرات لها ومحددات لذات الجسم ، وكونها أمرا اعتباريا لا ينافي وجودها في الخارج وان كان الحق الحقيق كما حقق في محله وجود الامور الاعتبارية وجودا متأصلا وعدم كونها عديميا اذ العدمي لا يدرك بوجه من الوجوه ، بل خلطوا في المقام وسمو الوجودي عديميا ، فافهم وتدبر فيما ذكرناه من الاجوبة من الاشكال المذكورة .

(ومنهم) الحكيم ملا صدرا الشيرازي رحمه الله في كتابه الاسفار قال :

بعدم خلود أهل النار في العذاب ، بل صرح بتألمهم وعذابهم في النار مقدار عمرهم في الشرك والكفر عقوبة جزاء ، ثم بتلذذهم وتنعمهم فيها كتلذذ

الجعل بالريح النتن والقاذورات وتنعمه بها ، بل بتألمهم اذا خرجوا من النار
 ودخلوا الجنة لحصول خلاف طبيعتهم كتألم الجعل برائحة العطر والريح
 الطيب . (وقال) : ان المراد من الخلود في النار هو الخلود فيها من دون
 عذاب لا الخلود في العذاب ، واستشهد بكلام محي الدين ابن عربي وغيره ،
 ومخالفة هذا الاعتقاد لصريح الآيات والاخبار وضرورة المذهب لا تحتاج
 الى البيان واقامة البرهان ، بل هي أوضح من ان تستبان . قال رحمه الله في
 آخر كتاب الاسفار قبل التمام بست فصول : (فصل في كيفية خلود أهل
 النار في النار) : هذه المسئلة عريضة وهي موضع خلاف بين العلماء الرسوم
 وعلماء الكشوف ، وكذا موضع خلاف بين أهل الكشف ، هل يسمد العذاب
 على أهل النار الذين هم من أهلها الى مالا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار
 الشقاء فينتهي الى العذاب فيهم الى أجل مسمى ؟ مع اتفاقهم على عدم خروج
 الكفار منها ، وانهم ماكنون فيها الى ما لا نهاية له ، فان لكل من الدارين
 عمّارا ، ولكل منهما ملائها ، اعلم ان الاصول دالة على ان القسر لا يدوم
 على طبيعة ، وان لكل موجود من الموجودات الطبيعية غاية ينتهي اليها وقتا
 وهي خيره وكماله ، الى ان قال : فعلم ان الاشياء كلها طالبة لذاتها للحق ،
 مشتاقة الى لقاءه بالذات ، وان العداوة والكراهة طارية بالعرض ، فمن أحب
 لقاء الله بالذات أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله بالعرض لاجل مرض طار
 على نفسه كره الله لقاءه بالعرض ، فيعذبه مدة حتى يبرء من مرضه ، ويعود
 الى فطرته الاولى ، أو يعتاد بهذه الكيفية المرضية وزال المرر وعذابه لحصول
 الباس ، ويحصل له فطرة أخرى الى ان استشهد بكلام أبي العربي وقال :
 قال الشيخ الاعرابي في الفتوحات : يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل
 الله وأهل النار بعدل الله ، وينزلون فيهما بالاعمال ، ويخلدون فيهما بالنيات
 فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازيا لمدة العمر في الشرك في الدنيا ، فاذا فرغ

الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون ، بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه ، فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير ، وما فيها من لدغ الحيات والعقارب ، كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبائعهم تقتضى ذلك ألا ترى الجعل على طبيعته يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن ، والمحروور من الانسان يتألم من ريح المسك ، فاللذات تابعة للملائم والآلام تابعة لعدمه الى ان قال بعد اسطر قال القيصري في شرح الفصول : واعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله ، وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته ، وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ، ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا أبدا ، وليس ذلك المقدار ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالهم المقدس لهم ، كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف كما قيل :

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى
وقطعكم وصل وجوركم عدل

ثم قال بعد هذه الكلمات : فان قلت : هذه الاقوال الدالة على انقطاع العذاب عن أهل النار تنافي ما ذكرته سابقا من دوام الالم عليهم قلنا : لانسلم المنافات . اذ لا منافات بين عدم انقطاع العذاب من أهل النار أبدا وبين انقطاعه عن كل واحد منهم في وقت الخ . وتبعه في هذا القول تلميذه الارشد وصهره ملا محسن الفيض في كتابه «عين اليقين» حيث قال : ان الالم عقليا كان أو حسيا لا بد ان يزول أو يؤل الى النعيم فان القسر لا يدوم الخ . واعلم ان هذا الاعتقاد المخالف لضرورة المذهب معتقد غالب أهل التصوف كابن عربي والقيصري والبسطامي وابن عطاء الله وعبدالكريم الجيلاني

ونظرائهم ، ومنشأه الادلة الواهية لا بأس ان نشير الى عمدتها والجواب عنها كنسا لغبار أو هام الضعفاء • (أحدها) ان الله عدل لا يجور ولا يصدر منه القبيح كالظلم والجور ، ومقتضى عدالته سبحانه ان العاصي له اذا عصى في دار الدنيا مقدارا معيناً ان يعذبه في الجحيم ذلك المقدار ولا يزيد في عذابه على مدة عصيانه ، ولو زاد عليها كان ظالماً والظلم قبيح قطعاً • والجواب ان الله لا يظلم أحداً من عباده ولكنهم أنفسهم يظلمون •

(وأما) خلود أهل النار فيها مع عصيانهم مقدار أعمارهم القصيرة فبمقتضى نياتهم لان نياتهم الدوام على المعصية والكفر لو بقوا ببقاء الدهر ، كما ان نيات أهل الجنة هو ذلك ، وهو السر في خلودهم فيها ، ولا شك ولا ريب ان الثواب والعقاب على النيات والجوارح والاعضاء كاشفة عن حسنها وقبحها وترجمان لها ، ولذا ورد عنهم عليهم السلام ان الحجة بن الحسن عجل الله فرجه اذا ظهر يقتل كل من رضى بقتل الحسين عليه السلام ورضى بافعال قاتليه قصاصاً وليس ذلك الا لمساواة نياتهم لنيات قاتليه (ع) فظهر ان العمدة في الاعمال وروحها هي النية ، وبها يعاقب الله سبحانه عباده ويشيهم والجوارح والاعضاء انما هي آلات واسباب لاجراء حكمها وانفاذ أمرها ، فخلود أهل الجنة والنار لنياتهما على دوام الطاعة أو المعصية لو بقوا ببقاء الدهر لا للطاعة والمعصية مقدارا معلوماً والا كان كما قالوا ، وليس كما قالوا لما ورد عنهم عليهم السلام ايضا : انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بنياتهم ، وأما ما ورد ان نية المعصية لم تكتب معصية فذلك اذا نويها وتمكن من فعلها ولم يفعلها وأما اذا نويها ولم يتمكن من فعلها لما منع مع عزمه على فعلها فانه يؤاخذ بها وكان كمن فعلها ، ويشهد بذلك فعل الحجة عجل الله فرجه عند ظهوره بقاتلي الحسين عليه السلام ومن رضى بفعلهم ، وما ورد ما معناه ان رجلاً لو قتل رجلاً في المشرق ورضى رجل بذلك في المغرب كان

شريكا في دمه ويؤاخذ به . فتبين ان مدار الثواب والعقاب هو النية لا الطاعة أو المعصية مقدارا معلوما حتى يعذب أهل النار فيها ذلك المقدار ثم يبدل العذاب بعده الى التنعم والتلذذ فيها . وثانيها ان العاصي اذا طال مكثه في الجحيم كانت طبيعته ملائمة لطبيعة النار ، فكان معتادا بها فتلتذ بالعذاب كالجمرة فانها كانت خشبة فأثرت فيها النار واحرقتها حتى كانت من نوعها فانست بها بحيث لو أتها ما ينافي النار والاحراق كالماء اطفأها وافسدها ، وكذلك أهل النار بعد تطاول الدهور وانقلاب طبائعهم كطبيعة أهل النار لو دخلوا الجنة تألموا منها واضرت بهم كما تضر النار أهل الجنة لو كانوا فيها والجواب ان طبيعتهم اذا لائمت طبيعة أهل النار وكانت موافقة لها خرجوا عن كونهم هم ، وكانوا بعضا وجزءا من النار ومن جنسها ، كالكلب اذا وقع في عين الملح وصار ملحا بتطاول الدهور لا يقال : انه كلب ، بل يقال : انه ملح وبعض منه ، لكنه في صورة الكلب وكذلك أهل النار من بعد مكثهم مدة فيها ، لا يقال : انهم هم على مدعاهم كما يظهر من تمثيلهم بالجمرة ، بل يقال : انهم جزء وبعض من النار وان كانوا في صورتهم ، كما ان الخشبة بعد كونها جمرة تكون بعض النار وجزئها ، والحال ان مدعاهم ان يبقوا على ما هم عليه مما تركبوا منه من المادة والصورة ، ولا يتغير جنسهم بغيره ، فاذا كانوا كذلك فكيف تلائم طبائعهم طبيعة النار ؟ وكيف يلتذون بالنار ولا يتأذون منها ولا تضرهم ؟ وثالثها قوله تعالى : « ورحمتي وسعت كل شيء » (١) ومقتضى سعة الرحمة ان لا يخلدوا في النار ولا يعذبوا فيها الا مقدار معصيتهم والجواب : أولا ان مقتضاها على ما يزعمون ان لا يصيب أحدا مكروه في دار الدنيا أيضا ، والامر خلافه وجدانا ، وثانيا ان الرحمة لها قسمان : فضل وعدل فتسع المؤمنين وتشملهم بالاول وهو « الرحمة المكتوبة » كما في قوله

سبحانه : « فسأكتبها للذين يتقون » ^(١) ، وتسع الكفار والمنافقين بالثاني وهو (العدل) • ورابعها ان أهل النار خلقوا منها ، والشيء لا يحرق نفسه ولا يؤثر فيه ، والجواب ان أهل النار وان كانوا خلقوا منها لكن ليسوا بعضها منها فتأكلهم النار ، كما ان الانسان خلق من التراب وليس بعضا منه ، فيأكله التراب ويبلية ويفتت أعضائه ، والشيء لا يؤثر في نفسه ولا يحرقه اذا كان بعضا وجزءا منه ، وقد أثبتنا سابقا خلافه وهو ان أهل النار ليسوا ببعضها ولا جزئها ، بل هم ممتازون منها بمميزاتهم من المادة والصورة ، وان كانوا خلقوا منها ثم ان الدليل الدال على تألمهم أول دخولهم في النار أيضا دال على تألمهم وعذابهم فيها آخرها فلا اختصاص له بالاول ، وأدلة الكتاب والسنة مصرحة بدوام تألمهم ما داموا فيها ، وخلدوهم فيها أبدا ، ولا حاجة الى كثرة القول والقليل أزيد مما ذكر من نقض الدليل •

وبالجملة لسنا في صدد نقل ما صدر من بعض أصحابنا رضوان الله عليهم من الهفوات ، وإثبات ما جرى به أقلامهم من الاشتباهات ، بل المقصود الاهم هو بيان ان الاصحاب مع صدور هذه الاعتقادات من بعضهم المخالفة لضرورة المذهب أو الدين لم يقدحوا في عالتهم ، ولم يطعنوا في وثاقتهم فضلا عن الحكم بكفرهم وضلالتهم • وان أردنا التعرض لامثال هذه الاشتباهات مفصلا ، واحصائها مهما أمكن قلا ، لخرجنا عن النظام الى تطويل الكلام في المقام ، واحتجنا الى تغيير وضع الكتاب ، وتبديل اسلوب الخطاب ، ولقد كفانا هذا المقدار من البيان في اثبات ما نحن بصدد الان ، من ايضاح ان في كلمات كثير من اساطين الدين وحاملتي شريعة سيد المرسلين وآثار أئمتنا الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ظاهرا كثيرة لو أبقيناها على ماهي عليها من الظهور ولم نحملها على محمل صحيح ووجه مليح للزم الكفر

الصريح، والمذهب القبيح، كما فعله الاصحاب من الحمل على الحق والصواب .
 ليت شعري ما السبب في عدم توجيه بعض كلمات الشيخ الاوحد
 الاحسائي المجملة في انظارهم ، والمبهمة بحسب افهامهم ، عند قطع النظر عن
 السابق واللاحق ، والقرائن المتصلة والمنفصلة ، وعدم حملها على المحمل
 الصحيح ، كما حملوا تلك الكلمات الصادرة عن بعض الاصحاب بلا توقف
 وارتياب ، ولا تأمل واضطراب ، بل تكلموا فيه بما يليق وسطروا عليه ما ليس
 هو به حقيق ، لا حكم الا الله والحاكم الفاصل هو الله .

الفصل السابع

اياك ثم اياك ان تتوهم من الكلمات المنقولة للشيخ الاوحد الاحسائي
 أعلى الله مقامه انه يقول بامتناع الخرق والالتيام في الافلاك ، ولذا يقول في
 معراجہ صلى الله عليه وآله انه (ص) القى عناصر الثقلية والجمود في كراتها
 وعرج ، ولما نزل الحقها بنفسها واخذها من تلك الكرات ، اذ هو (أعلى الله
 مقامه) وجميع تلامذته وتابعيه صرحوا على انه صلى الله عليه وآله عرج
 بجسمه الشريف وعمامته وعبائه ونعليه الى تمام الافلاك وخرقها الى ان وصل
 الى العرش ، وان امتناع الخرق والالتيام من جملة عقائد الزنادقة والملحدین ،
 ثم ان القادر المتعال كما عرج به (ص) في زمان قليل ومدة قليلة الى السموات
 وسيره في تمام عوالم الامكان كذلك قادر على رتق الافلاك وفتقها ، بحيث
 لا يلزم منه الخلل في نظام العالم وسير الافلاك ، على ان الادلة القاطعة والبراهين
 الالامعة دلت على جواز الخرق والالتيام ووقوعهما ، فلا نبالي اذن بقول
 الفلاسفة الزنادقة واوھامهم الضعيفة السخيفة . وقضية رد الشمس ليوشم
 ابن نون ، وسليمان بن داود ، ونبينا وامير المؤمنين مرتين أو مرارا عديدة ،
 وشق القمر لنبينا (ص) ، وعروج ادريس (ع) بجسمه وعيسى (ع) بجسمه

الشريف مشهورة في كتب اصحابنا مدونة معروفة ، قال الشيخ الاوحد في شرحه على العرشية في مقام رد الاعتراض السابع لمنكري حشر الاجساد : (الحاصل ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ، ثم على كل حال ما معنى المنع من تداخل الاجسام والمنع من الخرق والالتيام والملائكة والشياطين تخرق السموات ، وسيدنا محمد (ص) صعد الى السماء بجسمه الشريف بشيابه وعمامته ونعليه ، وادريس رفعه بجسمه الى السماء ، وعيسى رفعه الله اليه بجسمه ، وعصى السحرة وحبالهم قدر سبعين حمل بغل أو اكثر تلقفها عصى موسى (ع) واخذها . فكانت على هيئتها لم تعظم قدر ذرة ، وصورتا سبعين اللتان في مسند المأمون لما أمرهما الرضا عليه السلام قاما سبعين فافترسا خادم المأمون (لعنهما الله) لما شتم الرضا عليه السلام ، ثم أمر الاسدين فرجعا صورتين في مسند المأمون كما كانتا أولا ، وصورة السبع التي كانت في مسند المتوكل فقال له المتوكل : لو رجعت من الصورة فقال عليه السلام : لو رجعت عصى السحرة من عصى موسى عليه السلام لرجع . والشمس رجعت ليوشع بن نون في قتال الجبارين بعد غروبها ، وردت لعلي بن ابي طالب في مرض رسول الله (ص) بعد الغروب ، وردت له أيضا عند الحلة ، والآن مكانه حين ردت له قد بنيت فيه منارة وهي معروفة ، وانشق القمر لرسول الله (ص) فاين امتناع تداخل الاجسام ؟ واين امتناع الخرق والالتيام ؟ الخ) . فهل بهذه التصريحات وما سبق منها في الفصول السابقة يمكن لاحد نسبة القول بامتناع الخرق والالتيام اليه (قدس الله سره) ان هي الا كنسبة البخل الى حاتم ، وقبح الصورة الى يوسف . فظهر ان توهم ملا جعفر الاسترابادي في رسالته (حياة الارواح) والفاضل المعاصر المرحوم في رسالته في تلك النسبة توهم ناشئ من عدم الاطلاع على كلماته في كتبه ومصنفاته ، وتبين ان جوابه السابق في العبارة المنقولة في الفصل الاول انما كان منه في قبال من يقول :

بامتناع الخرق والالتيام ، المستلزم في نظرهم عدم العروج الجسماني ، يعني أراد ان يقول في قبالهم : انه يمكن ان نقول بعروجه (ص) بجسمه الشريف بحيث لا يلزم منه خرق ولا التيام بهذا الطريق ، وهو ان جسمه الشريف وجسده اللطيف علة وجود الافلاك ، والطف من محذب العرش بسبعين مرتبة كما هو شأن العلة بالنسبة الى معلوله ، وهو (ص) عند وصوله الى كل جزء من الافلاك كان ذلك الجزء فانيا مستهلكا لديه لشدة نور جسده الشريف ، كقضاء النور عند ظهور منيره ، وكان يقوم جسمه الشريف مقام ذلك الجزء الفاني في ايصال الفيض الى السفليات ، وكلما مرَّ عنه وتجاوز رجع ما فنى من ذلك الجزء ، بحيث لا يلزم خرق ولا التيام ، ولا بأس ان ننقل عبارته بطولها ، قال في « الرسالة القطيفية » بعد العبارة المنقولة منها في الفصل الاول : (وأما معرفة الافاعيل الالهية فلانه انما توهم من توهم من جهة ان العالم على وضع واحد ، لو اختلف اختل النظام ، فاذا خرق حصل حال مروره فرجة بانحباس الاجزاء المختلفة ، فاذا وقفت وقف جميع الفلك ، على انه لا فرجة فيه ، ولا يمكن تخلل اجزائه ، ولا تلزها ، فاين تذهب اجزاء الفرجة المفروضة ؟ ومع هذا كله فيلزم فساد النظام ، والالتيام انما يكون بانسباط الاجزاء الى الفرجة ، ولا يكون ذلك الا مع التخلل والترقق ، ولا يمكن فيه ذلك وامثال ذلك ، وهذا جار على حسب افاعيل العباد ، وأما الافاعيل الالهية على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتيام فنقول : على ظاهر العبارة ان المعراج معجز للنبي (ص) ، والمعجز يجري فيه مالا يجري في العادة وفيما تعرفه الناس فيجوز ان تكون الاجزاء التي كانت بقدر جسمه الشريف حال مروره فنيت في بقاء جسمه ، كما فنيت الجبال والعصى في جسم موسى عليه السلام ، وكان جسمه الشريف قائما مقامها في امداد العالم السفلي ، من أحكام الحياة في سماء الدنيا ، والفكر في الثانية ، والخيال في الثالثة ، والوجود في الرابعة ،

والوهم في الخامسة ، والعلم في السادسة ، والعقل في السابعة ، والصورة في الثامنة والتسخير في التقدير في التاسعة ، بحيث لا تفقد قوة منها لان جسده هو علة هذه في هذه الاسباب ، فهو أقوى منها قطعاً ، وكلما تعدى شيئاً رجع ما فنى منه ، بحيث لا يحصل خرق ولا التيام الخ) . فظهر ان توهمها في غير محله ، بل هو ناشئ من عدم الاطلاع ، وان عبارته قبل هذه وجوابه عن المعراج كان في قبال قول الفلاسفة ، لا انه أعلى الله مقامه يقول به كما توهم من توهم ، ثم ان كان كما يقولون فما معنى عباراته المنقولة قبل هذه ؟ وقوله في هذه : على تقدير تسليم امتناع الخرق والالتيام الخ ؟ عصمنا الله من زلل الاقلام في مزال الاقدام ، وخطل الاوهام في كل مقام .

الفصل الثامن

فالذي يظهر من عبارات الحاج محمد كريم خان في كتابه « ارشاد العوالم » وغيره : ان معراج النبي (ص) ما كان بجسده الشريف الظاهري المحسوس الدنيوي ، بل كان بجسمه الاصلي ، اذ ذكرنا سابقاً في مسألة المعاد انه يقول : ان هذه المحسوس الدنيوي كله عرض حوى ذلك الاصلي واعتراه كحواية الصندوق لما فيه ، والمقصود من الصندوق هو ما فيه لاهو نفسه مع ما فيه وهذا يقتضي ان المعراج كان بجسمه الاصلي لا بالعرضي الذي هو المحسوس الدنيوي عنده ، وهو كالصندوق للاصلي ، اذ هو يصرح بان ظهورهم عليهم السلام في هذا العالم في عالم آخر ، كما يمر عليك تصريحه بذلك في الفصل الآتي ، وهذا كالصريح في ان معراجه كان بغير هذا الجسد الدنيوي ، اذ هو عرض اعترى ذلك الاصلي في هذا العالم ومختص به عنده ، ولا يمكن ان يظهر اياه في غير عالم الدنيا . قال في فصل من فصول المطلب الرابع في ذكر المعراج من كتاب (ارشاد العوام) ، فصل بدانكه انسانرا يك بدن اصلى

هست که اصل بدن او است و بعضی اعراضهم از خارج باو می رسد کاهی می آید و کاهی می رود الی ان قال : و بدن اصلی در این اعراض مثل نور افتاب است در اینیه خواه رنگین شود و خواه صاف و خواه کج باشد و خواه راست و خواه کدورت داشته باشد و خواه لطیف باشد نور افتاب که در او افتاده همان نور است الی ان قال : و ظهور مردم در این عالم ببدن عارضی است و چشم مردم همان اعراض را می بیند مثل اینکه چشم مردم از کرباسی قرمز همان قرمز یرامی بیند الی ان قال : چون این مطلب را دانستی میگوئیم باوجودیکه بدن شخص حضرت امیر علیه السلام یکیست ممکن است از برای ان بزرگوار که از اعراض این دنیا در چندین جا مظهری قرار بدهد مانند اینه و ازهریک از انها مقدس او بکلی ظاهر باشد و همه را معصوم و مظهر دارد و همه رخساره و چشم و گوش خدا باشند بی تفاوت چرا که حرکت این اعراض بحرکت بدن اصلی است و در عصمت و طاعت و معصیت تابع او است پس چون بدن اصلی معصوم شد اعراض هم باو واسطه معصوم میشود الخ •

یعنی : اعلم ان للانسان بدنا اصلیا هو أصل البدن ، و بعض الاعراض أيضا يعتريه يأتي في وقت ويذهب في وقت ، الی ان قال : و البدن الاصلي فيما بين هذه الاعراض كنور الشمس في المرأة ، سواء كانت ملونة أو صافية أو معوجة أو معتدلة أو كدرة أو لطيفة ، فنور الشمس الذي فيها هو ذلك النور ، الی ان قال : و ظهور الناس في هذا العالم بالبدن العارضي ، و عين الناس ترى تلك الاعراض كما ترى من الثوب الاحمر ذلك الاحمرار الی ان قال : لما عرفت هذا المطلب تقول : ان بدن شخص الامير عليه السلام وان كان واحدا فمع ذلك يمكن له ان يأخذ من اعراض هذه الدنيا في اماكن عديدة و مظاهر متعددة كالمرأة ، و يظهر نوره المقدس من تلك المظاهر بنوع الكلي ، و يكون لها معصومين مطهرين ، وجه الله و عينه و اذنه بلا تفاوت ، لان حركة هذه

المظاهر الاعراض بحركة البدن الاصلي ، وهي تابعة له في العصمة والطاعة والمعصية ، فلما كان البدن الاصلي معصوما فالاعراض بتلك الوساطة أيضا تكون معصومة انتهى •

إذا تأملت في هذه العبارات من أولها الى آخرها تبين عندك انه يقول : ان الجسم الاصلي في جوف هذا الظاهر الدنيوي المحسوس ، وانه بتمامه عرض طارئ للجسم الاصلي ، وان الابدان الدنيوية للمعصومين عليهم السلام ليست بابدان أصلية ، بل كلها عرضية لهم اتخذوها لانفسهم في هذا العالم مظاهر ، فبأشراق الاصلي عليها تتحرك دائما وكلها معصوم ومظهر بالتبعية له كما يصرح به ابنه الحاج محمد خان في رسالته السلوكية (مصباح السالكين) بقوله : أما جواب قشري ظاهري انست كه مراد ما عرصه حقيقت است نه مجاز واين عرصه اعراض است وامام بصرافت نور وجلال وجمال خود جلوه نقر موده است بلکه در عرصه اعراض بابدن عرض ظاهر شده است واينكه تومی پینی جسد يست از اجساد نهايت اشرف اجساد است وامام ازور ای این جسد سخن میگوييد پس تواز زبان کوشتی ميشنوی وبا شخص معلوم می نشینی وبر ميخیزی واين غير از امام است الخ • يعني أما الجواب القشري الظاهري فهو : ان مرادنا عرصه الحقيقة لا المجاز ، وهذه العرصه عرصه الاعراض ، والامام لم يتجل بصرافة نوره وجلاله وجماله بل ظهر في عرصه الاعراض ببدنه العرضي ، والذي تراه أنت هو جسد من الاجساد لكن النهاية انه اشرف الاجساد ، والامام يتكلم من وراء هذا الجسد وانت تسمع من اللسان اللحمي وتجلس وتقوم مع شخص معلوم ، وهذا غير الامام • انظر كيف صرح بان المرئي من النبي أو الامام كله عرضي ليس بنبي ولا امام بل انما هو جسد من الاجساد ، واوضح ما اجمل ابوه واظهر ما أخفاه ، وفي هذه الرسالة كثير من التصريحات ونحوها التي لسنا بصدددها،

راجع ترى فيها العجائب وتطلع على الغرائب • وبالجمله مرة يقول : ان الجسم الاصلي في هذه الابدان العرضية ، ومرة يقول : ان هذه الابدان الدنيوية مظاهر للجسم الاصلي ، وهو ليس فيها بل هو يشرق عليها ويحركها بإشراقه عليها ، كما ترى في هذه الكلمات وفيما يأتي منها في الفصل الآتي ، على كل حال لا اشكال في انه قال : بان هذه الابدان الدنيوية المحسوسة اعراض لا ابدان أصلية كما نقول ، والذي يلزم من قوله هذا ويقضيه : ان معراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان بيدنه الدنيوي المحسوس بل كان بجسمه الاصلي ، اذ الدنيوي بتمامه عنده عرضي ، ويقول : ان العرض مانع من تعدده ووجوده في أماكن عديدة ، بل لا يمكن بهذا البدن العرض المختص بهذا العالم ان يكون في عالم آخر كما يقول ويصرح به في عبارته الآتية ، فظهر انه لا يقول : بمعراج النبي (ص) بهذا الجسد الشريف الدنيوي المحسوس ، وقد عرفت سابقا في مقالة المعاد ما أثبتناه وبرهناه بالادلة والبراهين من ان هذا المحسوس الملموس الدنيوي من المعصوم وغيره هو الجسد الاصلي ، ومن قال : بغيره فقد خالف صريح الايات والاخبار ، وكلمات الاصحاب رضوان الله عليهم ، والشيخ الاوحد الاحسائي والسيد الامجد الرشتي (قدس سرهما) بل خالف الاجماع ، بل ضرورة المذهب ، وأثبتنا أيضا في هذه المقالة في الفصول السابقة ان معراج النبي (ص) كان بجسده الشريف الدنيوي الظاهري المبصر المرئى الذي هو الاصلي لا غيره من الجسم الغير المحسوس وغير المرئى ، واستشهدنا على ذلك بكلمات الشيخ الاوحد والسيد الامجد وسائر المشايخ العظام ، ونزها ساحتهم عن افتراء المفتريين ، وبعض نسب المتغرضين والذي يظهر من كلمات الحاج محمد كريم خان وتابعيه ومن يسلك مسلكه لا ربط له بكلماتهم ، ولا دخل له بها بوجه من الوجوه ، ولا يؤخذون بما قال ، (ولا تزر وزرة وزر أخرى) •

الفصل التاسع

الشاهد على ان الحاج محمد كريم خان ينكر المراج الجسماني هو انه يقول : بكلیة النبی (ص) وسائر المعصومین سلام الله علیهم ، ویصرح بها فی كتبه ، ومقتضاها عدم العروج والحركة من مكان الى مكان ، اذ على قوله ملأ بكلیته (ص) على زعمه جميع العوالم والسموات والارضین لاجابة الى الانتقال والعروج ، كما یصرح به أيضا ، قال فی « ارشاد العوالم » بعد العبارة المنقولة فی الفصل السابق : واز انچه عرض شد معلوم شد که لازم نکرده است که بصورت علوی جلوه کند بلکه ممکنست که بصورت غیر علوی جلوه نماید ان صورت غیر انسان یا بلکه صورت حیوانها طیب و نباتها طیب واز همه شنوا وگويا و توانا میتواند باشد واین يك قسم از ظهور ایشانست و اگر تعجب کنی از بودن بدن اصلی ایشان در هر محل که عرض گیرند این از قلت معرفت تو میشود بایشان چرا که مکرر عرض کرده ام که ایشان کلی میباشند و پیر کرده اند فضاي عالم را بوجود شریف خود و جائی نیست که ایشان نباشند پشت چون در همه جا هستند همه جا میتوانند ظهور فرمایند و حاجت نیست که از جائی بجائی بروند بلکه در آن واحد در زمین و آسمان و مشرق و مغرب و جنوب و شمال و همه اطراف هستند و هرگاه ایشان ترك اعراض گویند همین قسم باشند و این اعراض را بمقتضای این عالم بخود گرفته اند واز این جهت است که غوث عالم میباشند و دريك آن در همه جا بفریاد همه میتوانند رسید انتهى . یعنی : علم مما ذکر انه لا یلزم ان یتجلی بالصورة العلویة ، بل یمكن ان یتجلی بصورة غیر العلوی من صورة غیر الانسان ، أو بصورة الحیوانات الطیبة

والنباتات الطيبة ، يكون من كلها سامعا وناظقا ، وهذا قسم من ظهوراتهم •
وان تعجبت من كون بدنهم الاصلي في كل محل اتخذوا الاعراض فهو من
قلة معرفتك بهم عليهم السلام ، لانا ذكرنا مكررا انهم عليهم السلام كليون
ملؤا فضاء العالم بوجودهم الشريف ، ولم يكن محل لم يكونوا فيه ، فلما
كانوا في كل مكان تمكنوا من الظهور في كل مكان ، ولا يحتاجون من
الذهاب من محل الى محل ، بل هم موجودون في ان واحد في الارض والسماء
والمشرق والمغرب والجنوب والشمال وكل طرف ، وان تركوا الاعراض كانوا
بهذا القسم واخذوا هذه الاعراض بمقتضى هذا العالم لانفسهم ، ومن هذه
الجهة كانوا غوث العالم وتمكنوا من اعانة الخلق في كل مكان في آن واحد ،
وقال بعد هذه العبارة : فصل چون دانستی که حضرت پیغمبر صلی الله علیه
وآله در همه جا حاضر است ، یعنی : خداوند پر کرده است فضای اسمان
وزمین را بوجود شریف ایشان تایکانگی خود را ظاهر کند وایشان در همه
جا ببدن شریف خود ظاهرند وحاضر وموجود چرا که بدن ایشان کلیست
مانند جسم که در همه عالم اجسام است وهیچ جا نیست که جسم نباشد
همچنین ایشان در همه جا هستند واینکه توایشانرا يك شخصی در يك
جایمیدیدی عمدا ایشان خود را در يك جا ظاهر ساخته بودند وچشم مردم
را دریکجا بخود بینا کرده بودند بعض از اعراض که دخلی بجسم ایشان
نداشت بایشان ملحق بود که گاهی میامد وگاهی میرفت وگاهی زیاد میشد
وگاهی کم وهر وقت میخواستند بخود میگرفتند وجسم ایشان بر همان
حال بر قرار بود همیشه بدون تفاوت وزیاده کمی پس بمقتضای جسم
اصلی خود در همه جابودند از زمین واسمان وبمقتضای عرضی خود در
همان موضع معین بودند وانهرضی در غیر انموضع معین نیست وممکن
نیست که در دوجا ظاهر شود واین اعراض دخلی بهمین اعراض عنصری

ندارد چرا که چنانچه جایز است که از خاک عرضی داخل بدن انسان شود یا بادیاتش همچنان بسا باشد که عرضی داخل بدن انسان شود از اسمانها یا کرسی یا عرش اگرچه عرضی اسمانها لطیفتر است پس چنانکه بواسطه عرض عنصری در يك جا ظاهر شدند بواسطه عرض اسمانی هم در يك موضع از اسمانها ظاهر شوند و در اسمان دیگر نباشند لکن بجسم اصلی خود در همه اسمانها هستند الخ • یعنی : عرفت ان النبي (ص) حاضر في كل مكان ، یعنی ان الله سبحانه ملاً فضاء السماء والارض بوجوده الشریف حتی يظهر وحدانيته ، وهم (ع) في كل مكان ظاهرون وحاضرون وموجودون ببدنهم الشریف ، لان بدنهم کلي كالجسم الموجود في جميع عالم الاجسام ، ولم يكن مكان لم يكن فيه جسم ، كذلك هم (ع) موجودون في كل مكان ، والذي ترى منهم من شخص واحد في مكان واحد هو انه كانوا يظهرون به عمدا في مكان واحد ، ويجعلون أعين الناس ناظرة اليهم في مكان واحد ويلحقون بعض الاعراض التي لا دخل لها بجسمهم لانفسهم تلحق تارة وتذهب أخرى وتنقص مرة وتزيد أخرى ، وفي أي وقت أرادوا الحقوها بانفسهم وجسمهم باق على حاله دائما بلا تفاوت وزيادة وتقصية ، فبمقتضى جسمهم الاصلي كانوا في كل مكان من الارض والسماء ، وبمقتضى عرضيتهم كانوا في ذلك الموضع المعين ، وذلك العرضي ليس في غير ذلك المعين ، ولا يمكن ان تظهر في مكانين ، وهذه الاعراض لا دخل لها بهذه الاعراض العنصرية ، لانه كما يجوز ان يدخل من التراب العرضي أو الماء والهواء والنار العرضية في بدن الانسان كذلك ربما يدخل من عرض السموات أو الكرسي أو العرش في بدن الانسان ان كان عرضي السموات الطف ، فكما يظهر بواسطه العرضي العنصري في مكان واحد فكذلك بواسطه عرضي السموات يظهر في موضع واحد ولا يظهر في غيره ، لکن بجسمه الاصلي هو

كائن في كل السموات انتهى •

وقال في فصل آخر : پس هرگاه کسی بذات خود کل باشد ولی بعرض خود شخص معلوم است که باقیست عرض از جهة واحده میروند و همینکه عرض خود را انداخت و از او زائل شد از همه جهت میروند چرا که کلیست انتهى • یعنی : فمن كان بذاته كلياً و بعرضه شخصياً فمعلوم انه ما دام عرضه باقياً يعرج من جهة واحدة ، ولما رفع عن نفسه العرضى وازاله يعرج من كل جهة لانه كلي انتهى •

ومن قبيل هذه الكلمات الصريحة في كلية وجود النبي وسائر المعصومين وفي معراج (ص) بطريق الكلية لا الشخصية والجزئية كثيرة في مصنفاته ، لا سيما هذا الكتاب ، ويكفي ما نقلناه منه في اثبات ما ندعيه ، ومرت عليك أيضاً في المقالة الأولى من كلماته ما هو صريح في ان هذه الصورة البشرية بتمامها وحدودها كالشخصية والجزئية من المعصوم وغيره عرض عنده ، ومعلوم بالبدهة أيضاً انه ان كان معراج صلى الله عليه وآله كما هو صريح عباراته المنقولة لابد له صلى الله عليه وآله ان يلقي الصورة البشرية في هذا العالم ويعرج ، اذ هو يصرح كما رأيت بكونها مع حدودها الشخصية والجزئية عرضاً ، والعرض ما نفع من العروج من كل جهة والكون في اماكن عديدة وجهات متعددة ، فظهر انه يقول : بمعراج النبي (ص) بجسمه الكلي لا بالصورة البشرية الموجودة المرئية ، وأقوى قرينة على ذلك تعبيره بالجسم لا بالجسد الصريح في البدن الدنيوي الذي يعبر به مشايخنا وسائر الاصحاب رضوان الله عليهم •

وبالجملة فالذي يلزم على معتقده هذا انه صلى الله عليه وآله لم يعرج بشيابه وعمامته ونعليه لانها مما يحتاج اليها الصورة البشرية لا الجسم الكلي وهو لا يحتاج اليها بوجه ، اذا الكلي ليس له رأس ولا رجليان ولا يد ولا

عينان ولا اذن ولا شفتان حتى يحتاج ما يحتاج اليه افراد الانسان كالعمامة والثياب والعباء والنعلين وغيرها ، نعم من قال : بعروجه (ص) بالصورة البشرية الشخصية الدنيوية كشيخنا الاوحد وتابعيه والاصحاب رضوان الله عليهم يلزمهم ان يقولوا : بمعراج (ص) بما يحتاج اليها من الثياب والعمامة والنعلين ونحوها ، اذ ما عرج صلى الله عليه وآله عريانا ، ولا يقولون بذلك ولذا صرحوا كلهم : بعروجه (ص) بها ، كما هو صريح الروايات والآثار الواردة عن الائمة الاطهار .

(الحاصل) فالقول بمعراج (ص) بوجوده الكلي لا الصورة الشخصية الدنيوية وان لم يكن موجبا للكفر ، اذ المسلم بين المسلمين قاطبة هو عروجه صلى الله عليه وآله بطريق الاجمال ، واختلفوا في تفصيله وكيفياته اختلافا كثيرا ، لكنه مخالف لضرورة مذهب الامامية ، اذ اتفقوا على ان معراج صلى الله عليه وآله كان بالصورة البشرية الدنيوية وثيابه الشريفة كما عرفت من تصريحات المشايخ العظام في الفصول السابقة فراجع حتى تعلم انه قد خالف صريحا الشيخ الاوحد الاحسائي وسائر مشايخنا الفخام واصحابنا الكرام .

تنبيه وايضا : من تأمل في الكلمات المنقولة من الحاج الكرمانى ودقق النظر فيها مرة بعد أخرى يمكن له ان يقول : انه انكر ضرورة الاسلام ، وقال : بما لم يقل به مسلم في المقام ، وهو انه قال صريحا : ان النبي صلى الله عليه وآله ملأ تمام العوالم والآفاق بوجوده الكلي ، واخذ لنفسه في كل عالم من عرض ذلك العالم لباسا وقالبا وعرضا ، وبه ظهر لاهل ذلك العالم ، وفي هذا العالم الذي هو تحت فلك القمر ظهر لاهله بالصورة البشرية واتخذها لباسا لنفسه ، وفي العوالم الاخر من الافلاك والعرش وغيرها أيضا كذلك يظهر لاهلها بلباسهم وصورتهم ، وهذه المظاهر الموجودة في كل من العوالم

المتخذة كل واحد منها من عرض ذلك العالم كل عالم بحسبه ، تتحرك وتجري الاحكام فيها وتقوم باوامر الله ونواهيه ، واجرائهما في الخلق باشراف ذلك النبي الكلي غير المحسوس والمرئي وتبعيته ، وكل واحد من المظاهر في كل من العوالم يكون معصوما ومطهرا وواجب الاتباع والطاعة لكونه مظهرا للنبي الكلي ، ومظهر كل عالم مختص به ومن أعراضه لا يظهر به في غير عالمه ، ولا يمكن ذلك اذ العرض مانع من التعدد والكون في مكانين وعالمين والعروج من كل جهة ، نعم اراد التعدد بالعرض في عالم اتخذ لنفسه من اعراض ذلك العالم مظاهر عديدة لكل محل ومكان مظهرا مخصوصا لذلك المحل من ذلك العالم ، بخلاف الجسم الكلي والنبي الكلي ، فهو في كل عالم ومكان وكل فلك من الافلاك ولا يخلو منه محل أبدا ، فان كان الامر كما قال وصرح به في كلماته المنقولة ، لزمه انه لم يعرج النبي صلى الله عليه وآله ، ولم يقل بالمعراج الذي قال به جميع المسلمين ، اذ صرح كما رأيت : ان النبي (ص) ملأ كل العوالم من كرة الارض الى مقام قاب قوسين أو أدنى بوجوده الكلي ولا يخلو محل منه ، واخذ في كل عالم حتى في مقام قاب قوسين مظهرا ولباسا من عرض ذلك العالم وصورته ، ولا يمكنه ان يظهر في مقام قاب قوسين وغيره بعرض هذا العالم وهو الصورة البشرية ، اذ هي من عرض هذا العالم ومختصة به ، فان كان ملأ كل العوالم حتى مقام قاب قوسين بوجوده الكلي ولا يمكنه ان يظهر فيه بالصورة البشرية وغيرها من صور العالم الاوخر ، فما معنى عروجه (ص) ؟ وما معنى المعراج الذي يقوله؟ والحال ان المعراج هو الكون أو الصعود من الارض الى السموات الى مقام قاب قوسين ، والضروري منه عند المسلمين الصعود من كرة الارض الى فوق ظاهرا محسوسا ، لا الكون في كل عالم بطور الكلية أو بلباس ذلك العالم من دون حركة وصعود ظاهري محسوس كما يقوله هو ، وأما

ضروري الامامية فهو صعوده صلى الله عليه وآله ظاهرا محسوسا (ص)
بهذا الجسد الظاهري ، والصورة البشرية مع ثيابه (ص) من الارض الى
الافلاك الى العرش الى قاب قوسين أو أدنى ، والمعراج بهذه الكيفية أي
بالصورة البشرية مع ثيابه وعمامته ونعليه التي هي مأخوذة من هذا العالم
تحت فلك القمر ، واخراجها من مراكزها وسيرها في العوالم الاخر ومتابعتها
لوجوده الشريف بحيث لا يلزم خلل بوجه في الافلاك وسيرها ونظام العالم
السفلى هو المعجزة الحقيقية وخالق العادة لا ما ذكره مما لم يقل به أحد ،
ليت شعري ما الداعي لمخالفة الاصحاب العظام والخروج عن ظواهر الاخبار
وصرفها لما أراد ؟ ان قلت : يظهر من كلامك انك لم تقل بحضور المعصومين
عليهم السلام في كل العوالم اذ لو عرج (ص) بهذه الصورة البشرية يلزم
خلاف هذا العالم عنه صلى الله عليه وآله ، قلت : ان المعصومين الاربعة عشر
عليهم السلام قد ملأوا كل العوالم بهياكلهم الشخصية الجزئية لا بكليتهم
كما تزعم لكن قد لبسوا في كل عالم ما هو مناسب لذلك العالم ، اذ الالبسة
والصور كلها ملكهم وتحت تصرفهم ، ولا مانع من تعددهم ووجودهم مع
جزئيتهم وشخصيتهم في اماكن عديدة وعوالم متعددة في آن واحد كما ذكرنا
سابقا ، اذ المانع هو الاعراض واعراضهم (ص) مقهورة تحت حكمهم ومملوكة
لهم يتصرفون فيها كيف ما شاؤوا ، اذا أرادوا خلعها خلعوها ، وان أرادوا
الحقوها لانفسهم ، وان أرادوا ان يتبعوها لانفسهم فعلوا ، وليسوا كسائر
الخلق حتى يكونوا مقهورين ومجبورين تحت حكمها ، ولا يتمكنوا من
التصرفات بخلاف مقتضاها ، كالكون في اماكن عديدة في آن واحد اذا عرفت
هذا نقول ان نبينا (ص) في ليلة المعراج مع وجوده في كل العوالم حتى في
هذا العالم بهيكله الشخصي في كل عالم بلباسه المناسب له أيضا عرج في تلك
الليلة بهذا الجسد الظاهري الشخصي والهيكل البشري مع ثيابه وعمامته
ونعليه واتبعها لنفسه لحكم لا تعد ولا تحصى ومصالح لا تحد ولا تستقصى

يعجز عن دركها العقول ويتيه في واديهما الفحول ، منها راجعة الى نفسه الشريفة ككون جسمه وجسده الشريف تابعا لعقله فما يحصل من عقله الشريف يحصل لجسده الشريف ، وهذا الترقى والكمال حاصل لكل المعصومين الاربعة عشر دائما ، فهم على الدوام في هذا المعراج وجميع مراتبهم في جميع الاحوال على وجه التمام والكمال ، ليس لهم عن هذا المقام انقطاع وزوال . ومنها راجعة الى الخلق يعني انه صلى الله عليه وآله عرج في هذا العالم في زمان مخصوص في ليلة مخصوصة بجسده الشريف الدنيوي حتى يكمل الناس في جميع مراتبهم ومقاماتهم ووجودات احوالهم ، لانه في مقام القطبية اذا وصل الى مقام جمع الجمع اوصل جميع الخلق التي هي أجزاء الدائرة الى تلك المرتبة ، فكل الترقيات في كل الاشياء في كل وقت وزمان في الدنيا والآخرة والغيب والشهادة انما حصل بمعراجة في تلك الليلة فهذا الزمان المخصوص بالنسبة الى سائر الازمان كالقلب وهو لحم صنوبري بالنسبة الى سائر أجزاء البدن ، فكما لا يرى في ثرقياتها الا ظهور القلب فكذلك كل شيء في كل آن وزمان اذا ترقى فترقى من معراج النبي في ذلك الزمان المخصوص ، وهذا الصعود والترقى والارتفاع وان كان له دائما لانه لم يعرضه صلى الله عليه وآله في النزول كثافة الادبار واعراضه ابدا وانما عرض له هيئات من سنخ العالم الذي نزل اليه ليتمكن أهله من الارتفاع منه ، والا فكيف يمكنهم تقبيل عتبة وجوده ولثم ساحة عزه ؟ الا انه لم يظهر هذا المعنى للخلق الا في تلك الليلة المخصوصة والزمان المخصوص ، فانه صلى الله عليه وآله عرج في تلك الليلة بجسمه وجسده الشريف المبصر المرئى وسائر مقدماته ، وسار الى جميع الجهات ودار جميع الارضين والسموات ، بل ملأ جميع الاكوان بهيكله ذلك ولم يخل منه مكان ، فحين سيره في السموات كان في كل عالم بما يناسبه ، وفي جميع الجهات وان لم

يره هذه الابصار باعتبار انه القى في كل كرة مثلها ، أي الهيئات العارضة له في تلك الكرة ، وهي الجمود والثقلية كما مر عليك ، وما يعرض له (ص) في كرة الارض هو جموده وتلبسه بلباس أهلها جريا منه (ص) على ما هو من مقتضياتها ، فما دام لم يلق هذه المثل ولم يزل عن نفسه هذا الجمود يراه الناس كرؤية بعضهم بعضا ، واذا القاها في تلك الليلة لم ير في مكانه ، مع انه كان في مكانه ومحلّه ، وفي جميع الاماكن والجهات لعدم التزاحم ، وان شئت قلت ان هذه الهيئات وهي المثل والجمود والثقلية وتسمى اعراضا صارت تابعة لجسمه وجسده الشريف وصار حكمها حكمه ، كما صار حكم ثيابه وعمامته ونعليه حكم جسمه ، ولم يلزم الخرق والالتيام كما نرى ان الجن للطافته ورقته يدخل في الجدار الكثيف ولم يلزم خرق ولا التيام ، بل لو صاحب جسما كثيفا كالحجر ونحوه لا يلزم خرقه أيضا لتبعيته له في الرقة واللطافة ، وينتفي عن ذلك الشيء حكم نفسه ، كما ترى ان المزاج المركب من العناصر الاربعة كثيرا ما يغلب عليه حكم عنصر واحد وينتفي عنه حكم سائر العناصر ، كما اذا غلب في الانسان الدم أو البلغم أو الصفراء أو السواد يجري عليه حكم ذلك وينتفي عنه حكم غيره لغلبة ذلك عليه ، بل النار التي مركب من العناصر ، وكذلك الماء والهواء والتراب مع وجود سائر العناصر فيها ترى ان حكم غير النار غير موجود فيها لاضمحلال الغير وحكمه وللتبعية مع ان الخرق والالتيام كما فصلناه في فصل مخصوص في طي كلماتنا لا دليل على امتناعه ، بل هو مذهب الفلاسفة والزنادقة .

وبالجملة نبينا صلى الله عليه وآله في مقام العلية هو دائما في المعراج وحكم جسمه وجسده الشريف حكم عقله غير محسوس ولا مرئي ، وأما في مقام القطبية وهو مقام التلبس بلباس البشرية فله معراج واحد ، وحيث القى

المثل والجمود والثقلية في تلك الليلة صار لا يرى ، وأما في غير تلك الليلة والحالة فكان مرئيا ومحسوسا فتفطن يا أخي والا فسلم تسلم .

وبالجملة فالمعجز الحقيقي وخارق العادة هو فيما ذكرناه من حضورهم عليهم السلام في آن واحد في أماكن عديدة بهيكلهم الشخصي المرئي، ومعراج النبي صلى الله عليه وآله بوجوده الشخصي الديوي ، فما ذكره الحاج محمد كريم خان من حضورهم بطريق الكلية ومعراج النبي كذلك مضافا الى انه قال : بما لم يقل به أحد ليس بفخر لهم ولا معجز ولا خارق للعادة اذ على ما صرح به بعد العبارة المنقولة في ذلك الكتاب جبرئيل أيضا كلي وملا العالم بكليته وكذلك ميكائيل واسرافيل وعزرائيل ، فما الفرق حينئذ بينهم وبين نبينا وسائر المعصومين عليهم الصلاة والسلام .

والعجب ان الحاج المذكور مع تصريحاته السابقة صرح في آخر فصل من فصول مسألة المعراج في ذلك الكتاب : ان النبي (ص) عرج بجسمه الشريف وعمامته ، ونعليه . أقول : ووجه التعجب انه صرح سابقا كما عرفت بكلية النبي أو الامام وان الظاهر لاهل كل عالم ليس الا مثال الكلي وعرضي الجسم الاصيلي ، وان هذه الابدان الدنيوية مظاهر للجسم الاصيلي ، وهو ليس فيها بل هو يشرق عليها ويحركها باسراقه عليها ، وصرح أيضا ان عرضي كل عالم مختص لذلك العالم لا يتعداه ولا يظهر في عالم آخر ، حتى ان عرضي السماء الاولى لا يتعدها الى الثانية فضلا عن العرضي العنصري كما مر منه ، وان العرضي لا يمكن له السير والعروج الا من جهة واحدة ، فكيف يقول هنا بان النبي عرج بجسمه الشريف وعمامته ونعليه ؟ فانه ان كان عنى النبي الكلي على مسلكه ففيه مضافا الى انه قول بما لم يقل به أحد وانه (ص) ملا العوالم بكليته على زعمه فلا يحتاج الى العروج ، بل فلا عروج وانه لا فخر ولا اعجاز ولا خارق للعادة حينئذ انه لا يلائم لفظ

العمامة والنعلين الظاهريين لانهما من مشخصات الصورة الدنيوية البشرية لا الجسم الكلي ، وان كان عن النبي العرضي العنصري على تحقيقه الذي مضى منه فقد صرح انه لا يمكنه التجاوز عن حده الى عالم آخر ولا له العروج والسير الا من جهة واحدة لا كل جهة ، اللهم ان يقال ان مراده عدم الامكان عادة وحكمة وأما من حيث القدرة وخرق العادة فيمكن لان الله على كل شيء قدير ، وعليه تحمل العبارة المذكورة .

الحاصل مقتضى القواعد الاسلامية حمل العبارة المذكورة في المعراج على الصحة وقبولها منه لولا العبارات السابقة وغيرها المنافية لذلك ، فتدبر حتى لا تسيء الظن في ، فتنسبي الى التعرض في المقام ، فاني ما ذكرت في حقه أو في حق غيره الا ما هو مفاد صريح عبارته وكلماته في رسائله ومصنفاته ان خيرا فخير وان شرا فشر الله المطلع على الضمائر وهو بالمرصاد .

المقالة الثالثة في مسألة شق القمر وفيها فصول

الفصل الاول

اعلم ان من عمدة معاجز نبينا (ص) شق القمر ، وهو معجز سماوي ووقوعه متفق عليه بين جميع المسلمين ، وصرح به في الكتاب المبين ، ولا يعتني الى وسائوس الفلاسفة وبعض أهل الكلام في امكانه وقولهم بامتناع الخرق والالتيام في الافلاك ، لانها شبهات لا تتمشى في مقام الاعجاز واطهار القدرة فلصانعها وبارئها التصرف فيها بما يشاء وفتقها ورتقها وحفظ نظام العالم عن الاختلال والفساد انه تعالى على كل شيء قدير ، وهل مقام الاعجاز الا مقام خرق العادة واطهار القدرة ؟ فيجب الاعتقاد ان هذا القمر المرئي المير الذي له الطلوع والافول والانارة والخسوف بعينه هو الذي شقه نبينا (ص) بقدرة الله تعالى ومشيتته ، وهذا المقدار هو المتفق عليه بين

المسلمين وضروريتهم ، فمن اعتقد هذا المقدار فقد أقر بالمعجزة وخرج عن الخلاف ، وأما كيفية الشق فمحل الخلاف ، انه أي القمر هل انشق في محله ثم التثم أو بقى نصفه في السما ونصفه نزل الى الارض ؟ أو نزل النصفان الى الارض نصف على الصفا ونصف على المروة أو غير ذلك على ما سيأتي ؟ وكذلك نفس القمر هل هو ثابت في الفلك الاول كما هو رأي أهل الهيئة والشرع أو انه كرة في الهواء وليس هناك فلك كما هو مذهب البعض ؟ وكذا سائر الاختلافات من وقوع الشق في أي ساعة من أي ليلة من أي شهر في أي سنة فليس شيء من ذلك داخلا في معقد اجماعهم وضروريتهم ، ووقع الخلاف أو يمكن أن يقع في بعض اطراف المسئلة بعد تسليم الاصل .

ولم يعرف من أهل شرعنا خلاف في شق هذا القمر السماوي الا مانسبه ملا رضا الواعظ الهمداني الى الشيخ الاوحد الاحسائي (قده) بانه : انكر شق هذا القمر ، واعترف بشق صورة قمر محدث في الهواء غير هذا القمر ، قال في رسالته هدية النملة : ومن فروع انكارهم للمعراج الجسماني انكارهم شق القمر ، حيث قال الشيخ في المواضع المذكورة : ان الخرق والالتيام في مادة الفلك ممتنعان ولكن رسول الله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي واطهر للناس صورة قمر في الهواء وشققها ، فلم يكن الشق في مادة القمر وجسمه ، وهذا كما ترى صريح في مقالة ابي جهل التي حكاها الله تعالى في قوله : « وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » انتهى كلامه .

نسب في هذه العبارة الى الشيخ الاحسائي أمورا ثلاثة :

الاول انكار المعراج الجسماني ، وقد عرفت في المقالة السابقة صريح عبائره في المعراج الجسماني ، وانما نسب اليه من نسب ذلك لعدم فهمه مقصوده وعدم اطلاعه بسائر عبائره .

الثاني انكار الخرق والالتيام في الافلاك ، وقد مر أيضا في مقالة

المعراج صريح عبائره في جوازهما ووقوعهما ، وان القول بالامتناع قول الفلاسفة والزنادقة ، وسيأتي أيضا بيانه في الفصل الثالث من هذه المقالة .
الثالث انكار شق القمر السماوي ، وستعرف في الفصل الآتي بنقل عين عبارة الشيخ ان هذه المسئلة ايضا كسابقته مما اتهمه الهمداني بانكارها وساحته منزهة عن ذلك ، والعبارة المنقولة ليست بعبارته وانما هي من منسوجات الناسب .

الفصل الثاني

قال الشيخ الاوحد في المجلد الاول من « جوامع الكلم » في الرسالة القطيفية في الصفحة ١٢٩ في جواب السؤال عن كيفية نزول النجم وانشقاق القمر ، بعد بيان كيفية نزول جبرئيل عليه السلام : وأما نزول النجم والقمر للمعجز فينتزع القوي صاحب المعجز بامر الله تعالى صورة النجم والقمر مع ما فيه من النور الى الموضع الذي أراد ، واذا أراد رده رجعت تلك الصورة مع ما فيها من النور الى المادة أعني مادة النجم ، والقمر حين انتزع منها الصورة والنور لا ترى لانها حينئذ مساوية للفلك الحامل لها ، وانما استبانته منه بذلك ، فاذا ردت أنطبقت على المادة كما كان ، كما اذا التفت الخيال الى شيء غائب وانتزع منه صورته فاذا رآه صاحب الخيال انطبقت صورة الخيال على المرئي وهذا انشاء الله ظاهر » انتهى كلامه رفع مقامه .
وهذه العبارة هي التي أرادها الواعظ الهمداني بقوله : قال الشيخ في المواضع المذكورة ، فانظر وتأمل فيها وكرر النظر بالدقة هل ترى فيها اشارة الى ما ذكره ، أو تشتم منها رائحة ما نسبته ؟ وفي أي موضع من كلامه هذا قال : ان رسول الله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي واظهر للناس صورة قمر في الهواء وشقها ؟ وهل هذا سيرة الاصحاب في نقل عبارات وكلمات بعضهم عن بعض ؟

الحاصل فحيث ان عبارته (قدّه) لا تخلو عن غموض فلا بأس ان نوضح مقصوده من هذا الكلام فنقول: يعني من هذه العبارة: ان النبي صلى الله عليه وآله الذي هو صاحب القوة الكاملة انتزع بامر من الله سبحانه صورة القمر الموجود المرئي في السماء الاولى ، وهي الاستدارة مع ما فيه من النور المرئي الموجود ، وشق تلك الصورة وهي الاستدارة وذلك النور الموجود في القمر ، وأما مادة القمر التي هي قطعة من الفلك الاول على مذاق أهل الهيئة فلا يلزم شقها ، لان القمر في أنظار الناس هو النور مع الاستدارة ، وهم أرادوا شق ما هو قمر في نظرهم ، واعتقدوا عدم تمكن النبي (ص) من ذلك فشقه لهم ، ثم ان مادته وهي القطعة المخصوصة من الفلك الاول ليست بقمر ، ولذا بعد انتزاع الصورة والنور ما يبقى له اثر ، بل تساوى تلك القطعة المخصوصة مع سائر قطع السماء الاولى ، ولا يبقى لها امتياز عنها بوجه ، اذ الامتياز والتشخص والتعيين انما هو بالصورة والنور وهما انتزعا ، ثم لما ردهما النبي (ص) الى محلهما وهو القطعة المخصوصة وهي المادة امتازت تلك القطعة عن غيرها ، وظهر القمر في السماء وسمي بذلك ، ألا ترى اذا وقع وقع الكسوف الكلي وحالت الارض بينه وبين الشمس واشراقها افاضتها على القمر لا يبقى منه أثر ، بل ربما لا يقال لتلك القطعة انها قمر ، والحال ان مادته لم تتغير ، ونزع الصورة عن المادة عند المعجز القوي ليس بامر عزيز ، ألم تر الى صورتني السبعين اللتين في مسند المأمون لما أمرهما الرضا عليه السلام كيف قاما سبعين فافترسا خادم المأمون ثم رجعا بأمره عليه السلام أيضا صورتين في مسند المأمون ؟ وكذلك صورة السبع التي كانت في مسند المتوكل فصورة السبع هي التي انتزعت وصارت اسدا ثم رجعت وانطبقت على المادة ، وأما المادة وهي المسند فبقت على حالها لم تتحرك ، فيمكن ان يقال : ان القمر اسم للصورة والنور ، واطلاقه على مادته

وهي القطعة المخصصة بالتبعية ، يعني بلحاظ انها محل عروضهما ، ولذا انتزعهما صاحب القوة الكاملة وشقهما ولم يشق المادة •

عود في التحقيق : لا يخفى ان امتياز جميع الاشياء بعضها عن بعض انما هو بالصورة •

كما ان تمييز زيد عن عمرو وكذا الضريح الفضة عن الصنم الفضة وشرافته واحترامه بالصورة ، فقبل تلبس زيد بصورته المختصة به ما كان ممتازا عن عمرو ، اذ في مقام اللحمة والعظمية ليس تمييز بوجه ، وكذا الضريح الفضة قبل تلبسه بالصورة الضريحة ما كان ممتازا عن الصنم الفضة ولا شرافة ولا احترام له بوجه ، اذ الكل فضة : « السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه » أي في مقام الصورة ، فزيد وعمرو والضريح والصنم ونحوها اسماء للصور أي للصورة الشخصية المختصة بكل واحد منها دون الآخر اذ ليس في مقام المادة اسم شخصي ، وان كان فيه اسم جنسي أو نوعي ، لعدم تمييز بعضها عن بعض في ذلك المقام فضلا عن التسمية الحاصل هذه الاسامي الظاهرية اسماء للصور الشخصية لا للمادة ، وان كان قيام الصور بالمادة قياما ركنيا تحقيقيا ، فالقمر النبي هو اسم للنور وصورة استدارته انتزعه صاحب القوة الكاملة عن مادته وشقه ، وساوت المادة مع سائر قطع الفلك ، ولما أراد ارجاعهما الى محلها أي القطعة المخصصة وارجعهما اليها ظهر القمر في السماء وشاهده كل أحد ، والشيخ الاوحد (قده) تقريبا للاذهان وتوضيحا للمطلب لمن أراد البيان ، مثل بان خيالك اذا توجه الى شيء غائب وتصور له صورة انتزع منه صورة ، ثم اذا شاهد ذلك الشيء الغائب ورآه في الخارج فالصورة المنتزعة الموجودة في خزانة خيالك ينطبق مع ذلك الشيء المرئي في الخارج ، ومقصوده (عطر الله رسمه) من هذا المثال : هو ان خيالك كما ينتزع صورة ذلك الشيء الخارج ثم يجعلها منطبقة

على الشيء الخارج عند رؤيته كذلك صاحب القوة الكاملة ينتزع صورة القمر ونوره للشق وغيره ثم يرجعهما الى محلهما منطبقين على المادة وهي القطعة من الفلك ، هذا توضيح كلامه .

وحيث اعترف (قدس سره) بشق هذا القمر السماوي فقد خرج عن الخلاف ، ولم يتوجه عليه انكار شق القمر وانكار الضروري ، ولسنا في صدد اثبات ان المنشق هو صورة القمر فقط أو مع المادة ، بل العمدة هو توضيح كلامه (قدس سره) واثبات انه لم يخالف ضرورة الدين ، وقد عرفت ذلك ، فانصف الآن هل ترى فيه شائبة ما نسبته اليه الواعظ الهمداني بقوله : انه قال : ان رسول الله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي واطهر للناس صورة قمر في الهواء وشقها . واطن انه لقلة غوره في العلم وكلماته وعدم التفاته الى ما ذكرنا من مراداته نسجت أوهامه الضعيفة ما نسبته اليه ، والا فاثم هذه النسبة الى العلماء الامامية سيما مثل الشيخ الاوحد عند الله عظيم جسيم ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الفصل الثالث

اياك ثم اياك ان تظن من كلامه المنقول أعلى الله مقامه في بيان كيفية شق القمر انه يقول : بامتناع الخرق والالتيام في الفلك كما نسبته اليه الواعظ الهمداني وغيره ، وخبطوا خبط عشواء ، اذ برهنا في مقالة مسئلة المعراج بأوضح بيان واتم برهان انه قال: بجوازه وامكانه ولا حاجة الى التكرار ، وأما بيانه كيفية شق القمر بان رسول الله صلى الله عليه وآله انتزع من القمر صورته مع ما فيه من النور فشقه فليس لامتناع الخرق والالتيام عنده أو عدم قدرته (ص) على شق مادة القمر وهي القطعة من الفلك ، اذ يقول في حق النبي وقدرته صلى الله عليه وآله باعظم من ذلك وان شقه القمر بحيث لا يلزم

منه خلل في سير الافلاك ونظم العالم عنده (أعلى الله مقامه) من اسهل الاشياء واهونها لديه واولاده الطاهرين ، اذ هو صاحب القوة الكاملة ومظهر قدرته سبحانه وفوارة قدره ، بل لو كان في شق المادة اعجاز واحد وهو التصرف في السماء ففي شق الصورة اعجازان ذلك ونزع الصورة عن المادة الذي هو يعد من المحال ، بل كان بيانه بتلك الكيفية وشقه (ص) الصورة والنور دون المادة لجهات عديدة منها : ان قريشا وغيرهم طلبوا منه (ص) شق القمر وهو يحصل بشق صورة الاستدارة مع ما فيه من النور ولا يحتاج الى شق المادة ، ومنها انه (ص) لو كان يشق القمر بمادته وصورته ونوره لكان انكارهم للمعجز واعتراضهم اشد واكثر ، اذ لو شق بمادته وصورته ونوره ونزل الى الارض كله أو بعضه لا يخلو نزوله من صورتين : نزوله بعرضه أي وجهه ونزوله بعمقه ، وبأي الصورتين لو كان نازلا ما كان يرون اهل مكة وغيرهم الا نورا محيطا بهم من كل جانب ، أو قطعة نور فوق رؤسهم ليس له نهاية ، اذ القمر مساحة وجهه على قول أهل الهيئة على قدر ثلثي الارض وعمقه أي ثخنه على ثخن الفلك ، وهو في الاخبار خمسمائة عام على كل حال فلا يرون صورة قمر لا في الارض ولا في الهواء بل رأوا نورا محيطا بهم أو فوق رؤسهم ، وقلوا ان محمدا (ص) لم يتمكن من شق القمر بل عجز من ذلك وسحر أعيننا باظهار النور أو مثله في الارض أو فوق رؤسنا فلذا لم يشق القمر بمادته بل شق ما هو القمر في عرفهم وهو الصورة مع ما فيه من النور وانزله الى الارض ، بحيث رآه أهل مكة المعظمة وسائر البلاد والآفاق ، وامن كثير لاعتقادهم ان السحر لا يؤثر في السماء ، وزاد في شقوة كثير كابي جهل ونظائره وقالوا : سحر مستمر ، ولم يقولوا : انه لم يشق ، وبهذه الكيفية بعينها نزول النجم وتعلقه على جدار مولانا ومولى الكونين أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من أول الليلة الى الفجر ، فافهم

واغتتم ان كنت ذا فهم والا فسلم تسلم .

تنبيه مفيد

اعلم ان كون شق القمر من معاجز نبينا (ص) من ضروريات المسلمين، ومنكره كافر وخارج عن زمرة أهل الاسلام، وان اختلف في كيفية وقوعه في الاخبار، في بعضها انه بقى نصف في السماء ونصف نزل الارض، وفي بعضها وقع نصفه على الصفا ونصفه الآخر على المروة، وفي بعضها وقع نصفه على جبل أبي قبيس ونصفه الآخر على جبل قيعقا الذي هو مقابل جبل أبي قبيس، وفي بعضها وقع نصفه خلف الكعبة ونصفه الآخر على جبل أبي قبيس، لكن وقوعه متفق عليه بين المسلمين، ما انكره الا واحد من علماء العامة، وهو أيضا لا ينكره رأسا بل يقول انه سيقع، وأما اعتراض الملل الخارجة على المسلمين بأنه لو كان واقعا في الليلة الرابعة عشرة من شهر ذي الحجة في مكة المعظمة في أوائل الليل لكان يراه أهل سائر البلاد، وضبطه أهل السير والتواريخ، والحال انه لم يذكره في دفاترهم ولم يتعرضوا له في تواريخهم، فقد أجيب عنه باجوبة كثيرة لكنها غير مقنعة للخصم ولا مسكتة له بوجه، منها: ان شق القمر طلبه من النبي صلى الله عليه وآله جماعة مخصوصون وهو آية مخصوصة لهم دون غيرهم من أهالي سائر البلاد، ولذا اختصت رؤيته بهم، وفيه ان شق القمر ليس من الامور التي تقبل الاختصاص كأحياء الموتى وانزال المائدة ونحوهما، بل الكفار طلبوا منه صلى الله عليه وآله شق القمر حقيقة، وهو (ص) اجابهم به حقيقة فكما ان القمر واضائه ونوره ليست مخصوصة لبلد دون بلد كذلك شقة، فمن كان ملتفتا في تلك الليلة ولو في البلاد البعيدة المساوية لمكة في الدرجة لم يكن له بد من رؤيته فلا معنى لاختصاص رؤيته بمن طلبه منه دون غيره،

كما لا اختصاص لنفس القمر لبلد دون بلد ، ومنها : ان شق القمر يحتمل وقوعه في بعض المنازل الذي لا يراه في ذلك الوقت كل أحد في كل بلد ، فلذا لم يره جميع أهل الآفاق ، وفيه انه صحيح بالنسبة الى البلاد التي ليست مساوية لمكة المعظمة في الدرجة فلا يلزم طلوع القمر في بلد طلوعه في كل البلاد في تلك الساعة كما يشاهد في خسوفه وكسوف الشمس ، اذ الارض كروية ومقتضاها عدم تساوي البلاد في الدرجة ، وأما بالنسبة الى البلاد المساوية معها في الدرجة فلا معنى له ، كما لا معنى لعدم التفات أهلها ، اذ لا أقل من التفات واحد من الف من أهل تلك البلاد . ومنها جواب صاحب انسان العيون قال : ان شق القمر من الآيات الليلية ، وفي الليل غالب الناس نيام ، ولذا لم يروه ، وفيه : انه على فرض صحته يجري في غالب الناس وفي غيره لا يصح ، ومنها جواب صاحب الاسئلة المفحمة قال : ان شق القمر لبعض الموانع كالغيم ونحوه يرى في بعض البلاد لا يرى في بعض بل يختفي وفيه ما في الجواب السابق عليه اذ الموانع في تلك الليلة ما كانت مستولية على كل البلاد ، وفي البلاد السالبة منها لا بد من رؤيته ، فما المانع منها ؟ فالحق في الجواب ان بعض قطع الارض كأمریکا وغيرها قطعاً لا يمكن لاهلها رؤية هذه المعجزة لتباين افقهم مع افق مكة ضرورة ، وبعض القطع وان كان يمكن الرؤية لاهلها كبعض الجزائر المكتشفة وبعض أفريقيا وهند وسبيريا لكن لقلة تمييزهم وادراكهم ذلك الزمان ما كانوا يلتفتون لهذه الامور ، لانهم لوحشيتهم ما كانوا يميزون اليمين من اليسار فضلاً عن ان يدركوا خارق العادة ويعرفوا الكتابة فيؤرخوا لمن بعدهم ، وأهل المعرفة والتاريخ كانوا منحصرين في نقاط مخصوصة الحصاة العظيمة من آسيا والشمال والشرق من افريقيا والجنوب والشرق من اوربا ، والمؤرخون كانوا من هذه القطع ، وصيت الاسلام ايضا قد بلغ في أدنى مدة هذه النقاط وطرقت اسماع أهلها

فنفرض انهم رأوا هذه المعجزة الباهرة والتفتوا انها خارق العادة وأثبتوها من أي ملة كانوا ، فبعد مدة يسيرة وبلوغ صيت الاسلام اليهم كانوا يعلمون ان هذه المعجزة السماوية كانت لمؤسس الاسلام ونبيهم وآية حقيقتهم ، فحينئذ لا يخلون اما ان ينصفوا ويسلموا ، فيدخلون في زمرة مؤرخي الاسلام حينئذ ، واما ان يعاندوا ويتعصبوا فينكروا ، فتأبى نفوسهم وعتوهم ان يبقى لهذه المعجزة ذكر واثر ، فلا جرم يمحوا منها من الواحهم ، وتوارى عنهم ويخفونها عن خلفهم واعقابهم . وهكذا نجيب في قضية رد الشمس ، هذا بالنسبة الى الملل الخارجة ، والا فمؤرخوا الاسلام لم يقصروا .

وناهيك ما ذكره الفاضل العارف الشيخ اسماعيل الحقي الذي هو من جملة معتبري علماء العامة حيث قال في تفسيره روح البيان في تفسير سورة اقتربت الساعة وانشق القمر : وقال بعض المفسرين : اجتمع بعض صناديد قريش فقالوا : ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ووعدوا الايمان ، وكانت ليلة البدر ، فرفع عليه السلام اصبعه وامر القمر بأن يشق نصفين فأنفلق فلقين أي شقتين ، فلقة ذهبت عن موضع القمر وفلقة نصبت في موضعه . وقال ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء بين فلقين القمر ، فعلى هذا فالنصفان ذهباً جميعاً عن موضع القمر فقال بعضهم : نصف ذهب الى المشرق ونصف الى المغرب واطلمت الدنيا ساعة ثم طلعا والتقيا في وسط السماء ، كما كان اول مرة . فقال عليه السلام : اشهدوا اشهدوا وعند ذلك قال كفارقريش : سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم : ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة اليكم فلا يبلغ من سحره ان يسحر جميع اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من البلاد هل رأوا هذا ؟ فاسألوا أهل الآفاق فاخبروا كلهم بذلك انتهى .

وقال ابن شهر آشوب في كتابه المناقب : وفي رواية انه : قدم السفار من كل وجه فما من أحد قدم الا انهم اخبروهم انهم رأوا مثل ما رأوا انتهى . وثانياً بانهم كيف اطلعوا ومن أين اطلعوا على جميع كتب السير

والتواريخ الموجودة في تمام وجه الارض حتى ادعوا ما ادعوه ؟ وانى لهم
الاثبات ؟ بل اشتهر غير مرة انهم عثروا في بعض المالك كإيطاليا على كتب
تواريخ عنهم دالة على حقيقة مذهب الاسلام فاطمروها سريعا خوفا عن
الفضيحة •

وثالثا على فرض صحة دعواهم وتسليم عدم ذكر اهل السير والتواريخ
تقول : ان عدم ذكرهم فيها : أما لعلهم بكونه من جملة معاجز نبينا فلم
يشتبهه عنادا حتى يكون لهم طريق انكار نبوته وعدم ثبوت الحجة عليهم
بضبط ما هو معجز وخارق للعادة ومبطل لدعواهم في كتبهم وتواريخهم كما
مر في الجواب ، واما لاعتقادهم بأن شق القمر كالخسوف والكسوف
لامتناعهم الخرق والالتيام في الفلك ، وقولهم بمحاليتهما ، أو كظهور شيء
في الجو كنجم ذو ذنب ونحوه ، وأجاب به أيضا الامام فخر الرازي في
التفسير الكبير في تفسير سورة اقتربت الساعة ، قال : وأما المؤرخون تركوه
لأن التواريخ في اكثر الامر يستعملها المنجم ، وهو لما وقع قالوا بأنه مثل
خسوف القمر وظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر ،
فتركوا حكايته في تواريخهم انتهى •

المقالة الرابعة

في ابطال القول بوحدة الناطق

والمراد بها عند من قال بها : لزوم وجود رجل واحد ناطق غير امام
الزمان في كل عصر وأوان ، يعني يجب ان يكون في كل عصر وزمان رجل كامل
من جميع الجهات غير امام الزمان عالم بكل العلوم ومتصرف في الكون
وواسطة بين الامام والرعية في ايصال الفيوضات الكونية والشرعية من
الامام الى محاله من الخلق ، ومرجع لتسام المخلوقات من جميع المراتب ، ولا

يجوز لاحد من العلماء مع وجوده ادعاء استقلال واجتهاد ، بل يجب عليهم ان يدعوا الخلق اليه ، ويجب على جميع المكلفين معرفة ذلك ، ولو ماتوا ولم يعرفوه ماتوا ميتة جاهلية وميتة كفر وتفاق ، ويسمون هذا الرجل في كتبهم ورسائلهم بأسماء عديدة : كالناطق ، والامام ، والنائب الخاص ، والشيخ والسلطان ، والحاكم ، والامام الناطق ، والوزير ، والنائب الكلي ، والرب ومؤسس الاساس ، ومقنن القانون ، والرحمن ، والاله ، والشهيد ، والنذير ، والباب ، والركن ، والقطب ، وسلطان الدنيا والآخرة ، والحجة الكلية ، ومبتكروا هذا الاعتقاد ومؤسسوه قد ملؤوا كتبهم ورسائلهم لا سيما كتاب برهان القاطع للحاج محمد خان والرسالة الاسحاقية له أيضا ، ورسالته في جواب سؤال الشيخ الجليل الشيخ حسين المزيدي • ونقل انشاء الله في الفصول الآتية : عين عباراتهم ، ونزه ساحة الشيخ الاوحد الاحسائي والسيد الامجد الرشتي وسائر تلاميذه ومن شرب مشربه عن رائحة هذا الاعتقاد الفاسد والمذهب الكاسد فانتظر لذلك •

الفصل الاول

يجب علينا ان نقل مقدارا من كلمات الحاج محمد كريم خان وولده الحاج محمد خان من كتبهما ورسائلهما حتى ثبت معتقدهم ونسب طريق الاعتراض والانكار من تابعيهما ومريديهما • قال الحاج محمد كريم خان في خطه الى السيد الامجد أنار الله برهانه : « ومن المطالب ان اعتقادي ان من لم يعرف السابق عليه والباب الذي يجري منه جميع الفيوض التي به قوامه كونا وشرعا اليه لم يعرف شيئا من التوحيد والنبوة والامامة ، ومن لم يعرف ان بينه وبين الائمة عليهم السلام من القرى الظاهرة فليس بموحد ولا ملي ولا شيعي ولا موالي ، وان كان في الشرع الظاهر يسمى بذلك ، ولكن كلامي في الحقيقة ، واريد به تسميته اذا لحد في قبره وسهر في برزخه وقام في قيامته •

وكما انه لم يسم بذلك اعتقادا لم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يخمس ولم يحج ولم يجاهد عملا فاعماله كلها هباء منثورا » وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا « (١) ولا أرى الاعمال منجية وان صلحت الا بولايته ، الى ان قال : والبرهان على ذلك ان جميع الفيض والخير والنور والكمال والمدد الطيب يجري على الرجل المتقدم عليه الذي هو باب الله وباب الله اليه ، وهو فؤارة القدر فمن توجه اليه واستمد منه بالاقرار به والمحبة له الجاذبة عند الامداد سعد وفاز ، ومن لم يتوجه اليه وادبر عنه شقى وخسر ، كائنا ما كان وبالغا ما بلغ ، قرشيا كان أو حبشيا ، وأنا عبدك الاثيم محمد كريم ، قد انقطعت من الدنيا كلها اليك ، وقطعت جميع العلائق واعتصمت بحبلك الذي لا انفصام له ، واهجر فيكم زوجتي وبناتي وصرت فيك كما قال الشاعر فيهم :

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر
ونطرد ونشرد ونخذل ونقتل ونعادي ونؤخذ ونصبر فيك ، فهل بعد ذلك حجب ومنع ، وجميع ذلك أنت مطلع عليه ، وقد صرت بتمامي في ذكرك ولاجلك ، وجميع ذلك بمرئى ومسمع منك ، وليس أمن عليك بذكرك ذلك ، بل انا ممنونون فانه منك برز اليك ، الا اني استعطفك بذكر الاثك ، واسترحمك بنشر نعماتك ، والحمد لله رب العالمين ، فان منعني بعدلك ، وان قبلتني فبفضلك ، واني اعرض عليك اعتقادي فيك وعملي وخدمتي وسلوكي ، فان رددتني فبسوء قابليتي ، وان قبلتني فبحسن جودك ، وويلالى ان رددتني بعدما اعتقد ان من لم يعرف هذا الامر فهو ضال ، وهذا الذي أرى فيك ، ان الشيخ الاجل الامجد (اعلى الله مقامه) كان قطب زمانه لتصريح النبي صلى الله عليه وآله فيه : انت القطب ، ومن المعلوم ان العقل

هو وسط الكل ، فالعقل هو القطب ، فعلى ما ذكرنا سابقا كان اعلى الله مقامه العقل الظاهر ، والعارف عاقل ، والعقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ، فالشيخ الاكبر هو الذي به يعبد الرحمن ويكتسب الجنان لأنه العقل ، ومن قوله اعلى الله مقامه : وصلت طولاً الى ما وصل اليه سلمان ، ولكنه علمه في العرض اكثر منى . ولم ندر هل قال ذلك في أول امره او آخره ؟ وعلمنا ان سلمان : في آخر درجة من الايمان ليس فوقه احد ، بل ربما كان من البرازخ ، بل كان القوله عليه السلام (لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره) مع ايمان ابي ذر الآن ، فمن هذا الوجه علمنا انه : قطب العقول أي قطب النقباء ، ووجهه الى الاركان والغوث الاعظم وبرزخ بين ظاهر الاركان وباطن العقول ، كما كان سلمان كذلك ، فكان في مقام لايفوقه شيعة ، ولكن هل يساوي غيره كما ان الاركان اربعة وهم أعلى النقباء لكن مع تكثر الاركان والنقباء عرفت النقيب في مقام الواحدية والركن في مقام الاحدية والغوث لا اسم له ولا رسم الا في الركن والتجيب ، فوجه كون الشيخ الاكبر قطبا مع امكان كون آخر يساوي انه قطب جهة او قطر او صقع او اقليم ، لأن القطب في كل جماعة وجههم الى المبدء وان كان لصقع آخر قطب آخر ، كما ان لزيد وعمرو وبكر لكل واحد وجه الى المبدء هواية الله فيه ، وعلمنا ان كل نائب لابد ان يكون في حد المنوب عنه وجنسه ، ويكونان من روح واحد ونور واحد وطينة واحدة كالنبي والأئمة ، وكل واحد منهم وكلهم محمد (ص) ، هذا اذا كان النائب على الاطلاق والا يمكن النيابة في أمر مخصوص كأخذ وعطاء وغيرهما ، وعلمنا من طيفك الصادق « الى ان قال : « وقد رأينا ان الامر بعده رجع اليك ظاهرا ، ولا ناطق بعلمه سواك وان كان الناطقون كثيرين ، ولكن اين نطقهم من نطقك ، ولم يستفد من الشيخ غيرك » ، وكل من علم بعده علم منك ، فانت نائبه بالنص الجلى

منه اعلى الله مقامه ، والنائب في حد المنوب عنه ، فاذا أنت الذي بك يعبد الرحمن ويكتسب بك الجنان ، وانت سبيل الله ، وانت باب الله لا يؤتى الا منه ، كما سمعت منك في الطيف ، والآن يكون قريب ثلاث سنين وازيد أني جعلتك لو جهتي باب تجاهي في أوقات دعواتي وصلوتي ، واقدمك بين يدي حوايجي وارادتي في كل احوالي واموري ، وقد قال الشيخ ان هذه الزيارة من باب سلامي على جيران ليلى ، وفي الدعاء اللهم اني اتوجه اليك بمحمد وآل محمد واقدمهم بين يدي صلواتي واتقرب بهم اليك ، وفي الحديث قل : اللهم صل على محمد وآل محمد ، دون اهل بيت محمد ، ليدخل الشيعة ، وقال (ع) اتم من آل محمد من انفسهم ، وانت باب له ظاهراً وباطناً ، وفي الفقه الرضوي (ع) اذا أردت ان تفتح صلوتك فاجعل أحداً من الأئمة نصب عينيك ، فانا في جميع حالاتي مقدمك باباً في تجاهي واعتقده واعمل على تفصيل قدمته ولا اعيده ، وقد مر في المطالب السابقة ، واعتقد ان من لم يفعل هكذا صلى الى غير جهة القبلة والوجهة ، وهو مدبر مولد عن مبدئه وعن فوارة القدر ، ولا يصل اليه الفيض وهو مظلم ، وعلمت ان حقيقة جميع العلوم ونقطة العلم معرفة شيخ الوقت ، واصل العمل وحقيقته وروحه حب الشيخ ، لأن من عرف الشيخ عرف الله والنبي والوصي وصفاتهم واسمائهم ، وليس الا الله واسمائه وصفاته ، ومن احبه هو العامل بعمل الحى ، قال (ع) : هل الايمان الا الحب والبغض حب على حسنة لا تضرب معها سيئة ، ومن احبه عمل بما يرضيه واجتنب ما يسخطه ، وان كسر شيء من عمله احياناً اجيره الحب احياناً . واري ان من ليس له هذان لا علم ولا عمل ، وان منتهى الحظ من الله والنبي والولي صلى الله عليهما ما تزود اللحظ في الشيخ ، لأن منه يتزود اللحظ لاغير ، والمدركون لذلك قليل . واري زينة الحيوية الدنيا هذا هو ، كذا اذكرني في نفسك اذكرك

في نفسى ، ومن يعيش عن ذكر الرحمن ، هذا هو نسوا الله فنسيهم ترك هذا
واتبع سبيل من أقاب الى هذا هو ، ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ترك
هذا ، من جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، هذا هو لأنهم قالوا : سبيل الله
شيئتنا الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لاتعبوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ، هذا هو اهدنا الصراط المستقيم ، هذا
هو الى غير ذلك من الآيات والاخبار التي امر عليها واري فيها هذا الامر
ظاهرا ، بل لا أرى غيرها ولا اطليل تصديقك بذكرها مجملا ، أما في الديار
سواء لابس مغفر وهو الحمى والحقى والفلوات) هذا اعتقادي فيك قد
ابديته فليقبل الواشون او فليمنعوا ، ولكنه ابديته لك واخفيت عن غيرك
الا واحدا من أخواني المصدقين هذا مجملا ، وعن اثنين آخرين كانا
صوفيين ما كانا يدخلان في هذا الامر الا بمثل هذا ، فارخيت لهما العنان
في الجملة فقبلا ودخلا ، واخفيت عما سواهما ، ولما كان يجب على عرض
الحال عرضته عليك والامر أمرك ، اصنع كلما تأمرني به » انتهى كلامه .

ثم يذكر بعد هذه العبارة مطالب قريبة مما ذكرنا فتأمل فيها تربها
صريحة في المدعى حيث صرح بوجوب اعتقاد رجل واسطة بين الخلق
والأئمة في ايصال الفيوضات الكونية والشرعية ، وسماه زيادة على ما عددها
من اسمائه : بشيخ الوقت كما يسمى الصوفية مرشدهم به ، وبالباب ،
وفوارة القدر ، والعقل ، وقطب العقول ، وقطب النقاء ، وقال : بأن ذلك
الرجل في زمان الشيخ الاوحد هو ، وبعده السيد الامجد ، ومن لم يعتقد
بما ذكره من معتقده فليس هو بموحد ولا ملى ولا شيعي ، ولا موالى ،
وجميع اعماله من الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد وغيرها هباء
منثور ، والعمل المنجى له في البرزخ ويوم القيامة محبة هذا الرجل والاقرار
بنفائله وولايته ، ومن عرفه فاز وسعد ، ومن لم يعرفه او أنكره شقى

وخسر ، وهو سبيل الله وبابه ، وبه يعبد الله وبه يكتسب الجنان ، وقال خطابا للسيد الامجد : بك يعبد الرحمن ويكتسب بك الجنان ، وانت سبيل الله ، وانت باب الله لا يؤتى الا منه ، والآن يكون قريب من ثلث سنين وازيداني جعلتك لوجهتي باب تجاهي في اوقات دعواتي وصلواتي الخ * ونسب بعض الاطيان الجعلية الى السيد الامجد زعما منه أنه يمكن اثبات المطلب المخالف للضرورة به ، كما ستعرف انشاء الله تعالى *

وان اردنا ابطال ما ذكره في خطه هذا كلمة بعد كلمة بعدنا عن المطلب في المقام وخرجنا عن النظام ، ثم أنه لسننا في هذا الفصل في صدد التعرض لفساد ما ذكره وابطال ما برهنه ، بل المقصود الاهم فيه اثبات ما ام وتوضيح ما به اهتم ، تأكيدا للمدعى وتبيينا لما ادعى ، فانتظر النقض والابرار فيما يأتي من فصول المقام *

وبالجملة قال أيضا في آخر خطه وخاتمته : « ومما يجب عرضه عليك : ان الله سبحانه قال لنبيه صلى الله عليه وآله : انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى : كل نفس ذائقة الموت ، وهو أمر لا بد منه ولا مفر عنه وقد مات محمد صلى الله عليه وآله وعلى وأولاده عليهم السلام وشيعتهم ، وهذا أمر كائن فأن كان كائن عليك لا ارأنا الله ذلك ، فمن ولي الامر بعدك ؟ واني اعتقد اعتقادا جازما ان من لم يعرف شيخ زمانه لم يعرف امامه يقينا ، فان الشيخ سبيل الانام ووجهه وتعريفه ، ومن لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ، ولا بد لمعرفة كل شيخ من نص الشيخ السابق على اللاحق ، او تصريح نفس شيخ الزمان بعدما عرفت صدقه ، ونحن الآن قدمنا الله علينا بتصديقكم لما رأينا من اثاره ، حتى لو كان يجوز نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله وادعيتهم النبوة لم نطلب منكم معجزة ، بل والله مع ذلك لو ادعيت ذلك الآن بل اعظم من النبوة واعظم لصدقتك بلا معجزة ، كما كتبت فيما

قبل بلا ادعاء منك ، فان الله صدقك وقدرتك واصلاح امرك ، ولا يفلح الساحر حيث اتى ، وان الله لا يصلح عمل المفسدين ، وانت مصدق فيما ادعيت مطلقا بلا معجزة ، فانك بنفسك برهان والمعجزة للجهال ، فالمرجو منكم ان تنصّوا على الشيخ الذي بعدكم ، فلعلنى بمقادير الله بقيت فلا اموتن مينة الجاهلية ، وأكون بفضلك وجودك عارفا بربى ، وهذه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وقد كانوا يسئلون وينصون كما نص الأئمة والمشايع وشيخنا الاوحد فاسئلك بجاه شيخك ووجه الله الاكرم لك ان لا تخيبنى ، وانا عبدك لا تلميذك ، ان امرتني بالكتمان فلن نقش بحول الله وقوته ، وانا متوقف امرك ونهيك ، وهذه حاجتي فأستجب لى ، وما قصرت في الدعاء مما فيه صلاحى ونظام امرى من على من عندك فضلا منك فأنتك واسع كريم الخ » .

فأنتظر لابطال هذا المذهب وتنزيه ساحة الشيخ الاوحد والسيد الامجد من هذه المقالات والاقاويل بأوضح سبيل واتم برهان ودليل ، ولا يضرهما هذا الاعتقاد في حقهما ، ولا يدل على رضاها ، بل مشكّل من يعتقد في حقهما من العقائد الرديّة مثل النصارى حيث يعتقدون في حق عيسى (ع) الالهية ، وليس كل اعتقاد المعتقدين دليل رضى المعتقد فيه من الموحدين ، والا لرضى نبي الله موسى وعيسى بما قال فيهما اليهود والنصارى من زخرف الاقاويل العياذ بالله .

تبيينه

الظاهر من أصراره للسيد الامجد (انار الله برهانه) هو الاستجازه منه والتصريح منه (انار الله برهانه) في حقه بما يقوى به عزمه ويشتد به جزمه ، فمع اصراره كله لم يجب خطه ومكتوبه على ما سمعنا ممن سمع من السيد الجليل السيد محمد الخراساني تلميذ الشيخ الاوحد وغيره ممن

حضر مجلس السيد الامجد ، فضلا عن الاجازة له ، مع احتمال وجوب الجواب ، لأن جواب الكتاب كرد السلام في بعض الاخبار ، وما يبرزه التابعون والمريدون من الاجازات كذب ومجعول ، ليست مناط الاعتبار ، اذ هو في اول كتابه فصل الخطاب في الفصل السادس والعشرون قال : فقد اجازني في رواية جميع تلك الكتب التي نقلت منها كتابي هذا العالم العامل والفاضل الكامل الولي بلامين جناب الملا حسين الكنجوى ، والعالم الثقة الامين الآغا محمد شريف الكرمانى بحق روايتهما اجازة عن السيد القمقام والحبر العلام ، الى ان قال : سيدنا وسندنا وفخرنا وعزنا واستادنا السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي اعلى الله مقامه وانا في العالمين برهانه الخ . ثم ذكر اجازة السيد الامجد لهما في كتابه تبركا وتيمنا ، فلو كان مجازا منه أنار الله برهانه بلا واسطة لكان نقل اجازته له في كتابه اولى واقرب الى افتخاره . ورأيت في نسخة صحيحة خطية انه نقل اجازة السيد الامجد لهما في هامش كتابه ولما طبع دخلت في المتن وتغير متن العبارة بواسطة ادخالها فيه ممن طبع ، والفظن الذكي لا يخفى عليه حزاة العبارة لو تأمل فيها ، اذ من المعلوم ان ادخال فقرة او اكثر بلا تحريف في العبارة موجب لحزازتها .

الحاصل وان كان ذكر هذا المطلب لا يليق بالمقام لكن لما رأيت بعض الاجازات الجمعية المفصلة والمختصرة له المنسوبة الى السيد الامجد (قدس الله سره) في ايدي بعض التابعين له احببت التعرض له كي لا يغتر بها بعض الاخوان من ايتام امناء الرحمن ، ويعتقدوا صحة ذلك بلا دليل وبرهان . قال أيضا في الرسالة الواردة في آواخرها : « فحينئذ يمكن ان يكون في عصر واحد شخصان محيطان بجميع الاشياء التي في رتبتهما وما دونهما خبرا ، ولكن لا يمكن ان يكون كلاهما ناطقين بل احدهما ناطق والآخر

صامت وجوبا ، والمراد بالناطق المعبر المؤدي كونا وشرعا ، والصامت العالم غير المعبر المؤدي الخ . وقال بعد هذه العبارة : فأعلم انه يجب ان يكون في كل خلق رجل من الشيعة يحكى في جميع فتاويه الحجة المعصوم الحى ، يعني فتاويه في الولايتين جميعا الخ .

وقال أيضا في رسالته الفوايد الموضوعة لاثبات هذا المطلب في الفائدة السادسة بعد نقله الاخبار والادعية والآيات وتأويلها على زعمه في حق النقباء : وبعد صحة اطلاق اسم الامام وكونهم أي النقباء امام زمان من يليهم كما عرفت من الاخبار السابقة والسعوات فيشمل هذا المقام الخبر المتواتر : « من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية » ، بل ينحصر الخبر فيهم لأن آل محمد (ص) هم ائمة الملك وائمة العالمين ، ولا اختصاص لهم بزمان دون زمان ، كما ان الله سبحانه رب العالمين والنبى نبى العالمين (ص) ، وكل اوصيائه ائمة العالمين ، واما امام الزمان فهو النقيب في العصر الذي يليه الخ .

وقال أيضا في رسالته الموضوعة في جواب سؤال ملا محمد باقر الرائى الكرمانى : فاذا جاز اطلاق لفظ الامام والحجة على اكابر الشيعة وافاضلهم ، ورد أخبار كثيرة في لزوم وجود امام ظاهر وحجة قائمة في كل عصر ، تبين انه لا بد وان يكون في كل عصر من شيعتهم حجة الله ظاهرة وامام يقتدى به ظاهر حتى يرجع الناس اليه ، ثم قال بعد هذا الكلام : تبين ان من مات من هؤلاء وليس له امام مات ميتة جاهلية ، ومن اصبح من هذه الامة لا امام له من الله ظاهرا عادلا اصبح تايها ، وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر وتفاق ، اذ تركه بعد المعرفة واقامة الحجة .

وقال أيضا في كتابه « ارشاد العوام » في الجلد الرابع في الصفحة العاشرة من طبعة البمبي : وهمچنين اين ملك بايد دائما حاكم حي دران

قائم باشد وتدير إملك وعباد وبلاد را نماید واحوال رعيت خود عالم
وتدير امرایشان نماید .

وقال أيضا في الصفحة الحادية عشر والحادية والعشرين منه : امام
غائب مثل امام مرده است كفاية نميكنند ، حي حاضر ضرور است . ولو
تصفح المجلد الرابع من ذلك الكتاب لاتجد فيه ورقة ولا صفحة الا صرّح
فيها وأشار ولوّح على لزوم وجود هذا الرجل الذي يعبر عنه بالامام الحي
الحاضر الناطق ، فلا حاجة الى نقل عبارته .

وقال ابنه الحاج محمد خان في رسالته الموضوعة في جواب سؤال
الشيخ بلايين الشيخ حسين المزيدي في أوائل الرسالة : واما ما ذكرت من
وحدة الناطق فلا أريد وحدتهم بل اريد منه رئيس الكل وسائسهم ، وهو
النائب الخاص الذي يكون للامام عليه السلام في كل زمان ، وقام على ذلك
البرهان من كلام مشايخي . ثم قال بعد قليل : فاذا كان للامام نائب خاص
يكون هو المرجع لجميع النقباء وهم يعرفونه ويدورون حوله ، وهو بسبقه
يكون اول مستفيض من الامام ، وهو يفيض عليهم دائما والامام يفيض
عليه ، وهم لا يتمكنون عن الاستفاضة عن الامام (ع) ، وقال أيضا بعد
قليل : فهذا النائب الخاص هو الناطق للنقباء ، ويجب على الجميع الاتقياد
له والتسليم لامره والاخذ عنه الخ .

ثم يستشهد على مطلبه الفاسد ببعض كلمات الشيخ الاوحد والسيد
الامجد التي سنذكرها في الفصول الآتية ، ونزهرها عن هذا الاعتقاد .
وقال أيضا في آخر تلك الرسالة : وبالجملّة لاحاجة الى تفصيل القول ،
ومجمل الكلام الذي اعيدته في الختام : ان وحدة الناطق امر مسلم ، والمراد
منه النائب الخاص او من يقوم مقامه انتهى .

وقال في الرسالة الموضوعة للجواب عن سؤالات ملا علي الاسكوثي

في اوائل المسئلة التاسعة عشر : ولكنهم استبدوا بأرائهم وزعموا ان علم الشيخ عندهم ، غفلة عن حقيقة الحال : ان في زمان واحد لا يمكن تنطق اثنين ، والناطق واحد والباقون ساكتون ، وان لم يكن هكذا لكان الواحد باطلا وفي زمان « ابي » كان الحق معه وفيه ومنه واليه ، ولم يشركه احد في أمره انتهى .

وقال في رسالته السلوكية : مثل اينكه شيخ مرحوم اعلى الله مقامه در باره سيد مرحوم اعلى الله مقامه فرموده سيد كاظم يفهم وغيره لا يفهم يالا يقول الا ما اقول انا وهيجنين سيد مرحوم اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه در باره مولاي من اعلى الله مقامه بطور اشاره فرموده از اين جهة است كه مولاي من فرمود خواستم نايب خود را تعيين كنم تا پس از من اختلاف نشود شيخ مرحوم وسيد مرحوم فرمود منهم نميكنم واكر بطور عيان واضح ميفرمودند كه بعد از من رو بفلان كنيد اختلاف نميشد الا القليل وامتحن حاصل نميشد . يعني : كما ان الشيخ المرحوم اعلى الله مقامه قال في حق السيد المرحوم اعلى الله مقامه : سيد كاظم يفهم وغيره لا يفهم ، اولا يقول الا ما اقول انا وكذلك السيد المرحوم اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه قال في حق مولاي اعلى الله مقامه بطور الاشارة ، ولهذا قال مولاي : اردت ان اعين النائب بعدي حتى لا يقع الخلاف بعدي ، فحيث ان الشيخ المرحوم والسيد المرحوم لم يعينا انا ايضا لم اعين ، ولو كان يقول واضحا بطور العيان ارجعوا بعدي الى فلان لما وقع الاختلاف الا القليل ولما حصل الامتحان انتهى .

ليت شعري هل يثبت هذا الامر المخالف للضرورة بقول فلان وفلان ، وهو أيضا بطريق الاشارة لا العيان ، واين قال السيد الامجد في حق ابيه بطور الاشارة ما قال ؟ او قال الشيخ الاوحد في حق السيد الامجد ما قاله

من الكلام على وجه التردد ؟ واطلع عليه هو وابوه ولم يطلع عليه سائر المشايخ الكرام الذين فازوا من محضرهما على الدوام ما لم يفز به غيرهم ، ونالوا من افاداتهما النصيب الاعلى ، واستفادوا من كلامهما ما هم به اولى ، واستجازوا منهما بتلك الاجازات المطولة الزاهرة الصريحة الدالة على علو رتبهم وطول باعهم في العلوم الباهرة ، ومعلوم انهم اولى بالسر ممن لم يجيزاه بالاجازة الروية التي جرى بها سيرة العلماء وديدن الفقهاء خلفا عن سلف ، فضلا عن الاجازة الدراية ، لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

دعنا هذه الزخاريف الى التسطير ما ليس هو شأننا في المقام ولا مناسب لما نحن بصدد من الكلام نعوذ بالله من زلل الاقلام .

وقال أيضا في بعض رسائله في الجواب عن مسئلة الناطق : بدانکه ناطق امام است ونبی ودر وحدت ایشان أبدا سخن نیست از زمان آدم تا حال همیشه ناطق یکی بوده خواه از ائمة ما باشد یا سائر پیغمبر ان الى ان قال ومرادان ناطق نه محض سخن گواست بلکه مرادان کسیست که مرجع خلق باشد و خود رئیس و سائیس باشد ، الى ان قال : خلاصه چنین شخصی در ملك خدا هست که نائب خاص امام است و بر همه کس تسلیم امر او فرض است اگر او را ببینند و شناسند و هر کس از او تخلف ورزد در صورت شناختن یا دوستی نوعی و تسلیم نوعی او نداشته باشد در صورت شناختن از دوستی امام خارج است و کافر است مثل سایر کفار و این نائب خاص مسلم يك نفر است حال ما اصطلاح کردیم اسم او ناطق گذاردیم تو میخواهی اسم دیگر براو بگذار و این ناطق است نسبت بسایر خلق اگرچه صامت است نسبت بامام خود ، الى ان قال : خلاصه پس مطلب مادر ان مقام ان شخص است و امروز هم کسی ادعای این مقام را نکرده و ما هم او را نشناخته ایم و اما در ظاهر میان علما هم بسامیگوئیم ناطق

يكيست و مرادنيست كه حامل علم شيخ مرحوم اعلى الله مقامه يكيست جراكه شيخ مرحوم يك نفر عالم بودند ويك نفر نائب دارد وامام ميفرمايد كه خداوند عالم را نميبرد مگر اينكه نائبي براي او ميگذارد وخود اوهم ملهم ميشود كه نايبش كيست پس بعد از شيخ سيد مرحوم اعلى الله مقامه در سلسله نايب ايشان بود وبعد از سيد مرحوم آقا اعلى الله مقامه بودند وخود ايشانهم اظهار ميفرمودند كه يك نفر نائب دارند الخ *

يعني : اعلم ان الناطق امام ونبي ولم يكن في وحدتهم كلام أبدا من زمان آدم الى الآن ، فكان الناطق دائما واحدا سواء كان من الائمة او الانبياء ، الى ان قال : والمراد من الناطق ليس من ينطق فقط بل المراد منه الرجل الذي يكون مرجعا للخلق ورئيسا وسائسا ، الى ان قال : الخلاصة فمثل هذا الشخص في ملك الله الذي هو النائب الخاص للامام موجود وفرض على الكل تسليم امره ان رأوه وعرفوه ، ومن تخلف عنه عند معرفته او لم يكن له محبة نوعية وتسليم نوعي عند عدم معرفته فهو خارج من محبة الامام وكافر مثل ساير الكفار ، وهذا النائب الخاص مسلما واحد ، ونحن الحال نضطلع ونسميه بالناطق ، وان شئت فسمه بغير هذا الاسم ، هذا ناطق بالنسبة الى الخلق وان كان صامتا بالنسبة الى امامه (ع) ، الى ان قال : الخلاصة : مطلبنا في مقام ذلك الشخص وفي هذا اليوم ايضا لم يدع أحد هذا المقام ، ونحن أيضا ما عرفناه ، واما في الظاهر بين العلماء ربما تقول : ان الناطق واحد ، فالمراد أن حامل علم الشيخ اعلى الله مقامه واحد ، والشيخ كان عالما واحدا ، ويكون نائبه واحدا ، والامام (ع) يقول : ان الله لا يرفع عالما الا يجعل له نائبا ، وهو أيضا يلهم ان نائبه من هو ، فبعد الشيخ كان السيد اعلى الله مقامه في السلسلة نائبه ، وبعد السيد كان

(الاقا) (١) اعلى الله مقامه ، وهو أيضا كان يظهر ان نائبه واحد انتهى .
الحاصل غالب كتب ورسائل الوالد والولد مملوء بما ذكرنا ، وادلته
العامة كما ترى ، فلا حاجة الى تضييع الاوراق والعمر العزيز بنقل ازيد
مما نقل ، كفاانا هذا المقدار في اثبات ما ادعيناه من مذهبه واعتقاده ، وربما
تعرض أيضا لنقل بعض عبارهما عند الحاجة اليها .

الفصل الثاني

قال الله تبارك وتعالى : « آلم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
أما وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين » (٢) لاشك ولاريب ان الحكمة الالهية من اول الخلقة
الى زمان دولة الحق اقتضت امتحان الخلق في جميع الاعصار والامصار ،
واختبارهم حتى يميز الخبيث من الطيب ، والحق من الباطل ، والسعيد من
الشقي . ومن ابتداء العالم الى الآن كان يختبر الله الخلق بأنواع الامتحان
حتى يخلص الحق من خلط الباطل ، ويصفي المذهب الصحيح عن القبيح
الفضيخ ، ويعرف غثه من السمين ، وسرابه من الماء المعين ، وكان الاختبار
والامتحان غالباً بنوعين : ارسال الرسل وتكذيب الخلق وتصديقهم اياهم ، او خفاء
الحجة من بينهم وغيبته حتى تظهر مكنونات الخواطر ومستجبات الضمائر ،
الى ان اقتضت المصلحة الالهية ظهور نور وجود نبينا (ص) الى الوجود ،
ومن الغيب الى الشهود ، وحصون الامتحان به ، وتمييز الايمان المستودع
عن مستقره ، فخرج من خرج من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم
بتكذيبه ، وشقى ودخل من دخل في زمرة اهل الحق وسعد ، وانحصر الحق
في المقر والمعتقد به (ص) وتابعيه لسانا وجنانا ، ثم حصل الخلط والمزج

(١) يقصد بالاقا والده الحاج كريم خان أي انه على زعمه ان اباه كان

الناطق : الخ .

(٢) العنكبوت : ١ - ٣ .

بين المسلمين بالكثرة والتوالد ، واحتمل الايمان المستودع والمستقر في كل فرد من أفرادهم ، وامكن النفاق والاخلاص في كل شخص من اشخاصهم ، واستقرت النطف الخبيثة في الارحام والاصلاب الطيبة الطاهرة ، وظهرت بصورة اهل الايمان ولا ايمان لهم واقعا ، واحتاجوا الى الامتحان أيضا امتحنهم الله سبحانه بنائبه الاول ، والقائم مقامه صاحب الازل الاول ، فمن اقر به واعترف بولايته صار من المؤمنين المتبحرين ودخل في زمرة الفرقة الناجية ، ومن خالفه وانكر ما خصه الله به من الولاية العظمى كان من المشركين والمنافقين ، ودخل في زمرة الفرقة الهالكة الضالين ، ولم يبق بهذا الامتحان العظيم الا القليل : « ارتد الناس الا اربعة » وفي رواية : « الا سبعة » ، وهكذا الامر في زمن كل واحد من الائمة الهداة عليهم السلام والصلوة كان يحصل في الخلق اللطخ والمزج ، ثم يمتازون بالايمان بامام زمانهم والانكار به ، وخرج بهم سلام الله عليهم عن جادة الحق فرق كثيرة ، وانحرفوا عنها الى طريق الضلال ، الى ان وصلت النوبة الى امام زماننا بقية الله حجة ابن الحسن « عجل الله فرجه وسهل مخرجه » ، امتحن الله سبحانه اولاً بغيته واستناره عن الخلق ، ثم بوكلائه ونوابه الخاص ثانياً : عثمان بن سعيد العمري ، ثم محمد بن عثمان ، ثم حسين بن روح ، ثم علي ابن محمد السيمري ، وامر تمام الشيعة بمتابعتهم على الترتيب ، ونهى عن مخالفتهم ، وجعل طاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، وحصل بهم امتحان جمع كثير ، وخرج بهم عن جادة الحق جم غفير ، وهلكوا في وادي الضلالة ، وغرقوا في بحر الغواية ، كأبي محمد المعروف بالشريعي ، وهو اول من ادعى النيابة والوكالة عن قبل الحجة عجل الله فرجه ، وتبعه جماعة وخرج التوقيع الشريف عن الناحية المباركة بلغنه والبراءة منه ، ولعنه الشيعة وتبرؤا منه ، (لعنه الله) ، ومحمد بن نصير النيمري ، وهو انكر وكالة محمد

بن عثمان وادعاهما لنفسه بعد ابي محمد الشريعي ، والحلاج والشلمغاني
وابى طاهر محمد بن علي بن بلال واحمد بن هلال الكرخي ونظايرهم الذين
ادعوا النيابة والوكالة عن طرف الحجة عجل الله فرجه ، وانكروا وكالة
الوكلاء الاربعة ونيابتهم ، وتبعهم جمع كثير ، ومال عن الحق اليهم جم
غفير ، وحصل أنكار اولئك والميل الى هؤلاء امتحان عظيم ، وخرجوا هم
وتابعوهم عن الفرقة الناجية الامامية ، ولحقوا بالفرقة الهالكة الضالة .
ثم لما كان الاختبار والامتحان بنص الآية الشريفة من بد والخلق الى
ظهور دولة الحق ، ورفع الباطل عن وجه الارض بالكلية ، صار الامتحان
بعد انقضاء مدة وكالة الوكلاء الاربعة الخاصة ووقوع الغيبة الكبرى
بوجود النواب العامة ، الذين أمروا الخلق بالرجوع اليهم ، والاخذ عنهم
معالم دينهم ، وايصال الحقوق الراجعة للامام اليهم ، والذين حكمهم حكم
الله ، والمستخف بهم والراد عليهم مستخف بالله وراد عليه وعلى اوليائه
الكرام عليهم الصلوة والسلام كما في مقبولة عمر بن حنظلة ، عن ابي عبدالله
عليه السلام قال : « انظروا الى رجل منكم قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا
وحرامنا ، وعرف احكامنا ، فأرضوا به حكما ، فاني قد جعلته عليكم حاكما ،
فاذا حكم بحكمنا ولم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد ، والراد
علينا كالراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله الخ . . . » . وفي التوقيع
المبارك : « واما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي
عليكم ، وانا حجة الله عليكم » ، انتهى .

فالنائب العام في زمان الغيبة الكبرى : الذي هو حافظ لدينه وصاين
لنفسه ، ومخالف على هواه ، ومتبع لامر مولاه ، حكمه حكم النواب
الاربعة الخاصة ، فمن ردّ عليه ولم يقبل قوله واستخف به بفعل أو رد قول
او افتراء او بهتان ، خرج عن جادة الحق والطريقة المستقيمة ، وكان حكمه

حكم اهل الضلال، الا أن يتوب ويتوب الله عليه . فويل لمن باع دينه بدينه ، واستبدل الباقية الدائمة بالفانية الزائلة ، لاغراض فاسدة دنيوية ، كأقبال اشباه الناس الذين يوسوس في صدورهم الخناس اليه ، وتكثير السواد حوله ، واستماع صوت النعال خلفه . وبالجمله يجب على كل احد الاجتناب عن امثال هؤلاء ، لانهم سرقة الدين ، وعدم الاعتناء والاعتماد عليهم وعلى ثقلهم ونسبتهم الا بعد التجسس والتفحص ، « ان جائكم فاسق نبأ فتيبنوا » ، عدم الاعتراض بهم وبتصنيفهم وتأليفهم الا بعد الوثوق بهم ولاعتماد بقولهم :

لو كان في العلم غير النقي شرف لكان اشرف كل الناس ابليس اذ ليس مقصدهم الا الرياسة الدنيوية ، والوصول الى ما ربهم الدنية ، والاكتساب بعلومهم الظاهرية ما هو شرف الدنيا الدنية ، والاقتضار بها عند ابناء الزمان والارتفاع في هذا الدهر الخوان ، « فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى » (١) فأحفظ وصيتي واعلم ان من أفترى على احد من النواب العامة ، وتجاسر عليه بما لا يليق حكمه حكم من استخف بالله وأوليائه الطاهرين ، وانكر وكالة النواب المنصوصين والاربعة المخصوصين ، وخرج عليه اللعنة من التوقيع المبارك ، وتبصر في أمر دينك وتكحل بنور الايمان ، حتى تعرف سارق الدين في هذا الزمان ، فالقابض فيه على دينه كالقابض على جمره غضاء ، وتنجو يوم القيامة عن لهبات لظى .

الفصل الثالث

من جملة ما تمسك به الحاج محمد خان واستدل به على ما ذكرناه من

(١) النجم : ٣١ ، ٣٢ .

مدعاه في رسالته الموضوعة لجواب سؤال الشيخ بلامين جناب الشيخ حسين المزيدي رحمه الله ، كلام الشيخ الاوحد في « شرح الزيارة الجامعة » في شرح فقرة : (وشاهدكم وغائبكم) ، قال اعلى الله مقامه : أي مؤمن بشاهدكم أي الائمة الاحد عشر عليهم السلام ، وغائبكم اي الحجة عليه السلام ، او شاهدكم أي الناطق منكم ، يعني قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم ، المسمى بالغوث على اصطلاح اهل التصوف ، ويسميه افلاطون مدبر العالم ، وارسطو انسان المدنية وهو الفار قليطا أي مظهر الولاية او الموجود المقابل لمن مضى ولمن يأتي ، او الحاضر او الشاهد على المكلفين او لاعمالهم ، او العالم بالشهادة والمدبر الى الخلق ، او بالملك المحدث لهم او عنهم على الاحتمالين ، او القائم على نفس بما كسبت الى غير ذلك • وغائبكم اي الامام الصامت ، ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت ، والصامت موقوف على الاذن من الناطق ، فغيوبته بغيوبة الاذن ، فهو ناطق بالناطق ، وحاضر شاهده ، أي بأذن الناطق ، ويتوقف الاذن على وجود الناطق الا في الحسن والحسين (ع) ، فان الحسين ناطق مع وجود الحسن ، وانما هو صامت مع حضوره ومشاهدته ، فيتوقف الاذن على حضوره خاصة في حق الحسين ، او الغائب غير الموجود ممن مضى منهم عليهم السلام وممن سيأتي انتهى •

فلو كررت النظر في كلامه اعلى الله مقامه لرأيت انه ليس فيه إشارة على ما ادعاه هو وابوه من لزوم وجود رجل ناطق من دائرة الرعية في كل عصر وزمان ، فضلا عن التصريح والدلالة ، نعم يمكن الاستشهاد بعموم فقرة واحدة من كلامه وهي قوله : ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت ، لكنه مردود بأن هذه الفقرة عين الحديث والخبر ، وانها مقتبسة منه بتصريحه في مواضع عديدة بأن الحديث ليس عاما ولا مطلقا ، والظاهر ان الحاج محمد خان اما غفل عن تصريحه او لم يطلع عليه ، ولذا خبط خبط عشواء قال في

المجلد الثاني من « جوامع الكلم » في الرسالة الصالحة بعد السؤال انه ورد لكل زمان امامين صامت وناطق ، فمن الصامت ومن الناطق زمن الغيبة ؟ : أقول : هذا الحكم مختص بما عدى الطرفين ، اد لايمكن ان يكون آدم « على محمد وآله وعليه السلام » اول ما خلق وخلقت حواء عليها السلام منه ليس معه امام صامت ، لأن شيث ابنه (عليه السلام) اول الائمة الصامتين ، وهو في آخر اولاد آدم (ع) ، ولأن الصامت انما يكون من اولاد آدم (ع) ، وهم متأخرون عنه ، فقد مضى على آدم (ع) زمان وهو امام ناطق لأنه حجة على حواء قبل ان تلد شيثا ، هذا حكم الافتتاح فيلزم ان يكون حكم الاختتام كذلك ، فالحديث المشار اليه ليس عاما ولا مطلق الحكم ، فانهم السر في افتتاح التكليف والحجج عليهم السلام ، ونظيره في الاختتام انتهى .

فأنظر كيف صرح اولاً : بأن حكم الناطق والصامت مخصوص للمعصومين وفيما بينهم ، ولا ربط له بالرعية كائنا من كان من دائرتها . وثانياً : بأنه لاعموم للخبر الشريف في المعصومين أيضاً ولا شمول له لكلهم بل هو مقطوع الاول والآخر ، كان آدم (ع) مدة من الزمان ناطقا ولم يكن له صامت الا في آخر عمره الشريف ، هذا حكم افتتاح المعصومين ، واختتامه أيضاً كذلك ، يعني الحجة عجل الله فرجه بعد العسكري (ع) الى الآن ناطق او صامت ، وليس له ومعه ناطق او صامت .

فظهر ان قوله : ولا بد لكل زمان من ناطق وصامت في كلامه المنقول من (شرح الزيارة) مقتبس من الخبر الشريف ، ومراده منه هو ما فسرناه وأوضحه وبينه في جواب السائل هنا عن الخبر الشريف ، وليس فيه عموم ولا اطلاق ، بل هو مقطوع الاول والآخر ، نعم عمومه في المعصومين فيما عدى الطرفين كما ذكر ، ولا ربط له بدائرة الرعية بوجه من الوجوه ، فلم

يقيق للتمسك به محل ولا للاستشهاد بكلامه ، بل هو كما ترى في خلاف ما راموه ظاهر ، بل بانضمام كلامه الثاني اليه صريح زاهر ، ثم لا يخفى ان من اطلع على الاخبار الواردة في هذا المضمار وجاس خلال تلك الديار علم ان لفظي الناطق والصامت من الالفاظ المستعملة في المعصومين المختصة بهم دون غيرهم من الرعايا ، منها ما في أصول الكافي في باب (ان الارض لا تخلو من حجة) عن حسين بن ابي العلاء قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : تكون الارض ليس فيها امام ؟ قال : لا ، قلت : يكون امامان ؟ قال : لا ، الا واحدهما صامت انتهى . وان كان لفظ الامام فيه مطلقا لكن القرابين تدل على ان السؤال عن الامام المعصوم والجواب عنه أيضا ، والامام يجعل المنحوت من مبدعات اوهام اهل هذا الزمان ، لم يكن له ذكر في زمن الائمة حتى يقع عنه السؤال والجواب يشمله ويطلق عليه لفظ الصامت ، ومنها خبر بصائر الدرجات عن ابي عبد الله عليه السلام قال : « ابي الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا ، وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما ، وجعل لكل علم بابا ناطقا ، من عرفه عرف الله ، ومن انكره انكر الله ، ذلك رسول الله ونحن » انتهى ، ومنها فقررة الخطبة الروحية قال أمير المؤمنين (ع) : « انا الصامت ومحمد الناطق » ، ومنها فقررة حديث النورانية : « وكان محمد الناطق وانا الصامت ، ولا بد في كل زمان من ناطق وصامت » .

وبالجملة من كان له ادنى اطلاع في الاخبار علم بلا غبار ان هذين اللفظين مما استعمل فيهم سلام الله عليهم دون غيرهم ، أي من الالفاظ التي لها حقيقة عرفية خاصة ، فاستعمالهما في غيرهم يحتاج الى القرينة اذا وجدا في كلامهم عليهم السلام نحملهما على المعصوم ونريده منهما بلا قرينة فكيف اذا احتقا بالقرابين المتصلة او المنفصلة المفيدة للقطع . واما اطلاقهما على

غيرهم وأرادة الغير منهما يحتاج الى القرينة ، اذ هو مجاز عند العرف الخاص ، وان كانا مستعملين في المعنى اللغوي ، ولا يصار الى المجاز الا بدليل ، واني له به .

الحاصل ليس غرضنا في هذا المختصر التعرض لتنام ادلة الخصم ونقضها بل المقصود التام ، وما عليه الاهتمام هو تنزيه ساحة الشيخ الاوحد والسيد الامجد عن لوث هذه النسبة ، وبيان ان مشايخنا بريئون عن هذا الاعتقاد ، وكلماتهم منزهة عنه ، وليس فيها رائحة ما نسب اليهم بوجه ، كما سيتضح لك أيضا في الفصول الآتية .

الفصل الرابع

ومن جملة ما استمسك واستشهد به الحاج محمد خان في رسالته الموضوعة لجواب سؤال الشيخ بلامين الشيخ حسين المزيدي رحمه الله : كلمات سيدنا الامجد اثار الله برهانه في رسالته « الحجة البالغة » ^(١) ونحن ننقل تلك الكلمات التي تمسك بها كلا وطرا وان كانت مطولة ، حتى لا تخفى على المنصف خافية ، ولا يغتر بما نسبوا اليه ، ويعلم انه كذب واقتراء وتزوير واجترأ .

قال اثار الله برهانه فيها : (فاذا وجب الاختبار والامتحان لتبين الكاذب من الصادق والمتباكي من الباكي فأعلم ان الله تعالى ابتلى واختبر الذين قالوا : لا آله الا الله واطهروا كلمة التوحيد بتكليفهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله ، والقول بأن محمد رسول الله (ص) ، فمن اقر به مؤمنا مصدقا مخلصا فهو من أهل الاخلاص بالتوحيد ، ومن لم يؤمن به مع ظهور ادلة نبوته وآيات رسالته فهو من المشركين غير المصدقين ، بالتوحيد ، لأن

(١) راجع المجلد الثاني من مجموعة الرسائل للسيد كاظم الرشتي الحسيني (قدس الله سره) المطبوع في ايران صفحة (٢٩٠ - ٣٢٠) .

المخلص لا يخالف من أخلص له الطاعة ، والمخالف للطاعة ليس مخلصا له ، فخرج بهذا الابتلاء والاختبار خلق كثير ، كاليهود والنصارى والمجوس والصابئة وسائر فرق الكفار » ، الى ان قال :

وبالجملة فان الله سبحانه ابتلى امة محمد (ص) وافتتنهم واختبرهم بالائمة الاثني عشر ، وجعل انكار احديهم كإنكار كلهم ، فهؤلاء الفرق المنكرون لكلهم او واحد منهم خرجوا عن كونهم من امة محمد (ص) ، لانهم خرجوا عن كونهم شيعة امير المؤمنين (ع) ، فأخرج الله سبحانه اضغانهم ، وابان بوطنهم وظهر سرايرهم ، وابان خروجهم عن امة محمد (ص) ومروقهم عن الدين ، فالمنكر لهم او المنكر لاحدهم كافر بمحمد (ص) ، وهو كافر بالله ، فالمنكرون هم الكافرون ، وهم ما عدى الاثنا عشرية الفرقة المحقة ، والحكم باسلامهم وطهارتهم من شريعة التقية والعسر والخرج ، فصفى المؤمنون الخالصون في الشيعة الاثني عشرية » ، الى ان قال بعدكم سطر :

« واما هؤلاء الاثنا عشرية فقد جرى المزج والخلط واللطخ فيهم ، اذ ليس كل من اقر باللسان يعلم منه ان يكون ذلك معتقده في الجنان ، ولا كل من اقر بالجنان يعلم منه انه مستقر الايمان ، فان الايمان المستقر والمستودع في كل شيء محتمل ، والاقرار بالاخلاص والنفاق في كل فرد ممكن ، وكون النطفة الخبيثة في الاصلاب الطاهرة في كل مؤمن متوقع ، قد يلد المؤمن خبيثا لكنه حيث نما ونشأ في هذه الفرقة يظهر دين ابويه ويبطن ما حوت عليه سريرته من النفاق ، او أنه يظهر الايمان وهو في قلبه شاك مرتاب ، فالموجب الداعي للاختبار في كل مقام من المقامات الثلاثة : أي التوحيد ، والنبوة نبوة محمد (ص) ، والولاية ولاية امير المؤمنين وأولاده ، هو - بعينه موجودة في هذه الفرقة التي هي صفوة الصفوة ، فلولا التمييز والتبيين

لما امتاز الغث من السمين ، ولما تبين الحق الصريح المبين ، لأن الاعتناء بهذه
الفرقة المحقة أكثر والعناية بهم اعظم ، لانهم صفوة الوجود ، بهم يرزق الله
العباد ، وبهم يدفع من البلاء ، وبهم يكشف الضر ، وبهم يدفع من البلاء وبهم
يكشف الضر وبهم يدفع الهم » ، الى ان قال بعد اسطر :

« ولما كان في جميع مراتب الابتلاء انما كان الابتلاء بالنواب لاغير ،
فان الله سبحانه ابتلى اهل التوحيد بالنبي القائم مقامه النائب منابه ، لأن
النبوة خلافة الله ، والقيام مقام الله في ايصال الاحكام الى خلق الله ، ومن
أطاع هذا النائب والقائم المقام كتب في زمرة الموحيدين ، ومن خالفه واعرض
عنه ولم يقر بالقائم مقامه فهو من الخاسرين المشركين » .

« ثم ان رسول الله (ص) ابتلى امته واهل اجابته ليطهرهم من
طبيعتهم بالنائب بعده والقائم مقامه وخليفته في امته ، وهو : مولينا وسيدنا
امير المؤمنين (ع) ، لانه القائم مقام النبي (ص) ، والحامل لاحكامه (ص) .
ثم ان امير المؤمنين (ع) ابتلى واختبر شيعته القائلين بأنه الخليفة بلا فصل
للنبي الصادق الامين صلى الله عليه وآله بنوابه والقائمين مقامه والوصياء
من بعده ، لاجراجه الاشرار والكفار من ساير فرق الشيعة ما عدى الاثنى
عشرية ، ولما تم عدد الائمة بالامام الثاني عشر « عجل الله فرجه » وجعل
روحي فداه ، وعليه وعلى ابائه السلام ، تمايزت الشيعة الاثنا عشرية من
غيرهم من فرق الشيعة ، فوجب عليه (عليه السلام) الاختبار والابتلاء ،
كما قال مولانا امير المؤمنين (ع) اشارة على هذه الفرقة : « لتبلبلن بلبلة
ولتغزلن غزلة ، ولتساقطن سوط القدر ، حتى يصير اسفلكم اعلاكم واعلاكم
اسفلكم ، وليسبقن سباقون كانوا قد قصروا ، وليقصرن سباقون كانوا
سبقوا » انتهى . فاذا وجب الابتلاء والافتتان لهذه الفرقة ووجب ان يكون
ذلك بالنواب والابواب جريا على سنة الله واتباعا لما فعله رسول الله صلى الله

عليه وآله واقتداءً بما سنه امير المؤمنين (ع) ، وكان لا يمكن ذلك الابتلاء بحضوره عليه السلام ، كما لم يمكن بحضور اسلافه من قبله ، ولما كان في وفاته (ع) وارتحاله خراب الدنيا وهلاكها قبل اوانه ، لانه آخر الائمة وتمام الصفوة ، ولم يمكن الابتلاء والاختبار في الحضور ، لأن الذي امن به لا يسعه مخالفته وهو حاضر ، كما ان القوم الذي خالفوا امير المؤمنين (ع) وانكروا حقه وغصبوه ما خالفوه في حياة النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم لما أمرهم بالبيعة والتسليم عليه بأمره المؤمنين ، في هذه الجهة لا يمكن الابتلاء والفتنة حال الظهور والحضور » .

» ولما كان الامام عليه السلام وجه الله المتخلق باخلاق الله ، اجرى سنة الله سبحانه ، فغاب مع وجوده وعين له ابواباً ، ففي اول غيبته عين (ع) أبواباً مخصوصين وأناساً معلومين ، قد ورد التوقيع لهم بالخصوص ، وندب الى متابعتهم وحذر مخالفتهم ، وذكر ان طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ، ثم اوصاهم بأن يرجعوا اليهم ، وكلما يرجع الى الامام عليه السلام من الحقوق والانتقال يدفع اليهم ، وكانوا اولئك الاربعة نوابا عنه (ع) في اول الغيبة متناوبين متبادلين لاجتماعهم ، وهم عثمان بن سعيد العمري ، ومحمد بن عثمان ، وحسين بن روح ، وعلي بن محمد السيمري ، وهؤلاء الاربعة بقوا في هؤلاء الفرقة وأقاموا فيها مقام حمد وشكر ، وهلك فيهم خلق كثير منهم الذين ادعوا أنهم ابواب له عليه السلام وهم كاذبون ، فمنهم ابو محمد المعروف بالشريعي ، وهو اول من ادعى مقام لم يجعله الله فيه ولم يكن له اهلا ، وادعى انه باب صاحب الزمان ، وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ، ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه برآء ، فلغتته الشيعة وتبرئت منه وخرج توقيع الامام عليه السلام بلغنه والبراءة منه ، ثم ظهر منه القول بالكفر والاحاد . ومنهم محمد بن نصير النميري ، افكر وكالة

أبي جعفر محمد بن عثمان وانكر ان يكون بابا له (ع) وادعى لنفسه انه الباب ، ففضحه الله تعالى واخرج باطنه بما ظهر منه من الالحاد والجهل ، ولعن ابي جعفر محمد بن عثمان له وتبرئه منه واحتجابه عنه ، وقد ادعى ذلك الامر بعد الشريعي ثم ظهر بعد ذلك منه أقوال شنيعة وعقايد قبيحة قد كانت مستجنة في فواده ، وصار وجود الباب محمد بن عثمان سبيلا لظهاره ، وكان يدعى انه رسول نبي ، وان محمد بن علي الهادي عليه السلام هو الرب ، وكان يقول : بالتناسخ ، ويقول : بأباحة المحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضا في ادبارهم ، ويزعم ان ذلك من التواضع والاخبات والتذلل في المفعول به ، وانه من الفاعل احدى الشهوات والطيبات ، وان الله عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك . ومنهم احمد بن هلال الكرخي ، انكر أيضا وكالة ابي جعفر محمد بن عثمان ، فلعنته الشيعة وتبرؤا منه ، ثم ظهر التوقيع على يد ابي القاسم حسين بن روح بلعنة والبراءة منه ومنهم ابو طاهر محمد بن علي بن بلال ، انكر وكالة ابي جعفر محمد بن عثمان نور الله مضجعه وامسك الاموال التي كانت عنده ، وامتنع من تسليمها الى ابي جعفر محمد بن عثمان وادعى انه هو الوكيل ، حتى تبرئت الشيعة منه ولعنوه ، وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه عن صاحب الزمان . ومنهم الحسين بن منصور الحلاج ، ادعى انه الباب بلا واسطة عن صاحب الزمان ، وصار الى قم وكتب الى بعض اهاليها انه رسول الامام ووكيله ، فلما وقعت المكاثبة في يد حسين بن روح خرقها ومزقها ، ولعنته الشيعة وبرئت منه ، وقصته مشهورة وحكايته معروفة . ومنهم ابن ابي القراق محمد بن علي الشلمغاني ، ادعى انه الباب وانكر وكالة ابي القاسم حسين بن روح ، فلعنته الشيعة وتبرئت منه وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه ، وقد كان اظهر القبايح وأمر على الشنايع ، ابدع بدعا واخترع اختراعات الى ان قتلوه لارحمه الله .

وهؤلاء بأنكارهم الباب ، أي احد الابواب الذين قد جعلهم الامام (ع) قائماً مقامه ونائباً منابه ، بأنكارهم له اولهم خرجوا من مذهب الشيعة واستحقوا من الله ومن الامام اللعنة ، وتبرء المؤمنون والصالحون والعلماء الراشدون والصلحاء الصديقون منهم ، وقد أخرجوهم من الاثنى عشرية والحقوهم بغيرهم من سائر الملل المخالفة والنحل المبطلّة » ، الى ان قال :

« فتبين لك ان بهذا الاختبار والامتحان خرجت جماعة كثيرة ممن في قلوبهم الشقاق والنفاق ، وما كان قبل ذلك ظاهراً منهم هذا الشقاق والنفاق ، وقد ظهر بهذا الاختبار وكانوا قبل ذلك من الفرقة المحقة الاثنا عشرية ، بلا تمييز منهم ولا فرق بينهم ، فلما ظهر حقد المنافقين ، وتبين ضغن الفاسقين أراد الامام (ع) زيادة التمييز والاختبار لاجراء جماعة اخرى من اولئك الفجار ، لأن انحاء اختبارهم مختلفة واطوارهم متشعبة ، فلا بد ان يختبرهم حتى لا يبقى الا الصافي المحض الذي لا يشوبه التغيير » . الى ان قال بعد ذكر الاخبار الواردة في هذا الباب :

« فجعل له (ع) نواباً موصوفين بالصفات ، وقد اشار اليها على جهة الاجمال مولينا الحجة المفضل بقوله : (واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم) . ثم ان هذا النائب الذي هو الحجة على قسمين : قسم عام وقسم خاص ، والى القسمين اشار (ع) في حديثين ، و اشار الى النائب الخاص الذي هو العام في حديث أبي خديجة بقوله : (انظروا الى رجل منكم عرف شيئاً من قضايانا فأرضوا به حكماً . . .) وهذا النائب كل من حمل حقاً او نوعاً من الخير والحق ، فلا يلزم ان يكون جامعاً ، ولا يلزم ان يكون مؤمناً ، الا ان يكون نائباً في المسائل الفقهية والاحكام الشرعية الفرعية ، والا فلا يوصل احد الى احد خيراً أو حقاً الا بهم وبنياتهم ، وان لم يشعر النائب انه نائب ، ولم يدرك

الباب انه باب « ، الى ان قال :

« واما القسم الثاني فهو النائب العام الذي هو الخاص ، وهذا هو الاصل ، مثال الإمام عليه السلام وظاهره في الرعية ، اخلاقه وعلومه مأخوذة من علومه عليه السلام ، والى هذا القسم اشار مولينا الصادق عليه السلام في مقبولة عمر بن حنظلة : (انظروا الى رجل منكم ، روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا ، فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما ، فاذا حكم بحكمنا ولم يقبل منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد ، والراد علينا الراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله) . وهذا القسم من النائب هو الذي يقع فيه الاختيار والامتحان ، وحكم هؤلاء كحكم المخصوصين المنصوصين من الابواب الاربعة ، فانكار هؤلاء كانكار اولئك ، والاختبار في هذا القسم يقع في مقامين : احدهما في التميز بين النائب وغيره ، فانه كما كان في الغيبة الصغرى نواب ممدوحون واخرى مدعون مذمومون كذلك الحكم في هؤلاء النواب ، فان اهل الدعوى كثيرون والواصلون الى الحق قليلون .»

خليلي قطاع النيابي الى الحمى كثير وأما الواصلون قليل
فالاخبار الاول في التميز بينهم بعلامات وصفات تشخص
الحق من الباطل والماء من السراب . والمقام الثاني في الاختبار :
متابعة هؤلاء النواب وعدم الاختلاف فيهم ، وعدم الانكار لهم ، حتى
لا يخرج من هذه الفرقة المحقة بمخالفته اياهم ، ولا يدخل في زمرة الكفار
بمخالفته لهم » ، ثم ذكر انار الله برهانه علائم هذا القسم من النواب الى
ان قال :

« وبالعجالة هؤلاء الابواب حكمهم حكم الابواب المخصوصين المنصوصين
في الكل ، ومخالفتهم مخالفة اولئك ، تخرج المخالف عن الايمان وتدخله في
حد الكفر والنفاق ، ويكون حال المخالفين لهم بالغيبة الكبرى كحال المخالفين

في الغيبة الصغرى ، فيكون حالهم حال السلمانية والحلاجية والنسيرية والشرعية والكرخية وأمثالهم من الكفرة اللئام ، والفجرة الخارجين عن دين الاسلام لمخالفة اولئك الاعلام ، وهذا الاختبار لم يزل دائما حتى يكون الامر كما يقول امير المؤمنين عليه السلام في الحديث المتقدم عن ابن نباته : انه يفنيهم الاختبار والامتحان حتى لا يبقى من الشيعة الا كالمالح في الطعام ، او كالكل في العين . فهم الذين لا يضرهم الفتنة ولا يؤثر فيهم وقوع المحنة ، فبمخالفة هذه الابواب وبالأعراض عنهم بسوء القول فيهم يخرجون عن هذه الدنيا أفواجا أفواجا ثم لا يعودون أبدا ، وهذا هو الطريق الواضح والمنهج اللاحق والمتجر الرابع ، نسئل الله الاعانة وحسن الخاتمة والتسديد والتأييد »
ثم كلامه رفع مقامه .

فأنظر في هذه الكلمات الصريحة الدلالات فيما احسن واجاد ، وأراد وأفاد ، وارجع النظر بعد أخرى وكرره مرة بعد اولى ، وراع الانصاف وجانب الاعتساف ، هل ترى فيها ما يشير الى مدعى الخصم ، وهو وجوب وجود رجل واحد كامل من كل الجهات في كل عصر واسطة بين الامام والريعية في ايصال الفيوضات الكونية والشرعية منه عليه السلام اليهم ومرجع لجميع الخلق من العلماء وغيرهم بحيث لا يجوز لاحد منهم الافتاء في مسألة من المسائل الفقهية الجزئية والكلية وغيرها الا منه ويجب على كل واحد معرفته وان مات احد ولم يعرفه مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق وهل في فقرة من فقرات هذه الكلمات المنقولة رايحة هذا المدعى الذي لم يقل به احد من علمائنا الاعلام واصحابنا العظام فضلا عن مشايخنا الفخام وان كان صادقا فيما ينسبه الى السيد الامجد في هذه الرسالة فلم اطلق النسبة اليها ولا يصرح بفقرة من فقراتها منها استشهادا بها لبيت شعري هل بالنسبة فقط يثبت المطلب او يمكن ان يفتر بها ذو عقل ومذهب نعم قصارى ما يستفاد من كلامه الشريف

في هذه الرسالة انه لا بد من الاختبار والامتحان في كل عصر الى ان وصلت النوبة الى مولينا الحجة بقية الله عجل الله فرجه فامتحان الخلق اولا ومن يدعى محبتهم ظاهرا في غيبته الصغرى بنوابه الاربعة المخصوصين المنصوصين فخرج وهلك بمخالفتهم وانكارهم جمع كثير وجم غفير كالفرق المذكورة ثم امتحنهم بعد ما اقتضت المصلحة الغيبة الكبرى واقطاع الاخبار ظاهرا عن ناحيته المقدسة بنوابه العامة الذين حكمهم بمقتضى مقبولة عمر بن حنظلة والتوقيع المبارك وغيرهما حكم المنصوصين المخصوصين المحصورين فمن أول الغيبة الكبرى الى لأن اختبار الخلق ، وامتحانهم وافتنائهم بهؤلاء الحافظين لدينهم والصائنين لانفسهم والمخالفين على هواهم والمتبعين لامر مولاهم فهم النواب والقائمون مقامه عجل الله فرجه فالراد عليهم راد على الله ورسله واوليائه ومخالفتهم مخالفة الله ورسله والمنكر لهم خارج عن الايمان ولا حظ له فيه بوجه هذا مختصر مطول الكلام وحاصل ما يستفاد من المقام فهل فيه اشعار الى ما يدعى المرحوم الحاج محمد خان ووالده المرحوم وقد رأيت ان ليس فيه دلالة بأنواع الدلالات على ما يدعيه بوجه من الوجوه والدليل على ذلك تصريحه في ساير رسائله على خلاف ما يرومه الماسعى بأوضح عبارة وبيان وايين تفسير وتبيان قال انار الله برهانه في الرسالة الموضوعية لبيان الادلة الاربعة في جواب المسئلة الثالثة بعد كلام طويل لاحاجة الى نقله : ولما كان حصر رعاياهم وغنمهم في متبوع ورئيس واحد وجمعهم على متابعتة يستلزم توجيه سيوف المخالفين عليهم واعدامهم كما بينا اوقع فيهم الاختلاف وتعددت الرؤساء والرعايا وجعلهم بلطينف حكمتهم سلام الله عليهم ان لا تنازع بينهم ولا تعاسد ولا تباغض ليدعوهم الى فناء انفسهم كالرياسات الظاهرة ليدل على تنزه الغائب المستتر عن ذلك وهذا الحكم يجري فيهم حتى يدول دولتهم ويظهر مستودعهم عجل الله فرجه فهناك يرجع

الامر الى الواحد ويخلص التوحيد لله الواحد القهار ويستغنى بعضهم عن بعض كما قال الله تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ولم يبق الاحتياج الا الى الواحد الذي هو ظهور الاحد جل جلاله وعم نواله فالعلماء في هذا الزمان نواب ائمتهم وحكام رعيتهم كما قال هم حجتي عليكم وانا حجة الله على الخلق . فظهر من تصريحه انار الله برهانه في هذه الرسالة بلزوم تعدد الرؤساء والمتبوعين في زمان دولة الباطل وكون وحدة الرئيس وانحصاره في واحد خلاف الحكمة الى ان يقوم قائم آل محمد فهناك يرجع الامر اليه وينحصر فيه ان نسبة وحدة الناطق والقول بها الى السيد الامجد في رسالته الحجة البالغة نسبة واهية اجثت من الخيالات الفاسدة مالها من قرار فكيف تكون فيها اشارة الى ما يدعيه وهو انار الله برهانه يصرح بأوضح عبارة على خلافه في غيرها كما رأيت وهل يمكن اجتهد في قبال نصه الشريف فتبين ان الرسالة المنسوب اليها هذا القول المبتدع والمذهب المخترع منزهة من تلك النسبة بل هي على خلاف ما نسبته ظاهرة بل في النص على خلاف ما يرومه بضميمة عبارة الرسالة الاخرى اليها صريحة زاهرة ليت شعري كيف غفل عن هذا التصريح ولم يطلع على هذا النص الصريح وهو يدعى الاطلاع التام والتتبع العام وابتغاء تأويله .

الفصل الخامس

لما نزهنا رسالة الحجة البالغة من تلك النسبة الواهية وطهرناها من لوث العقائد الفاسدة واثبتنا ان نسبة ذلك القول الى السيد الامجد كنسبة قبح الصورة الى يوسف (ع) والبخل الى حاتم فلنشرع الآن بنقل عبارات شرح القصيدة وتزييها عما يحتمل ان ينسب اليها وان لم أر أحدا من الوالد والولد وغيرهما ممن يحذو حذوهما من يستشهد بها في رسالته وكتابه لكن لما رأيت ان بعض التابعين لهما يوهمون على بعض العوام ويوحون الى

اوليائهم ببعض عبار ذلك الشرح احببت ان اتعرض لنقلها وتوضيح المقصود منها ليتبين كمال تنزهه عن هذه العقيدة اقول مما يحتمل ان يعترض به بعض ضعفاء القلوب ما قاله السيد الامجد انار الله برهاته في شرحه على قصيدة عبد الباقي في شرح هذا البيت .

هذا رواق 'مدينة العلم التي من بابها قد ضل من لا يدخل في بيان المراد من الرواق فيكون لهذا العلم نيابتان عن الولي احدهما نيابته في بذل العلوم والتصرف في الاسرار كيفما يريد الولي المختار و ثانيهما نيابته في التصرف في الوجود من الغيب والشهود وانفعال الاشياء وذوات الموجودات وصفاتها واعراضها واطوارها وله تمتثل امره وتنقاد لحكمه وتخبر بخبرها وتعلمه بآثرها ويشاهد الشعور والارادة فيها ويعرف اللغات لغات الجمادات والنباتات والحيوانات فاذا اجتمع فيه النيابة تبت فيه الخصلتان فلذلك يسمى في عرف اهل الحقائق والشهود تقييا وهم ثلاثون نفسا كما نص عليه امير المؤمنين عليه السلام وهؤلاء عددهم لا ينقص ولكن اشخاصهم يتبدل ولذا سموا بالابدال اذ متى مات منهم واحد جاء بدله مثله من اهل الطبقة الثانية فلا ينقص عددهم عن قوى لام التعريف لانهم مصلحوا القوابل وهي لاتصلح الا بعد ثلاثين دورة كما اشرنا سابقا وربما نصح اليه لاحقا في مقام يقتضى ذلك ان ساعد القدر والله هو المساعد والمعين وهنا اشخاص موصوفون بهذه الصفات المذكورة وفوقها ولهم الهيمنة على هؤلاء النقباء أيضا يسمون بالاركان وهم اربعة لاتتبدل اشخاصهم ولا صفاتهم فهم باقون الى يوم الوقت المعلوم فان كان جامعا للعلوم خاصة وله نيابة في العلوم والاسرار يعطي ما يشاء ويمنع عن يشاء فهو المسمى بالنجيب والاشخاص الذين في مقامهم يسمون بالنجباء وهؤلاء يقال انهم اربعون والدليل العقلي والاعتبار الاستحساني وان كان يساعد ما ذكروا ويقوى

ما علموا الا أنا ما وجدنا بذلك حديثا عن النبي وأهل بيته وخلفائه صلى الله عليه وعليهم ولا وجدنا آية من الكتاب يدل على هذا العدد ولذا توقفت عن العدد واقتصرت بالصفة وبالجملة فالرواق في هذا المقام ينقسم الى ثلاثة أقسام احدها الاركان وهم اربعة موجودون بأشخاصهم واعيانهم لايتغيرون ولا يتبدلون ولا يختلفون ولهم الهيمنة على الاشياء كلها حتى على النقباء وذلك اعلى المقامات واعلى الدرجات واقرب الى البيت وثانيهما النقباء وهم ثلاثون نفسا ولهم هيمنة على الاشياء بطاعة الله سبحانه وظهرت عليهم احكام الاسماء العظام الثمانية والعشرين وكل اسم له هيمنة على عالم من العوالم وطور من الاطوار الى ان قال وهؤلاء الثلاثون لهم الاتصال بالغوث الاكبر والسر الاعظم بواسطة الاركان ويفعلون به ما أرادوا وشاءوا في كل الاعيان فكل منهم الانسان الكامل والبشر الواصل قد ظهرت فيه النفس الناطقة القدسية التي من عرفها فقد عرف الله ومن جهلها فقد جهل الله ومن تخلى عنها فقد تخلى من الله قد ظهرت فيه القوى الخمس والخاصيتان اما القوى فهو علم وحلم وفكر وذكر ونباهة واما الخاصيتان فالنزاهة والحكمة فنزهوا عن مقتضى الكثرات وأمتلوا حكمة من باري السموات وسامك المسموكات وهؤلاء هم الرواق الثاني بعد الرواق الاول وثالثها النجباء وهم اربعون على ما ذكروا وقالوا وهؤلاء هم الذين اكملوا الاسفار الاربعة في التكوين ولم يصلوا الى مقام الاسماء والصفات ومقام سلب القيود والانيات مهما شاء وأرادوا وهم العلماء الاعلام والامناء والقوام والحفاظ والحكام وهم الذين كلفوا بحفظ الدين وسد الثغور التي فيها طرول للشياطين وحفظ القلوب عن طريق ابليس اللعين بجنوده من الجن والانس اجمعين وعلموا طرق التعليم بأمانة الحق واليقين ومعونة الضعفاء والمساكين في أمر الدين من غير ان يتصرفوا في التكوين ولا يلزم ان تنقاد الاشياء وتتفعل لهم وللنقباء هيمنة

واستيلاء عليهم ونسبتهم الى النقباء نسبة النقباء الى الاركان وهم الذين ورد فيهم
عن طريق أهل البيت عليهم السلام ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن ديننا
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهم القري الظاهرة للسير الى القري
المباركة الى ان قال بعد كلام طويل: (توضيح وتبيين) أعلم ان الفيض الابداعي
لما صدر عن المبدء الاول الحق وان كان نسبته الى جميع محاله ومواضعه
واحدة ولكن تلك المواقع والمحال كلما قرب من مبدئه كان واسطة لا يصل
الفيض الى ما بعد عنه بحيث لا يمكن ان يتحقق البعيد من دون توسط
القريب ومعنى ذلك انه قد قبل ذلك الفيض قبولا لا يصلح للبعيد ان يقبل
الا به كما ترى اختلاف النور بحسب قربه من السراج وبعده عنه وكذلك
نور الشمس بحسب قربه من الشمس وبعده عنها وما قرب من الشمس
يفيض الى ما بعد فظهور تلك الحقيقة في تلك الحدود على تفاوت وترتب
لا يمكن وجود السافل الابتقيق العالي الى ان قال بعد كلام طويل أيضا: عودي
التحقيق بطور انيق فان تحقق لك هذا المثال وعرفت حقيقة الحال فأعلم ان
العالم ينحل الى شيئين احدهما الاجزاء والثاني الكل فالموجودات لها مقام
في الجزئية ولها مقام في التمامية والجامعة فكما ان الاجزاء تحتاج في تحققها
الى وجود ما هو أقرب منها كذلك الكليات ومرادي بها الحقائق الجامعة
كأفراد الانسان مثلا فان كل واحد تام في الجامعة وجامع للاجزاء الحقيقية
وتمام هذا النوع لا يتحقق الا بالوسائط كالاجزاء ففي الانسان من هو
بمنزلة القطب والنقطة التي يدور عليه الكون بتمامه وهو الحقيقية المحمدية
صلى الله عليها مع ما تشتمل عليه من المراتب والمقامات التي ذكرها سيد
الساجدين وسند العابدين عليه السلام من مقام التوحيد الذي هو مقام
البيان ومقام المعاني اركان التوحيد ومقام الابواب مقام الانبياء الذين هم
سرهم ومبدء تحققهم وكلهم قطرات من فاضل سباحته في بحر التفريد

والتجريد الى ان قال فهو صلى الله عليه وآله وخلفائه واولاده هو القطب الذي يدور عليهم الوجود من الغيب والشهود والموجود والمفقود ولولا واحد من خلفائه الحامل لولايته لساخت الارض بأهلها ولذا اشتهر عند الناس كلمة صحيحة وهي قولهم لو خليت لقلبت ومن هو بمنزلة العرش الاركان الاربعة المذكورين ومن هو بمنزلة الكرسي الحامل للمنازل التي بالمير فيها يكمل القمر شهرا تاما ثم ثلاثين يوما هم النقباء ثلاثين نفسا على ما قاله امير المؤمنين عليه السلام ومن هو بمنزلة الافلاك السبعة هم النجباء فعلى هذا البيان التام تبين لك ان النجباء لهم مركز يدورون حوله ومقام يقفون عنده لا يصلون الى مقام النقباء في حال من الاحوال ووقت من الاوقات كما ان الافلاك السبعة لاتصل الى العرش والكرسي في حال من الاحوال ووقت من الاوقات فالسبعة في مقامها تدمر وتمد وتستمد بلا انقطاع والكرسي في محله ومركزه يدور بلا انقطاع وكل عال منها محل فيض للسفل وكذلك النجباء لهم مقام ومرتبة لا يصل اليها أحد مما تحتهم من المؤمنين وغيرهم وان ترقوا ما ترقوا وبلغوا ما بلغوا ووصلوا ما وصلوا فهم قدامهم اينما ترقوا انتهى كلامه رفع في الدارين مقامه ومختصر هذا المطول وما يدل عليه صريحا هو ان المراد من المدينة في البيت هو الحقيقة المحمدية التي هي قطب تمام عوالم الكون والامكان وتدور عليها العوالم دوران الرحى فالفيض يصل اولا منها الى الاركان الذين هم الانبياء الاحياء صلى الله عليه وآله نبينا وآله وعليهم وهم عيسى روح الله وادريس واليأس وخضر ثم بواسطتهم الى النقباء الذين عددهم ثلاثون نفسا لا يزيدون ولا ينقصون وان مات منهم واحد تكمل واحد من النجباء ويترقى • وصار بدله، ولذا يسمون بالابدال ثم يصل الفيض بواسطة هؤلاء الثلاثين الى ما دونهم من مرتبة النجباء وعددهم اربعون نفسا ثم بواسطة هؤلاء الاربعين الى نوع بني الانسان وهذا حق

صحيح وواضح صريح لا يعتريه فساد قبيح ولا دلالة فيه على ما يدعي من
المطلب الفضيح وهو افاضة القطب او لا الى أحد الاركان ثم بواسطة الى
باقي الاركان ثم افاضة الاركان الى واحد من دائرة النقباء وبواسطة الى
باقي النقباء ثم افاضة النقباء الى واحد من النجباء اكملهم من بينهم وبواسطته
الى باقي النجباء ثم افاضتهم الى واحد من مرتبة الصلحاء والمؤمنين وبواسطته
الى غيره حاشا وكلا ليس في العبارة المنقولة اشارة الى المدعى فضلا عن
الدلالة بأنحاءها والتصريح كما ترى بل مفادها افاضة القطب الى الاركان
دفعه واحدة بدون تقديم واحد منهم الى الآخر وهكذا افاضة الاركان الى
النقباء والنقباء الى النجباء والنجباء الى غيرهم نعم يتلقى الفيض في كل من
المراتب كل على حسب قابليته واستعداده فمن كان قابليته واستعداده من
بين الاركان او النقباء او النجباء او الصلحاء اكثر وازيد كان تلقى فيضه من
العالي اكثر وازيد كما يظهر من تمثيله انار الله برهانه بأن العرش الذي هو
بمنزلة الاركان يستفيض من القطب ويفيض الى الكرسي الذي بمنزلة النقباء
وهو يفيض الى الافلاك السبعة التي هي بمنزلة النجباء وهي تفيض الى
الارض التي هي بمنزلة ساير الخلق وبالجمله الذي يظهر ويتبين من كلامه
المنقول انار الله برهانه ان الفيض يصل دائما من العالي الى السافل على
الترتيب يعني بواسطة المرتبة السابقة الى المرتبة اللاحقة لا انه يصل الفيض
من القطب الى واحد مخصوص من بين اهل المرتبة الاولى اولا ثم بواسطته
الى ساير اهل تلك المرتبة وهكذا في ساير المراتب كما يدعيه من لا دراية
له في المقام وينسبه الى المشايخ العظام وقد عرفت بحمد الله من كلماتهم ماهو
صريح في خلاف ما أرادوا من المقصود والمرام ثم لا يذهب عليك ان اصل
المطلب أي ترتيب القطب والاركان والنقباء والنجباء في العالم لم نعثر من
طرقنا على ما يدل عليه لاعلى الترتيب المذكور ولا على العدد وهذا الكلام

من السيد الامجد رحمه الله انما هو مما شاة وجرى على مذاق العرفاء لاعلى الحقيقة ولذا نسبته في الاثناء الى القليل واستاده الشيخ الاوحد قدس سره في رسالته عصمة الرجعة من جوامع الكلم في الصفحة (٥٩) وفي شرح الزيارة في شرح فقرة خيار مواليكم في الصفحة (٣١٤) لم يرتض هذا المسلك ونسبه الى القليل والى متصوفة العامة قال قدس سره في شرح الزيارة ولم أجد هذا التفصيل من طرقنا وان نقله بعض علمائنا وظنى انه من طرق العامة لأن المتصوفة منهم ذكروه في كتبهم انتهى .

وراجع الكتابين حتى تعرف حقيقة المطلب وتتجنب عن سوء الظن والمقام لايقبل التفصيل ومن جملة ما هو صريح في خلاف ما يرومونه من المذهب أيضا زيادة على ما مر عليك في الفصول السابقة ما ذكره السيد الامجد انار الله برهانه في رسالة ملا حسينعلي في جواب المسئلة الخامسة وهي بين لي كما ان الائمة باب الفيض لهم يعني الانبياء ومحيط بهم ايكون الانبياء كذلك بالنسبة الى من سواهم من الانسان وكذلك الانسان الى من دونهم الى آخر المراتب الثمانية ؟ قال في جوابها واما قولكم فكما ان الائمة الخ فأعلم ان حكم الله سبحانه لا يختلف والوسايط لاتقطع والطفرة ما تصح فنسبة الاسفل الى ما دونه كنسبة الاعلى الى الاسفل فتكون الانبياء عليهم السلام باب الفيض بالنسبة الى الانسان ومحيط بهم وكذلك الانسان بالنسبة الى الملائكة والجن وساير المخلوقات الا ان الفرق ان الائمة عليهم السلام كل واحد منهم علة مستقلة في اليجاد والتوسط بخلاف الانبياء ومن دونهم عليهم السلام فان كل نوع من كل طبقة علة وواسطة للنوع الآخر والطبقة الاخرى لاكل شخص وكل فرد ولذا كانت الانبياء تتعدد في كل زمان لما كثر المكلفون المخلوقون ، بخلاف ائمتنا عليهم السلام ، فان كل واحد مستقل في حفظ اهل زمانه على جهة التفصيل والاجمال فافهم موضع الدلالة ولا

تقتصر على العبارة انتهى كلامه الشريف كحل عينيك بنور البصيرة وترق من حضيض التقليد والعمى الى أوج الاعتبار والهدى وانظر الى كلامه انار الله برهانه كيف صرح بأن نوع الطبقة العالية لا فرد من أفرادها علة وبواسطة لنوع الطبقة السافلة لا فرد من أفرادها في اليجاد النبي هو اعظم الفيوضات الا الائمة عليهم السلام فان كل واحد وكل فرد من افرادهم وشخص من أشخاصهم علة مستقلة وبواسطة لنوع ما هو أسفل منهم في المرتبة وهو الانبياء وبأن الانبياء باب الفيض بالنسبة الى الانسان والانسلان بالنسبة الى الملائكة والجن وسائر المخلوقات ولم يقل ان فردا من أفراد الانبياء واحدا مخصوصا منهم باب الفيض بالنسبة الى باقي الانبياء ثم باقي الانبياء الى فرد مخصوص من أفراد الانسان وهو بالنسبة الى باقي الافراد وهكذا الى آخر السلسلة الثمانية كما هو مدعى الوالد والولد ومن يتبعهما فهل يؤدي مطلب بأصرح مما ذكره انار الله برهانه في هذه الرسالة على خلاف ما نسبوه اليه فظهر ان عبارته المنقولة في شرح القصيدة أيضا كسائر عبارته وليس فيها ما يتمسك به لوحدة الناطق .

الفصل السادس

لا بأس ان نذكر في هذا الفصل بعض كلمات المرحوم الحاج محمدخان من بعض رسائله في هذا المقام ونتعرض له زيادة لبصيرة الاخوان وتبصرة لهم في البيان وان لم يكن غرضنا في هذا الكتاب كالبوارق ابطال هذا القول وافساده بل مقصودنا الاهم فيه هو تنزيه كلمات المشايخ رضوان الله عليهم لاسيما الشيخ الاوحد والسيد الامجد عن لوث هذا الاعتقاد وتبرئتهم عن القول بهذا الفساد قال رحمه الله في الرسالة الموضوعة لجواب الحاج ابو القاسم النراقي بعد الاستدلال ببعض الآيات الدالة على زعمه على وجوب وحدة الناطق اگر کسی بگوید که امام هست و اوحجتست و سایرین هم بآسم او

بخوانند چه ضرر دارد عرض میکنم منظور از ناطق حاکم حی حاضر است نه غائب اگر نباشد جمعی از غایب روایت کنند و حکم کنند از جانب او مفسد بر پا میشود لامحالة الی ان قال پس مراد از ناطق در حقیقت ان شخص ظاهر است که مرجع خلق است او باید واحد باشد اما وحدت غائب دخل بمرحله حکومت ندارد پس ایراد وارد نمیاید که امام واحد باشد و روایت متعدد اثنهی *

وفي الرسالة الاسحاقية قال وأما اینکه فرمودند ناطق یکیست یا متعدد این مسئله مشکلیست و بسطی لازم دارد چرا که برای پاره دستان مشتبه مانده است پس اول باید مراد از ناطق را فهمید بدانکه ناطق بمعنی تکلم کردن است بحسب لغت ولی در این مورد که استعمال میشود مراد ان کسی است که ناطق بحق نماید و تأسیس اساس فرماید از خدایا بوحی یا بامر نبی یا بامر خاص از جانب امام یا از جانب ان کسیکه از جانب امام قائم میشود و ریاست خلق را فرماید و این عمل اول پیغمبر است و پس از ان امام است و پس از امام صدق میکند بر نواییکه از جانب امام در زمان غیبت امام تکلم نمایند و کسانیکه در زمان ظهورند اسمشان ناطق نمیشود چرا که دانستی ناطق بمعنی ساینس و مؤسس است و در زمان ظهور ریاست ظاهرة باخود ایشان است و سائرین صامتین و اما در زمان غیبت چون امام بحسب ظاهر نیست و هداة خود از اخبار و آثار از کتاب و سنت باید احکامرا استنباط کنند و رؤسای خلق میشوند اسم ایشان ناطق میشود یعنی نسبت بخلق چه نسبت بامام صامت باشند و قال في موضع آخر من ذلك الكتاب برو ساعتی درجای خلوت بنشین و کلاه خود را قاضی کن و با کلاه صحبت بدار که آی کلاه امروز خدا را در ملک حجتی هست یا نه لامحالة باید حجتی باشد چرا که اگر حجت خدا مرتفع شود دین و ایمان تمام میشود الی ان قال

حال بینیم این حجت ظاهر است وناطق یا پنهان بدون شبهة ظاهر است چرا که سلطان پنهان بکار اهل ظاهر نمیخورد اگرچه در جزء و اثری داشته باشد اگر حجتی پنهان حاصل میداشت خداوند خود کافی بود و محیط همه بند کان بود و امام پنهان کافی بود پس لابد باید ظاهر باشد و اشکار و قال أيضا في ذلك الكتاب اگر کسی بگوید که قلب امام است عرض میکنم بأدلة اثبات کردید که مردم از امام غایب منتفع نمیشوند پس قلبی که مردم احساس نکنند چگونه منتفع میشوند الخ و قال في رسالة برهان القاطع الموضوعة لجواب السيد محمد القره باغي في ذيل الاستشهاد بأية يوم نبعث من كل امة شهيد پس مراد غیر ان شهادتی است که الآن دارد و باین معلوم میشود که امام زمان شاهد است و لکن شهادت ان بدرد کار رعیت نمیخورد پس باید شاهد ان در هر عصر و زمان باشند که خلق ایشانرا بینند و از ایشان منتفع شوند الخ .

وبالجملة ان اردنا نقل نظائر تلك الكلمات من سایر رسائله و رسائل
 لآبيه رحمهما الله الدالة على نقص الائمة عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها
 وتنزيلهم عما هم عليه لخرجنا عن النظام والتجانا الى تطويل الكلام تطويلا
 مخلا وبسطا مملا وحيث قال بوجوب وجود الرجل الناطق ووحدة و بناء
 على شفا جرف هار جرى على قلمه فيها ما لم يقل به أحد من الامامية ولم
 يتفوه به من ينتسب الى الفرقة الحققة الاثنى عشرية لا بأس ان نشير الى فساد
 بعضها منها قوله اگر کسی بگوید که قلب امام است عرض میکنم بأدلة
 اثبات کردید که مردم از امام غائب منتفع نمیشوند پس قلبی که مردم
 احساس نکنند چگونه منتفع میشوند يعني ان قال قائل ان قلب العالم هو
 الامام (ع) أقول ثبت بالدلة ان الخلق لا ينتفعون من الامام الغائب فالقلب
 الذي لا يروونه ولا يحسونه كيف ينتفعون منه وقد سبق من والده المرحوم

في ارشاد العوام نظير هذه العبارة ليت شعري اي دليل دل على ان بقية الله حجة بن الحسن عجل الله فرجه لا ينتفع به الخلق وقد قال في التوقيع الرفيع المبارك دفعا لمخترعات الاوهام الضعيفة اما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكأنتفاع الناس بالشمس اذا جللها السحاب وفي مقام آخر اما وجه الانتفاع بي في غيبيتي فكألانتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الانظار السحاب واني لآمان لأهل الارض كما ان النجوم آمان لأهل السماء فشبهه روحي وأرواح العالمين لتراب نعال محبيه الفدا انتفاع الخلق بوجوده الشريف في حال الغيبة بأنتفاعهم بالشمس حال تجللها بالسحاب فطرفا التشبيه مقيدان أي من تشبيه المقيد بالمقيد لا المركب بالمركب كما لا يخفى ووجه الشبه وهو التأثير مفرد والمعنى ان الشمس كما لا يمنع من تأثيرها التجلل بالسحاب فكذلك وجوده الشريف لا يمنع من افاضته على أهل العالم وتأثيره فيه غيبته بعبارة واضحة ان الناس كما ينتفعون بالشمس ولو كانت غائبة خلف الغمام ومججلة بالسحاب كذلك ينتفعون بوجوده الشريف ولو كان غائبا عن الابصار ومحجوبا عن الانظار فغيبته لا تمنع من الانتفاع به وتأثيره وافاضته كما ان غيبوبة الشمس خلف الغمام والسحاب لا تمنع من انتفاع الخلق بها وتأثيرها في العالم السفلى ولا شك ان من جملة تأثيرات الامام عليه السلام في هذا العالم وافاضاته على الخلق هدايته الى طريق الرشاد والسداد وهي الفرد الشايع من بين أفراد التأثير المتبادر منه في المقام والمنصرف اليه عند الاطلاق وهي العمدة أيضا من بين الافراد ولا يلزم ان يكون الهادي والمفيض والمؤثر دائما بحيث يراه المهتدي والمستفيض كما تعرفه انشاء الله مفصلا مبرهنا في بيان لزوم التسديد على الامام عليه السلام عود في التحقيق بطور رشيق لا يخفى على ذي لب ان منافع الشمس ليست منحصرة في الضياء والحرارة الظاهرتين بل لها منافع لا تحصى وخواص لا تستقصى بحيث ان المنفعتين عندها كالعدم ولا شك

انها كما تؤثر في العالم السفلى وتلقى جميع فيضها فية حال ظهورها وصفاء الجو فكذلك عند تجللها بالسحاب والغمام لاتفقد تلك الخواص والمزايا بل تأثر أيضا في العالم السفلى وتلقى مالها من الخواص والمنافع فيه بلا فرق نعم الفرق انها عند غيوبتها وتجللها تظهر تأثيراتها وتلقى فيوضاتها من خلف الستار والحجاب ولا يلزم مشاهدتها ولا يشترط تأثيرها في الخلق بمشاهدتهم اياها قطعاً فجعل الحجة عجل الله فرجه الشمس وافاضتها وتأثيرها من خلف الحجاب والستار مثلاً وآية لوجوده الشريف وافاضته للخلق من خلف حجاب الغيبة والاستتار زمان الظلم والجور عن الابصار وكيف لايفيض على الخلق وهو غائب عن الانظار ومحتجب عن الابصار وقد قال في توقيعه الرفيع الى الشيخ المفيد (ره) انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمتكم اللاواء واحاطت بكم الاعداء فظهر ان لا فرق في ايصال الفيوضات الكونية والشرعية الى أهلها بين شهوده وظهوره وبين غيبته واستتاره ، لاسيما ان قلنا : بلزوم التسديد من باب اللطف ، كما هو الحق الحقيق ، ويظهر لك صدقه في المقالة الآتية انشاء الله فانتظر فأني نفع وفيض كان يصل للخلق من الفيوضات الكونية والشرعية في زمان حضورهم وشهودهم لم يصل اليهم في زمان غيبتهم واستتارهم غير التشرف بحضورهم ظاهراً ؟

فتبين ان القول بعدم الانتفاع من الامام الغائب عجل الله فرجه كلام لا محصل له بوجه ، ولا يتفهوه به شيعي موالى ، ولا يرضى به الاثنا عشري ، ليت شعري ما الفرق بين أهل زمان الغيبة وبين اهل البلاد البعيدة في زمان الحضور ، الذين ما كانوا يتمكنون من التشرف بحضورهم والتبرك ببقياهم ، او ما كان يصل اليهم الفيض كونا وشرعا ؟ او كان بعدهم عن حضورهم عليهم السلام وعدم رؤيتهم اياهم (ع) مانعا من ايصال الفيض اليهم ؟

فكك الآن عدم رؤية الخلق : وجه الله الاكرم الغائب المستور مثل عدم رؤية أهل البلاد البعيدة ائمة زمانهم عليهم السلام ، لا يكون مانعا من ايصال ما يحتاج اليه الخلق من الفيض كونا وشرعا اليهم ، وليست المشاهدة والرؤية لذلك الجمال الالهي ووجه الله الاكرم المضي شرطا للاستفاضة منه وافاضته عجل الله فرجه نعم الاستفاضة مع المشاهدة والتشرف بحضرته ولقياء نور على نور ، بلغنا الله ذلك فانه اقصى مناي ومنتهى املى ورجاي .

فقوله : مردم از امام غائب منتفع نميشوند . كلام لاينبغي ان يجرى على قلم المخالف فضلا عن مدعى المحبة والمؤالف ، نسئل الله الثبات على ما نحن عليه ، ونعوذ به من سوء المنقلب وما هو عليه .

ومنها ما هو نظير كلامه السابق قال في كلامه المنقول سابقا : سلطان پنهاني بكار اهل ظاهر نسيخورد اگرچه در جزء اثرى داشته باشد . يعنى : ان السلطان المخفي لايفيد لاهل الظاهر وان كان له تأثير في الجزء ، بعبارة أخرى ان السلطان المخفي وهو الولي المطلق والسلطان الحق حجة بن الحسن عجل الله فرجه لايفيد لاهل الظاهر لخفائه واستتاره عنهم فائدة تامة ومنفعة كاملة ، وان كان له أثر جزئي وتصرف خفي فيهم ، بل الفائدة التامة والمنفعة العامة والاثر الكلي والتصرف العمومي لذلك الواحد الناطق ، الذي هو مرجع لجميع الخلق في الكون والشرع على زعمه .

فسخافة هذا الكلام اوضح من ان يقام لبيانها دليل وبرهان ، اذ لا تلازم بين خفائه واستتاره عن الخلق وعدم جريان مقتضى سلطنته فيهم من التصرف وتنظيم الامور وايصال كل ذي حق الى حقه ، كما ان عادة غالب السلاطين في هذه الازمنة استتارهم عن الرعية وعدم ظهورهم لهم الا قليلا ، ومع ذلك لا يختل امر رعيته ولا يتوقف على حضورهم بينهم ، اذ هو لا يباشر بنفسه أمور الرعية حتى يتوقف انتظام أمورهم على حضوره ، بل هو الأمر لذلك

والمباشر للامور والتنظيم والتقديم والتأخير وغيرها من الأمور المنتظرين لأوامره ونواهيه آتاً بعد آن .

وكذلك ولي الله الغايب المستور عجل الله فرجه ، هو صاحب الولاية الكلية الالهية ، والسلطنة العامة الحقيقية ، وان كان محجوباً عن ابصار رعيته ولا يمكن لهم التشرف بحضرته ولثم عتبته ، ومع ذلك كله يجرى في تمام رعيته وخلق الله سبحانه مقتضيات سلطنته وولايته عليهم ، من الأوامر والنواهي والتصرف الكامل بواسطة الأمورين خصوصاً وعموماً ، ولا يفتر أنا واحداً ، ولا يغفل عن أجراء أوامر الله سبحانه ونواهيه في خلقه ، اذ هو وليه ومظهر ولايته ، وحجته ووعاء مشيئته ، سواء كان بوجوده الشريف بحيث لا يعرفه أحد او بأمور خاص او عام ، او تسديد ونحوها ، وكيف يكون صاحب السلطنة والولاية الكلية الالهية وهو يغفل عن رعيته ، ويرفع اليد عن محجوجه ، ولا يفيدهم فائدة تامة ، ولا يؤثر فيهم تأثيراً كاملاً ، بل يكون له فيهم تأثيراً جزئياً ، ويكون سلطاناً ويسمى به ، ويكون مغلول اليد عن التصرف في الرعية تصرفاً كلياً كما زعمه من لا بصيرة له في معرفة الامام عليه السلام ولا دراية له في المقام ، قالت اليهود : « يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان » .

ثم ان جميع ما نرى من التصرفات والتغيرات والتبدلات الموجودة في ملك الله عز وجل كلها اثار سلطنته وآيات ولايته ، وما يجرى على ايدي الاركان الاربعة والنقباء والنجباء ورجال الغيب والاولاد والابدال والصلحاء والكلمين في اقطاب العالم من تنظيم امور الخلق وسد الثغور وحفظ الدين المبين عن افساد المفسدين واهل البدع والمخترعين وغيرها كلها من تصرفات ذلك السلطان الحق الحقيقي عجل الله فرجه ، كما امر في ابتداء الغيبة الكبرى الشيعة بالرجوع الى النواب العامة ، وعين لهم اوصافاً مخصوصة ، وقال :

فأنهم حجتى عليكم وانا حجة الله عليهم • وقال : فأني قد جعلته عليكم حاكما
فالتصرفات من هؤلاء المأمورين عموما وخصوصا في جميع البلاد والامصار
كلها من قبله عجل الله فرجه ومنه ، ولا استقلال لهم فيها ، بل ولا ربط ولا
دخل لهم فيها بوجه ، اذ تصرف المأمور لا ينسب الى نفسه بل ينسب الى
الامر ، والمأمور انما هو آلة وواسطة لاجراء اوامر الامر ونواهيه ، الذي
بأمره قام تمام العوالم وما فيها ، وبوجوده تحركت المتحركات وسكنت
السواكن ، وتعيين المأمورين خصوصا او عموما من لوازم السلطنة ، سواء
كان السلطان ظاهرا أم مستورا ، ولو كانت التصرفات منسوبة الى الغير
لما قال الامام الغائب المستور عجل الله فرجه : انا غير مهملين لمراعاتكم ولا
ناسين لذكركم • فالشمس اذا سترها الغمام والسحاب لا يقال : ان تأثيرها
انقطع عن العالم السفلى ولا تفيد لاهل الارض •

فظهر ان غيبة السلطان الحقيقي لا تكون مانعة من تصرفاته وأجراء
مقتضيات سلطنته وولايته الكلية الالهية في تمام الملك والعوالم ، وان
التصرفات والتأثيرات كلها له ومنه عجل الله فرجه ، والمأمورون كلهم عموما
وخصوصا من كل صنف وكل طبقة في جميع الاعصار والامصار وسايط
والات ومظاهر وادوات له (ع) في ايصال الفيوضات تكوينا وتشريعا الى
محالها ، وان كان هو أيضا قادرا في ايصالها بلا واسطة ، لكن لمقتضى مفاد :
ابي الله ان يجرى الامور الا بأسبابها ، اقتضت المصلحة الالهية تعيين الوسايط
والاسباب بينه وبين الخلق ، كالاركان والنجباء والنجباء والنواب بطريق
الخصوص والعموم ، فأني تصرف اعظم من تصرفه عجل الله فرجه ؟ وهل
لتصرف الغير مع تصرفه وجود ؟ وهل تنسب التصرفات الى المأمورين مع
كونهم وسايط والات ؟ اذن فلا معنى لقوله : سلطان پنهاني بكار اهل ظاهر
نمیخورد اگرچه جزو اثری داشته باشد •

ثم ان كان التصرف التام كما زعم للناطق الواحد المدعي لا للولي المطلق والسلطان الحق لزم ان يكون علمه أيضا عاما ومحيطا لجميع ملك الله وما فيه ، اذ لابد لشمول العلم وعمومه مقدار سلطنته وقدرته وتصرفه ، فمن كان له التصرف الكلي في كل الامور كان علمه بها أيضا عاما شاملا لها ، فهذا الناطق الواحد ان كان علمه عاما ومحيطا بكل شيء ولا يفلت من تحت عموم علمه جزئي ولا كلي بمقتضى تصرفه في كل الاشياء ، كليها وجزئها لكان اكمل من الانبياء الذين هم علتهم في الوجود ومؤثره ، كما هو مبرهن في بيان السلسلة الطولية . وعلمهم سلام الله عليهم ليس محيطا بكل ما ذرعه الله وبره من الكلي والجزئي ، وليس لنا في السلسلة الثمانية من يكون هكذا حتى الانبياء اولى العزم الا المعصومين الاربعة عشر ، ومعلوم ان الاثر كلما ترقى لا يصل الى مرتبة مؤثره ، اذ كل شيء لا يتجاوز عن دائرته أبدا ، فكيف يتجاوز منه ويكون اكمل منه ، وهو فرع له ومخلوق من شعاع نوره ؟

وبالجملة مفاسد قلة التأمل مما يضيق من بيانها التحرير ويكل عن احصائها التقرير . ومنها قوله في العبارات المنقولة سابقا ولكن شهدت ان يعنى : امام زمان عجل الله فرجه بدرد كار رعيت نميخورد پس بايد شاهدان در هر عصر وزمان باشند كه خلق ايشانرا به بينند واز ايشان منتفع شوند انتهى . يعنى : ان الحجة بن الحسن عجل الله فرجه وان كان شاهدا ولكن شهادته لا تفيد للرعية ، فلا بد من وجود الشهداء في كل عصر وزمان غير الامام (ع) حتى يراه الناس ويتنفعون منه ، وان كان فساد هذا الكلام اوضح من السابقين مع ذلك لابد لنا من التعرض لذلك كنسا للاوهام الضعيفة ورفعها لما رسخ في العقول السخيفة التي لم تميز بين شهادة الامام الذي استفاضت الاخبار الصريحة والآيات بأنه الشاهد على الخلق من قبل الله عز وجل وبين شهادة من هو اثر لا اثرهم وفرع لفرعهم ومن جنس المشهود

عليهم ومن سنخهم . العجب كل العجب ممن تبعهم على هذا القول وقالوا :
بعدم فائدة شهادة من نصبه الله سبحانه شاهدا على الخلق وقبلوا القول
بأن هذا المدعى هو الشاهد عليهم — تعالوا على الاسلام نبكي ونلطم —
من جملة الآيات قوله تعالى : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا » في الكافي عن سماعة . قال قال ابو عبدالله (ع) في
قول الله عز وجل : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا » نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم
امام منا شاهدا عليهم ومحمد (ص) شاهد علينا انتهى . ومنها قوله
سبحانه : « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » في الكافي
عن الباقر عليه السلام انه ذكر هذه الآية فقال : « هو والله علي بن ابي طالب .
وعن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال : « والمؤمنون هم الائمة »
وفي الكافي عنه عليه السلام قال : « ايانا عنى » ، وفي الكافي عن الرضا (ع)
انه قيل له : ادع الله لي ولاهل بيتي قال : « او لست افعل ؟ والله ان اعمالكم
لتعرض على في كل يوم وليلة » قال فأستعظمت ذلك . فقال : « اما تقرأ
كتاب الله » وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ؟ قال :
هو والله علي بن ابي طالب .

ومنها قوله سبحانه : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » في الكافي عن بريد العجلي قال
سئلت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله وكذلك « جعلناكم امة وسطا »
الآية فقال : « نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في
أرضه » قلت : قال الله عز وجل : « ملة ابيكم ابراهيم » قال : « ايانا عنى
خاصة هو سمكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ،
ليكون الرسول عليكم شهيدا ، فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد

علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ، ومن كذب كذبناه يوم القيامة » انتهى . وفيه أيضا عن بريد العجلي مثله مع زيادة ، وفي خبر شواهد التنزيل قال امير المؤمنين : « ايانا عنى بقوله : ليكونوا شهداء على الناس ، فرسول الله (ص) شاهد علينا ، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه ، ونحن الذين قال الله : » وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .

وبالجملة لو أردنا نقل الاخبار الواردة في كونهم شهداء على الخلق وحصر الشهادة فيهم سلام الله عليهم لخرجنا عن المقام واحتجنا الى تطويل الكلام . فكفانا هذا المقدار في هذا المضمار ، فتأمل فيما ذكر منها وقس عليها ما لم يذكر منها . كيف حصروا الشهادة حقيقة في انفسهم (ع) واوضحوا ان المراد من الشهيد والشهداء في الآيات هم سلام الله عليهم لاغيرهم من الانبياء المعصومين فضلا عما هو من دائرة الرعية المسمى عند من زعم لزوم وجوده ووحدته باسمى عديدة ، كالناطق وغيره ، على ان خبر المناقب عن الباقر (ع) صريح في عدم جواز شهادة الامة والرعية على الناس .

قال عليه السلام : « انما انزل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » قال : « لا يكون شهيدا على الناس الا الائمة والرسل ، فاما الامة فغير جاز ان يستشهدها الله وفيهم من لايجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل » انتهى . وهذا المدعى على زعمه والمسمى عنده بالناطق قطعاً من الامة والرعية لا المعصومين ، فلا يجوز شهادته على من هو من سنخه وجنسه من دائرة الرعية والامة .

فظهر ان استدلال الحاج محمد خان ووالده في رسائلهما بهذه الآيات ونحوها وتأويلهما اياها والاخبار المطلقة في شأن هذا الناطق المدعى استدلال لايسمن ولا يغنى من جوع ، وتأويل باطل لايرضى به آل الرسول ، وان

قوله فيما مضى : ولكن شهادت آن (يعني الحجة عجل الله فرجه) بدرد كار رعيت نميخورد پس بايد شاهد ان در هر عصر وزمان باشند كه خلق ايشانرا به بينند واز ايشان منتفع شوند . كلام واهي مبناه الموهومات الخيالية لا شاهد له من كلام الله وكلام اوليائه ورسله ، فمن نصبه الله ولي خلقه وشاهدا عليهم بنص الآيات وتصريح الائمة الهدات ومطلعا على امورهم الكلية والجزئية ومديرا لامورهم ، ان لم يقد شهادته على الناس فهل يفيدهم شهادة من هو مثلهم ومن جنسهم وسنخهم واحد الرعية والامة ؟ فأعتبروا يا اولى الابصار . وان أردت التفصيل في المقام فراجع كتاب البوارق لقد اشبعنا فيه الكلام بما لا مزيد عليه في المقام ، وافردناه لبيان هذه المسئلة وتطويل هذه المرحلة .

الفصل السابع

قد ظهر لك من خبر المناقب من قول الباقر (ع) : « لا يكون شهيدا على الناس الا الائمة والرسل الخ . حيث حصر الشهادة فيهم عليه السلام ثم اكده بقوله : « فاما الامة فغير جاز ان يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل » ان المراد من الشهداء على الناس في الآيات والاخبار هم المعصومين الائمة والانبياء ، ولا يجوز ان يراد به أحد الرعية والامة ، واما الخبر المروي عن الباقر عليه السلام قال : « وايم الله لقد قضى الامر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف ، ولذلك جعلهم شهداء على الناس ، ليشهد محمد علينا ، ولنشهد على شيعتنا ، ولنشهد شيعتنا على الناس الخ . فالمراد من الشيعة فيه هو الانبياء والرسل لا الواحد الناطق كما يستدل به المدعى لزوم وجوده ، اذ الشيعة مشتق من الشعاع ، اي مأخوذ منه ومخلوق منه كما قال الصادق عليه السلام : « وشيعتنا خلقوا من شعاع

نورنا » ، وأول سلسلة اشتق وخلق من شعاع نور الحقيقة المحمدية الانبياء سلام الله عليهم ، والمؤمنون من الانسان خلقوا من شعاع نور الانبياء ، كما نبينه في المقالات الآتية انشاء الله .

فأطلاق الشيعة اولا وحقيقة على الانبياء لانهم خلقوا بلا واسطة من شعاع الحقيقة المحمدية ، واطلاقها على المؤمنين من الرعية مجاز ، اذ اطلاقها عليهم بواسطة انهم خلقوا من شعاع من خلقوا من شعاع نور الحقيقة ، فهم حقيقة : شيعة الشيعة . وتشهد لذلك الآية الشريفة : « وان من شيعته لابراهيم » ، ان ارجعنا الضمير الى علي عليه السلام لانوح ، وهو الحق والصواب في تفسير البرهان القاطع للسيد هاشم البحراني نقلا عن شرف الدين قال : روى عن مولانا الصادق (ع) انه قال : « قوله عز وجل : « وان من شيعته لابراهيم » أي ابراهيم من شيعة علي (ع) ، ثم قال قال شرف الدين : ومما يدل على ان ابراهيم عليه السلام في جميع الانبياء والمرسلين من شيعة اهل البيت ما روى عن الصادق (ع) انه قال : « ليس الا الله ورسوله ونحن وشيعتنا والباقي في النار » انتهى .

بل يظهر من بعض الاخبار انه لايجوز اطلاق لفظ الشيعة على غير الانبياء والرسل من دائرة الرعية ، ونهى من التسمى بأسم الشيعة اذا الشيعة كما ورد عنهم عليهم السلام من عمل بأوامرهم واجتنب عما نهوا عنه ، وانفك عن الذنوب والمعاصي والخطايا ، وليس لنا في دائرة الرعية من يكون هكذا فلم يبق الا الانبياء والرسل . قال الامام العسكري عليه السلام في تفسيره في تفسير قوله تعالى : « بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته » في آخر قوله : « وليس هؤلاء يسمون بشيعتنا ولكنهم يسمون محبيننا ، والموالين لأوليائنا والمعادين لاعدائنا ، ان شيعتنا من شايعنا واتبع اثارنا واقتدى بأعمالنا » انتهى . في البرهان القاطع أيضا ، قال رجل للحسن بن علي عليهما

السلام : اني من شيعتكم فقال الحسن بن علي عليه السلام : « يا عبد الله ان كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعا فقد صدقت » وان كنت بخلاف ذلك فلا تردد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة ، لست من أهلها لا تقل : انا من شيعتكم ولكن قل : انا من مواليكم ومحبيكم ومعادى اعدائكم ، وانت في خير والى خير » • وفيه أيضا قال رجل للحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام : يا بن رسول الله انا من شيعتكم ، قال : « اتق الله ولا تدعين شيئا يقول لك الله كذبت وفجرت في دعواك ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش ودغل ، ولكن قل اني من مواليكم ومحبيكم » انتهى •

وفيه أيضا قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : يا بن رسول الله انا من شيعتكم الخلف ، فقال له : « يا عبد الله فاذا أنت كأبراهيم الخليل (ع) اذ قال الله تعالى : « وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم » فان كان قلبك كقلبه فأنت شيعتنا » الخ •

وبالجملة فالأخبار في النهي عن التسمية بأسم الشيعة لغير دائرة الانبياء والرسول مستفيضة ، فالقدر المتيقن في التسمية بها هو مرتبة الانبياء المعصومين وغيرهم مشكوك فيه • فالناطق المدعى قطعا ليس من دائرة الانبياء المعصومين وأوصيائهم ، بل هو من دائرة الرعية قطعا ، وليس قلبه كقلب ابراهيم (ع) قطعا حتى يطلق الشيعة ، اذ لا يكون قلب كقلبه الا ان يكون صاحب القلب مساويا له (ع) في الرتبة ، فلم يشمل اطلاق الشيعة •

وفي خبر المناقب : وليشهد شيعتنا على الناس ، وخرج من شمول اطلاقه ، اذ المراد من الشيعة كما ظهر لك هو الانبياء والرسول بل لا يجوز اطلاقها على أحد من دائرة الرعية ، فكيف يستدل به على مدعاه ؟ فيما ذكرنا لا بغيره ظهر لك الجمع بين هذا الخبر والخبر الآخر من المناقب المتقدم حيث قال الباقر عليه السلام : « لا يكون شهيدا على الناس الا الائمة والرسول ،

فأما الامة فغير جاز ان يستشهدا الله وفيهم من لايجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل « انتهى » وتبين ان الشاهد على الخلق حقيقية هو المعصومون الاربعة عشر ثم الانبياء والرسل ، ولاحظ لغيرهم من دائرة الرعية ولا نصيب في هذا المقام ، فقول الحاج محمد خان بأن في كل عصر وزمان لابد من وجود رجل واحد من دائرة الرعية شاهد على كل الخلق ، وشهادة الامام المستور حجة بن الحسن لاتفيد للخلق كلام لا طائل تحته كالكلامين السابقين في الفصل السابق .

الفصل الثامن

قال الحاج محمد خان ووالده في العبارات المنقولة من رسائلهما في الفصل الاول من المقالة : ان المراد من الناطق الواحد هو المرجع لجميع الخلق من النقباء والنجباء والصلحاء وغيرهم من ساير الناس في الفيوضات الكونية والشرعية ليت شعري ما الدليل لمرجعية هذا الناطق الواحد المدعى لتمام الخلق في جميع الفيوضات كونا وشرعا ؟ ان كان هو النص الخاص كما وقع في حق النواب الاربعة وصدر التوقيع الرفيع من الناحية المقدسة بذلك وفي حق ساير وكلاء الائمة عليهم السلام فالمنقطع انه لم يصدر في الغيبة الكبرى من تلك الناحية المقدسة نص منه عجل الله فرجه قط ، وهما مقران بذلك أيضا ، وان كان الدليل هو النص بطريق الاطلاق والعموم فالنصوص الواردة في المقام كلها من قبيل : انظروا الى رجل منكم قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف احكامنا . ومن قبيل : واما الحوادث الواقعة فأرجعوا فيها الى روايت حديثنا فانهم حجتني عليكم وانا حجة الله عليهم . ومفادها كما ترى وجوب رجوع الناس في زمان الغيبة الكبرى اذا احتاجوا الى المسائل الشرعية الى روايت احاديثهم العارفين بالاحكام من الحلال والحرام ، وكونهم حجج الله عليهم . فالذي يستفاد منها أمران كلاهما

خلاف ما يدعيان :

الاول كون الاشخاص الذين جعلهم الله في الغيبة الكبرى حججا على الخلق مرجعا لهم في الامور والفيوضات الشرعية فقط ، ومتبعا لهم فيها ، ولا يجب للخلق الرجوع اليهم في غيرها حتى الامور العادية التي يلزم في بعضها اتباع قول الوالدين اذا أمرا به فضلا عن الفيوضات الكونية واستفاضتها منهم ، وهما يدعيان وجوب رجوع الخلق كلا وطرا الى المدعى ، وجوب وحدته في جميع الفيوضات الكونية والشرعية ، ويستدلان عليه بما ذكرنا من الاخبار ونحوها ، التي ترى عدم دلالتها على ما يدعيان وعدم استفادته منها بوجه .

الثاني تعدد هؤلاء الذين جعلهم الله حججا على الخلق في زمن الغيبة الكبرى ونوابا لحجته الغائب المستور ، اذ الميزان والملاك الرجوع اليهم في روايتهم لحديثهم ومعرفتهم بالاحكام الحلال منها والحرام ، ولا يلزم منهما الوحدة ، بل في أي محل ومقام من المحبين والموالين وجد الميزان والملاك أخذت المسائل الشرعية منه عند الحاجة ، ويجب الرجوع اليه لدى الضرورة فاذا وجد في زمان واحد الفأ ممن وجد فيهم ذلك الميزان واتصفوا بالصفات المخصوصة لهم جاز الرجوع الى كل منهم والاخذ عنهم المسائل الشرعية والفرايض الدينية . فمن اين هذه الاخبار ونحوها ؟ ومن ايها استفاد ما يدعيانه من وجوب وجود رجل واحد ناطق في كل زمان مرجع للخلق كلهم في جميع الفيوضات الكونية والشرعية وعدم تعدده ؟

وقد ذكرنا سابقا ان وحدته في الغيبة الكبرى موجبة للفساد العظيم وهلاك المحبين واتلاف الشيعة وخلاف الحكمة الالهية ، وقلنا تصريحات السيد الامجد انار الله برهانه بذلك في الفصول السابقة فراجع . ثم ان مفاد الآية الشريفة : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين

وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم » (١) أيضا تعدد رؤساء الدين واساطين الشرع المبين في كل عصر وزمان ، لأن الله سبحانه كلف التفقه في الدين وانذار القوم لطائفة وجماعة من كل قبيلة لا واحد ، اذ تكليفه بهذا الامر العظيم وهو من دائرة الرعية تكليف بما لا يطاق ، وغير مقدور له فقطعا لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، فظهر ان المرجع في الاحكام الشرعية والواسطة في تلك الفيوضات لا يجب ان يكون واحدا فكيف يقولان رحمهما الله انه لا بد ان يكون المرجع من دائرة الرعية لجميع الخلق في الفيوضات الكونية والشرعية واحدا . أن هو الازور وبهتان وتحكم والى الله المشتكى .

الفصل التاسع

قد ظهر لك من جميع ما ذكرناه في الفصول السابقة : ان القول بوجوب وجود رجل واحد ناطق مرجع لتمام الخلق في جميع الفيوضات الكونية والشرعية وسلطان كل العوالم الكونية والامكانية غلط فاحش لا يجوز لاحد ادعاء هذا المقام ولا يليق به الا امامنا الغائب المستور المنتظر عجل الله فرجه وان ادعى ذلك غيره (ع) كان مصداقا لقوله عز وجل : « وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » (٢) اذا المقام مقام الولاية المطلقة العامة هنالك الولاية لله الحق ولم يدع ذلك المقام من دائرة الرعية احد الا بعض الزنادقة لعين الدنيا والآخرة عليه اللعنة والعذاب من رب الارباب من الآن الى يوم الحساب ، ثم ان المرجعية الموجودة في دائرة الرعية والامامية من ابتداء الغيبة الصغرى الى الآن كانت من قبل الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه اما بنص خاص كالنواب الاربعة ، واما بنص عام كالعلماء الاثنى عشرية والفقهاء الجعفرية اساطين الدين وسلاطين الشرع المبين ، فهذا الناطق الواحد المدعى

(١) التوبة : ١٢٣ .

(٢) الاحزاب : ٧٣ .

المسمى باسمى عجيبة ، اسماء الله واسامى رسله وأوليائه كالمسلطان التام ومؤسس الاساس ومقنن القانون والحجة الالهية والشاهد على الخلق والمندرج ومربى جميع الذرات وامام الزمان ، والنائب الخاص والاله ، والرحمن والله والرب والمعبود ، والمركز والقطب وسلطان الدنيا والآخرة ، وغيرها من الاسماء التي مرت عليك في الكلمات المنقولة في الفصل الاول ان كان مرجعيته لتنام الخلق باستقلال من ذاته ونفسه ففساده وبطلانه اوضح من ان يتجشم بدليل ويتمسك بتكثير القول والقليل ، اذ ليس لنا الآن مرجع مستقل واجب الطاعة من جميع الجهات من الله عز وجل سوى بقية الله عز وجل ، وان كان مرجعا عن قبل الحجة عجل الله فرجه فهذا لا يخلو من انه اما يكون بنص خاص او عام ، فالاول باطل بالبداهة اذ بعد النواب الاربعة انسداد باب النص الخاص وانقطع سبيله ، والثاني دخل تحت عمومته كل الحاملين لاثارهم والعارفين للاحكام الحلال منها والحرام الموجودين في كل عصر واوان ومصر وزمان . فلم تنحصر المرجعية له وفيه ، بل تكون له ولغيره من العلماء الراشدين والفقهاء والمجتهدين ، ففسد طريق الانحصار في الفرد الواحد بحكم العموم من النصوص . وهذه السيرة القويمة والطريقة المستقيمة كانت جارية ، ومستقرة بين اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم من ابتداء الغيبة الكبرى الى الآن ، وكلهم كانوا مرجعا للخلق في الاحكام الشرعية وان كان الف منهم في زمان واحد وبلدة واحدة ، ولم يخالف هذه السيرة القويمة احد من الاصحاب سوى الحاج محمد كريم خان وولده الحاج محمد خان ، بل كانت هذه السيرة مستقرة أيضا في الغيبة الصغرى مع وجود النواب الاربعة المخصوصين المنصوصين ، اذ لم يكن جميع الشيعة من جميع الاطراف والبلاد في ذلك الزمان مأمورين بالرجوع الى اولئك الاربعة في جميع الامور المسائل الشرعية وغيرها والسؤال عنهم ، بل كان في ذلك الزمان في البلاد

والامصار التي فيها الشيعة أيضا علماء فقهاء يرجع اليهم الناس والمحبون في مسائلهم الشرعية والاحكام والحلال والحرام ، ولم ينكر أحد من النواب الاربعة ذلك ، ولم ينهوا الخلق من الرجوع الى العلماء في زمانهم ، ولم يأمرؤا العلماء بالدعوة والرجوع اليهم وسائر الناس بالاخذ منهم والرجوع اليهم ، ولم يصدر أيضا من الناحية المقدسة الامر برجوع الخلق والعلماء الى النواب الاربعة المنصوصين في مسائل الحلال والحرام والاحكام دون العلماء الموجودين المرضيين بل كانوا يعملون بما عندهم من الاصول الاربعمائة والاخبار المصححة ، ويفتقون بها من دون نكير من النواب المخصوصين المنصوصين ، وكل واحد منهم كان مرجعا للشيعة في مسائل الحرام والحلال . نعم كان النواب واحدا بعد واحد في زمان الغيبة الصغرى وكلاء عن قبل بقية الله عجل الله فرجه في جمع الحقوق والاموال وما هو راجع اليه (ع) من الصدقات والانفال وسائر الحقوق ، وايصال عرايض الشيعة الى مولاهاهم ومالك رقابهم في حوائجهم ، وبعض مسائلهم اذا احتاجوا اليها ، وايصال ما يصدر من الناحية المقدسة من التوقيع الرفيع الى أهله ، كوكلاء سائر الائمة عليهم السلام في سائر الازمان ، كعلي بن مهزيار وكيل الجواد عليه السلام ، ومحمد بن سنان وكيل الهادي والعسكري عليهم السلام وغيرهما من الوكلاء المنصوصين من قبل الائمة في ازمئنتهم ، فكما لم يكن وكلاء سائر الائمة عليهم السلام في ازمئنتهم مرجعا لكل الشيعة دون العلماء الموجودين في زمانهم بل كانت الشيعة ترجع في مسائل الحلال والحرام الى الوكلاء والعلماء معا فكذلك في زمان الغيبة الصغرى كانت الشيعة ترجع الى النواب الاربعة والعلماء المعاصرين لكل واحد منهم في أخذ المسائل الشرعية ، وان كان النواب مخصصين فيما ذكر من جمع الحقوق والصدقات الراجعة اليه عجل الله فرجه ونحوهما دون غيرهم من العلماء المعاصرين لهم .

فظهر ان القول بوجوب وجود رجل واحد ناطق في كل زمان ووجوب رجوع الخلق كلا وطرا من العلماء والعوام اليه ودعوة العلماء في كل قطر اليه وعدم جواز الافتاء لهم في مسألة جزئية وكلية الا عنه قول فاسد ومذهب كاسد ما قال به أحد من الاصحاب المتقدمين والمتأخرين والمشايخ الموحدين ، وانه قول مستحدث غريب ، ومذهب حادث عجيب .

وبالجملة لسنا في هذا المختصر في صدد التعرض بتمام ما يستدلون به في المقام كما تعرضنا لغالب ادلتهم الواهية في « كتاب البوارق » ، وانما غرضنا الاهم ومقصودنا الاتم تطهير ساحة مشايخنا العظام وتنزيه كلمات الشيخ الاوحد والسيد الامجد عن لوث ما ينسب اليهما في المقام حتى لا يبقى لاهل الغرض محل جدال ولاهل العناد مجال مقال ، والحمد لله على ذلك والشكر على ما هنالك حمدا لا يحصى عددا وشكرا لا يستقصى أبدا .

المقالة الخامسة

في العلل الاربع لجميع الاشياء : وفيها فصول

الفصل الاول

اعلم ان من المعلوم انه لا يوجد شيء في الارض ولا في السماء الا بعلة اربع علتان منها داخلتان وهما مادة الشيء وصورته ، وعلتان خارجتان العلة الفاعلية للشيء والعلة الغائية له ، أي غايته والفائدة منه السابقة على الشيء تصورا واللاحقة له وجودا . وبفقدان احدها لا يتكون الشيء ولا يدخل الى عرصة الوجود ، مثاله : السرير فان له مادة وهو الخشب ، وصورة وهو هيئة السرير ، وفاعلا وهو النجار ، وغاية وهو الجلوس عليه او غير ذلك وعلى هذا فقس وهو واضح . ومن البين ان العلل في اول ما خلق الله منتهمية ليس فوقها علل اخرى ، وفي سائر الاشياء لتنزلها وبعدها عن المبدء تتكثر

علمها ، والى كل مرتبة ينزل الشيء تتجدد لها عللا وتخفى العلل السابقة وتصير علل معدة بالنسبة الى العلل القريبة للشيء وتختلف قلة وكثرة بحسب قربها وبعدها عن المبدء ، الا ترى في المثال المذكور ان السرير حيث كان خشبة كانت عللها غير علله ، وقبلها كانت شجرة ، وقبلها نواة ، وهكذا تتراعى الى ان تنتهى مادة وصورة الى مادة المواد . وكذا الانسان مادته لحم وعظم ، وقبلها مضغة وعلقة ونطفة الى ان تنتهى الى التراب الى الماء الذي خلق منه كل شيء حي ، وعلى هذه المراتب والطبقات يحتمل الاختلاف الذي يرى في الآيات المبينة لمبدء خلقه الانسان من قوله تعالى : « خلق من ماء دافق » او « ماء مهين » وقوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » ، وقوله : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ، وقد جمع بعضها في قوله تعالى : « فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه » ، الخ . وكذلك ترامى فاعلا الى مشية الله سبحانه قال عليه السلام : « لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة : بمشية وأرادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب » .

ويشهد للمقامين ما رواه في (عيون الاخبار) عن الرضا عليه السلام عن ابائه عن الباقر (ع) عن جده (ع) قال : دعا سلمان اباذر (ره) الى منزله ، فقدم اليه رغيفا ، فأخذ ابوذر الرغيفين فقلبهما فقال سلمان : يا اباذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين ؟ قال : خفت ان لا يكونا ناضجين فغضب سلمان (ره) من ذلك غضبا شديدا ، ثم قال : ما أجراك حيث تقلب هذين الرغيفين ، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش ، وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح ، وعملت فيه الريح حتى القته الى السحاب ، وعمل فيه السحاب حتى أمطره الى الارض ، وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه مواضعه ، وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح ومالا احصيه اكثر ، فكيف لك ان تقوم

بهذا الشكر ؟ » .

اذا عرفت ما ذكر فاعلم ان الفاعل والموجد حقيقة والمتصرف في جميع الاشياء ليس الا الواجب الحق عز شأنه لاغيره ، وهو القائم بذاته المستقل في صفاته ، وما سواه كائنا ما كان ممكن وذاتي الممكن الفقر والاحتياج وعدم الاستغناء طرفه عين أبدا لأن الامكان ينافي الاستقلال ذاتا دائما لا في آن دون آن ، والا لا قلب في ذلك الآن واجبا هذا خلف فالمقتضى لاحتياجه وفقره في حال وجوده وصدوره بعينه معه في كل حال لا يفارقه ، فاذا كان الممكن عاجزا صرفا وفقرا محضا استحال منه سد فقر مثله استقلالا او شراكة او تفويضا من الغنى بالطريق الاولى ، فلا مؤثر في الوجود الا الله ، ولا فاعل ولا متصرف حقيقة سواه . هذا مختصر القول في الفاعل الحقيقي ويأتي تمام الكلام في العلة الفاعلية وبقية العلل انشاء الله تعالى في الفصول الآتية .

قال بعض المعاصرين من الافاضل (قد ه) في اول رسالته : مسألة از جملة مسائلي كه محل اختلاف است بين فريقين علل اربعة بودن ائمة طاهرين است ، از براي جميع مخلوقات . ثم ذكر بعض العبارات من شرح الزيارة ثم قال : ودر بعضی از فقرات تشبيهه ميکند ائمة را بسراج كه ظهور نارغیبي از آنست وانست وجه نار وموقع اسماء ومحل صفات آن پس همچنانکه نار احراق واضائه مينمايد اشيا ترا بفعلش كه ظاهر از سراج است ومحل انفعال دهن سراج است همچنين خداوند جميع افعال خود را اظهار نموده است بمشيتي كه محل ان حقيقت محمدية است كه بمنزلة دهن است پس چون مشيت تقوم ظهوري حاصل كرد بحقيقت محمدیه وان حقيقت تقوم ركنی حاصل نمود بآن مشيت از میان اين فعل وانفعال مولوي حاصل شد كه عبارتست از وجود كل وكل وجود من العقل الى الهباء ، ومن الذرة الى الذرة ، پس همچنانکه جميع اثار نار منسوب سراج است وجميع صفات

نار در شعله سراج است همچنين جميع صفات الهي در ائمة طاهرين است ،
وجميع اثار ربوبيت از ايشان است ، نه اينكه ايشان مستقل هستند بلكه
ايشان محل تأثير الهي هستند واز خود بنفسه هيچ تأثير ندارند .

يعني من جملة المسائل التي هي محل الخلاف بين الفريقين كون الائمة
الطاهرين عللا اربعة لجميع المخلوقات ، ثم ذكر بعض عبائر الشيخ الاوحد
من (شرح الزيارة) ثم قال : وفي بعض الفقرات يشبه الائمة بالسراج الذي
منه ظهور النار الغيبية ، وهو وجه النار وموقع الاسماء ومحل الصفات ،
فكما ان النار تحرق الاشياء وتضيء لها بفعلها الظاهر من السراج ومحل
انفعال الدهن السراج ، فكذلك الله اظهر جميع افعاله بمشيئته التي محلها
الحقيقة المحمدية ، التي هي بمنزلة الدهن ، فلما تقومت المشية تقوم ظهور
بالحقيقة المحمدية ، وتقومت الحقيقة بالمشية تقوم ركن ، حصل من بين
هذا الفعل والانفعال مولود ، وهو عبارة عن وجود الكل وكل الوجود من
العقل الى الهباء ومن الدرة الى الذرة ، فكما ان جميع اثار النار منسوبة
الى السراج وجميع صفات النار ظاهرة في شعلة السراج ، فكذلك جميع
الصفات الالهية ظاهرة في الائمة الطاهرين ، وجميع آثار الربوبية ظاهرة
منهم ، لا انهم مستقلون بل هم محال التأثيرات الالهية ، وليس من أنفسهم
تأثير أبدا انتهى .

اقول نعم كما قال رحمه الله وعرفه من كلمات الشيخ الاوحد من كون
الائمة الطاهرين واسطة وآلة لفعل الله سبحانه في ايجاد الاشياء ، كما سنفصل
في الفصول الآتية ، ونوضح مقصوده من كونهم آلة لفعل الاشياء ، وثبت
ان المراد من كونهم علة فاعلية لكل الاشياء كونهم واسطة ومحلا لفعل الله
ومظهرها له في ايجادها ، ولقد أصاب رحمه الله في معرفة ما ذكر من كلماته
أعلى الله مقامه من معنى العلية لهم (ع) ، ولكن اشتبه عليه الامر في معرفة

معنى القيام بين المشية والحقيقة المحمدية ، أي قيام كل واحدة بالآخرى
 قل للذي يدعى في العلم فلسفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء
 حيث قال: پس چون مشيت تقوم ظهوري حاصل كرد بحقيقة محمدية وآن حقيقت
 تقوم ركن حاصل نمود بآن مشيت از میان اين فعل وانفعال مولودي حاصل
 شد الخ . يعني : لما قامت المشية بالحقيقة المحمدية تقوما ظهوريا ، وقامت
 الحقيقة بالمشية تقوما ركنيا ، ومن بين هذا الفعل والانفعال حصل مولود ،
 فرغم من كلماته ان قيام المشية بالحقيقة المحمدية قيام ظهوري كقيام الكسر
 بالانكسار ، والحال ان قيام المشية بالحقيقة المحمدية قيام ركني اي تحقيقي ،
 لانها محل ووعاء للمشية (١) وزعم أيضا ان قيام الحقيقة المحمدية بالمشية
 قيام ركني ، والحال ان قيامها بالمشية قيام صدوري ، اذ مشيته تعالى علة
 لجميع الموجودات على ما يأتي تفصيله . وأول ما صدرت منها الحقيقة
 المحمدية ، وهي اول ما تعلقت بأيجادها من بين الاشياء ، ولو كانت قيامها

(١) اعلم ان للحقيقة المحمدية مع المشية اعتبارين ، وان شئت قلت
 مقامين :

احدهما : ان الحقيقة اثر المشية والمشية قائمة بها قيام ظهور ، والحقيقة
 قائمة بها قيام صدور ، وهذا شأن كل مؤثر مع اثره ، فان المؤثر ظاهر بأثره
 قائم قيام ظهور كقيام ضرب الفعل بأثره وهو الضرب المصدر ، فان قيامه
 بالمصدر قيام ظهور كالكسر بالانكسار بلا ريب .

وثانيهما : ان الحقيقة محل للمشية ووعاء لها كما في الزيارة « السلام
 على محال مشية الله » وفي غيبة الطوسي عن كامل بن ابراهيم المدني الى ان
 قال الامام الحجة عجل الله فرجه : « وجئت تسئله عن مقالة المفوضة كذبوا
 بل قلوبنا اوعية مشية الله » . ويأتى في المقالة العاشرة مقالة التفويض هذه
 الرواية بطولها ، فاذا كانت الحقيقة محلا ووعاء للمشية فيكون قيامها بالحقيقة
 قيام ركن أي قيام تحقق ، فأفهم ان كنت تفهم .

فالمشية عندنا حادثة من صفات الافعال لا من صفات الذات بدليل
 العقل والنقل ، فلا بد لها من محل تقوم به وليس لها محل حكمة الا الحقيقة
 المحمدية (ص) .

بالمشية قياماً ركنياً كما زعم من كلماته لزم القول بمذهب ضرار ، وهو القول
بوحدة الوجود ، وهو كون المشية مادة للأشياء ، فمادة كل فرد منها حصة
من المشية ، والحقيقة المحمدية فرد من أفرادها . وقد ملأ عطر الله رسمه
كتبه ومصنفاته ورسائله بإبطالها واثبات ان قيامها بالمشية قيام صدوري ،
كقيام نور الشمس بالشمس .

وبالجملة لما كانت اصطلاحات الشيخ الاوحد وحشية جديدة ولم
يستأنس بها الفاضل المرحوم اشتبه عليه الامر ، مع ان مسئلة القيام وانقسامه
الى أربعة اقسام : الركني ، والصدري ، والظهوري ، والعروضي ، من جملة
اصطلاحاته المنفرد بها ، المكررة في تصانيفه ورسائله ، خوفاً من الوقوع في
الاشتباه ، كما وقع من وقع ، ورب من لم يطلع على مصطلح الشيخ الاوحد
ومصنفاته ورسائله ، ونظر الى ما ذكره الفاضل المرحوم ونسبه الى الشيخ
الاوحد اساء الظن بذلك الاواه ، وظن انه قال بمذهب ضرار ، وكون المشية
مادة للأشياء .

قال في شرحه على عرشية الملا صدرا الشيرازي في شرح كلامه (قاعدة
مشرقية : المتكلم من قام به الكلام) : قوله : المتكلم من قام به الكلام
ما يريد به ؟ فإن القيام يراد به اذا أطلق احد معان أربعة :

احدها قيام الصدور : كقيام نور الشمس بالشمس ، ومعناه قيام الشيء
بإيجاد موجد به حيث لا يتحقق في مدة أكثر من مدة إيجاده ، وذلك كنور
الشمس وكالصورة في المرأة .

ثانيها قيام الظهور : كقيام الكسر بالانكسار ، فان الكسر سابق بالذات
ولكنه لا يمكن ظهوره في الاعيان الا بالانكسار ، لأن الانكسار هو قبول
الكسر للإيجاد ، ولهذا قبل الكسر وجد أولاً وبالذات والانكسار وجد
ثانياً وبالعرض .

وثالثها قيام التحقق كقيام الانكسار بالكسر ، بمعنى انه لا يتحقق لافي الخارج ولا في الذهن الا مسبوقا بالكسر لانه انفعال الكسر لفعل الفاعل ، اذ لا تتعلل الصفة قبل الموصوف ، وقد يطلق على هذا اعنى القيام الثالث الركنى ، بمعنى ان الانكسار في الحقيقة مادته من نفس الكسر من حيث هو هو ، لامن حيث فعل الكاسر ، وذلك كقيام السرير بالخشب قياما ركنيا ، لأن الخشب هو ركنه الاعظم الذي يتقوم به والركن الثاني الايسر هو الصورة فلك ان تقول : انه تقوم بالخشب التقوم الركنى ، وان تقول : انه تقوم بالخشب تقوم التحقق •

ورابعها تقوم عروض : كتقوم الصبغ بالشواب انتهى كلامه رفع مقامه •
فالتقيام بأقسامه الاربعة كما ترى من جملة اصطلاحاته المخصوصة ، اذا أطلق القيام أراد به احد تلك الاقسام لا اشكال فيه ، وانما الاشكال في موارد استعماله ومعرفتها ، فمن مارس كلماته واطلع تلك الموارد اطالع على مراده نور ضريحه كما هو المرسوم في سائر العلوم ، والواقع في المهالك وارتكب ضيق المسالك • واللازم لمن دخل في كل علم من العلوم الاطلاع أولا على اصطلاحه والفاظه المتداولة بين اهله ، ثم توضيحه ان أراد ، او ايراد اشكال ان اشكل عليه •

فالفاضل المرحوم لما لم يمارس مصنفات الشيخ الاوحد ولم يطلع على اصطلاحاته ولم يسمعها من أهله ورأى عبارة له نور الله ضريحه في الجزء الثالث من « شرح العرشية » في بيان معنى الصراط او غيره ولم يعرف مراده منها ، اشتبه ذلك الاشتباه في بيان مقصود ذلك العبد الاواه ، والعبارة هذه : قال : وان شئت قلت : فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء لأن فعله متقوم بهما يعني بمحمد وعلى تقوم ظهور ، وهما تقوما بفعله تقوم تحقق ، وآية فعله بهما أي تقوم فعله بهما ، وتقوهما بفعله كالتائم والضارب بالنسبة إلى

زيد وله المثل الاعلى ، فان القائم والضارب اسما فاعل القيام وفاعل الضرب ،
وليسا اسما لذات زيد ولا يحملان على ذات زيد الا مجازا انتهى .

وحيث لم يعرف موارد استعمال القيام ، ولم يفرق بين مرتبة اسم
الفاعل المسمى بمقام الحكاية والبيان ، وبين مرتبة اثر الفعل وهو الحقيقة
المحمدية ، استعمال القيام الذي بين المشية واسم الفاعل ، أي قيام المشية
بأسم الفاعل ، وهو القيام الظهوري في المشية والحقيقة المحمدية ، أي في
قيام المشية بالحقيقة المحمدية ، وهو قيام تحقق ، واشتبه بين موردي
استعمال القيام .

وبالجملة بيان هذا الاشتباه وتوضيحه يتوقف على تقديم مقدمة نافعة
وهي . انك اذا قلت : زيد قائم ، يعلم منه اشيء اربعة : الاول ذات زيد ،
والثاني : صفته وهي القائم ، وهو اسم الفاعل أي اسم لفاعل فعل القيام ،
الثالث قام وهو فعل زيد ، الرابع القيام : وهو المصدر وأثر فعل زيد ،
فنسبة قام الذي هو فعل ذات زيد الى ذات زيد مجاز على اصطلاح النحويين ،
لأن الذات لا تبشر الفعل وهو قام وأجل من المباشرة بالبدهة ، اذ لو كانت
تبشر لزم ان تكون قائما دائما ولا تفارقه أبدا لأن الذاتيات لا تتغير قطعا ، وهو الفارق
بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل الذات توجد الفعل بنفسه ثم تظهره
بواسطة صفته أي صفة فعله ، وهي القائم « ابي الله ان يجري الامور الا
بأسبابها » فصفة القائم سبب وواسطة لظهور فعل الذات ولذا تسمى هذه
الصفة (بالذات الظاهرة) ، وهذه الصفة وهي القائم مركب من أمرين
وهما : الفعل وهو قام وأثر الفعل وهو القيام المصدر بناء على ما حقق في
محله من كون الفعل هو الاصل والمصدر أثره يعنى مشتق منه وهو مذهب
الكوفيين ، فالمباشر حقيقة للفعل هو القائم الذي هو مظهر الفعل وصفته
لا ذات زيد ، لأن الذات موجد الفعل بنفسه وهو حادثا والذات منزهة

من مباشرة الحوادث « ولا يجري عليه ما هو أجراه » ، بل الذات تظهر فعله بصفة القائم فالصفة هي المباشر ، ولذا قال في عبارته المنقولة : فهو تعالى يفعل بهم ما يشاء ، يعني يظهر الله بهم ومنهم افعاله لانهم صفاته كما ان زيدا يظهر افعاله من صفاته وهي عناوينه ، فظهر ان فعل زيد وهو قام يظهر من قائم وهو عنوانه وصفته لامن ذاته ، وقيامه به قيام ظهور كقيام الكسر بالانكسار ، ولذا قال في عبارته المنقولة : لأن فعله يتقوم بهما تقويم ظهور يعني ان فعل الله سبحانه قائم بمحمد وعلي الذين هما صفته قيام ظهور ، وقائم الذي هو صفة زيد واسمه لما كان مركبا من قام الذي هو فعله ومن القيام الذي هو أثر فعله ، قلنا : انه قام بالفعل وهو قام قياما تحقيا ، لأنه لولا الفعل لما اتصف زيد بقائم ، واما القيام وهو اثر قام قام قياما صدوريا لانه لآثره وصدر منه ، فالقائم له لحاظان ، فبلحاظ انه اسم زيد وآيته وآلة ظهور فعله وواسطته وعنوانه وحاكه مقدم على الفعل رتبة والفعل قائم به قيام ظهور كقيام الكسر بالانكسار ، وبلحاظ تركبه من الفعل وآثره واتصاف زيد به بعد الفعل وآثره مؤخر من الفعل وجودا ، فذات زيد والله المثل الاعلى مثال الذات الاحدية جل وعلا ، وقائم مثال عنوانية آل محمد وصفيتهم الله سبحانه وتعالى ، وقام مثال فعله ، والمشيئة والقيام مثال الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله .

فالله سبحانه يظهر جميع افعاله بصفاته وهم آل محمد ، وهذا المقام هو مقام العنوان واسم الفاعل والحكاية والفعل قائم به قياما ظهوريا ، وهو قائم بالفعل قياما ركنيا تحقيا لأن الفعل ركنه ، والفعل قائم بالحقيقة المحمدية ، وهي أثر الفعل وأول صادر منه قياما ركنيا لانها محله ووعائه ، والحقيقة المحمدية قائمة بالفعل قياما صدوريا لانها اول صادر منه ،

اذا عرفت هذه المقدمة واتقنتها ظهر لك طريق اشتباه الفاضل المرحوم ،

وانه بواسطة عدم اطلاعه على مطالب الشيخ الاوحد وعدم ممارسته بكلماته لم يفرق بين مقام اسم الفاعل وهو العنوان ، وبين مقام الحقيقة المحمدية وهي أثر الفعل وأول صادر منه ، وقال : مشيت تقوم ظهوري حاصل كرد بحقيقة محمدية . وأن حقيقت تقوم ركنى حاصل نمود بآن مشيت . وانت عرفت بأوضح بيان بحمد الله المستعان . ان قيام المشية بالحقيقة المحمدية تقوم ركنى لانها محل المشية لا ظهوري كما توهم ، والذي قامت المشية به تقوما ظهوريا هو مقام اسم الفاعل والحكاية والعنوان ، لا مقام الحقيقة المحمدية كما توهم ، وان الحقيقة المحمدية قائمة بالمشية تقوما صدوريا لانها أول صادر من المشية لا تقوما ركنيا كما توهم ، لانه يلزم منه مذهب ضرار وهو كفر صريح ومذهب تبسح . فتأمل جدا فيما ذكرنا لانه من مزال الاقدام ومحل اضطراب الافهام ، ومحك افهام الاعلام ، وبالجمله هذا القبيل من الاشتباه كثير في رسالته .

الفصل الثاني

قال الفاضل المعاصر المرحوم في تلك الرسالة بعد العبارة المنقولة في الفصل السابق ، ونقل بعض كلمات الشيخ الاوحد والسيد الامجد واشتباهه في بيان المراد منها پس میگوئیم در این مسئله دو مقام است ، یکی : تقدم وجود ائمة طاهرين بر وجود ساير اشياء در عالم أنوار واشباح . دوم : عالم اربعة بودن ایشان از برای ما سوى الله ، وعمدة محل اختلاف مسئله دوم است ، وأما اول پس بسياري از متشعبة نیز قائل بآن هستند مثل علامه رحمه الله وشيخ كليني وشيخ صدوق وغيرهم ، نظر بأخبار بسياري كه ممكن است ادعاى تواتر آنها ، وعجب است از انكار شيخ مفيد وسيد مرتضى اين امر را باينكه دليل معتبري از عقل ونقل بر خلاف آن نيست ، واز قدرت خدا بعيد نيست ، پس چه داعي کرده بر طرح وتأويل اين اخبار

بسیار ؟ لیکن در اینجا لطیفه است و آن اینست که شیخ احمد را اعتقاد اینست که تسدید بر امام من باب لطف لازم است ، یعنی نمیگذارد که علماء در زمان غیبت در خطا واقع شوند بلکه در قلب ایشان میاندازد آنچه را که صواب است و حق است حال میگوئیم : شبهه و شکی نیست که شیخ مفید از مشایخ شیعه و مروجین احکام شریعت بود بلکه در حق او است : یا شیخ منك الخطا و منا التسديد ، و قضية الحق مع ولدي و الشیخ معتمدي ، در حق او است باسید مرتضی ، و توقيع از حضرت حجت در مرثیه شیخ منقولست که فرمودند لا صوت الناعي بموتك انه يوم علی آل الرسول عظیم . پس چگونه میشود که این دو بزرگوار در این مسئله بخطا رفته باشند ، و امام ایشانرا ردع نفرموده باشد پس ؟ بر شیخ احصائی لازم است احد امرین : یا متابعت کند شیخ مفید را در عدم تقدم وجود ائمة بر سایر اشیاء و دست بر دارد از جمیع مطالب خود که متفرع بر این مسئله است ، یا اینکه قول بتسدید را باطل داند و ردع بر امام لازم نداند و ثانی اسان تراست از برای او الخ .

یعنی : فنقول : فی هذه المسئلة مقامان : احدهما تقدم وجود الائمة الطاهرين علی وجود سایر الاشياء فی عالم الانوار والاشباح . ثانیها کون الائمة عللا اربعا لما سوى الله ، و عمدة محل الاختلاف المسئلة الثانية ، و اما الاولى فکثیر من المتسرعة أيضا قالوا بها ، كالعلامة و الشیخ الكليني و الشیخ الصدوق و غیرهم ، نظرا الى الاخبار الكثيرة التي يمكن ادعاء تواترها . و العجب من افکار الشیخ المفید (ره) و السيد المرتضى هذا الامر مع أنه ليس دليل معتبر من العقل و النقل علی خلافه ، و ليس بعیدا من قدرة الله ، فما الدعی الى طرح و تأویل هذه الاخبار الكثيرة ؟ لكن هنا لطيفة و هي ان الشیخ احمد اعتقد ان التسديد لازم علی الامام من باب اللطف ، یعنی لا يدع

في زمان الغيبة ان يقع العلماء في الخطأ ، بل يلقي في قلوبهم ما هو الصواب والحق ، فنقول : الحال لاشك ولا شبهة ان الشيخ المفيد من مشايخ الشيعة ومروجي احكام الشريعة ، بل في حقه ورد : ياشيخ منك الخطاء ومنا التسديد وقضية الحق مع ولدي والشيخ معتمدي في حقه مع السيد مرتضى ، وخرج من التوقيع مرثية في حقه (لاصوت الناعي بموتك انه يوم على ان الرسول عظيم) فكيف يكون ان يقول هذان الرئيسان بالخطأ في هذه المسئلة ولا يردعهما الامام عليه السلام ؟ فلزم على الشيخ الاحسائي أحد الامرين : اما متابعة الشيخ المفيد في عدم تقدم وجود الاثمة على ساير الاشياء ويرفع يده من من جميع مطالبه التي فرعها على هذه المسئلة ، واما يقول يبطلان القول بالتسديد وعدم لزوم الردع على الامام عليه السلام ، والثاني اسهل له انتهى .

وغرضه رحمه الله من هذه اللطيفة هو الطعن في حق الشيخ الاوحد بطريق حسن على زعمه ، وهو ان الشيخ الاوحد يقول بوجوب التسديد على الامام عجل الله فرجه من باب اللطف ، وتقدم وجود المعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم اجمعين على وجود جميع الاشياء . والشيخ المفيد والسيد المرتضى اللذان هما من اعظم مشايخ الشيعة ومروجي الشريعة يقولان بعدم تقدم وجودهم على جميع الاشياء ، وذهب اكثر الاصحاب كالمجلسي والكليني والصدوق على خلافهما وهو الحق ، والاخبار الكثيرة بل المتواترة تصرح بذلك ، فان كان التسديد لازما على الامام عجل الله فرجه كما ذهب اليه الشيخ الاوحد وجب عليه (ع) ردهما مما ذهبوا اليه ، فاللازم على الشيخ الاوحد احد أمرين : اما القول بما ذهبوا اليه من عدم تقدم وجودهم عليهم السلام على جميع الاشياء ورفع اليد عما فرعه على مذهبه من تقدمهم (ع) على جميع الاشياء ، واما القول يبطلان القول بوجوب

التسديد ، والثاني اسهل له من الاول •

أقول هذه اللطيفة منه رحمه الله عجيبة واردة عليه ، اذ هو رحمه الله لو قال بالتسديد وتقدم وجود المعصومين على جميع الاشياء كما يظهر من كلماته جرت في حقه رحمه الله تلك اللطيفة أيضا ، ولو لم يقل بالتسديد فما معنى تمسكه في تعظيم الشيخ المفيد عليه الرحمة بقوله عجل الله فرجه : ياشيخ منك الخطأ ومنا التسديد ؟ اللهم الا ان لا يعتمد على هذا الثقل او يأول التسديد بالتسديد الشخصي للمفيد (ره) • وبالجمله فحيث ان الظاهر أنه خفى على الفاضل المعاصر المرحوم معنى التسديد من كلمات الشيخ الاوحد وغفل عن ذلك فاللازم في هذا المقام رفع الاشتباه ببيان مطلبين على طريق اختصار غير مخل :

الاول : بيان معنى التسديد ومراد الشيخ الاوحد منه •

الثاني : بيان لزوم التسديد ووجوبه من باب اللطف على الامام عليه السلام الذي جعله الله سبحانه راعيا لحفظ الخلق ونظامات امورهم في أمر دنياهم ودينهم لاسيما في زمان الغيبة الكبرى •

واما المطلب الاول

في معنى التسديد : وهو لغة : التوفيق للسداد وهو الصواب من القول والعمل ، ومراد الشيخ الاوحد منه هو ذلك أيضا ، والمراد من القول والعمل اهم من الظاهري والواقعي ، يعني علمائنا الامامية الحقّة رضوان الله عليهم لما كانوا طالبيين للحق والصواب دائما في مقام استنباطهم للاحكام الالهية ، ومجاهدين ليلا ونهارا في طريق ايضاح الاحكام الشرعية الفرعية وغير الفرعية واستيضاحها ، ومستغرقين جميع اوقاتهم في تلقي الفيوضات الالهية • والله وعدهم اراءة الطريق بل الايصال الى المطلوب بنوع التأكيد حيث قال عز من

قائل : « الذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا » ^(١) فالمجاهدة قرينة قوية على ان المراد من الهداية هو الايصال الى المطلوب ، فإراءة الطريق للخلق اتماما للحجة وقطعا للسان الاعتذار يوم الحساب لازم على الله سبحانه سواء جاهدوا ام لا ، وجب على الامام عجل الله فرجه الذي هو القرية المباركة والواسطة في ايصال الفيوضات وايضاح الحق الظاهري والواقعي ان يسددهم ما داموا في المجاهدة وطلب الحق ، ويوفقهم الى القول والعمل الحق ، ويوصل كل واحد منهم اذا انحرفوا عن طريق الحق في الاحكام الالهية قولاً وعملاً الى الحق ، ويطلعهم على ما هو دليله من الآيات والاخبار نصاً او تصريحاً او إشارة او تلويحاً ، حتى يفوزوا وينالوا بما هو الحق في حقهم وتكليفهم في زمانهم ، ولا يكون عجل الله فرجه مهملًا لمراعاتهم وأي مراعات احسن واعظم من ايصال العلماء الحقّة المجاهدين في طريق الوصول الى الحق الى ما هو المطلوب ؟ والالزم الاهمال التام في مراعات حال الاغنام فضلاً عن العلماء المجاهدين في تحصيل المرام والوصول الى الغاية القصوى في كل مقام ، وقد قال في توقيعه الرفيع : « انا غير مهملين لمراعاتكم » ، والمراد من الحق الواجب ايصالهم اليه اعم من الظاهري والواقعي ، اذ مقتضى المصلحة في بعض الاوقات تسديدهم وتوفيقهم كلا وطرا الى الحكم الواقعي الاول كما في دولة الحق ، وفي بعض الاوقات تقتضى المصلحة التامة والحكمة العامة تسديدهم الى الحكم الواقعي في بعض المسائل ، والى الحكم الظاهري في بعضها حفظاً للحمى من شر الاعداء ، يفرق بينهم في وقت ويجمع في آخر ليسلموا ، لأن الامام عليه السلام هو الراعي الذي استرعاه الله امر غنمه وهو اعلم بمصالحه يوقع الخلاف بينهم حتى يحفظهم بذلك ويسلمهم من شر الاعداء المجدين في اطفاء نور الحق ، ولذى ترى الخلاف بين اصحابنا رضوان

الله عليهم في غالب المسائل وليسوا متفقين الا في قليل من المسائل ، ولو سددوا في كل وقت وأوان وكل عصر وزمان الى الحكم الواقعي لما وقع بينهم خلاف ، والحال ان وقوعه وجداني ، ولا يكون تسديد العلماء بأجمعهم الى الحكم الواقعي والصواب في كل مسألة الا عند ظهور دولة الحق وزوال الظلم والجور وانتشار الحق والعدل . وهذا هو المراد من التسديد في كلمات الشيخ الاوحد ولا بأس ان ننقل بعضا منها حتى يتضح المراد ويتميز الصحيح من الفساد قال في الفصل الثالث من بيان القسم الثالث من الاجماع : « فمهما كانت في المسئلة قولان او اكثر لابد ان ينصبوا دليلا في اخبارهم و اشارانهم وهدايتهم تصريحاً أو تلويحاً يدل على ان حكمهم وقولهم المتعين الذي هو دينهم في قول من تفقد من أهل الاستنباط وجده البتة ان لم يكن الكل فالبعض فمن استفرغ وسعه من أهل الاستيضاح والاستنباط لتحصيل ذلك الدليل المعين لدخول قول المعصوم عليه السلام في جملة اقوال من الاقوال » الى ان قال : « والسري في هذا السر ان التكليف في الغالب جارية بالاقضاءات فقد يقتضى وصف المكلفين في مكان دون آخر او في زمان دون آخر حكما غير ما يقتضيه الوصف في ذلك الزمان وذلك المكان واما حكم الله الواحد الذي لا يختلف أبدا فانه قد يطابقه حكم الله المتعدد المتكرر وقد يخالفه والامام عليه السلام عنده الحكمان :

اما الاول الواقعي الذي لا يختلف فانه (ع) في نفسه لا يلزمه العمل به في كل حال ما دامت دولة الضلال الا اذ اتفقت الامة على خلاف الحكم الذي هو دينهم في قول من تفقد من أهل الاستنباط وجده البتة ان لم يكن الحكمة عمله بخلافه والا عمل بالحكم المختلف اذا اقتضى الوقت ذلك بشرط ان يكون عامل بالواقعي من الفرقة المحقة لئلا يرتفع الحق عن اهله لأن تكليفه مشارك لنا في اكثر الاحوال وذلك يجري منه على حسب ما يصلح

لرعية كما قال الصادق عليه السلام: «والله انا لاندخلكم الا فيما يصلحكم» .
واما الثاني المتكثر فالعلماء الذين هم أبواب الحجة ووسايط بينه وبين
غنمه الذين أمر غنمه ورعيته بالاخذ عنهم والافتداء بهم كما أشار سبحانه
بقوله تعالى : « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة » (١)
فالقرى التي بارك الله فيها آل محمد والقرى الظاهرة هم العلماء المشار اليهم،
«وقدرنا فيها السير» ، بأن يأخذ مقلد وهم الذين هم غنم الامام عليه السلام
عنهم ما يحتاجون اليه من الاحكام وان اختلفوا ، لأن الاختلاف اوقعه الامام
عليه السلام بينهم ابقاءً لهم فهم المكلفون به ، وهو كما قلنا قد يطابق الاول
وقد يخالف ، فان لم يحصل مانع من العمل بالحكم الاول الواقعي الذي
لا يختلف في وقت ومكان وجب عليه (ع) العمل به ، ووجب عليه (ع)
هداية الوسائط اليه لوقوع الاتفاق او الاجماع وذلك بحسب الامكان .

ويجب في الحكمة اصابة بعض العلماء من أبواب الامام ووسايطه ولو
من عالم يعتبر بعلمه لئلا يخرج الحق عن الفرقة المحقة الذين لا يزالون على
الحق حتى تقوم الساعة ، وان حصل مانع من العمل بذلك الحكم الواقعي
بحيث يلزم منه استيصال الفرقة المحقة كان تكليفهم فيما فيه النجاة وكان
على الامام عليه السلام ان يجرى في ذلك في الظاهر ان كان ظاهرا مع شيعته
بأن يكون في جملة القائلين بذلك الحكم ويلزمه العمل بذلك الحكم الواقعي
لنفسه باطنا ، وكذا اذا كان مستترا حفظا لوجود النوع المتوقف على وقوع
الحق فيه في الجملة . ولا بد من شيعته من موافق له في ذلك الحكم الواقعي
ويكون بذلك مستترا كامامه او متروك القول بالنسبة الى المشهور « الى
ان قال اعلى الله مقامه : « وعلى الامام (ع) ارشاد العلماء من فرقته وشيعته
على الحاليتين على المصلحة التي يعلمها الى سلوك طريقته واصابة بعض منهم

ولو واحدا لقوله على الفرضين بنصب دليل يدل على مراده منهم في الاختلاف والاصابة الخ » .

وقال في الفصل السابع من القسم السابع وهو الاجماع السكوتي :
 « واما على مذهبنا المبني فيه أمر الاجماع على دخول قول الامام عليه السلام في جملة القائلين فحيث ما علم ذلك تحقق الاجماع فلا يحتاج فيه الى الاحاطة بجميع اقوال من يعتبر قولهم مع معرفة ما اتفقوا عليه عن صميم قلوبهم ومحض معتقداتهم ، لأن مذهبنا دين الله الذي لا يطفأ نوره ولا يرتفع عن أهله محفوظ عن كل ما يخدمه ان لا يكون جهة من جهات العبادات ولا نحو من انحاء النفوس ولا مذهب من مذاهب العقول الا وقد وضع لنا حفظه الشرع عليه دليلا يبينه من صحة او فساد ، وامارة توصل الى ما فيه السداد وحجة واضحة موضحة سبيل الرشاد ، وذلك يحصل بالعبرة او بالاشارة او بالالهام او بالتنبيه او غير ذلك في نص او ظاهر بخصوص او عموم او تقييد او اطلاق او ايماء او تقرير او مثل وما اشبه ذلك ، ولذا قال (ع) : « مامن شيء الا وفيه كتاب او سنة » ، فاذا استفرغ من له اهلية الاستيضاح والاستنباط وسعه في تحصيل معرفة حكم الامام عليه السلام وقع عليه وعرف قوله وحكمه فيه لانه عليه السلام مهما طلب الحكم من النحو الذي أمر بطلبه منه وجده ، فان لم تجد هنالك وجدناه حتى يوجدنا نفسه ، لانه هو القيم على هذه الفرقة وهم رعيته وعليه تسديدهم ، كما اشارت اليه النصوص وبراهين هذه المعاني مما يطول به المقام » انتهى كلامه رفع مقامه .

وقد صرح بهذا المسلك الحسن في ساير رسائله ومصنفاته وان مراده من التسديد هو ما اوضحناه ونوضحه أيضا في المطلب الثاني ، وكفانا ماقلناه من كلماته فلا حاجة الى التطويل المل ، وقد سبقه في هذا المسلك العالم

الماهر المولى اقا باقر البهبهاني قدس سره في رسالته الاجماعية ، والسيد السند السيد مهدي الطباطبائي عطر رسمه في رسالته الفوائد ، ولولا الاختصار في هذا المختصر لنقلنا من عبائهما ما يوجب العبرة لمن اعتبروا البصيرة لمن تبصر فراجع ترى صحة الخبر .

واما المطلب الثاني

وهو وجوب التسديد على الامام عجل الله فرجه : فأعلم ان المتبصر لو تأمل قليلا في معرفة الامام عليه السلام ووجوب وجوده في ملك الله سبحانه رأى وجدانا وجوبه عليه (ع) ، ومع ذلك أرائة ، لانحاء طرق الاستدلال على وجوبه نذكر شيئا منه فاعلم ان الله تبارك وتعالى اتم علينا نعمه ظاهرة وباطنة ومن علينا منة تامة بوجود امامنا المستور الحق عادل رؤف عطوف عالم بجميع احوال الخلق وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم ومطلع بغيهم وشهودهم ظاهرهم وباطنهم سرهم وعلايتهم ، « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ^(١) . وبه اكمل الله ديننا واتم نعمته علينا : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي » ^(٢) . ولولاه لكانوا في هرج ومرج ، ولم يستقم لهم امور دينهم ودنياهم أبدا ، وليس ذلك كله الا لاحتياجهم اليه في جميع الاحوال وعدم غنائهم عنه في كل آن ، اذ هو قلب العالم وقطب رحي المخلوقات فضلا عن بني آدم .

فأنظر الى الطاف الله سبحانه كيف جعل للانسان الذي هو نوع من أنواع المخلوقات في جسده رئيسا لأعضائه وجوارحه وهو القلب ولا غناء لها عنه بوجه في كل الآفات يميز ما يرد عليها من الشك والارتياب والخلل والاضطراب ، واذا شكت في شيء ردته اليه حتى يبحق الحق ويبطل الباطل ،

اذ أقامه الله سبحانه قطبا ورئيسا لشد كسر الاعضاء ووصلها ، بل جعل مثل هذا الرئيس في الحيوانات أيضا كالنحل اذا هلك انتشرت أفرادها انتشار الجراد وآل امرها الى الفساد ، فاذا لم يترك الله عز وجل أنواع المخلوقات بلا رئيس ترجع اليه عند الحاجة ويدبر أمورهم ويقضى حوائجهم ويزيل شكهم ، فكيف يترك هذا الخلق وهذا العالم في الحيرة والشك ، ولا يقيم لهم رئيسا يوردون اليه شكوكهم وما يحتاجون من أمور دنياهم وعقباهم ، ويزل عنهم شبهاتهم ويظهر لهم ما هو صلاحهم من إيضاح الحق وابطال الباطل ، وحافظا لشريعته عن التغيير والتبديل والشبهات الشيطانية والتخيلات الوهمية وسد الثغور ؟

وبالجملة اذا تكلمت بنور البصيرة رأيت هذا العالم كالسفينة السائرة ، فكما ان السفينة تحتاج الى مدبر خبير بحالها عالم بالطرق الموصلة الى المطلوب بصير بمقدار ما تتحمله من الامتعة والنفوس عارف بتدبير ما يقع فيها من المفاسد ماهر في سد فرجها والثغور مانع لها من الفرق اذا اضطربت دافع لها من العوارض اذا أعترت ولولاه لآل امرها الى الفرق والتلف كذلك هذا العالم لا بد له من رئيس يكون هاديا للنجات مقوما للعصاة رادعا للغوات معلما للجهال محذرا من الضلال عالما للاحكام الحلال منها والحرام حاميا بيضة الاسلام مطلعا على جميع حالات الانام ، موجدا قبل الخلق لكونه واسطة وآلة لايجاده ، وبعد الخلق لكونه من الغايات المنتهى اليه الجسمانيات ، ومع الخلق لكونه حجة عليهم ونورا يهتدون به في ظلمات الاحوال ومشتبهات الامور .

وبما ذكر يندفع ما عسى ان يتوهم من ان الحجج عليهم السلام انما خلقوا وبعثوا هداية للخلق ، وهي الغاية في وجودهم (ع) ، وليس كذلك ، اذ الغرض من وجودهم ليس اصلاح حال العباد فقط ، نعم يترتب على

أفعالهم ذلك في كل العوالم كما يترتب على حركات الاجرام الفلكية ليلا ونهارا نفع السافلات بوقوع اشعتها عليها ، وليس المقصود بالذات من وجودها وحركاتها ذلك ، بل انها مسخرات بأمره تعالى ، مقيدات بزمام التقدير ، وما حركتها الا عبادة له تعالى وتقرب اليه سبحانه ، كما انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

وبالجملة لما كان وجودهم علة غائية لايجاد الموجودات لاجرم كان خلو كل العوالم منهم اناما سببا لخرابها وفسادها وهلاك اهلها ، وقد ظهر مما ذكرنا أيضاً جواب ما طعن به علينا مخالفونا من أهل السنة والجماعة من أنه اذا كان الحجة مستورا عن الابصار وغير ظاهر في الانظار وانه لايعرف شخصه ولا يهتدى احد بنور تعليمه وارشاده ، فما الفائدة في وجوده ؟ وهذا غير وارد علينا كما عرفت ، ولا حاجة الى الاعداء والتكرار اذا عرفت ما ذكرنا من وجوب وجود رئيس وامام يكون من اوصافه كذا وكذا ، ظهر لك انه يجب عليه تسديد المحتاجين اليه والمفترشين ببابه والمادين اعناقهم الى جنبه والمتمسكين باطناب خيمه والراجلين أنواع كرمه والباسطين ايديهم اليه بالسؤال اذ هو واسطة فيوضات ذي الجلال لاسيما العلماء الحققة والحاملين لاحكام الفرقة المحقة المحتاجين دائما لتلقى الفيوضات الشرعية وايصالها الى الرعية المجاهدين في تحصيل الحق والصواب المجدين أبدا في طلب ما كلفوا به ، المجتهدين في استنباط ما أمروا به من الآيات القرآنية والاخبار المعصومية . نعم ان قلنا ان الامام الغائب المستور لاينفع الخلق ولا ينتفعون بوجوده لغيبته ، او قلنا بانه عجل الله فرجه ليس عالما بأحوال الخلق ولا محيطا بأسرارهم في غيبهم وشهودهم وما يصلح لهما في دنياهم وعقباهم امكن القول بعدم وجوب التسديد له عجل الله فرجه واما ان قلنا بأن غيبته ليست مانعة من الافاضة وايصال الفيوضات الكونية والشرعية

الى الخلق ورفع ما يحتاجون اليه ، ولا فرق بين الامام الحي الحاضر المشهود والامام الغائب المستور الموجود بوجه من الوجوه الا في غيبوبة شخصه المبارك مؤقتا عن الابصار ، فكيف لا نقول بوجوب تسديده للخلق وايصال المحتاجين الى ما فيه رضاه ورضاء الله سبحانه ؟ وكيف نقول العياذ بالله ببخله في هداية الخلق ورفع حوائجهم وتوفيقهم الى طريق الصواب ؟ ومعلوم ان ليس رؤيتهم لمديرهم والمتصرف فيهم والممد لهم شرطا في التدبير والتصرف والامداد ، كالملائكة المدبرات الذين هم من جملة خدام امامنا المستور عجل الله فرجه ، يدبرون امور الخلق وهم لا يرونهم ، وعدم رؤية الخلق اياهم لا يمنع من تدبيرهم لامورهم ، وأيضا كيف لا نقول له بوجوب التسديد له عجل الله فرجه ان قلنا بحضوره بين المحجوجين وعلمه بأحوالهم الكلية والجزئية واطلاعه بأسرارهم الجلية والخفية واحاطته بها احاطة كلية ، وكونهم بمرئي ومسمع منه وجهلهم واحتياجهم دائما وأبدا لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ، وعدم انقطاعهم في التعلم ورفع جهالتهم واستفاضتهم ومجاهدتهم في سبيل معرفتهم لما يحتاجون اليه •

فاللزام عليه عجل الله فرجه ان يسددهم ويهديهم ويوصلهم الى مطلوبهم ما داموا على هذه الاحوال ، وكيف لا والله سبحانه وتعالى يقول : « الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلا » ، والمجتهد قطعا يجاهد دائما في تلقى الاحكام الالهية الشرعية الفرعية وغير الفرعية ، والحجة عجل الله فرجه يقول في توقيعه الرفيع : « انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمتكم اللأواء واحاطت بكم الاعداء » •

ثم ان طريق التسديد والهداية وايصال الخلق لاسيما المجتهد المجاهد المحتاج المستغرق اوقاته في الوصول الى الحق والمطلوب ليس بمنحصر في المشافهة والمشاهدة والمواجهة ، بل يسددون طالبي الحق ويوصلونهم الى

ما يستحقونه بأنواع مختلفة وأطوار عديدة وانحاء متشتته ، كالتصريح والتلويح والاشارة والتنبيه والمثال والبيان والاختفاء والاعلان والاجمال والتفصيل والكناية والتشبيه والاستعارة والتقييد والاطلاق والعموم والخصوص ونحوها من الانحاء فقول القائل : وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منا ، ينبغي ان يترك في زاوية الاهمال ، اذ مفاسده كثيرة منها : ان المراد من ضمير (منا) بقرينة المقام هو الشيعة المصدقين له عجل الله فرجه ، وهم وان اعتراهم الضعف لمعاشرتهم ومخالطتهم للمخالفين وكثرة معاصيهم ، والضعف مانع لهم من الوصول الى حضرته والتشرف بدرك فيض حضوره ، الا انهم مجدودون في طلب الدين والعمل بالشرع المبين ، وبأسطون اكفهم بالسؤال ، وراجون منه النوال ، فما الداعي لرفع يده الباسطة عن التصرف فيهم وصرف النظر والتوجه عنهم وعدم مداواة أمراضهم وتقويتهم برفع الضعف عنهم ؟ فوجع العين وان كان مانعا من النظر الى الشمس لكن الشمس لا تمتنع بذلك من التأثير والاشراق في حقه ، والتسخين وتجفيف رطوباته وسائر تدابيريه ، والمريض الاعمى والاصم اذا أتى الى الطبيب لمعالجة نفسه ومداواة صممه وعماه وان لم يسمع كلام الطبيب ولا يرى شخصه لكنه مع ذلك لا يقصر في معالجته ولا يمتنع من مداواته الا اذا عجز عنها ، ولو لم يكن الامر كما ذكرنا ورفع يده عجل الله فرجه عنا لما قال في توقيعه الرفيع : « اما وجه الانتفاع بي في غيبتى فكالاتفاع بالشمس اذا غيبتها عن الانظار السحاب ، واني لا مان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء » ، فان كان ضعف سائر الناس وذنبهم سببا لعدم تصرفه عجل الله فرجه واعراضه عنهم فما تقصير العلماء الربانيين والكملين المجاهدين الالهيين اللذين بذلوا مهجتهم دون الوصول الى مقصودهم ، وتلقى الفيض الشرعي من امامهم ، والبلوغ الى أقصى ما ربهم ؟ فحاشا الامام ورئيسهم

عن الاهمال والتقصير في حقهم ، والاعراض منهم وعدم التصرف فيهم والتوجه لهم بما يستحقون ، وقد وعدهم عجل الله فرجه في توقيعه الرفيع بمراعاتهم وعدم نسيان ذكرهم ، وقد قال الله عز وجل : « بل يدها مبسوطتان » وهو يد الله الباسطة على الاطلاق ، لا يعطلها من التصرف ذنب المذنبين ولا ضعف المستحقين .

وبالجملة فالذي يقول بعدم وجوب التسديد لا بد له ان يختار أحد المذاهب الفاسدة ، اما القول بتقصير نبينا صلى الله عليه وآله العياذ بالله في نصب الخليفة ، بأن لم ينصب لامته اوصياء علماء حكماء حاضرين بينهم وناظرين لاعمالهم ومطلعين لاسرارهم وعالمين بمصالح الامة والرعية ، واما القول بأنه صلى الله عليه وآله نصب اوصياء كما ذكر ، لكنهم مع قدرتهم العياذ بالله قصرُوا في الاداء وتبليغ ما تقتضى الامة ويصلح حالهم اليهم ، سيما المخلصين المحتاجين المجاهدين منهم . واما القول : بعدم قدرة اولئك الاوصياء ، وعدم تمكنهم عن اداء حقوق المحتاجين اصلا ، او لغيبته واستتاره . ومفاسد هذه المذاهب ومخالفتها لمذهب الامامية اكثر من ان تحصى وابين من ان تستقصى .

ان قلت : ان التسديد ان كان لازما على الامام عجل الله فرجه يقتضى عدم الخلاف بين العلماء الحقّة الامامية ، والخلاف اظهر من الشمس وابين من الامس . قلت : ان الخلاف الواقع بينهم ليس من الاحكام الواقعية الاولى ، بل من الاحكام الثانوية ، كالتقية ان اقتضت المصلحة وجبت ، ولذا قالوا (ع) : « نحن اوقعنا الخلاف بينكم ، وراعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه اعلم بمصالح غنمه ، ان شاء فرق بينها لتسلم ، وان شاء جمع بينها لتسلم » ، ان قلت : ان وجب التسديد يقتضى ان يكون جميع الاحكام بنظره (ع) ورضاه ، وحقا وصوابا ، ولزم ان يكون الاصحاب مصوبة

لامخطئة * قلت : على مذهب المصوبة ليس في الواقع حكم ، بل حكم الله تابع لرأي المجتهد ، وكلما ظن المجتهد فهو حكم الله الواقعي في حقه لاغيره ، واما المخطئة فحكم الله عندهم واحد معين في الواقع ، وباب العلم به مسدود ، وكلما ظنه المجتهد وحصله من الإدلة فهو حكم الله الظاهري في حقه ، يجب عليه العمل به ، ويمكن ان يصيب به الحكم الواقعي المعين ، ويمكن ان يخطيه ، فلا يلزم من رضاه بذلك الحكم الظاهري وتسديده اياه التصويب فأفهم *

وبالجملة فالأخبار الدالة على وجوب التسديد يمكن ادعاء تواترها * معنى ، لا بأس بذكر بعض ، منها ما رواه الصدوق عن حسن بن محبوب عن يعقوب بن سراج قال : قلت : لابي عبدالله (ع) تبقى الأرض بلا عالم حي ظاهر يفزع اليه الناس في حلالهم وحرامهم ؟ فقال لي : « اذن لا يعبد الله يا أبا يوسف » * ومنها صحيحة ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) قال : « ان الله لا يدع الأرض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان ، فاذا ازاد المؤمنون شيئا ردهم ، واذا نقصوا اكمل لهم » فقال : « خذوه كاملا ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين امرهم ، ولم يفرق بين الحق والباطل » * والأخبار بهذا المضمون وبهذه الالفاظ بتغيير جزئي كثيرة ، عليك بالمجلد السابع من البحار اوله (باب الاضطرار الى الحجة (ع)) ، ولا حاجة الى نقلها * ومنها ما مر من التوقيع الرفيع ، ومنها ما في البحار أيضا في خبر كميل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « اللهم انك لا تخطي الأرض من قائم وحجة ، أما ظاهر مشهور او خايف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك » * ومنها أيضا ما في البحار عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام : « اللهم لا بد لأرضك من حجة لك على خلقك ، يهديهم الى دينك ويعلمهم علمك ، لئلا تبطل حججك ولا يضل متبع اوليائك بعد اذ هديتهم به ، اما

ظاهر ليس بالمطاع او مكتتم مترقب ، ان غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فان علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة ، وهم بها عاملون » • ومنها ما في البحار أيضا عن الصادق (ع) قال : « ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ، ظاهر مشهور او غائب مستور ، ولم تخل الى ان تقوم الساعة ولولا ذلك لم يعبد الله » قيل : كيف ينتفع الناس بالغائب المستور ؟ قال : « كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب » • ومنها الخبر المعروف : « مامن عبد احبنا فأخلص في معرفتنا ، وسئل عن مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة » •

ووجه الاستدلال بهذه الاخبار على المدعى لايحتاج الى البيان فلنرجع الى ما نحن بصدده ونقول : ان المراد من الحق الذي يجب على الامام عجل الله فرجه تسديد المستحقين المحتاجين اليه هو الاعم من حكم الله الواقعي والظاهري ، يعني تقتضى المصلحة في زمان تسديدهم تماما الى الاحكام الواقعية لاغير وهدايتهم اليها كزمان دولة الحق ، وفي زمان كزماننا هذا في بعض المسائل الى الحكم الواقعي ، وفي بعضها الى الحكم الظاهري ، والحكم الظاهري يختلف باختلاف الاشخاص والمكان والزمان ، كحكم زمان التقية وغيرها ، وقضية وضوء على بن يقطين وداود الرقي مشهورة معروفة •

وبالجملة لما ثبت وجوب التسديد له عجل الله فرجه من باب اللطف سيما في زمن الغيبة الكبرى ، وكثرة المحتاجين والاحتياج ، وان مراد الشيخ الاوحد اعلى الله مقامه منه هو ما ذكرناه وبرهناه وفصلناه ، علمت ان لطيفة الفاضل المعاصر المرحوم مردودة عليه ، اذ زمان الشيخ المفيد عليه الرحمة لما كان زمان التقية وخفاء الحق لقلّة الشيعة وضعفهم ، اقتضت المصلحة تسديده بالحكم الظاهري ، وهو القول : بعدم تقدم وجود المعصومين الاربعة عشر على سائر المخلوقات •

وزمان الشيخ الاوحد لما كثرت الشيعة وقوى الحق بحمد الله ، وانتشرت مصنفات علمائهم واخبار مواليتهم سلام الله عليهم ، اقتضت المصلحة تسديده والعلماء المعاصرين له والمتقدمين عليه قريبا بالحكم الواقعي ، وهو القول : بتقدم وجودهم سلام الله عليهم على تمام المخلوقات وجميع العوالم . فكلما القولين حق لا ريب فيهما بحسب اختلاف الزمان كما عرفت ، ولا تنافي بين القولين بوجوب التسديد والقول بعدم تقدم وجود المعصومين الاربعة عشر (ع) كما توهم ، اذ قول الشيخ المفيد عليه الرحمة ليس حكما واقعيا لا يتغير ، بل هو حكم ظاهري يقتضي الحكمة والمصلحة ذلك في زمان وتقتضي عكسه في آخر كحكم النقية ، الا ترى كيف أمر الصادق عليه السلام بالمكاتبة على بن يقطين حفظا له وحققا لدمه بالتوضؤ بوضوء العامة ، ثم بعد انقضاء مدة خوف اراقة دمه وبطش هرون الرشيد في حقه أمره مكاتبة أيضا ان يتوضؤ بوضوء الشيعة . فلا يمكنك ان تقول ان وضوئه اولا بطريق العامة ما كان صحيحا وحقا ، بل كان حكم الله سبحانه في ذلك الوقت هو ذلك وان كان مخالفا للحكم الواقعي ، ولو كان يتوضؤ بوضوء الشيعة في الوقت الذي أمره الامام عليه السلام بوضوء العامة وان كان وافق الحكم الواقعي لكنه كان مخالفا لحكم الله في حقه في ذلك الوقت وكانت صلوته باطلة ، كما أنه لو كان يعمل بخلاف ما أمره ثانيا ويتوضؤ بوضوء العامة كان مخالفا لحكم الله وفسد عمله .

فقول الشيخ المفيد عليه الرحمة كوضوء على بن يقطين بوضوء العامة اقتضت المصلحة في حقه في ذلك الوقت ان يسدد بالقول بعدم تقدم وجود المعصومين الاربعة عشر على سائر المخلوقات ، وفي حق الغير او بعد زمانه اقتضت المصلحة عكس ذلك كما يشهد لذلك قوله عجل الله فرجه في حقه : منك الخطأ ومنا التسديد . فقول رحمة الله بذلك منه في ذلك الزمان كان

حقا في حقه والتابعين له ، وفي حق غيره ممن عاصره اولا ممن لم يقولوا بقوله كان محتملا .

فظهر ان لاتنافي بين قول الشيخ الاوحد بوجوب التسديد وبين القول بحقية قول الشيخ المفيد عليه الرحمة في ذلك الزمان ، اذ قوله من الاحكام الظاهرية تختلف بحسب الوقت والمكان والاشخاص ، وان ترديد الفاضل المعاصر المرحوم ليس في محله حيث قال في العبارة المنقولة في أول الفصل : پس بر شيخ احسائي لازم است احد أمرين : يامتابع كند شيخ مفيد را در عدم تقدم وجود ائمة بر سائر اشياء ، ودست بر دارد از جميع مطالب خود كه متفرع بر اين مسئله است ، يا اينكه قول بتسديد را باطل داند وردع بر امام لازم نداند ، وثاني اسان تر است از برای او يعني انه يلزم للشيخ الاحسائي أحد أمرين : اما متابعة الشيخ المفيد في عدم تقدم وجود الائمة على جميع الاشياء ، ويرفع يده من جميع المطالب التي فرعها على هذه المسئلة ، واما القول ببطلان التسديد وعدم لزوم الردع على الامام ، والثاني أسهل له من الاول انتهى . ومن اتقن ما ذكرناه علم ان ترديده رحمه الله ناش ظاهرا من عدم الالتفات الى معنى التسديد والفرق بين الحكم الظاهري والواقعي ، وان كان كلاهما في حقه في غاية البعد .

وبالجملة نقول في جواب ترديده أيضا مختصرا أن الشيخ الاوحد يقول بوجوب التسديد وحقية قوله بتقدم وجود المعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم على جميع الاشياء وخطأ قول الشيخ المفيد (ره) بعكس ذلك في هذا الزمان ، وحقيقة في حقه وحق تابعيه في ذلك الزمان ، لكونه مقتضى التسديد واختلاف الحكم الظاهري : ولا يرفع يده أبدا عن المسائل التي فرعها على القول بتقدم المعصومين (ع) على جميع الاشياء والعوالم ، وليس بين القول بوجوب التسديد والقول بحقية قول الشيخ المفيد عليه

الرحمة في زمنه منافاة بوجه من الوجوه ، فتبصر قليلا فيما اسلفناه حتى يتضح لك صحة المقال وتميز السراب من الماء الزلال .

الفصل الثالث

قال الفاضل المعاصر المرحوم بعد عبارته السابقة المنقولة في الفصل السابق بكم اسطر : واما مسألة علة فاعلية ياليه پس دانستي كه مرحوم علامة مجلسي فرموده كه در أخبار صحيحة نهى رسیده است از اطلاق ان وشيخ احمد مرحوم نیز در شرح فقره (ذكركم في الذاكرين) ميفرمايد كه معلوم از مذهب ما انست كه اطلاق علة فاعلية بر ائمة عليهم السلام ممنوع است ، وأخبار بسيار بر منع از ان وارد است ، واين حديث را نقل ميفرمايد روى الكشي بسنده عن عبد الرحمن بن كثير قال : قال ابو عبد الله (ع) يوما لاصحابه لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعوذة والمخاريق ، ان المغيرة كذب على ابي (ع) فسلبه الله الايمان ، وان قوما كذبوا علي ، مآلهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن الا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ، ما تقدر على ضر ولا نفع ، ان رحمنا فبرحمته وان عذبنا فبذنوبنا ، والله مالنا على الله من حجة وما معنا من براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشورون ومبعثون وموقوفون ومسئولون ، ويلهم مآلهم لعنهم الله لقد آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وها اناذا بين اظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله (ص) ، ابيت على فراشي خائفا وجلأ مرعوبا يأمنون وافزع ينامون على فراشهم وانا خائف ساهر اتقلقل بين الجبال والبراري ، ابرؤ الى الله مما قال في الاجدع البراء عبد

بني اسد ابو الخطاب لعنه الله ، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ان لا يقبلوه ، فكيف وهم يروني خائفا وجلا أستعدي الله عليهم وابروا الى الله منهم ، اشهدكم اني امرؤ ولدني رسول الله (ص) وما معي براءة من الله ، ان اطعته رحمني وان عصيته عذبي عذابا اليما شديدا او أشد عذابه انتهى . وكفته است : وامثال هذا كثير في رواياتهم ، واما بواطن اخبارهم فدالة على ذلك تصريحاً او تلويحاً ، ولكن التصريح ممنوع عنه انتهى .
 واز اين كلام برآمد كه بواطن اخبار بر خلاف ظاهر انست ودر شرح فقره : « فبحقهم الذي اوجبت لهم عليك كفته : كه شرط صحة دليل ذوقي ، اولاً انست كه مطابق باشد باكلام معصوم بظاهره وباطنه الذي يوافق ظاهره ، دوم اينكه مطابق باشد باظاهر كلام عوام مسلمين انتهى . بسيار عجب است از جناب شيخ كه با اقرار باينكه در اخبار منع از اطلاق علت فاعلية وارد است مخالفة امام معصوم نموده ، ودر كتاب خود مكرر تصريح نموده يا اطاعت امام (ع) لازم ندانسته ، يا اينكه صلاح عباد را بهتر از امام (ع) دانسته ، يا اينكه اين حكم موقت بوده است تا زمانيكه شيخ بيايد وبعد از ان منع مبدل بر رخصت شده است تم محل الحاجة من كلامه (ره) .
 ثم نقل بعد هذه العبارة نظائر خبر الكشي .

ومقصوده ان اطلاق العلة الفاعلية على الائمة عليهم السلام لا يجوز كما ان الشيخ الاوحد أيضاً يصرح بذلك فكيف يطلقها عليهم (ع) في كلماته ؟ وكيف يقول : ان بواطن الاخبار تدل على الجواز والحال انه يقول : ان شرط صحة الدليل الذوقي هو مطابقته مع كلام المعصوم ظاهراً وباطناً وقد وردت الاخبار الكثيرة على عدم جواز الاطلاق والشيخ الاوحد أيضاً نقل بعضها منها في شرحه على الزيارة في شرح فقره « فبحقهم الذي اوجبت لهم عليك » ؟ فظهر التناقض بين كلاميه . ولكن الانصاف ان

موردي النفي والاثبات في كلام الشيخ (قدس الله سره) متغايران كما ستعرف ، وإن التناقض المشاهد في بادى النظر إنما هو من عدم الاطلاع التام على كلامه ، وسنوضح إن المراد من العلة الفاعلية في كلماته التي لا يجوز اطلاقها على الأئمة ما هو ، وما يجوز اطلاقها عليهم عليهم السلام ما هو .

الفصل الرابع

اعلم إن العلة على قسمين تامة وناقصة ، فالعلة التامة : هي التي يستتبع تخلف المعلول عنها ولا ينفك عنها بوجه ، والعلة الناقصة : هي التي تحتاج الى مدد في ايجاد المعلول ولا تستقل بنفسها ، وهي بقسميها اما فاعلية او مادية او صورية او غائية .

والحق إنها بأقسامها لا يمكن اطلاقها على الذات المقدسة لالفاظ ولا معنى ، وإن كان المتكلمة والمتفلسفة يجوزون ذلك . اما لفظا فلان اسماء الله جل وعلى توقيفية توظيفة لايجوز تسميته الا بما ورد عن المعصومين عليهم السلام تسميته به ، كما قال الرضا (ع) لسليمان المروزي : « ليس لك إن تسميه بما لم يسم به نفسه » . ولفظ العلة او علة العلل على أقسامها مما لم يرد من الشارع تسميته تعالى بها لافي الاخبار ولا في الدعوات ، نعم ورد في الدعوات « يا مسبب الاسباب يا سبب من لا سبب له » ولم يرد ياعلة او ياعلة العلل . واما معنى فالمادية والصورية منها ظاهرتان ، اذ ذاته تعالى اجل واقدس من ان تكون مادة للاشياء او صورة الا على مذهب وحدة الوجود ، تعالى ربنا عن ذلك . والغائية كذلك اذ هي عندهم ما يكون مقدما في التصور ومؤخرا في الوجود ، والذات أجل من اذ تتصور او

تقدم وتؤخر ، فلا تكون غاية لشيء أبدا • واما العلة الفاعلية فالناقصة منها أيضا لاتجوز للزوم احتياج الذات الى مكمل وممد آخر ، اذ العلة الناقصة كما ذكر هي التي تحتاج في ايجاد المعلول الى ممد ومعين ، والاحتياج والفقر مستلزم للحدث الممتنع عن الازل ، والله هو الغني المطلق • فظهر ان كلام ملا جعفر الاسترابادي في رسالته « حياة الارواح » حيث قال : « واطلاق العلة على ذات الله صحيح » اما الناقصة فلنقص المعلول ، واما التامة فبملاحظة المشية والارادة » • وهكذا كلام غيره في غيرها فكلام غير مأخوذ عن أهل بيت الوحي (ع) • اتضح بطلان شطره الاول ، ويأتى تمام الكلام في بطلان الآخر •

واما التامة فان أريد منها ما هو خلاف المصطلح أي المحدث والموجد فقد مر في صدر المقالة ان ذلك من الممكن محال ، وان المحدث والموجد للاشياء حقيقة بعلمها هو الله تعالى وحده بلا معاونة احد ولا احتذاء شريك ولا ضير في ذلك ، بيد ان فيه تسميته بما لم يسم به نفسه وقد مر ذلك ، ويأتى ان العلة اطلقت في الخطب والدعوات على صنعه وفعله • وان اريد منها ما هو المصطلح أي ما يمتنع تخلف المعلول عنها ففيها مفاسد لاتحصى • الاول : كون الاشياء من لوازم ذاته كما هو مقتضى العلة التامة فيلزم ان يكون بينه تعالى وبين خلقه نسبة وارتباط وبطلانه اوضح من ان يبين • الثاني : لزوم التضاييف اذ العلية والمعلولية متضاييفان لايتصور كل منهما الا بالاخري وذاته منزهة عن ذلك •

الثالث : لزوم كونه تعالى فاعلا مضطرا موجبا لامختارا ، لامتناع تخلف المعلول عن علته التامة ، ولزوم وجوده قهرا لدى وجودها ، وهو خلاف التوحيد بل خلاف الوجدان والضرورة أيضا ، اذ كل صانع مختار يجد من نفسه الاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك ، وانما يصدر عنه المفعول

والاثر بمشيئة منه وتعلق فعل بذلك المفعول ، وقبل تعلق الفعل لاعلة ولا معلول ، فلو كان الاثر من لوازم ذات الفاعل والصانع للزم صدور الاثر منه بوجود ذاته بلا مهلة وهو خلاف الحس والوجدان ، فالذي ينبغي ان يقال في المقام : ان لفظ الفاعلية أيضا يأبى ان تكون الذات تلك العلة ، وذلك لأن الفاعلية صفة فعل لاصفة ذات ، بل هي ظهور من ظهوراته الفعلية .

بيان ذلك على وجه الاختصار : ان الصفات على قسمين : صفات ذاتية كالعلم والقدرة والسمع والبصر ونحوها ، وهي التي لا يمكن سلبها عن الذات بوجه ، ولا يمكن اتصاف الذات بها وبتقيضها ، لا يقال الله قدر ولم يقدر او علم ولم يعلم . وصفات فعلية كالخلق والرزق ، والفعل والصنع ونحوها ، وهي التي يتصف الذات بها وبتقيضها ، يقال الله خلق كذا ولم يخلق كذا او رزق كذا ولم يرزق كذا وانه فاعل الخيرات وليس بفاعل الشرور ، ومن هنا اخترنا في محله كون المشيئة والارادة من صفات الافعال كما هو صريح الروايات لامن صفات الذات كما هو مذهب اهل الكلام والفلسفة ، فأفهم واطلب التفصيل من غير هذا المختصر .

والحاصل ان جمعا من قدماء الاصحاب كالكليني في الكافي والصدوق وغيرهما والمتأخرين ومتأخرى المتأخرين كالمجلسي في البحار وغيره في غيره صرحوا بالفرق المذكور بين صفات الذات وصفات الفعل ، فحينئذ ليس لك ان تتوقف في ان الفعل والصنع هما من صفات الفعل لامن صفات الذات لوضوح سلبها عن الذات احيانا ، يقال : الله ليس بفاعل الشرور كما سبق فاللذات انما يتصف بالفاعل في رتبة الفعل ، والافهى منزهة في نفسها عنه وعما يقابله كالقائم من زيد والله المثل الاعلى ، فان قائما وصف لزيد حصل من قام قياما الذين هما فعل زيد واثر فعله المؤكد له ، فاتصف به زيد في

رتبة صدور ذلك الفعل عنه وليس بعين ذاته ، لانه قد يكون زيد وليس بقائم ، ولو كان عين ذاته لما فارقه : بدأ ، لأن الذاتي لا يتغير ولا يتبدل . فتبين ان اتصاف زيد بالقائم انما يكون عند ظهوره بأثر القيام لاقبله ، ولا يكون الظهور الا بتعلق فعل من زيد ، أي مشيته وهو قام بالقيام ، فلولا تعلق الفعل من زيد ما احدث ذات زيد القيام وما اتصف بالقائم ، فالقيام انما صدر وحصل من قام واستند اليه ، وصفة القائم وجدت بعدهما ، فذات زيد من حيث هي في رتبته متعالية وخلو عن قام والقيام والقائم ، فهي انما تحدث وتوجد قام ومن قام القيام ، والقائم لدى ظهورها وتجليها بالقيام ، وقبل الظهور ليس هناك شيء . فالعلة التامة بالمعنى المصطلح للقيام والقائم هو قام لا ذات زيد ، وان كانت هي الموجودة والمحدثة ، والا لكان زيد قائما دائما ، ومبدء القيام واشتقاقه انما هو قام لا الذات ، فافهم الفرق بين المحدث والموجد ، وبين العلة التامة بالمعنى المصطلح وقس على ذلك بقية الصفات .

فاذا اتقنت ذلك اهتديت للاستدال على صفات الله الفعلية كما قال الرضا عليه السلام : « قد علم اولو الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعرف الا بما ههنا » . وعرفت ان فعله تعالى ومشيته هو المبدء لجميع الاشياء وهي العلة التامة بالمعنى المصطلح لاذاته تعالى ، وان كانت هي الموجودة والمحدثة ، واتصلت الى معنى قول الصادق (ع) : « خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها » حيث بين ان جميع الاشياء بالجمع المحلى بالالف واللام مخلوقة بالمشية ، وهي العلة لها لاذاته تعالى ، وخلق المشية بنفسها لابشيء آخر ، ولأجل كونها مخلوقة بنفسها اندفع التسلسل المتوهم ، كما انك تحدث جميع اعمالك بالنية ولا تحدث النية بنية أخرى بل بنفس تلك النية . ومثله أيضا الوجود فانه لا يحتاج في ايجاده الى وجود آخر

لانه بنفسه وجود ، فاقطع التسلسل • ونظير هذه الرواية كلام سيد
الموحدين في خطبته المعروفة بالدرة : «علة ما صنع صنعه وهو لا علة له » ،
يعني ان صنع الصنع بنفسه لا بشيء آخر ، وتفصيل القول في المشية موكول
الى محله ، والمقصود هنا أثبات عليته فقط • وفي مقام آخر من تلك الخطبة
قال عليه السلام : « وكل قائم في سواء معلول بصنع الله يستدل عليه »
انظر كيف صرح في هذه الفقرة وفي الفقرة القبلية بأن علة المصنوعات صنعه
وفعله لا ذاته المقدسة وفي الدعاء : « كل شيء سواك قام بأمرك » ، وقوله
تعالى : « ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره » ، ولم يقل بذاته •
وامثال ذلك في كتاب الله تعالى والدعوات والزيارات كثيرة ظاهرة لمن مر
عليها بلا أعراض ، ونظر إليها من غير اغماض • واصرح من جميع ذلك وايبين
فقرة دعاء العذيلة : « كان عليما قبل ايجاد العلم والعلة » ، قد صرح بأن
العلة غير الذات وانها داخلة تحت اليجاد • وستعرف في مقالة العلم انشاء
الله تعالى معنى اثباته لله سبحانه علمين فلا تتعرضه هنا •

فتحصل مما ذكرنا ان الله خلق جميع الموجودات والمعلولات من العدم،
وخلق لها عللا كثيرة او قليلة ، وجعل علة العلل مشيئة وصنعه تبارك وتعالى،
وانت اذا احطت خبرا بجميع ما ذكر من معنى العلة في الاصطلاح والتوالي
الفاسدة المرتبة على كون ذاته جل شأنه هي العلة وتسميتها بالعلة عرفت
وجه الوحشة من اطلاق العلة على الحق سبحانه ، والا فليس لاحد عداوة
مع الحق • وعلمت ان ما ذكرناه هو الحق الواضح والنور اللامع ، وان
القول بأن ذات الله العليا هي العلة وعلة العلل خروج عن الطريقة القويمة
والجادة المستقيمة ، ويظهر من سياق كلمات الفاضل المعاصر المرحوم انه
ممن تبع القوم في المسلك المذكور ، وغفل عما فيه والاشكالات التي تعتريه •
وبالجملة اذا عرفت ان المشية هي العلة بالمعنى المصطلح فلنرجع الى

ما نحن بصدده ونقول ، ان الحقيقة المحمدية صلى الله عليها لما كانت اول صادر من المشية واول ما تعلقت بها من المخلوقات كما دلت عليه الاخبار المتواترة وهي الواسطة في ايجاد المخلوقات وصدور جميع الفيوضات كما نقرأ في الزيارة : « ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم ويصدر من بيوتكم » الصادر عما فصل من احكام العباد ^(١) وهي محل ووعاء مشيته ولسان ارادته كما في الاخبار والزيارات صح ان يطلق عليها العلة الفاعلية مجازا ، والعلاقة المصححة هي علاقة الحال والمحل ، كجری الميزاب وجری النهر ، وكلمات الشيخ الاوحد صريحة فيما ذكرناه لا بأس للتعرض ونقل فقرة منها تنزيها لساحته عن لوث بعض النسب . قال في بيان معتقداته : « ومن ذلك انه سبحانه خالق كل شيء ، قال تعالى : « الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » ^(٢) . واما افعال العباد الاختيارية ففيها الخلاف بين العلماء ، وكل من اعتقد ان أحدا غير الله خالق شيء من السموات والارض ، او مما فيهما ، او رازق لشيء مما فيهما ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، نعم قد يطلق هذان مجازا كما قال تعالى : « تبارك الله احسن الخالقين » ^(٣) وقال الله تعالى : « والله خير الرازيين » ^(٤) . يعترض به بعض من ليس له انس بالفن ولا باصطلاح اهله بأني قلت : انهم عليهم السلام العلة الفاعلية فمرادى انهم محال مشية الله ، بمعنى ان الله سبحانه اطاعهم على ما خلق فوجودهم شرط لايجاد غيرهم ، لانهم الوسايط من الله ومن خلقه ، وان كان تعالى قادرا على الايجاد بدون توسط الاسباب والآلات ، الا انه عز وجل جرت عادته ان يجرى الاشياء على ترتيب اسبابها

(١) هذه من الزيارات المطالقة للحسين عليه السلام ، مروية عن الامام الصادق عليه السلام .

(٢) الرعد : ١٧ (٣) المؤمنون : ١٤ .

(٤) الجمعة : ١١

ليعرف العباد الدليل على معرفة ما يريد منهم على نمط قوله : « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم » (٥) فانه تعالى انما يخلق على العلل ليعرف لعباده كل شيء « الى ان قال : « وليس المراد بالعلة الفاعلية انهم هم الخالقون تعالى الله عن ان يشاركه في خلقه علوا كبيرا ، اما تقرأ قول الله تعالى : « هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين تدعون من دونه » (٦) انتهى . وسائر مصنفاته لاسيما « شرح الزيارة » مملوءة بالتصريح بما ذكر ، وان اطلاق العلة الفاعلية عليهم سلام الله عليهم مجاز ، لا انهم فاعلون للاشياء حقيقة فلاحظ شرح فقرة « مؤمن بسرهم وعلائيتكم » وفقرة « واجسادكم في الاجساد » وفقرة « موالى لا احصى ثنائكم » وفقرة « بكم فتح الله وبكم يختم » كيف يصرح فيها بذلك بعبارات وافية وبيانات شافية . فظهر ان مراده من العلة الفاعلية في أي محل اطلقها عليهم (ع) هو كونهم محال المشية التي هي العلة حقيقة لا غيرها ، وعلاقة التجوز وهي علاقة الحال والمحل موجودة ، لا انهم حقيقة هم العلة الفاعلية كما توهم من لم يحط خبرا بمقاصده وكلماته (قد ه) ، اذ هو صرح بكفر من قال بذلك « في شرح التبصرة » (١) في مبحث نجاسة سور الكفار والحاق العلاقة بهم ، وحمل الاخبار الدالة على عدم جواز اطلاق العلة الفاعلية عليهم (ع) على ذلك ، أي اطلاقها حقيقة .

والمنصف المتبصر اذا نظر الى سياق تلك الاخبار التي نقلها في هذا المقام ، ونقل الفاضل المعاصر المرحوم أيضا في تلك الرسالة ، ولاحظ بعض

(٥) الحج : ٥ .

(٦) لقمان : ١٠ .

(١) شرح تبصرة آية الله في العالمين (قدس سره) للشيخ احمد الاحسائي ، وهو مطبوع ضمن (جوامع العلم) المجلد الاول فراجع .

فقراتها كتبهم (ع) من نسبة الغلات اليهم بعض صفاة الربوبية ، ولعنهم عليهم السلام عليهم ، واظهارهم العبودية والعجز ، قطع ان مراد المعصومين عليهم السلام من عدم جواز اطلاق العلة الفاعلية عليهم هو اطلاقها عليهم حقيقة ، كما ان الغلات والمفوضة (لعنهم الله) كانوا يعتقدون ذلك ، لا اطلاقها عليهم مجازا ، اذ أطلقت على غيرهم سلام الله عليهم من الانبياء والملائكة كثيرا ، فضلا عنهم عليه السلام .

في تفسير الصافي عن الرضا عليه السلام قال : « ان الله تبارك قال : « تبارك الله احسن الخالقين » وقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين ، منهم عيسى بن مريم خلق من الطين كهينة الطير بأذن الله ، والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار » انتهى . وفي الكافي في صحيحة زرارة عن الباقر عليه السلام قال : « ثم يبعث الله تعالى ملكين خالقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله ، يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم » انتهى . وفي قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام قال : « قال ابو جعفر عليه السلام في النطفة ، قال : فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تعالى اليها ملكين خالقين يصوران ويكتبان رزقه وأجله ، وشقيا وسعيدا » . ونظاير هذه الاخبار كثيرة لا تحصى .

ومن الواضح ان نسبة الخلق فيها وفي غيرها الى عيسى بن مريم والسامري والملائكة وغيرهم ليس بعنوان الحقيقة قطعا ، اذ القول بخالق حقيقة غير الله سبحانه كفر صريح « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميحكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلکم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون » (٢) يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولوا اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا

لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب » ^(١) فلا خالق غير الله .
فتبين ان اطلاقها عليهم مجاز قطعاً لوجود العلاقة المصححة ، اذ الانبياء
والملائكة كلهم مظاهر فعل الله سبحانه ولو بواسطة المظاهر الاولى الحقيقية ،
ليت شعري ما المانع من اطلاقها على المعصومين الاربعة عشر مجازاً ؟ ان
كان المانع عدم وجود العلاقة المصححة والمجوزة فهي موجودة فيهم ، لأن
قلوبهم اوعية مشية الله ، كما في خبر محمد بن سنان . وان كان عدم الورود
عنهم ، وقد ملأ الخطب والزيارات وروده عنهم عليهم السلام . وقال مولانا
الحجة عجل الله فرجه على ما رواه الشيخ (ره) في كتاب الغيبة في توقيعه
الرفيع ، في اول توقيعه ذكره : « ونحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايعنا »
ويأتيك انشاء الله زيادة توضيح المقام في مقالة التفويض . فأني ضرر يكون؟
وأي محذور يقع ؟ وأي كفر يلزم ؟ وأي خلاف الضرورة يلتزم ان قلنا بصحة
اطلاق العلة الفاعلية على الائمة المعصومين مجازاً كما صح اطلاق الخالق
على غيرهم عليهم السلام من عيسى بن مريم والملائكة والسامري وغيرهم
في الاخبار التي مرت عليك ؟

وبالجملة ظهر من جميع ما ذكرنا ان ليس بين كلامي الشيخ الاوحد
أعلى الله مقامه تناقض بوجه من الوجوه ، فحيث قال : انه لا يصح اطلاق
العلة الفاعلية عليهم (عليهم السلام) ، واستدل عليه بأخبار المنع ، فمراده
منه بعنوان الحقيقة . وحيث يقول بصحة اطلاقها عليهم ، ويستدل عليه
ببواطن الاخبار تلويحاً وتصريحاً ، فمراده الاطلاق بعنوان المجاز كما صرح
بذلك مكرراً في كلماته الشريفة ، ومرت عليك فقرة منها . ولم يخالف الامام
عليه السلام كما توهم بل اطاعهم في ذلك ، جمعا بين اخبارهم الواردة عنهم
عليهم السلام في البين ، المختلفة ظاهراً في بادى النظر ، وعدم طرح فرقة

مهما امكن . فالمرحلتان مختلفتان ، يحمل كل طائفة من كلامه على مرحلة مخصوصة ، كالاخبار الصادرة في المقام بأعتبار الجمع بينها . هذا ان لم يصرح هو بذلك في موارد كثيرة ، والا فالاجتهاد في قبال النص وقبحه لا يخفى على ذي حجي .

ثم ان غاية دلالة الاخبار الناهية التي ذكرها الفاضل المرحوم في تلك الرسالة وغيرها ، ونهاية ما يستفاد منها ، عدم صحة اطلاق العلة الفاعلية عليهم عليهم السلام حقيقة لا مطلقا ولو مجازا ، فدليل النهي وهي الاخبار الناهية لم يتم ، اذ لا يطلق كلام عوام المسلمين ، وبواطن اخبار المعصومين الدالة على صحة الاطلاق ، فلا تدل على عدم صحة اطلاقهما عليهم عليهم السلام مطلقا ، وهذا مراده نور ضريحه مما ذكره في عبارته المنقولة سابقا من « شرح الزيارة » وهي هذه : بل شرط قول المستدل ان يحصل له شاهدان بقوله بلا تأويل : احدهما : كلام المعصوم بظاهره وباطنه الذي يوافق ظاهره ، وثانيهما : ان يكون قوله مطابقا لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين المؤمنين . والذي ليس له انس بكلماته نور الله ضريحه ، لما لم يعط للنظر حقه ولم يتأمل في مطالبه الحق ، زل عن الطريق ، وتختلف عن الرفيق ، نسئل الله التوفيق في المقال ، وجعله خير الرفيق في المبدء والمآل .

الفصل الخامس

قد عرفت في الفصل السابق : ان المراد من كونهم عليه السلام علة فاعلية للاشياء انهم محال المشية ، وقلوبهم اوعيتها . وان اطلاقها عليهم عليهم السلام مجازا صحيح بلا ارتياب ، للعلاقة المصححة الموجودة . بعبارة أخرى ، المراد منها اذا أطلقت عليهم انهم عليهم السلام مظاهر فعل الله

سبحانه ، الذي هو علة العلل ، ومنتهى العلل ، على الحق الحقيقي . وإذا أردت زيادة توضيح في المقام ، والوصول الى المقصود والمراد ، من بيانات الشيخ الاوحد فعليك برسالة « كشف الحق » ^(١) للسيد الامجد السيد كاظم الرشتي (قدس الله سره) قال في مسألة العلل منها : وفي مسألة العلل الاربع ذكر (يعني الشيخ الاوحد) : ان الائمة هم العلل الاربع في العالم ، ثم فصل وقال : انها فاعلية كما في قوله عليه السلام : « نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايعنا ، او صنايع لنا » . وكما في قوله تعالى : « واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيه فيكون طيرا بأذني » ^(٢) وكما قال تعالى للعقل الكلي الذي هو عقلهم : ادبر فأدبر ، ثم قال له : اقبل فأقبل انتهى . وهذا وان كان ليس فيه صراحة ولا ظهور في مخالفة ما عليه الائمة ، لكن شرح ذلك ، وبّين واوضح ذلك ، واعلن في (شرح الجامعة) عند قوله عليه السلام : « واثاركم في الاثار » على ان المراد من الفاعل والخالق والعلة واشباهها من العبارات ليس كما تتوهمه عامة الناس من الفاعلية الحقيقية ، وانما هي مجازية . كما قال مالفظه الشريف : اوصيك وصية ناصح ان لا تستغرب هذه وتنكرها ، فانا لانريد بذلك انهم فاعلون وخالقون ورازقون ، بل الله هو الخالق والرازق والفاعل لما يشاء وحده عز وجل ، لم نجعل له شريكا في شيء ، الا انا نقول أنه سبحانه لايفعل شيئا بذاته لتنزهه وتكرمه عن المباشرة ، وانما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك ، بل هو الفاعل وحده الى ان قال الشيخ الاوحد : فلو صح عنهم انهم قالوا : انا نفعل شيئا من ذلك فليس فيه اشكال كما سمعت قوله : تعالى في حق عيسى عليه السلام : « واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني »

(١) راجع المجلد الثاني من مجموعة الرسائل للسيد (قدس الله سره) .

(٢) المائدة : ١١٠ .

ولا يلزم منه غلو ، ولا جبر ولا تفويض ، ولا شيء : ينافي الحق بوجه ما ،
لانه اذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرناه اولاً ، وهو كمال العبودية •
والادلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه ، وانما تتوقف
على صحة ورود ذلك عنهم ، انتهى كلامه رفع مقامه •

ثم قال السيد الامجد قدس الله سره بعد نقل هذه العبارة : الآن انظر
ايها العاقل اللبيب المنصف في صراحة هذا الكلام ، وتوضيحه لمعنى انهم
عليهم السلام ، علل ، فقوله : اذا ورد شيء من ذلك فمرادنا ما ذكرناه ، من
كونهم اسباباً وابواباً ، جعلها الله سبحانه لخلقه في ايصال الفيض اليهم ،
كما جعل الشمس سبباً لاضائة الارض ، والنار سبباً لطبخ اغذيتهم ، والهواء
لنفخ طباعهم ، والملائكة لايصال التدابير الخاصة اليهم ، كما روى في تفسير
قوله تعالى : « فالمدبرات أمرا » • (١) وهل لعقل ان ينسب هذه الاشياء
والمسببات لهذه الاسباب ويعزل الله عن حكمه وسلطانه ؟ سبحانه وتعالى
عما يقولون علواً كبيراً • وهل لعقل ان ينكر مدخلية هذه الاسباب في هذه
المسببات ، ويذهب الى ما تقوله الاشاعرة او مطلقاً ؟ او لعقل ان يقول :
ان الله تعالى يفعل بذاته ويباشر الاشياء بنفسه حتى المولى المجلسى (ره)
جعل الفعل بالمباشرة مما يمتنع على الله تعالى ، ومما لا يقدر سبحانه عليه •
وهل لعقل ان يقول ان الله يفعل بغير اسباب وهو سبحانه مسبب كل سبب
ومسبب الاسباب من غير سبب ؟ فلو قال قائل : بأن الله سبحانه جعل محمد
وآل محمد السبب الاعظم لوجود هذا العالم ، كما جعل الملائكة المدبرات
الجزئية ، كعزرائيل جعله الله سبباً للوفات ، والله سبحانه هو المتوفي والمميت
وجعل ميكائيل سبباً لارزاق العباد ، والله سبحانه هو الرزاق ذو القوة
المتين ، وجعل الملكين الخلائق في رحم المرأة سبباً لخلق الولد ونشوه ،

والله سبحانه هو الخالق وحده • وقد قال تعالى : « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون » • (٢) ومع ذلك قد نسب سبحانه الفعل الى الاسباب أيضا مجازا كما في قوله تعالى : « قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم » • (٣) وقوله تعالى : « الذين تتوفيهم الملائكة طيبين » • (٤) وقوله تعالى : « الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم » • (٥) وقوله تعالى : « واذ تخلق من الطين الآية • وقوله تعالى : « وانه لقول رسول كريم » (٦) أي القرآن مع انه قول الله وكلامه ، وابان سبحانه عن حقيقة الامر بقوله : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » (٧) ، انظر الى قوله تعالى ليكتبون الكتاب بأيديهم ، فنسب الفعل اليهم ، وجعل اليد آلة وسببا لظهار الكتابة ، وجعل الكاتب الشخص كما هو المعلوم ، ثم اراد سبحانه ان يبين ان الفعل قد ينسب الى السبب القريب المقارن ، فقال سبحانه : « فويل لهم مما كتبت ايديهم » ، فنسب الكتابة الى اليد بعد ما نسبها اولا الى الشخص ، وهي نسبة مجازية لا حقيقية ، كما ان النسبة الاولى حقيقة لامجازية ، فلو قال قائل : ان محمدا وآله (عليهم السلام) من اعظم الاسباب والشرايط لايجاد العالم واهله ، في خلقهم ورزقهم وحياتهم ومماتهم ، كما ان الملائكة كذلك في التدبيرات الجزئيات على القطع واليقين ، فأبي ضرر يخافه ؟ وأي محذور يخشاه ؟ وأي غلو وكفر يلزمه ؟ وأي ضرورة ينكرها ؟

(٢) الروم : ٣٩ •

(٣) السجدة : ١١ (٤) النحل : ٢٤ •

(٥) النحل : ٣٠ (٦) التكوير : ١٩ •

(٧) البقرة : ٧٤ •

فان كان ما يحصل بالملائكة تفويضا باطلا ، فكيف يجوز على الله ان يحكم بالباطل ، وينسب الفعل اليهم ، ويجعلهم من اسباب الابداع والخلق والرزق ؟ وكيف جاز هذا التفويض ، وصح في بعض ولا يصح في بعض آخر ؟ ان هو الا مجازفة وسفسطة ، او مكابرة معاندة انتهى كلامه رفع مقامه .

انظر ايها العاقل المنصف هل ترى عبارة اصرح بيانا وكلاما اوضح تبينا مما ذكره السيد الامجد انار الله برهانه في تحرير المقصود ؟ وهو ان اطلاق العلة الفاعلية والخالق الرازق والمحى والمميت وغيرها من صفات الافعال على محمد وآله صلى الله عليه وآله مجاز لاحقيقة ، وانهم اسباب والآت ووسائط محضة في ابداع الاشياء ، وأجراء الفيوضات ، وانهم السبب الاعظم والشرط الاقوم ، وأولها وأقربها الى الله سبحانه ، كما ان الملائكة الاربعة آلات صرفة ، ووسائط محضة للفيوضات الاربعة ، وسائر الملائكة للتدبيرات الجزئية ، ونسب الله سبحانه في كلامه المجيد تلك الفيوضات اليهم مجازا قطعاً لا حقيقة ، وجعلهم اسبابا وآلات للابداع ولوازمه ، ولا يلزم من ذلك الاعتقاد فيهم ضرر ولا فساد ، ولا كفر ولا الحاد ، ولا غلو ولا خلاف الرشاد .

ليت شعري ما السبب في صحة هذا الاعتقاد في حق الملائكة ، الذين هم خدام آل محمد صلى الله عليه وآله ، وعدم صحته في حقهم عليه السلام ؟ ان كان نسبة تلك الافعال الى الملائكة وغيرهم صحيحة كما نسبها الله سبحانه اليهم ، فنسبتها الى اوليائه الطاهرين بالطريق الاولى ، والا يلزم على الله سبحانه الاغراء بالجهل ، والحكم بالباطل ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فظهر ان نسبتها اليهم عليهم السلام مجازا صحيحة ، وردت في الآيات

والاخبار والخطب والادعية والزيارات ولا يلزم منها غلو ولا تفويض ، بل ما ذكر هو التوحيد التام والمعرفة الكاملة في حق سادات الانام ، وان ما اعتقده السيد الامجد من كونهم (عليهم السلام) آلة وواسطة صرفة في ايجاد الموجودات ، وأجراء الفيوضات ، عين ما اعتقده وبينه الشيخ الاوحد بلا زيادة كما عرفت من كلماته المنقولة قريبا ، وان ما قاله الفاضل المرحوم في رسالته : واما معتقده سيد پس قدرني بالاتر است از اين اشتباه صرف . والعبارة التي نقلها من « شرح الخطبة التنجية » ^(١) في تلك الرسالة لو تتأمل فيها وفيما قبلها وما بعدها ، لا تضح لك الحال وارتفع الاشتباه ، من كلام ذلك العبد الاواه . ولما نسبت اليه ما توهمت من كلامه ، من كون تلك الافعال اختيارية للامام عليه السلام . ولولا الخوف من الاطالة لكننا نذكر تلك العبارة ونرعى عنان القلم في توضيحها ، ونعطيها حقها ، على ان رفع الاشتباه ، وكس الغبار ، عن قلب من ليس له انس بالاصطلاح مشكل غاية الاشكال ، ومؤدي الى تطويل المقال ، اذ يقتضى أولا بيان الاصطلاح ، ثم توضيح المقصود والمرام ، ثم رفع الاشتباه والالتباس ، بنقل العبارات من الرسائل والمصنفات ، وفيما تقدم كفاية للمصنف . نسئل الله حسن الخاتمة الكاشف عن الفاتحة .

(١) كتاب شرح (الخطبة التنجية -) ، جزان - مطبوع في ايران ، تأليف السيد كاظم الرشتي (قدس الله سره) . قال عنه مؤلفه في كتابه دليل المتحررين المطبوع في النجف صفحة (١٣٣) عند تعداد مصنفاته ومؤلفاته : « ومنها شرح الخطبة التنجية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وقد خطبها روي له الفداء بين المدينة والكوفة ، كتبته بالتماس السادة النجباء الاتقياء ، وسلكت فيها مسلك المتن ، وأودعت فيها عجائب المطالب وغرائب المآرب . ونشرت فيه من اسرار آل الله سلام الله عليهم مالا تتحمله الا الصدور المنيرة والقلوب الطيبة والفطرة الزكية ، ونفيت الغلو من الاستقلال واشراكه والتفويض ، وظهرت النمط الاوسط والطريقة المثلى ، وقد برز من هذا الشرح مجلدان . نسأل الله اتمامه » .

الفصل السادس

لما برهنا وأوضحنا المراد من العلة الفاعلية في حق محمد وآله الطاهرين ، فلنشرع الآن في بيان المراد من كونهم عليهم السلام باقي العلل : الغائية ، والمادية ، والصورية . قال المرحوم في تلك الرسالة أيضا : واما مسألة علة مادي وصورى پس بدانكه علة مادي در اصطلاح مادة شىء را گویند مافند خشب از برای سریر ، وعلت صورى صورت سریر است ، پس اگر از درختى درى بسازند واز زیادتی ان پنجره بسازند نمیتوان گفت که در علت مادي پنجره است پس هر گاه خداوند از فاضل طینت ائمة عليهم السلام طینة شیعیا را خلق فرموده باشد چنانچه در بعض اخبار است ، پس ائمة عليهم السلام علت مادي نمیشوند ، وهمچنین است کلام در صورت با اینکه در ان روایتی بنظر نرسیده است که دلالت کند بر اینکه صور خلق از شعاع صورت ایشان است ، ودر مسئله ماده هم نسبت بکل خلق نیست بلکه نسبت بشیعیان ایشان وارد است ، چنانچه در اصول کافی روایت نموده مرسلان عن ابی عبدالله علیه السلام قال : « ان الله خلقنا من علیین ، وخلق ارواحنا من فوق ذلك ، وخلق ارواح شیعتنا من علیین ، وخلق اجسادهم من ذلك . فمن أجل ذلك القرابة بیننا وقلوبهم تحن الینا » . وروایت کرده مسندا عن ابی عبد الله (ع) . قال : سمعته یقول : « ان الله خلقنا من نور عظمتة ، ثم صور خلقنا من طینة ، مخزونة ، مكنونة . من تحت العرش . فاسكن الله ذلك النور فيه . . . » . الى قوله : « لم يجعل لاحد فی مثل الذي خلقنا منه نصیب ، وخلق ارواح شیعتنا من طینتنا ، وأبدانهم من طینة مخزونة ، اسفل من ذلك ، ولم يجعل

الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيب ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس ،
وسائر الناس همج للنار ، والى النار » .

وروايت كرده است مسندا عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت ابا
جعفر عليه السلام يقول : « ان الله خلقنا من اعلى عليين ، وخلق قلوب
شيعتنا مما خلقنا ، وخلق ابدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى اليهم لانها
خلقت مما خلقوا منه . . . » . الخبر وانصاف اينست كه شيعة چگونه
راضى ميشود كه بكويد : دشمنان خدا در مادة وصورت شريك با ائمة
طاهرين بودند ، واين را از فضائل بشمارد ، ومنكر انرا منكر فضائل
داند من نميدانم عقل مردم كجا رفته — الحكم لله تعالى — انتهى .

أقول : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . مختصرا قاله رحمه الله :
ان العلة المادية في الاصطلاح يقال : لمادة الشيء كالخشب للسير والعلة
الصورية : هي صورة السير . فاذا صنعت بابا من شجرة ، وصنعت من
فاضل الشجرة شبكة ، لايقال : ان الباب علة مادية للشبكة . فان خلق الله
من فاضل طينة الائمة طينة شيعتهم كما في الاخبار ، فلا يكون الائمة علة
مادية لهم . وكذا الكلام في الصورة . مع اني لم ار رواية تدل : على ان
صورة الخلق خلقت من شعاع صورتهم (ع) . وفي مسئلة المادة أيضا لا
تدل الاخبار : على كونهم مادة كل الخلق بل وردت في كونهم علة لشيعتهم .
ثم نقل الاخبار المذكورة ثم قال : كيف ترضى الشيعة بأن اعداء الله
يشاركون الائمة في المادة والصورة ، ؟ ! ويحسبون هذا من الفضائل ،
ومنكره منكر الفضائل . لا ادري اين عقول الناس . انتهى ملخص كلامه .
لا حكم الا الله . لا بد لنا من التعرض لبيان الالتباس ، كنسا لغبار
اوهام بعض الناس ، ولا يمكن ذلك الا بعد توضيح المراد من كونهم باقي
العلل عند الشيخ الواحد ، ونقول : اما المراد من كونهم — عليهم السلام —

علة غائية للموجودات ، فالظاهر انه ليس خفيا على أحد من الفرقة الناجية ،
الاثني عشرية ، ولا خلاف لهم فيها . مع ذلك تتبرك بذكر بعض الاخبار
الظاهرة كالحديث القدسي المشهور ، خطابا لنبينا صلى الله عليه وآله :
« خلقتك لاجلي ، و خلقت الاشياء لاجلك » والخبر المعروف . بين الخاصة
والعامة : « لولاك ، لما خلقت الافلاك » . وخط امير المؤمنين عليه السلام
لمعاوية : « اما بعد : فانا صنايع ربنا ، والخلق بعد صنايع لنا » . وخبر
الصادق عليه السلام : « نحن صنايع الله ، والخلق بعد صنايع لنا » وفقرة
حديث الكساء — وان كان ضعيفا الا ان الاصحاب تلقوه بالقبول — :
« وعزتي وجلالي ، اني ما خلقت سماء مبنية ، ولا ارضا مدحية ، ولا قمرا
منيرا ، ولا شمساً مضئية ، ولا فلکاً يدور ، ولا بحراً يجري ، ولا فلکاً
تسري ؟ الا لاجلكم ، ومحبتكم الخ . . . » . وغيرها مما لا تحصى ،
ودلالاتها على المرام ظاهرة ان قلنا ان اللام في لنا ولاجلکم للاختصاص .
واما ان قلنا : انه للتمليك . كما هو الحق ، والاصل فيه ، ويدل عليه :
العقل . والنقل . كما يمر عليك انشاء الله في مقالة مخصوصة ؟ فلا
دلالة فيها .

واما المراد من كونهم علة مادية لجميع الموجودات من الانبياء الى
الجمادات ، فهو ان الله عز وجل خلقهم من شعاع نور الانوار الاربعة عشر
— سلام الله عليهم — لا انهم مادة كل شيء قال : بقية الله عجل الله فرجه :
« اللهم ان شيعتنا منا . خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بماء ولايتنا . . . »
والمراد من الفاضل هو الشعاع كما يدل عليه خبر روض الجنان عن ابن
عباس قال : قال : امير المؤمنين عليه السلام : « اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله » : قال : قلت : يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله ؟ قال
عليه السلام : « لانا خلقنا من نور الله ، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا » .

ولو لم يكن المراد منه هو الشعاع لزم مشاركة الغير معهم — عليهم السلام — في الطينة .

وقد قال الصادق (ع) في خبر الكافي مسندا : « لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب » .

ومما يدل على انهم علة مادية للانبياء والشيعة : ما ورد عن الصادق — عليه السلام — قال : ان « الله خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم في رحمته . المؤمن اخ المؤمن : من امه وابيه . ابوه النور ، وامه الرحمة » . بدلالة ان من تدخل في المادة والمادة هي الاب ، والصورة التي هي الرحمة هي الام . لا بالعكس كما توهم .

والظاهر انه لا اشكال في كونهم — عليهم السلام — علة مادية للانبياء والشيعة من الانس بمقتضى مفاد هذه الاخبار . وما ذكره المرجوم في عبارته المنقولة . ان عمنا الشيعة وقلنا : لشمولها لدائرة الانبياء . كما هو الصواب . بل اطلقت عليهم — عليهم السلام — كما في الاخبار السابقة في المقالة السابقة ، وفي الآية المباركة : « وان من شيعته لابراهيم » ان مرجع الضمير الى على عليه السلام في الباطن كما في التفسير لا الى نوح عليه السلام ، وانما الاشكال في كونهم علة مادية لجميع المخلوقات من الانبياء الى الجمادات على هذا الترتيب ، يعني خلق الله سبحانه من شعاع نور محمد وآله الانبياء ، ومن شعاع نور الانبياء مؤمني الانس ، ومن شعاع نورهم مؤمني الجن ، ومن شعاع نورهم الملائكة ، ومن شعاع نورهم مؤمني الحيوانات ، ومن شعاع نورها مؤمني النباتات ، ومن شعاع نورها مؤمني الجمادات ، هذا في المؤمنين من كل طبقة وسلسلة . واما كفار الطبقات غير الانبياء والملائكة ، خلقت مادة كفار كل طبقة منها من عكس شعاع مؤمني تلك الطبقة ، ويسمى الشيخ الاوحد هذا الترتيب :

« بالسلسلة الطولية » ويعرفها بأنها هي : التي يكون شعاع العالي مادة للسافل :

لكن بيان هذا الاشكال واثبات حقيقة هذا الترتيب الذي ذهب اليه الشيخ الاوحد يحتاج الى رسم مقدمة نافعة ، وهي : ان الحكماء وعلماء الملل بنوا على ان الموجودات المتعددة والمخلوقات المختلفة خلقوا كلهم من طينة واحدة ، والاختلاف الموجود فيها بواسطة اختلاف مشخصاتها ومعيناتها ، وبواسطة قربها وبعدها من المبدء ، كاختلاف اشعة السراج قربا وبعدا ، خلق اولاً من صفوة تلك الطينة وطبيها محمد واهل بيته الطاهرون صلوات الله عليهم اجمعين ، ثم من صفوة الباقي خلق الانبياء المرسلون ، ثم خلق من صفوة الباقي مؤمنوا الانس ، ثم خلقوا من صفوة الباقي مؤمنو الجن ، ثم خلق من صفوة الباقي الملائكة ، ثم خلق من صفوة الباقي مؤمنوا الحيوانات ، ثم خلق من صفوة الباقي مؤمنو النباتات ، ثم خلق من صفوة الباقي المعادن ، ثم خلق الجمادات . فالكل من هذه المراتب مشترك في الطينة ، الا ان الحصة المخلوق منها محمد واهل بيته صلى الله عليه وآله صفوة كل الحصص المخلوق منها سائر المراتب ، ثم الحصة المخلوق منها الانبياء ، بالنسبة الى الباقي كالحصة الاولى بالنسبة الى سائر الحصص ، وهكذا سائر المراتب الى آخرها .

واما الكفار من الانس والجن ، والشياطين والمسوخ والنباتات ، والجمادات غير المؤمنة ، كالنباتات والمياه المرة والمالحة ، والاراضي السبخة وغيرها ، خلقوا من عكس وظل تلك الحصص والانوار ، وظواهر الاخبار والآيات ربما تدل على هذا التفصيل كما رأيتها ، لكنه فاسد فاحش ، لأن كون هذه المراتب كلها في عرض واحد ، وشراكتها في طينة واحدة ، يلزم منه مفاسد كثيرة :

منها : امكان وصول الناقص مع نقصانه الذاتي الى مرتبة الكامل ودرجته ، وهو قطعاً محال ، اذ النقصان الذاتي مانع عن ذلك •
ومنها : امكان كون المؤمن بالاعمال الصالحة نبياً ، ووصوله وترقيه الى مرتبة النبي ودرجته وكون النبوة كسبية ، والحال انها ارثية ، يعني خصها الله سبحانه بشخص معلومين معدودين لا يمكن الزيادة والنقصان فيهم بوجه •

ومنها : امكان خروج الشيء وتعيديه عن رتبته ودائرته ، وقد قال الامام عليه السلام : « انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها » •

ومنها : امكان وصول الانبياء او سائر الناس الى مقام المعصومين الاربعة عشر (ع) ورتبتهم ، وقد مرت عليك في الاخبار السابقة قول الامام عليه السلام : « لم يجعل لاحد في مثل النبي خلقنا منه نصيب » ، وقوله في الزيارة الجامعة : « فبلغ الله بكم اشرف محل المكرمين ، واعلى منازل المقربين ، وارفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في ادراكه طامع » ، ولو امكن الوصول لما نهى في الاخبار عن تمنى مرتبتهم عليهم السلام •

ومنها : انه يلزم ان يجمع هذه المراتب كلها حقيقة واحدة ، الا ان حصة بعضها اصفى واطيب من بعض ، ويتساوى اهل بيت العصمة والطهارة والانبياء والانسان والحيوانات نجس العين منها والظاهر ، وغيرها العياذ بالله في حقيقة واحدة وهي الجنس ، كما هو مراد القوم • والحال ان حقيقة آل محمد صلى الله عليه وآله : الحصة الملكوتية الالهية ، وحقيقة الانسان الناطقة القدسية ، وحقيقة الحيوانات الحيوانية الفلكية الحساسة ، والثالثة أثر للثانية ومركب لها ، والثانية اثر للاولى خلقت من فاضلها أي

من شعاعها ، ونسبة الثالثة الى الثانية وهي الى الاولى نسبة النور الى المنير ، فكيف يجمعها حقيقة واحدة ، ويكون الاثر من حقيقة المؤثر ، وقد صرحت الاخبار السابقة : بأن الشيعة الشاملة للانبياء ومؤمني الانس خلقوا من فاضل طينتهم ، وشعاع نورهم سلام الله عليهم ؟ نعم يجمعها مفهوم لفظ الحيوان وهو الحساس المتحرك بالارادة ، لكنه غير المعنى المسمى والمفهوم حقيقة للثالثة وعرض للثانية والاولى ، وحقيقة الثانية وهي الناطقة القدسية مع عرضها عرض للأولى . فلم يبق الا الاشتراك في التسمية بهذا اللفظ ، ولا يلزم منه الدخول في حقيقة واحدة ، وكونها أفرادا منها اذ اوقات التسمية وامكنتها متفاوتة تفاوتاً كاشفاً عن تعدد الوضع والحقيقة ، واستعمال اللفظ في وقت ومكان لم يكن المسمى المتأخر موجوداً ، فالوضع والاستعمال في المسمى المتقدم منه حقيقة ، وفي المتأخر منه حقيقة بعد حقيقة ، كما هو شأن المشتركات اللفظية .

فظهر لك من هذا ان : اطلاق لفظ الوجود على الباري عز وجل والممكن ليس من قبيل الاشتراك المعنوي ، للزوم الاتحاد في جهة حقيقة جامعة بين الافراد ، المستلزم كون الواجب والممكن من جنس واحد ، ولزوم تركيب الواجب الحق مما به الاشتراك وما به الامتياز . والجواب بأن ما به الاشتراك عين ما به الامتياز في الواجب مؤيد لنا لالهم ، اذ يلزم منه الافتراق في الحقيقة بين الواجب والممكن ، وعدم الاشتراك في الحقيقة . فلا اتحاد في جهة حقيقة جامعة ، ولا تركيب في الواجب ، ولزوم كون الممكن قسيماً للواجب تعالى ، وقسيم الشيء ضده ، وصدور الضد من الضد محال ، للزوم شيء ثالث غير الواجب ، والممكن اعم منها وهو المقسم ، وهو محال اذ لا ثالث بينهما . وقال الرضا عليه السلام : « حق وخلق لا ثالث بينهما » .

ولا من قبيل الاشتراك اللفظي ، للزوم بينونة العزلة بين الواجب

والممكن ، لاشرائط تغاير حقايق الموضوع له من جميع الجهات بحسب الوضع ، بحيث لا يكون جهة جامعة بينها وضعا ، ولا يكون كل منها دليلا على الآخر ، كالعين الموضوع للذهب والفضة او الانسان ، فالذهب ليس دليلا على الفضة وليس بينهما جهة جامعة في الوضع ، والا فلا فرق بين الاشتراكين واما الواجب والممكن فليسا كذلك ، اذ الممكن اثر الواجب ودليله وايته ، وبينوته عن الواجب بينونة صفة لاعزلة ، قال مولانا امير المؤمنين (ع) : « توحيده تميزه من خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة » .

ولا من قبيل الحقيقة والمجاز ، لعدم صحة سلب الوجود عن الممكن ، ولوجود المناسبة بين الحقيقة والمجاز ، ولا مناسبة بين الحادث والقديم .
فصح ان اطلاق الوجود على الواجب تعالى حقيقة ، وعلى الممكن حقيقة بعد حقيقة .

وبالجملة فلنرجع الى ما نحن بصدده ونقول : ان الحق في المسئلة لما ذكر من المفاصد اللازمة على قول الحكماء ، هو ما قال به الشيخ الاوحد من عدم شراكة المراتب الثمانية ، وعدم اتحادها في الطينة ، وعدم وجود للمرتبة السافلة في مقام المرتبة العالية ، ولا ربط بينهما الا بالعلية والمعلولية ، يعني شعاع المرتبة العالية علة مادية للمرتبة السافلة ، وهي انزل من العالية بسبعين مرتبة ، كما هو شأن المعلول بالنسبة الى علته ، والنور الى منيره ، والاثر الى موثره ، ويسمى هذا عند الشيخ الاوحد : « السلسلة الطولية » ، يعني كل مرتبة في طول الاخرى لا في عرضها ، كما ذكر الحكماء ، وشعاع العالي علة للسافل ، ولا يلزم من القول به عيب ولا اشكال بوجه ، الاعلى مذهب الشيخ الجليل الشيخ المفيد عليه الرحمة ، حيث قال : بعدم تقدم وجود المعصومين الاربعة عشر على جميع الموجودات ، وفساده بحمد الله

في هذا الزمان من اوضح الواضحات ، وأبدى البديهيّات • والاخبار المتواترة في تقدمهم على جميع ما ذرء وبرء صريحة ، واثباته تحصيل للحاصل ، ونقل تلك الاخبار لكثرتها وانتشارها كقفل التمر الى هجر ، وتمر بعضها عليك في مقالة التفويض • وعلم الائمة عليهم السلام •

والحق ان هذا القول من ذلك الشيخ الجليل مع وجود الاخبار المستفيضة ، بل المتواترة الصريحة في تقدمهم على كل الموجودات في غاية العجب ، واعجب منه نسبته القول به الى الغلو ، ولا بأس بنقل عبارته قال (ره) في مسائل تلعبرى في جواب السؤال عن ان اشباح آل محمد سابقة على وجود آدم عليه السلام ام لا ؟ قال : والمراد بذلك ان أمثلتهم في الصور كانت في العرش فراها آدم وسئل عنها ، فاخبره الله امثال صور من ذريته شرفهم بذلك وعظمهم به ، واما ان تكون ذواتهم كانت قبل آدم عليه السلام موجودة فذلك باطل بعيد عن الحق ، لا يعتقدده محصل ولا يدين به عالم ، وانما قال به طوائف من الغلات الجهال والحشوية من الشيعة ، الذين لا بصر لهم بمعاني الاشياء ولا حقيقة الكلام ، وقد قيل : ان الله تعالى كان قد كتب اسمائهم على العرش فراها آدم (ع) وعرفهم بذلك ، وعلم ان شأنهم عند الله عظيم ، واما القول بأن ذواتهم كانت موجودة قبل آدم عليه السلام فالتقول ببطلانه على ما قدمناه انتهى •

ولولا القائل بهذا القول الشنيع هذا الشيخ الجليل لسارعنا في تسفيه قائله وتخطئته بأنواع مختلفة ، لكن ليس لنا بد في صدور هذا الاعتقاد وامثاله من مثله الا الحمل على التسديد ، والقول بحقيقة قوله في ذلك الزمان ، وان كان فساد الآن مما لا يحتاج الى البرهان كما ذكرنا في المقالة السابقة • واما الفاضل المعاصر المرحوم لما لم يقل بلزوم التسديد في كل زمان ، فلا بد له من تخطئة الشيخ الجليل والخطب الاعظم انه لم يقل بلزوم

التسديد ، ومع ذلك يستشهد في مقام تعظيم الشيخ الجليل بفقرة التوقيع الرفيع : ياشيخ منك الخطأ ومنا التسديد ، والظاهر انها من زلات قلمه سبق بها بلا قصد منه والتفات .

وبالجملة فالؤمن من كل مرتبة خلق من شعاع نور العالى ، وشعاع نور العالى مادة السافل على الترتيب السابق من الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الى الجمادات ، واما الكافر من كل مرتبة من الانسان الى الجماد خلق من عكس وظل تلك المرتبة ، لأن كل مرتبة وان كل نورا للعالى لكنه منيرا للسافل ، والمنير له نور وظل ، الذي هو عكس النور ، كالشمس لها نور وهو الشعاع ، ولها ظل بواسطة أشراقها على الكثيف ، وكالسراج له نور وظلمة ، خلق من النور وهو الشعاع المؤمن ، ومن الظل الكافر . واما مرتبة المعصومين الاربعة عشر (ع) لما كانت نورا صرفا ، لم يكن معه ظل ولا ظلمة بوجه : « يكاد زيتنا يضىء ولولم تمسه نار » ، لم يكن في المرتبة السافلة منهم وهي مرتبة الانبياء كفار ، بل كان كلها انبياء ورسول .

الحاصل اذا أتقنت هذه المقدمة وان قول الحكماء فاسد للوازم المذكورة ، وانه لا مفر لنا ولا ملجأ الا القول بالترتب الطولى المذكور ، المستنبط من القواعد الكلية ، المقتبس من الآثار المعصومية ، عرفت ان ليس للاشكال السابق مجال ، ولا لذى قيل مقال ، اذ الترتب الطولى اذا ثبت بين المعصومين الاربعة عشر وبين الانبياء والشيعة ، وهي مؤمنو الانس كما دلت عليه الأخبار وصرحت به الآثار ، ثبت بين مؤمني الانس وسائر المراتب الى الجمادات ، اذ العلة للترتب الطولى في المراتب الثلاث هي العلة للترتب بينها وبين سائر المراتب السافلة ، ولا قائل بالفصل فمن قال بالترتيب الطولى كالشيخ الاوحد وتابعيه فقد عمم من الحقيقة المحمدية الى الجمادات ومن لم يقل به كالحكماء وتابعيهم أيضا عمم والفاضل المعاصر المرحوم ، لما

لم يقل بالترتب الطولى لزمه القول بعدمه في كل المراتب كالحكماء ، اذ لم يعرف فصل بين القولين كما رأيت ، وهو وان لم يصرح به ، لكن تمثيله بالخشب والباب والشبكة كالتصريح بذلك ، فلزمه ما يلزمه قول الحكماء من اللوازم الفاسدة ، فلا مناص الا القول بالترتب الطولي بين المراتب الثمانية ، وهو الحق الواقع والنور اللامع ، وارتفع الاشكال ولم يبق له مجال بوجه من الوجوه .

ويحتمل ان يقال في رفع الاشكال بأن المراد من الشيعة والمؤمنين في الاخبار السابقة ما يعم كل المراتب من الانبياء الى الجمادات ، لا مايختص بالانبياء والانسان ، فالأخبار السابقة حينئذ تدل على الترتب الطولى على النحو المذكور ، وعليك بالفائدة الرابعة عشر من الفوائد (١) الذي صنفها الشيخ الاوحد الاحسائي (قده) تراها مستوفية لبيان السلسلة الطولية والترتب الطولى من المعصومين الاربعة عشر الى الجمادات .
وبالجملة اذا عرفت معنى كونهم عليهم السلام علة مادية لجميع

(١) قال السيد الامجد (قدس سره) في كتابه « دليل المتحيرين » عند تعداده مصنفات استاذه الشيخ الاوحد الاحسائي (قدس سره) ما هذا لفظه : « ومنها كتاب الفوائد كتبه لما رجع من اصفهان الى يزد ، وواجهه علماءها وكتب هذا الكتاب ، وهو موجز مختصر ، لكنه جامع للامور العامة مما يتعلق بالموجودات الثلاثة من الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد . وقال في اول هذا الكتاب : « اني لما رايت كثيرا من الطلبة يتعمقون في المعارف الالهية ويتوهمون انهم تعمقوا في المعنى المقصود ، وهي تعمق في الالفاظ لاغير ، رأيت ان اردوهم بعجائب من المطالب ، لم يذكر اكثرها في كتاب ولا جرى ذكرها في سؤال ولا جواب ويكون ذلك بدليل الحكمة . . . الخ » . وذكر في آخره : « اعلم اني لما كررت العبارة ورددتها للتفهم ، ولو هذبت العبارة واقتصرت على الإشارة لكلمات البصائر الى هذه المطالب ، ومع ذلك فان عرفت فانت انت » ، ومنها شرح جنبابه على (الفوائد) ، اوضح معانيها وشرح مبانيها اجابة لالتماس المولى الامجد الملا مشهد .

المخلوقات ، والفرق بين قول الحكماء والشيخ الاوحد ، نـشـرـع الـآن فـي بـيـان اـسـتـبـاه الفـاضـل المـرحـوم . فـحـيـث اـنـه لـم يـلـتـفـت اـلـى الفـرق بـيـن القـولـيـن ، وحسب ان الشيخ الاوحد قال بقول الحكماء ، قال : ما قال ، ونسب ما نسب في عبارته السابقة : پس اگر از درختي دري بسازند واز زيادتي ان پنجره بسازند نمیتوان گفت که در علت مادي پنجره است پس هرگاه خداوند از فاضل طينت ائمة طينت شيعيان خلق فرموده باشد چنانچه در بعض اخبار است پس ائمة علت مادي نمیشوند ، يعني اذا صنعت من شجرة بابا وما فضل من الشجرة شباكاً ، لا يقال ان الباب علة مادية للشباك ، قاله عز وجل ان خلق من فاضل طينة الائمة طينة شيعتهم ، كما في بعض الاخبار ، فلا يكون الائمة علة مادية للشيعة انتهى .

انظر ايها المنصف كيف صرح اولاً بأختياره قول الحكماء بتمثيله بالشجرة وصنع الباب منها ، ومن فاضل الشجرة الشباك ، وجعل الشجرة مادة مشتركة بين الباب والشباك ، وجعلها في عرض واحد ، يعني اتحادهما في مادة واحدة . ثم قاس به ثانيا الائمة والشيعة ، يعني كما ان الشباك اذا صنع من فاضل الشجرة بعد صنع الباب منها ، لا يقال : ان الباب علة مادية للشباك ، كذلك الائمة عليهم السلام اذا خلقوا من طينة ، ثم خلق الشيعة من فاضل تلك الطينة ، يعني مما فضل وبقي من تلك الطينة بعد خلق الائمة منها ، لا يقال انهم عليهم السلام علة مادية للشيعة .

وبالجملة ان قال الشيخ الاوحد بما قاله الحكماء من كون المادة في كل المراتب واحدة ، لكن خلق من صفوتها اولاً محمد وآله ، ثم الانبياء من صفوة الباقي ، وهكذا الى الجمادات ، كان لا شكاله مجال . يعني ان الشيعة اذا خلقوا مما فضل من الطينة التي خلق منها الائمة عليهم السلام ، لا يقال للائمة انهم علة مادية للشيعة ، وكان واردا لا ينكره اذ أكل كل متحد

ومشترك في المادة وفي عرض واحد على قولهم ، فكيف يقال ان المرتبة الاولى علة مادية للمراتب الباقية السافلة ؟ واذا لم يقل بقولهم ، بل قال بفساد قولهم كما عرفت ، وبالترتب الطولى ، يعني ان الله خلق محمدا وآل محمد من طينة مختصة لهم دون غيرهم ، لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقوا منه نصيب بوجه ، بل خلق ساير المخلوقات من فاضل تلك الطينة ، أي من شعاع نورها على الترتيب المذكور سابقا الى الجمادات ، فلا يكون لاشكاله مجال ، ولا يخفي على ذى حجي ما فيه وفيما مثله .

ونذكر عين عبارة الشيخ عطر الله رمسه من الفائدة الرابعة عشر من الفوائد (١) اتماما للحجة واكمالا للمحجة . قال : « اعلم ان الوجود الممكن ذهب اكثر الحكماء والعلماء من أهل الملل واهل النحل الى ان هذه الموجودات المتكثرة المتعددة المختلفة كلها من طينة واحدة ، وانما اختلفت باختلاف معيناته وتغايرها ، وتكثر بتكثر مراتبه من جهة القرب الى المبدء والبعده ، كما تكثرت مراتب نور السراج الواحد من جهة قربيه من السراج وبعده ، فاقواها نورا وحرارة ما كان اقرب الى السراج ، واضعفها نورا وحرارة ما كان ابعد منه ، وما بينهما بالنسبة ، فانه تعالى خلق الوجود لا غير ، وهو اول ما خلق الله عز وجل ، وهو الماء المذكور في القرآن والاحاديث ، فخلق من صفوته نور محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام ، ثم خلق من صفوة الباقي انوار الانبياء عليهم السلام ، ثم خلق من صفوة الباقي أنوار المؤمنين من الانس ، ثم المؤمنين من الجن ، ثم الملائكة ، ثم الحيوانات ، ثم النباتات ، ثم المعادن ، ثم الجمادات . واما الانس الكفار والجن الكفار ، والشیاطین والمسوخ ، والنبات المر والارض

(١) كتاب شرح الفوائد للشيخ الاوحد (قدس سره) صفحة (٢٩٢ - ٢٩٥)

السبخة ، فمن عكوسات اولئك الانوار واظلمتهم • ولهم على وحدة طينة هؤلاء المتكثرين ظواهر الاخبار • • • » الى ان قال بعد اسطر :

« وهذا غلط وباطل ، وزيد مجتث زائل ، اذ لو كان كذلك لامكن في الناقص ان يلحق بالكامل مع بقاء نقصانه الذاتي ، فيجوز للمؤمن الصالح العامل بما أمر به ان يسئل الله تعالى ان يجعله نبيا ، لانه على هذا القول انما لم يكن نبيا لانه ناقص في بعض ما يتعلق به التكليف ، والافطينة الانبياء وطينة المؤمنين واحدة ، وليس كذلك الى ان قال : والحق ان الوجود الممكن ليس متحدا في الرتبة الذاتية ولا في الرتبة التنزلية كما ذكره الاكثرون ، من ان تعدده في الرتبة التنزلية كتعدد نور السراج الواحد في مراتبه التنزلية ، مع ان رتبته الذاتية واحدة فقولنا : ان وجودات الممكنات ليست متحدة في الرتبة الذاتية ، نريد به ان الرتبة الاولى مختصة بالخلق الاول وليس لمن بعدهم فيها نصيب بوجه من الوجوه ، الاربط العلية والمعلولية • فالوجود الذي خلقت منه العقول لم تخلق منه النفوس ، لامن صفوته ولا من باقيه ، وانما خلقت النفوس من أثر ما خلقت منه العقول ، بمعنى انها خلقت من شعاع ما خلقت منه العقول ، وآيته ومثاله ودليله ان شعاع الشمس الواقع على الجدار خلق من ظهور جرم الشمس به ، واستنارة المقابل للجدار المستنير خلقت من شعاع استنارة الجدار ، واستنارة المقابل للمقابل المستنير خلقت من شعاع استنارة المقابل للمقابل ، وهكذا مراتب الوجود في تراميها من النور المحمدي صلى الله عليه وآله الى التراب ، كل سابق منير وما بعده شعاعه ونوره ، وكل نور جزء من سبعين جزء من نور منيره السابق عليه • • • » الى ان قال :

« انه تعالى اول ما خلق نور محمد صلى الله عليه وآله ، وخلق من نوره نور علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين

عليهم السلام ، كخلق السراج من السراج ، وهو قول علي عليه السلام : « انا من محمد كالضوء من الضوء » والضوء من المنير لا النور . وبقوا كما روى عنهم عليهم السلام الف دهر على ما يظهر لي : (مائة الف سنة) يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ، ليس في الوجود الممكن سواهم ، ثم خلق عز وجل من اشعة أنوارهم انوار مائة الف واربعة وعشرين الف نبي عليهم السلام ، وبقوا الف دهر يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ليس في الامكان غير محمد وآله وغيرهم صلى الله عليه وآله وعليهم اجمعين ، لم يخلق تعالى من تلك الاشعة غير الانبياء عليهم السلام ، ثم خلق تعالى من اشعة انوار الانبياء عليهم السلام أنوار المؤمنين ، ثم أنوار المؤمنين من الجن وهكذا على نحو ما ذكرنا قبل هذا . وهذا هو الحق الذي دلت عليه آيات الله . . . الى ان قال : فاذا طرق سمعك شيء من كلامهم عليهم السلام مثل قولهم عليهم السلام خلق من فاضل طينة كذا ، فأعلم انهم عليهم السلام يريدون بالفاضل شعاع الشيء واشراقه ووصفه ، لا تتوهم انهم عليهم السلام يريدون بالفاضل بقية الشيء أبدا فأفهم ، انتهى كلامه رفع مقامه . انظر كيف صرح بفساد قول الحكماء وهو الاتحاد في الطينة والمادة ، وكون المراتب كلها في عرض واحد ومن سنخ واحد ، واثبت قوله ومذهبه ، وهو الترتب الطولى في المراتب كلها ، من الحقيقة المحمدية الى الجمادات ، يعني ان السافل خلق من فاضل طينة العالى ، اي من شعاع نوره . فظهر ان الاشكال السابق ناشئ من الغفلة والاشتباه ، والخلط بين المقامين ، وان محمد وآله علة مادية لجميع الموجودات على نحو ما شرحه وبينه واوضحه ، لاعلى نحو ما ذهب اليه الحكماء ، كما توهمه الفاضل المعاصر المرحوم ، ورتب عليه الاشكال . والعجب كل العجب انه لم يكفه ما ارتكبه من الاشتباه وعدم الدقة في المقام ، حتى اخذ في الطعن بما

لا يليق ، وقال : وانصاف اينست كه شيعه چگونه راضى ميشود كه بكويد دشمنان خدا در مادة وصورت شريك با ائمة طاهرين بودند واينرا از فضائل بشمارد ومنكر انرا منكر فضائل داند من نميدانم عقل مردم كجا رفته است ؟ الحكم لله . يعنى : ان الانصاف هو انه كيف يرضى الشيعي ان يقول ان أعداء الله مشاركون مع الائمة في المادة والصورة ، ويعد هذا من الفضائل ؟ ما ادري اين ذهب عقل الناس ؟ انتهى . ليت شعري في أي كتاب وأي كلام قال بأن أعداء الله يشاركون الائمة عليهم السلام في المادة والصورة ؟ ان هو الاזור وبهتان ، مع انه صرح في العبارة المنقولة من (الفائدة الرابعة عشر) : ان المؤمنين من كل مرتبة من الانبياء الى الجمادات من فاضل طيبتهم ، أي شعاع نورهم ، ليس لهم فيما خلق منه المعصومون الاربعة عشر حظ ولا نصيب بوجه من الوجوه ، فكيف يقول بمشاركة الاعداء والكفار معهم في المادة والصورة ، مع انه ينادي بأعلى صوته في كل مكان بأوفي بيان : ان الكفار من كل مرتبة خلقوا من عكس وظل شعاع نورهم ، وصورهم من هيئة خلاف احوالهم واعمالهم ؟ ها انا اذكر لك أيضا بعض عباراته حتى يتضح الحال ويعلم ان ما نسب اليه خلاف ما قال ، بل ما صرح به في شرح زيارة الآل عليهم صلوة الملك المتعال . قال في شرح فقرة « بأبى اتم وامى » في اول الجزء الرابع : « ومعنى ايجاد الخلق : ان الله سبحانه خلق مواد جميع من خلق وما خلق من فاضل اشعة أنوارهم ، وخلق صور الخلق كلهم من هيئة أحوالهم واعمالهم ، هذا في صور المؤمنين والملائكة والنبيين ، وما لحق بهم واما صور الكافرين والشیاطين والمنافقين ، وما لحق بهم — فمن هيئة خلاف احوالهم واعمالهم » .

وقال في شرح فقرة (واجسادكم في الاجساد) : فالعلة الفاعلية بهم ، والعلة المادية منهم ، أي من شعاعهم وظلهم ، والعلة الصورية بهم على حسب

قوابل الاشياء من خير وشر ، والعلة الغائية هم ، ان الاشياء خلقت لأجلهم .
وقال في شرح فقرة (من اتبعكم فالجنة ماويه ، ومن خالفكم فالنار مثويه) :
وكان قد خلقهم من نوره أي اول نور احده وارتضاه ونسبه اليه تشريفا ،
ولم يخلق نورا غيره الا منه ، أي من اشعته كشيعتهم ومحبيهم من الانس
والجن ، والملائكة وسائر الحيوانات الخيرة ، والنباتات العذبة والجمادات
الطيبة ، او عنه من عكوس اشعته وهي اظلمتها وظلمات نفوسها ، كاعدائهم
واتباع اعدائهم من الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات الشريرة ،
والنباتات المرة والحامضة والمشوسة والجمادات الخبيثة والسبخة الخ » .
ولو تأمل المصنف وتتبع جميع مصنفاته ورسائله ، ورقا ورقا وصفحة
صفحة لم يطلع على عبارة يشتم منها رايحة الدلالة على شراكة الانبياء
مع الائمة في الطينة والمادة والصورة ، فضلا عن المؤمنين ، فضلا عن الاعداء
والكفار . بل كلها صريحة في خلاف ما ينسب اليه ، كما ترى فيما نقلناه
عنه . ليت شعري لاي جهة وأي سبب نسب من نسب هذا المطلب البين
الفساد الى الشيخ الاوحد ؟ والظاهر انه من عدم الانس بمصنفاته ومصطلحاته .

الفصل السابع

وأما المراد من كونهم عليهم السلام علة صورية لجميع المخلوقات فهو :
ان الله عز وجل خلق صور وهيئات جميع المخلوقات على مقتضى اجاباتهم
وانكارهم ولالية الائمة الطاهرين ، لما خاطبهم من الانبياء الى الجمادات
بالست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة من ولده وفاطمة الصديقة
اوليائكم ؟ فمن اجابه سبحانه بالاقرار والاعتراف والتصديق بهم وبولائهم
عليهم السلام خلق بصورة حسنة وهيئة طيبة طاهرة ، ومن انكر وجحدهم

وعاند وعاداهم ، خلق بصورة خبيثة وهيئة قبيحة ، فهم علة وسبب للصور
الحسنة الطيبة والخبيثة القبيحة ، بقبول ولايتهم وانكارها ، فما تسمع
وترى من الصفا والبهاء والسنا والاعتدال والاستقامة والكمال والجمال
والحلاوة والنظافة والشرافة والطيب والطهارة ونحوها فكلها منهم ولهم ،
واثر ولايتهم وفاضل هيئتهم ، وصورة كمالهم واعمالهم وأقوالهم وافعالهم
وأحوالهم . فالحلاوة الموجودة في العسل والسكر والتمر وغيرها رشحة
وحكاية من حلاوة افعالهم وأقوالهم ، فقبولها ولايتهم (ع) حلت والا
كانت أمر من العلقم ، والصفاء والبهاء الموجودة في الشيشة والبلور والالماس
فرع صفاء أقوالهم ، وفاضل بهاء اعمالهم .

وبالجملة شرافة جميع الشرفاء ، وسعادة كل السعداء ، وعظمة ونظافة
وطهارة تمام العظماء والنظفاء والطاهرين ، حكاية واثر من آثارهم عليهم
السلام . وكلما تسمع وترى من أضداد تلك الصفات من الانسان الى
الجماد ، فمن عدم قبول ولايتهم وانكارها ، ولذا لم يكن للنجاسة والقذارة
طريق اليهم والى فضلاتهم ومدفوعاتهم حيا وميتا بوجه من الوجوه ، اذ
خلقت النجاسة والظلمة والرجاسة والخبائة ونحوها بسبب عدم قبول
ولايتهم ومن انكارها ، فكيف تجرى عليهم ويحكم في حقهم بها ؟ وهذا
مراد الشيخ الاوحد من كونهم عليهم السلام علة صورية لكل المخلوقات
من الانبياء الى الجمادات ، من مؤمني الطبقات وكفارها ، كما صرحت به
كلماته المنقولة سابقا ، فلاحظها وكرر النظر اليها هل ترى فيها ما نسب
اليه من القول بمشاركة الاعداء معهم عليهم السلام في الصورة والمادة ؟ ان
هي الا كسبة قبح الصورة الى يوسف ، ونسبة الحماقة الى اياس ، والبخل
الى حاتم . فأعتبروا يا اولى الابصار ، واتنبهوا يا اولى الفطنة والافكار ،
وبالجملة فالذي اوضحناه وبيناه هو مراد الشيخ الاوحد ، من كون الائمة

عليهم السلام عللا اربعة : فاعلية ومادية وغائية وصورية ، لاماتوهم مما ينافي المذهب ، ولا ضيرفيه والاخبار والخطب والزيارات والدعوات تساعد بشرط ان ينظر ويتأمل فيها بنظر الاعتبار وبعين الانصاف ، والله ولي التوفيق .

المقالة السادسة

في النبوة العامة وفيها فصول

اعلم وفقك الله ، ان النبوة هي الوساطة والترجمة عن الله تعالى الى الغير ، وهي قسمان : تكوينية وتشريعية . فالاولى هي : الوساطة في متعلقات الاليجاد ، والخلق ، والاختراع ، والامكان ، والاكوان ، والاعيان . والثانية هي : الوساطة في جميع الاعتقادات والتكاليف القلبية والبدينية ، والاحكام العلمية والعملية ، والاخلاق والاداب والسياسات ونحوها وان شئت قلت : ان كان التبليغ والاداء عن الله في التشريعات فالوحي تشريعي ، وان كان في التكوينية فالوحي تكويني ، وكل منهما أيضا على قسمين : عامة مطلقة ، وخاصة مقيدة . فالتكوينية الخاصة المقيدة هي الوساطة المتعلقة لتكوين اشياء معينة خاصة فقط لاغيرها ، والعامة المطلقة هي الوساطة الكائنة لجميع الاشياء في كل العوالم من الدرة الى الذرة على طبقاتها بجميع أحوالها وأطوارها . ولسنا في صدد مقام الاثبات وتعيين الحامل والمصدق ، ولذلك مقام آخر . انما المهم بيان الكبرى ، ومقام الثبوت فقط . والتشريعية الخاصة هي النبوة المتعلقة بأشخاص معينين معدودين ، لاتتجاوز عنهم الى من سواهم ، كما ان لوطا كان مبعوثا على اهل المدائن السبع ، ويونس

عليه السلام ارسل الى مائة الف او يزيدون ، و ابراهيم عليه السلام كان مبعوثا على اربعين بيتا بعد هلاك نمرود وقومه ، وان كانت شريعته ممتدة الى زمان بعثة موسى ، وموسى وعيسى عليهم السلام بعثا على بني اسرائيل وان كانت شريعتهما اعم ، والتفصيل موكول الى غير هذا المختصر .

وبالجملة نبوة جميع الانبياء غير نبوة نوح ونبوة نبينا صلى الله عليه وآله خاصة ليست بعامة . الا ترى انه كان يتفق انبياء متعددون في زمان واحد ، والروايات في ان بني اسرائيل في يوم واحد بين الطلوعين قتلوا سبعين نبيا معروفة مشهورة ، وكذلك قتل ملك الفرس كيخسرو كثيرا من الانبياء مما لا يخفى ، والتشريعة العامة المطلقة هي التي لاتختص بعضا دون بعض ، وناسا دون ناس ، بل تشمل كل قابل للتكليف ممن هو بالغ عاقل مختار ، وليس في الانبياء من له هذه المرتبة الا نوح ونبينا محمد (ص) اما نوح فانه وان كانت نبوته عامة على كل من وضع عليه القلم في زمانه ، فلذا كان طوفانه أيضا عاما ، لكنها مختصة بزمانه فقط دون ساير الازمان ، وان كانت شريعته ممتدة الى زمان بعثة ابراهيم عليه السلام .

وأما سيد الانبياء فنبوته التشريعية عامة مطلقة ، من زمانه الى يوم القيامة في الظاهر بلا خلاف فيه من أحد من المسلمين ، وفي الباطن ونفس الامر نبوته عامة على جمع الازمان والعوالم قبلا وبعدا ، بل وجميع الموجودات والاشياء من الدرة الى الذرة ، كما هو الحق .

وبالجملة نبي على ما سوى الله بلا استثناء شيء ، والروايات الكثيرة الصريحة في سبق نوره او روحه او عقله على العوالم دالة على ذلك ، وغيرها من طوائف الاخبار ، كقوله : « كنت نبيا و آدم بين الماء والطين » ونحوه ، ويكفي دليلا على المدعى قول الله عز وجل : « تبارك الذي نزل

الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا» (١) ، حيث اثبت سبحانه نذارته لجميع العوالم ، من مبدء الوجود الى آخر مراتب الشهود ، على حد ربوبيته سبحانه في قوله : « الحمد لله رب العالمين » فكما ان ربوبيته عامة محيطية ، فكذلك نبوته ونذارته بمقتضى تلك الآية ، وفي قوله تعالى : « واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جائكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتهم وأخذتهم على ذالكم اصرى الخ » . (٢)

جعله نبيا على جميع الانبياء ، وحتم عليهم الايمان به ، فعلى اممهم بالطريق الاولى هذا ، وربما استشكل بعض القاصرين في عموم نبوته على النباتات والجمادات ، بل الحيوانات أيضا ، من حيث انه فرع التكليف وهو فرع الادراك ، والاختيار وكلاهما منتفیان ، ولكن على ما حقق في محله من انها ذوات ادراك وشعور كل بحسبه ومقامه ، لا انه كادراك الانسان وشعوره . ونعم الحكم الكتاب والسنة ، فانها مطبقان على ذلك ، والمقام لايسع التفصيل فراجع مظانه ، لاسيما : « الرسالة الشيرازية » . (١) للسيد الامجد الرشتي (قد ه) ، وعليك بكتاب صحيفة الابرار لحجة الاسلام الشريف الممقاني (ره) فانه في ذيل الحديث الثامن والعشرين من الجزء الرابع ، لم يأل جهدا في تحقيق المطلب ، بل اتى بتحقيقات نفيسه عميقة ، وبيانات شريفة رشيقة ، واعطى التحقيق حقه مما لامزيد عليه ، فلا ينبغي الاشكال في عموم نبوته (ص) عليها بوجوده الشخصي ، وهيكله الشريف البشري ، أي يوصل الى جميع الموجودات تكاليفهم على طبقاتهم كل بحسبه بواسطة او بلا واسطة ، بهذا اللباس البشري ، لا انه صلى الله عليه وآله العباد بالله كان ينزل ويتطور بلباس الحيوانات او النباتات او الجمادات ،

(١) الفرقان : ٢ .

(٢) آل عمران : ٧٥ .

(١) راجع المجلد الثاني من مجموعة الرسائل للسيد (قدس سره) .

ولا ان كل نوع من المخلوقات والموجوات لهم نبي من نوعهم وسنخهم ، فان كلا المذهبيين باطلان خارجان عن جادة الحق ، ولم يصر اليهما احد من الاولين والآخرين ، الا الحاج محمد كريم خان ، ويأتى صريح عبائره في ذلك .

نعم نسب الملا رضا الواعظ الهمداني في هدية نملته المذهب الثاني الى الشيخ الاوحد الاحسائي (قدّه) أيضا ، قال في تلك الرسالة : وقالت الشيخية لكل نوع من الموجودات نبي من نوعهم ، فللجماد نبي من الجمادات نوعا ، وللنباتات هكذا ، وللحيوانات هكذا ، وقالوا : ان الصفات المقررة في انبياء بني آدم مقررة لها ، من كونها طاهرة مطهرة ، عاقلة عالمة ، قابلة للوحي والالهام ، معصومة فياضة على ما تحتها من امة ، ولها في تبليغها ائمة حافظة لشرائعها ، وتقباء ونجباء صرح به ابن صقر في جوامعه ، والعبد الاثيم في ارشاده ، ولا يخفى على ذي لب كفره ، وزاد الخان في طنبوره نعمات ، فقال : ان محمدا صلى الله عليه وآله ينزل ويتطور في كل مقام في صورة كل نوع ، فتنباه فيها وبلغتها ، فانهم قد يظهرون في صورة الجمادات والنباتات والحيوانات ، وصور بني آدم سعيدهم وشقيهم ، وبه قال ابن صقر في موارد من كتبه . منها ما ذكره في شرح الزيارة في تفسير (واجسادكم في الاجساد) قال : ان الائمة (ع) قد يظهرون في احسن صورة لاوليائهم ، وفي اوحش صورة لاعدائهم ، ثم ذكر حديث جابر بن عبد الله في قتل طلحة ، وقال : فالاستشهاد بهذا الحديث ظاهر ، حيث ظهر (ع) يعني امير المؤمنين عليه السلام في صورة قبيحة هي صورة مروان بن الحكم ، ورمى طلحة بسهم وقتله ، للاتفاق على ان طلحة انما رماه مروان ، لكن طلحة لما عاين الموت وكشف عنه غطاءه ، ورأى عليا عليه السلام في صورة مروان بن الحكم انتهى . وصرح به الخان في ارشاده ،

وكفر من قال بهذه المسئلة لا يخفى على المؤمن ومسلم) انتهى كلامه •
وسيتبين في الفصل الآتي ان نسبته هذه كسائر نسبه مما جبل عليه
ونضح مما به •

الفصل الثاني

قد تصفحنا كتب الشيخ الاوحد نور الله ضريحه صفحة بعد صفحة
وورقا بعد ورق فلم نقف منه على عبارة يشم منها رائحة ما نسبه اليه ،
فضلا عن التصريح بذلك ، لاسيما كتاب « جوامع الكلم » بجلديه ، الذي
نسب اليه ما نسب ، ونسخه موفورة ، لاحظته حتى يتضح لك صدق المقال
وان اطلع على ذلك في كتب الحاج محمد كريم خان ، فماله يقيس الغير
عليه ؟ وكيف يأخذ الجار بجرم الجار ؟ اليس قال الله سبحانه : الا تزر
وازره وزر اخرى ؟ وهل هذا ديدن العلماء ، وطريقة الماضين وسيرة
السالفين ؟

واما معتقد الشيخ الاوحد فهو : ان نبينا الذي اسمه الشريف محمد
صلى الله عليه وآله ، وابوه عبدالله وجده عبد المطلب ، وينتسب منه الى
عدنان ، وامه امة بنت وهب ، الذي كان بين اظهر الخلق وياكل ويشرب ،
بعثه الله عز وجل نبيا ورسولا ، بوجوده الشخصى على كل المخلوقات ،
وجميع الموجودات ، من الذرة الى الذرة ، اذ كل شيء ذو شعور ، لكن
شعور كل بحسبه : « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم » ، « يسبح الله ما في السموات وما في الارض » (٢) ولو كان

(١) الاسراء : ٤٦ .

(٢) الجمعة : ٢ .

تسييحا بلسان الحال ، أي دلالتها على وجود صانعها كدلالة الاثر على المؤثر ، لما وافقه قوله تعالى : « لا تفقهون تسييهم » اذ تلك الدلالة من أوضح الاشياء ، فليس الا تسييح خاص بحسب ادراكه وشعوره الخفي عامة الخالق ، ولسنا في صدد برهان ذلك ، فراجع مظانه كما ارشدناك سابقا ، وكل صاحب شعور له تكليف لكن تكليف كل بحسبه ، فتكليف الجماد غير تكليف النبات ، وتكليفه غير تكليف الحيوان ، وهكذا نبينا (ص) هو الذي يبلغهم تكاليفهم ، ويوصلهم ما يحتاجون اليه من فيوضات التكوين والتشريع كلا بحسبه ، ولذا قلنا : ان نبوته عامة ، وولايته مطلقة ، فأعطاه الله سبحانه قوة كاملة تامة عامة ، بحيث يوصل تكاليف جميع المخلوقات مما ذره وبرء ، وما يحتاجون اليها . من الاحكام الالهية اليهم ، بوجوده الشخصي الديوي ، ولسانه الفصيح العربي ، وكان يأخذ ويكتسب كل نوع من أنواع المخلوقات على تعددها وكثرتها واختلاف مراتبها والسننها وتكاليفها ، من ذلك الوجود المبارك ، مظهر قدرة الله ، وهيكلي توحيده ، ومن ذلك اللسان الفصيح العربي . ولم يكن في زمانه معه وبعده نبي ورسول يبلغ احكام الله الى خلقه في تمام المراتب الى قيام الساعة غيره صلى الله عليه وآله ، ومن اعتقد غير هذا فعليه لعنة الله وانبيائه ورسوله والملائكة والانس والجن اجمعين . نعم لا بأس ان يكون له صلى الله عليه وآله مع قدرته الكاملة التامة في تبليغ ما أمره الله سبحانه به لجميع المخلوقات والموجودات ما يحتاجون اليه ، ويستحقون كونا وشرعا ، بوجوده الشريف الديوي اسباب والات ، وحملة وثقلة ، وحفاظ في كل نوع من الانواع ، وكل قسم من اقسام ، المخلوقات والموجودات ، يأخذون ويتلقون منه الاحكام الالهية ، والفيضات الكونية والشرعية ، ويكونون آلة وواسطة في ايصالها الى ما هو من نوعهم وسنخهم وجنسهم ، ليكون اتم في التبليغ

واكمل في الاداء ، ولا يلزم من ذلك كون الوسائط والالات انبياء من قبل الله عز وجل ، وكيف يكونون انبياء ولا نبي بعده ومعه صلى الله عليه وآله . فالنبي حقيقة ظاهرا وباطنا هو (ص) ، والمنبيء والمخبر عنه الى نوعه وسنخه وجنسه واسطة محضة وآلة صرفة ، تستمد منه صلى الله عليه وآله كونا وشرعا ، في ايصال ما افىض عليه من فوارة قدرة الله الى ما أمر به من اراضى القابليات ، لا انه نبي يخبر عن الله سبحانه بوحى او الهام او رؤية في المنام وغيرها .

وبالجملة فنبينا صلى الله عليه وآله هو النبي على جميع المخلوقات من الانسان الى الجماد في كل الطبقات لاغيره ، اذ هو خاتم الانبياء لانبي بعده ومعه صلى الله عليه وآله .

قال السيد الامجد انار الله برهانه في (الرسالة الشيرازية) : (١)
واما الاولى العامة المطلقة فان تعم النبوة جميع الموجودات ممن يصلح لأن يتعلق عليه التكليف ، من البالغ العاقل المختار ، وقد بيناه في كثير من مباحثاتنا واجوبتنا للمسائل ، (٢) بالدالة القطعية من العقلية والنقلية ، ان كل شيء من الجمادات والنباتات والاعراض ، له شعور وادراك وعقل واختيار على حسب حاله ومقامه ، فيكون تكليفه على حسبه ، الى ان قال : فنقول اذا صح الشعور والادراك صح الاختيار ، فيصح التكليف ، فلا بد من مكلف . فيجب ان يكون على كل موجود من الموجودات بجميع اصنافها وأنواعها واجناسها ، وجميع مراتبها واطوارها نبيا منذرا ، وعلما هاديا ، يبين له ما يريد الله منه من الاعمال والافعال على حسب الكينونية الاعيانية والكونية والامكانية الى ان قال : ولم يحط بعموم هذه النبوة في جميع

(١) راجع المجلد الثاني من « مجموعة الرسائل » للسيد الامجد السيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس سره) صفحة (١٥٢ - ٢٣١) .
(٢) مجموعة رسائله وكتبه تزيد على (١٥٠) مصنفا في مختلف العلوم واكثرها مطبوع ، راجع فهرست كتبه في كتابه (دليل المتبحرين) طبع النجف .

الازمان ، من مبدء الوجود الى آخر مراتب الشهود ، الا محمد (ص) ،
فانه قد بعثه الله على كافة الخلق بشيرا ونذيرا الخ .
قال أيضا انار الله برهانه في (الرسالة الغرية) (١) بعد سؤال السائل
من ان النبي المبعوث على الجن هل هو مختص بنبينا (ص) او جميع انبياء
اولى العزم ؟ قال في الجواب : « فالجن تابع للانس في الاحكام والاحوال ،
فكلما يجري في الانس يجري في الجن بالتبعية في كل بحسبه ، فمن هذه
الجهة لا يدخلون الجنان الاصلية اذا أطاعوا ، بل يدخلون الحظائر التي
هي من شعاع الجنة الاصلية ، فاذا صحت التبعية فهم يأخذون شرايعهم
واحكام دينهم من نبي الانس في كل زمان وكل ارض ، يأخذون عن النبي
المبعوث فيها او غيرها ، كما اخبر الحق سبحانه عنه في القرآن قال تعالى :
« واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من
بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم » (٢) الى ان
قال : « فظهر ان الجن في كل زمان يتبعون نبي ذلك الزمان ، لكونهم
مكلفين ومحتاجين الى سفير مع تبعيتهم للانسان الخ . وقال فيها أيضا في
آخر السؤلات : فقد دل الدليل القطعي من العقل والنقل ، ان محمدا صلى
الله عليه وآله حجة الله على كل مكلف ، وكذا آله واوصيائه الاثنى عشر
سلام الله عليهم ، الى ان قال في آخر الجواب : واما ما سألتم عن ان هذه
البعثة العامة والولاية المطلقة ، هل هي من خواصه صلى الله عليه وآله ،
او الواو العزم مشاركون معه فيها ؟ فأعلموا : ان هذا من خواصه ولا احد
يشاركه فيها ، اذ ليس صاحب لواء الحمد الا رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وليس حامله الاعلى عليه السلام وانت قد علمت ان نبوة اولى العزم ما كانت

(١) راجع المجلد الاول من مجموعة الرسائل للسيد قدس سره صفحة ١٤٥ .

(٢) الاحقاف : ٢٨ ، ٢٩ .

عامة من حيث البعثة يجمع أفراد الانسان غير نوح عليه السلام فضلا عن غيرهم من التبّع ، ولا يبعد في عموم شريعتهم بالنسبة الى الكل ، واما نبينا واهل بيته الطاهرون سلام الله عليهم فنبوته وولايتهم عامة لكل مبرو ، مذروء ، لكونهم مظاهر الالوهية . . . الخ انتهى كلامه رفع مقامه .

فرسائل الشيخ الاوحد والسيد الامجد اثار الله برهانها مملوءة من التصريح بما ذكرنا ، من كون النبي على جميع الموجودات هو نبينا الموجود في دار الدنيا لاغيره ، وجميع المخلوقات على طبقاتها يأخذون تكاليفهم يتلقون ما يحتاجون اليه منه صلى الله عليه وآله ، بدون واسطة او بواسطة ، كأفراد المكلفين من الانسان كانوا يأخذون مسائلهم الحلال منها والحرام وغيرها منه (ص) ، بلا واسطة احيانا وبواسطة او وسائط احيانا آخر ، فلا تكون الوسائط حينئذ انبياء ، اذ لا يبلغون عن أنفسهم عن الله عز وجل ، بل هم آلة محضة في الاداء والتبليغ عنه صلى الله عليه وآله ، وكذلك ساير الطبقات من الجن وغيره كما في الاخبار : انهم كانوا يأتون احيانا الى النبي في المسجد وغيره ، في الخلوة وبين ملاء من الناس في صورة ثعبان وغيره ، ويسئلون بعض مسائلهم وحوائجهم ، واحيانا يسئلون ممن أمرهم صلى الله عليه وآله بالرجوع الى من هو نوعهم وسنخهم ، الذي نصبه صلى الله عليه وآله بينهم عالما وحاكما . وبالجمله فكتب الشيخ الاوحد وتلميذه السيد الامجد (قدهما) كما سمعت منزهة عما نسبته الهمداني بقوله : صرح به ابن صقر في جوامعه . بل صريحة في خلافه ، وهذا منه ليس بأول فرية كما مر منه غير مرة .

الفصل الثالث

قد عرفت ان ساحة الشيخ الاوحد والسيد الامجد منزهة عما نسبته الهمداني من ذلك الاعتقاد الفاسد والمذهب الكاسد ، نعم الذي يظهر من

كلمات الحاج محمد كريم خان في ارشاد العوام وابنه في غيره ، بل صريحهما : ان نبي كل نوع من المخلوقات من الانسان الى الجماد من سنخ ذلك المخلوق وجنسه ، يعني لابد ان يكون نبي الانسان من الانسان ، ونبي الجن من الجن ، ونبي الحيوان من الحيوانات ، ونبي النباتات من النباتات ، ونبي الجماد من الجمادات والله عز وجل يعلم كل نوع من تلك الانواع تكاليفه واحكامه بواسطة ذلك النبي الذي من سنخ ذلك النوع وجنسه ، بحيث يكون ذلك النبي في كل نوع وطبقة من الطبقات قابلا للوحي والالهام من قبل الله عز وجل ، ويكون كنبي الانس معصوما طاهرا جامعا للصفات الكسالية ، لايقا لمرتبة النبوة ، واستدل رحمه الله على ذلك بالآيات والاخبار غير الدالة على مدعاه بوجه من الوجوه ، الا بتأويلات بعيدة لاشاهد لها ، وان كانت عبارته طويلة لكن لابد لنا من نقلها حتى يتضح صدق المقال ، ويتبين الحال ، ولا يبقى لتابعيه محل انكار وجدال ، وعلى الله التوكل في المبدء والمآل .

قال رحمه الله في كتاب (ارشاد العوام) : بدانکه چون همه ملک بندگان خداوند عالم میباشند ، وهمه را خلق کرده است بأشعور واختیار ، و خداوند حکیم است ، وهرزه کار نیست ، پس آنها را بجهة فائده آفریده است . که بخود شان برسد ، چراکه خدا خودش بی نیاز است ، پس همه باید رویه بنده گیرا منظور دارند ، تا بآن عنایتی که از برای او خلق شده اند برسند ، و آفایده از برای ایشان حاصل شده . و شك نیست که رویه بنده گیرا خداوند باید تعلیم آنها کند ، پس سایر موجودات که از انسان پستتراند البته نمیدانند . مگر بتعلیم خداوند عالم .

حال از دو قسم بیرون نیست : یا باید که هر يك از جماد ، و نبات ، و حیوان ، و جن خود از خداوند عالم بگیرند بدون واسطه یا آنکه بواسطه باید بگیرند . اما بدون واسطه که ممکن نباشد ، چراکه آنها همه قابل

وحي والهام خداوندی نیستند ، و مقام رسالت را ندارند . چنانکه در افسان یافتی ، پس بایستی که از برای آنها هم پیغمبری باشد که بهترین آنها باشد ، و خداوند احکام خدا را باو بیاموزد ، و از او بسایرین برساند ، و حجت را بر رعیت خود تمام کند ، و رویه بنده گیرا بایشان بیاموزد ، و همچنین باید پیغمبر از جنس هر يك از طایفه‌ها باشد تا لغت او را بفهمند ، و معجزات او ثابت شود ، و ظاهر گردد . چنانکه پیش دانی ، و همچنین در آن رتبه معصوم ، و مطهر ، و طاهر باشد ، و اهل آن رتبه را هدایت کند ، و رضا و غضب خداوند بایشان بیاموزد ، و احکام ایشانرا بایشان برساند ، و چون این معنی بر اکثر علما پوشیده و پنهانست ، لابد است که قدری آنرا شرح دهم تا بر هر طالب منصفی ظاهر گردد . مثل افتاب در میان آسمان . و اگرچه بمناسبت کتاب عامیانه خواهم نوشت . ولی مطلب مطلبی عالمانه و بزرگست .

بدانکه : خداوند عالم غنی است از خلق و طاعتشان ، و در امان است از معصیتشان : نه طاعت خلق باو نفع میکند . نه معصیت خلق باو ضرر میرساند ، پس او را حاجتی بطاعت بندگان نباشد ، و لکن بندگانرا حاجت بطاعت او بود . که اگر طاعت او نمیکردند ، از فیض او محروم میماندند . و آن طاعتها هم بعینها مصلحتهای وجود خلق بود . نه خدمت ذات خدا ، پس هر طاعتی هم نفعش در این دنیا و آن دنیا بخود خالق بر میکشت : که دخلی بخدا نداشت . مثلاً بمسواك کردن ، دندان انسان پاک میشود . وضوء گرفتن صورت انسان شسته میشود . غسل کردن ، بدن خود انسان سالم میشود . معامله صحیح بودن ، امر خود انسان مضبوط میشود . روزه گرفتن ، خود انسان سالم میشود . و همچنین سایر عبادتها . پس معلوم شد : که طاعتها برای نفع خود خلق است ، و برای قوام

وجود خود ایشان است ، و نقعی بخدا ندارد ، پس چون خدا غنی شد ، و عبادتها برای مصلحت خود خلق است ، پس هر قومی را بر حسب مصلحت آتقوم باید تکلیف کرد ، پس از این جهة مصلحت هر قومی غیر از مصلحت قومی دیگر شد ، و مصلحت هر عصري غیر از مصلحت عصر دیگر شد ، و باین واسطه در بنی آدم در عصري تکلیف جدید بر حسب وجود ضرور شد ، و نبی آمد ، و شریعتی آورد غیر از شریعت آن دیگری ، و همچنین مصلحتهای جن بر حسب وجود خود ایشان است ، و تکلیف ایشانهم بر حسب مصلحت خود ایشانست ، و مصلحت حیوانات بر حسب وجود خود ایشانست ، و تکلیف ایشانهم بر حسب مصلحت ایشانست ، و تکلیف نباتات بر حسب مصلحت خود ایشان است ، و تکلیف جمادات هم بر حسب مصلحت ایشانست و شك نیست که مصلحت وجود هر جنسي غیر مصلحت وجود آن دیگری است ، پس تکلیف هر يك بر حسب مصلحت ایشانست ، و نباید که تکلیف آنها مثل تکلیف انسان باشد البته . و معلوم است که تکلیف هر قومی بحسب عقل و شعور ، و وسعت ایشانست ، پس چرا باید تعجب کرد از آنکه هر قومی تکلیفی دارند ؟ و وقتی که بر حسب شعور و اختیار و وسعت و مصلحت هر يك باشد . محل تعجب نیست ، و خدا در قرآن میفرماید : که هیچ جنبنده در زمین و هیچ برنده نیست . مگر اینکه آنها هم امتی هستند . مثل شما ؟ و در خصوص پرنده ها میفرماید که هر يك نماز و تسبیح خود را دانسته اند ، و میفرماید که : (هیچ چیزی نیست ، مگر آنکه تسبیح میکند بحمد خدا و لکن شما نمیفهمید تسبیح ایشانرا) و میفرماید که : (هیچ امتی نیست مگر آنکه پیغمبری در آنها گذاشته است) .

پس معلوم شد : بنص آیه قرآن که همه خلق صاحب شعور و تکلیف میباشند ، و همه امتی هستند مثل انسان ، و پیغمبری دارند و شریعتی دارند

الا انكه هر قومي بر حسب خود ايشان است ، پس پيغمبر هر قومي هم بايد از جنس ايشان باشد ، تا پيغمبری او برايشان ثابت شود . چنانكه گذشت در خصوص آنكه پيغمبری بني آدم : بايد از جنس بشر باشد : تا پيغمبري او ثابت شود ، و در هر طائفه پيغمبر ايشان در میان ايشان بمنزله دلست در میان بدن انسان ، وجميع فيضها كه از خداوند عالم ميرسد اول بافدل ميرسد ، و از او منتشر ميشود بساير اعضاء ، و همه فيض باب ميشوند .

پس : چون صفتهاي خلق مختلف است بطوريكه مي بيني : كه جماد بخودي خود از جاي خود نميچنبد ، و نمو نميكند ، و سخن ظاهري نميگويد ، و نبات نمو نميكند ، و از جاي خود نميچنبد . مثل حيوان . و سخن نميگويد ، و حيوان نمو ميكند ، و حرکت ظاهري مينمايد ، و سخن نميگويد ، و جن نمو دارد و حرکت دارد ، و هم شعور ، و سخن ظاهري دارد ، ولی نه مثل انسان ، و نه بشعور نطق او . و اما انسان هم نمو دارد ، و هم حرکت ، و هم نطق ، و هم شعور قوی ، پس هر يك بر حسب خود ، و مناسب شأن و مقام خود تكليفي دارند ، و ضروريات وجود ايشان تكليف ايشان شده ، پس جماد و نبات را تكليف بحرکت ظاهري ، و هر تكليف كه حرکت ظاهري در كار دارد و عمل متعارفي ميخواهد از ايشان ساقط است زيرا كه خدا بوسع تكليف ميكند نه فوق طاقت . و هم چنين حيوانات را تكليف بآنچه شعور كليات ، و معنيهاي عقلائي و تميزهاي انساني و علم بامور پنهاني در كار داشت تكليف نكردند ، و هم چنين جن را بر حسب وجود ايشان تكليف نمودند ، پس استعمال چيزهاي كثيف ايشانرا در كار نباشد ، و وضوء ، و غسل و مسواك ، و تطهير بآب ايشانرا حاجت نباشد . و هم چنين بسياری از احكام معاملات در وجود ايشان ضرور نباشد هي قوله پس استعمال چيزهاي كثيف ايشانرا در كار نباشد ، وضوء ، و غسل ،

ومسواك ، وتطهير بآب ايشانرا حاجت نباشد ، وهم چنين بسيار از احكام معاملات در وجود ايشان ضرور فباشد .

يعني : ليس للجن استعمال الاشياء الكثيفة ولا يحتاجون الى الوضوء ، والغسل ، والتطهير بالماء وكذلك لا يحتاجون الى كثير من احكام المعاملات . فيه اولاً : ان الآيات ظاهرة في مشاركة الجن مع الانسان في الاحكام الشرعية كلها وكذلك الاخبار .

وثانياً : اي دليل دل على عدم احتياج الجن الى الوضوء ، والغسل ، والتطهير بالماء ، وكثير من احكام المعاملات ؟ وآية رواية وردت من هدايات الخلق في ذلك غير بعض الخيالات والتوهمات ؟

وثالثاً : قد مر عليك كلام السيد الامجد انار الله برهانه من (الرسالة الغرية) حيث قال : بطريق العموم : فالجن تابع للانسان في الاحكام والاحوال ، فكلما يجري في الانسان يجري في الجن بالتبعية الخ الصريح في مشاركة الجن من الانسان في جميع الاحكام والاحوال .

ثم قال : واما بني آدم بانچه مي بيني حاجت دارد ، واينهم بجهت آنستكه هر قومي بقدر شعورش ، وبطور خلقتش مكلف است ، وزياته از وسعش مكلف نيست ، پس نبي جمادات مأمور نباشند بحركت از جاي خود ، وقومش مأمور نباشند ، بزيارت او ، وحركت بسوى او ، چراكه اين تكليف از لوازم امكان حركت است ، ودر وجود انها نيست ، وهم چنين مأمور نباشند بتعليم ، وتعلم قولي ، وباينكه نبي سخني بگويد : كه هو ابحركت آيد ، ومأمور بشنيدن ، وشنوانيدن نيستند ، پس حاجت باستفتا ، وفتوى ندارند ، وحاجت بديدن نبي ندارند ، ونبي مأمور بحركت بسوى ايشان نيست ، واز اين جهت كه هر سنكي وخاكي در هر جاهست مكلف است كه باوجود حركت نكردن ، مؤمن باشد ، وذكر كند . وبإذن

جود این عبادتش باو رسیده است ، و میداند بجهت اینکه طور رساندن آن پیغمبر از غیر طور رساندن پیغمبر بنی آدم است : پیغمبر بنی آدم باید در قوم ، و بایشان سخن بگوید ، و پیغمبر جماد مکلف باین نیست . بلکه در همان محل خود که هست تکلیف هرکس را باو میرساند . بی حرکت ، و بی قول . مثل اینکه دل تو بدست و پای تو میگوید : حرکت کن ، و راه برو ، و بنویس ، و آنها را تکلیف میکند . بدون قول ، و بدون اینکه از جای خود حرکت کند ، و عجب نیست .

وهم چنین پیغمبر نباتات . نباید از جای خود حرکت کند ، یا سخن بگوید ، یا رسالتی فرستد . در هر جاهست تکلیف بقوم مینماید ، و همه را تعلیم میدهد . بدون قول ، و حرکت ، و از این جهت هر گیاه در هر جای زمین که هست بی حرکت ، تکلیف ، و تسبیح خود را میداند ، و هم چنین حیوانات . غالبا ضرور نباشد که نزد پیغمبر خود روند ، یا پیغمبر بسوی ایشان آید ، یا سخن گویند و شنوند ، و بدون سخن در هر جا باشد تکلیف خود را یاد میگیرند ، و بسا باشد که زیارت پیغمبر خود روند . هر گاه مامور شوند زیارت ، و بسا باشد که حکم شود که : زیارت نروند ، پس پیغمبر جماد ، و نبات ، و حیوان نباید سخن بگوید ، و از جای خود حرکت بکند . در هر جاهست بی قول بامت خود تکلیف هارا میرساند ، و آنها هم بعضی ایمان میآورند ، و بعضی نمیآورند ، و کافر و مؤمن از یکدیگر امتیاز میگیرد . و از این جهت است که احادیث وارد شده است که : عرض ولایت مار ابرزمینها کردند . هر زمینرا که قبول کرد ، شیرین و خوب ، و معدن شد ، و هر زمینی که قبول نکرد ، شور ، و تلخ ، و سبخ شد . و هم چنین کوهها ، و آبها و نباتها ، و حیوانها . و گاه باشد که پانصد حدیث در این خصوص پیش باشد . و این بجهت آنست : که همه آن پیغمبر از امت

خود را بولایت خوانده اند • چنانکه خواهد آمد •

پس دیگر مثل بعضی از جهال تعجب مکن : که چه طور میشود جماد، و نبات ، و حیوان تکلیف داشته باشند و پیغمبر داشته باشند ؟ !! • چنانکه یاقتی همه ، پیغمبر و تکلیف دارند ، و آنها بر حسب خلقت خودشان ، و شما بر حسب خلقت خودتان • و خداوند جل شأنه عالم بمصلحت ملک خود ، و قادر برسانیدن تکالیف ایشان است • بهر طور که صلاح میداند میرساند • و آنچه ذکر شد مؤمن قبول میکند ، و میفهمد که صحیح است ، و نمیشود که چیزی بنده باشد ، و بدون تعلیم خدا بداند • و نمیشود که خدا تعلیم بکند مگر بواسطه کاملان و معتدلان ، پس تصدیق میکند آنچه را که عرض کردم ولی نمیفهمد سر این امر را • تم محل الحاجة من كلامه رحمه الله ، وكفانا هذا المقدار في اثبات المدعي •

فانظر : كيف صرح في اماكن عديدة من هذا الكلام : بأن نبي الانسان من جنس البشر • ونبي الحيوان من جنس الحيوانات ، وكذا النباتات والجمادات نبيهما من نوعهما ، وجنسهما ، ولا يمكن ان يكون نبي الانسان نبيا للجمادات ، بل لابد ان يكون نبي كل من المراتب من سنخها وجنسها • والعجب : انه لم يكفه ادعاء هذا المطلب الذي ليس له من الآيات والاخبار دليل ولا شاهد ، حتى عده من الاسرار ومنكره من الجهال والاشرار • من جملة العبارات الصريحة من الكلام الطويل المنقول •

قوله : پس بایستی که از برای آنها هم پیغمبر باشد ، که او کامل ترین آنها باشد • یعنی : لابد ان يكون للجن ، والحيوان ، والنباتات ، والجماد أيضا نبيا اكمل منهم •

وقوله : پس پیغمبر هر قومی هم باید از جنس ایشان باشد ، تا پیغمبری او بر ایشان ثابت شود • یعنی : فلا بد ان يكون نبي كل قوم من

جنس ذلك القوم ، حتى تثبت نبوته عليهم .

وقوله : پس نبي جمادات مأمور نباشند بحرکت از جاي خود ، وقومش مأمور نباشند بزيارت او وحرکت بسوى او يعني : فليس نبي الجمادات مأمورا بالحركة : من محله ، وقومه ليسوا بمأمورين بالحركة اليه .
وقوله : طور رساندن آن پيغمبر ان غير طور رساندن پيغمبر بني آدم است . پيغمبر نبي آدم بايد در قوم ، وبا ايشان سخن بگويد ، واز جاي خود حرکت کند . يعني : طريق تبليغ انبياء الجن والحيوان والجماد والنبات غير طريق تبليغ نبي بني آدم ، فنبى بني آدم لابد له ان يقوم ويأتي الى قومه ويتكلم معهم ويتحرك من مكانه . وقوله : پس پيغمبر جماد ونبات وحيوان نبايد سخن بگويد واز جاي خود حرکت کند . يعني : فنبى الجماد والنبات والحيوان يقتضى ان لايتكلم ولا يتحرك من محله . وقوله : پس ديكر مثل بعضى از جهال تعجب مكن . كه چطور ميشود جماد ونبات وحيوان تكليف داشته باشند وپيغمبري داشته باشند يعني : فلا تتعجب مثل بعض من الجهال من انه كيف يكون للجماد والنبات والحيوان تكليف ويكون لهم نبي ؟

فلاحظ هذه الكلمات الصريحة في المدعي . هل هي قابلة للتأويل والمحمل الصحيح ، وأخرجها عن ظاهرها ؟ وابنه الحاج محمد خان لما رأى هذا المذهب ، وصراحة كلمات ابيه في ذلك ، وكونه سببا قويا وطريقا واسعا للطعن عليه . وعلى تابعيه ، أخذ في كتابه (هداية المرشدين) في تأويل هذه الكلمات الصريحة ، وتوجيهها على المحمل الصحيح ، زعما منه ان توجيهه بذلك يسد السن الناس عن الطعن والقدح فيه وفي ابيه ، غافلا عن حقيقة الحال ، ان صراحة المقال تأبى عن الحمل بما قال ، وانه وان كان ولد بطنه وانه ادرى بذلك عن غيره ، لكن هذا منه اجتهاد في قبال نصه ، وانه لا يخفي

على ذي حجي قبحه ، على انه هو أيضا يقول بما قال ابوه .
وبالجملة قال في ذلك الكتاب ما هذا ترجمته : ان مراد ابي ليس انه
لا بد في عرصة الجمادات من حجارة تكون نبيا ، وفي عرصة النباتات من
شجرة تكون نبيا ، وفي عرصة الحيوانات من حيوان يكون نبيا . ورسولا ،
اذ العاقل لا يقول بهذا الكلام ، بل مراد ابي : ان نبينا والائمة عليهم السلام
صاحبي هذه المراتب ، يعني الانسانية ، والحيوانية ، والنباتية ، والجمادية ،
فبتوسط رتبة الانسانية الموجودة فيهم يبلغون احكام الله الى الانسان ،
ويبلغون الى الجن بواسطة الروح التي فيهم عليهم السلام ، وإلى الحيوانات
بواسطة حيوانيتهم ، وإلى النباتات والجمادات بواسطة النباتية والجمادية
الموجودتين فيهم (ع) انتهى .

انظر ايها المنصف ، هل يمكن حمل تلك الكلمات الصريحة فيما ذكرنا
من مدعي الوالد على هذا التوجيه والتأويل من الولد ؟ وهل ربط بين
ذلك التصريح وبين هذا التأويل ؟ نعم الذي ذكره الولد المرحوم هو في
حد ذاته موجه لاضيرفيه بل صحيح لاشك فيه ، ان كان المراد مما به الاشتراك
بينهم (ع) وبين الحيوان والنبات والجماد ما هو عرضيا لهم (ع) ، واما
ان كان المراد منه ما هو ذاتي لهم ، ففيه ما فيه من المفاصد العظيمة ، ككونهم
مع المراتب الذاتية منهم من سنخ وجنس واحد ، وغيره مما اشرنا اليه سابقا
وبالجملة مدرك هذا القول من والده هو ما نذكره انشاء الله في الفصل
الآتي ، والولد أيضا يشير اليه بعد تأويله في ذلك الكتاب فلاحظ .

فتبين بلا اشكال : ان العبارات المنقولة صريحة في تعدد الانبياء في
كل مرتبة من الانسان الى الجماد ، نبي كل مرتبة من سنخ تلك المرتبة وجنسها
وان قال ان الانبياء في كل مرتبة مظاهر النبي الكلي ، وانهم يتلقون
الفیوضات والاحكام من ذلك الكلي ، ويبلغونها ويفيضونها ويوصلونها الى

ما هو من سنخهم وجنسهم من الرعية ، الا ان القول بتعدد الانبياء في المراتب السابقة مستلزم للمفاسد . على ان القول بكلية النبي أيضا فاسد ، كما أشرنا اليه في المقالات السابقة ونشير ايضا . ثم ان أحدا من الاصحاب الكرام ومشايخنا اكشيوخنا الاوحد وسيدنا الامجد ومن يحذو حذوهما لم يقل بذلك ولم يشر بما هنالك ، فضلا عن التصريح بذلك ، وان كان في كلمات المشايخ العظام اشارة او تلويح لاستشهد به الوالد والولد اثباتا للمدعى ، وتقريراً للدعوى ، وملاءا كتبهما ورسائلهما بهما ، وما استدلا به من الآيات والاعبار في كتاب الارشاد وهداية المرشدين ، لاتدل الا على ان تمام الموجودات صاحب شعور وتكليف ، كل مرتبة بحسبها ، وكل مرتبة امة كالانسان ، وهذا مذهب صحيح تدل عليه تلك الآيات والاعبار وغيرها ، وأما دلالتها على ما يدعيان من انه لا بد في كل مرتبة من فرد واحد اكمل من كل افراد تلك المرتبة يكون نبيا على تلك الافراد من تلك المرتبة فلا دلالة فيها بوجه من الوجوه . فإي آية تدل ؟ وإي خبر يدل صريحا او تلويحا او اشارة على ذلك ؟ وإي ملازمة بين كون الموجودات بأسرها صاحب شعور وتكليف ، وبين انه لا بد في كل مرتبة من المراتب نبي من سنخ وجنس تلك المرتبة بحيث اذا ثبت الاول ثبت الثاني كما ادعى الحاج محمد كريم خان في العبارة المنقولة السابقة ؟ فراجع . ولولا التطويل بلا طائل لنقلنا تلك الآيات والاعبار ، وتعرضنا لعدم دلالتها آية بعد آية وخبرا بعد خبر .

فظهر ان الاعتقاد الصحيح المتفق عليه عند جميع الاصحاب ان بنبي الانسان والجن هو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله لانبي غيره في المرتبتين ، وهو المبلغ لاهل المرتبتين وأفرادها ولا مبلغ غيره ، وان ثبت لسائر المراتب غير الجن من الجماد والنبات والحيوان شعور وتكليف كما هو الحق والصواب كان نبياهم ومبلغهم عن الله سبحانه احكامهم وتكليفهم هو نبي المرتبتين ،

اذ لا فرق بينها وبين الجن والانس . فنبي المراتب كلها من الانسان الى الجماد هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي كان يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق ، اعطاه الله سبحانه من القوة والقدرة الكاملة التامة العامة ما يبلغ به تكاليف تلك المراتب على اختلاف اهلها واحكامها وتكاليفها ، وكل مرتبة يأخذ تكليفه من ذلك الوجود المبارك الشخصي الديوي من لسانه الشريف ، فيبلغ تكاليف الانسان للانسان ، والجن للجن ، والملائكة للملائكة ، والحيوان للحيوان ، والنبات للنبات ، والجماد للجماد ، بوجوده المبارك ونفسه النفيسة . وان اقتضت المصلحة وجود واسطة في التبليغ عنه في كل مرتبة فهي لا تقتضى كونها نبيا في تلك المرتبة ، فان كان لكل مرتبة نبيا ورسولا من سنخها وجنسها وهو الواسطة بين الله وبين اهل تلك المرتبة ، او واسطة ومظهرا بين النبي الكلى وبين افراد تلك المرتبة ، فما الفائدة والثمرة في معرفة النبي والائمة صلى الله عليه وآله لغات جميع الموجودات والسنتها ، من الانسان الى الجماد ، والاخبار متواترة في معرفتهم بها ولا خلاف فيها بين الامامية ؟

الفصل الرابع

قد علم من الفصل السابق ان الحاج محمد كريم خان قال بوجود وجود نبي في كل مرتبة من المراتب من الانسان الى الجماد ، ولا يخفى ان قوله هذا من جملة فروعات القول بكلية النبي والامام ، فحيث قال بكلية الامام والنبي وانه لا يمكن له ان يظهر بكليته في هذا العالم الظاهر الضيق الصغير وينزل اليه وانه لا بد له من تبليغ الاحكام الالهية الى جميع الموجودات والمخلوقات لكونه صاحب النبوة العامة ، لزمه القول : بلزوم وجود نبي

ورسول في كل المراتب ، نبي كل مرتبة من سنخ وجنس اهل تلك المرتبة ، ومظهر لذلك النبي الكلى ، فالنبي والمبلغ حقيقة عن الله عز وجل هو الكلى ، لكن بواسطة المظاهر الموجودة له في كل مرتبة بلباس وصورة اهل تلك المرتبة ومن سنخها وجنسها ، فالنبي الكلى يبلغ عن الله تكاليف الانسان والبشر ، بواسطة مظهره الموجود في لباس الانسان وصورته وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن امته بنت وهب ، وهو الذي ظهر وتجلى لهم به صلى الله عليه وآله ، وتكاليف الحيوانات والنباتات والجمادات بواسطة الحيوان الطيب والنبات الطيب والجماد الطيب ، ويتجلى ويظهر لاهل هذه المراتب الثلاث بأكمل افرادها المتصور بصورتها والمتلبس بلباسها ، وهو وان كان نبيا ورسولا في مرتبته لافراد تلك المراتب على مدعاه ، لكنه ليس بنبي حقيقي ، بل هو مظهر واسطة للحقيقي ، الذي هو الكلى ، ويلزم على هذان ان نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ايضا ليس بنبي حقيقي عن الله عز وجل ، وان كان معصوما ولازم الطاعة والاتباع ، لكونه واسطة ومظهرا للنبي الحقيقي الكلى ، بل النبي حقيقة هو الكلى الذي لا يمكن له ان ينزل الى هذا العالم لضيقه وصغره ، ولا يدرك بالبصر ولا يموت ولا يقتل ، ولذا قال ان اجساد المعصومين الاربعة عشر وسائر الانبياء عليهم السلام تبلى تحت الارض ، اذ ليسوا عنده بالانبياء والائمة حقيقة ، بل انما هم مظاهر للنبي الكلى والامام الكلى ، والكلى أخذ هذه الاجساد اجساد الانبياء والائمة مظاهر لنفسه برهة من الزمان حتى يؤدي ما حملة الله من التكاليف بهم ، ولما انقضت تلك المدة القي تلك المظاهر في عوالمها ، ورجعت الى مأمنها ، خلقت وتفرقت وتفتتت اجزائها على زعمه ، كما أشرنا اليه سابقا ، والنبي حقيقة عنده هو الكلى الذي بأشراقه وتوجهه تتحرك هذه الاجساد الدنيوية وغيرها ، والقوالب الصورية والمظاهر العرضية ، ويبلغون الاحكام

الالهية والتكاليف الشرعية الى الافراد البشرية ونحوها ، وانا وان تعرضنا في المقالة الاولى والثانية الى نقل عبارته من كتاب ارشاد العوام ، ومع ذلك ننقل أيضا بعضا منها أثباتا للحجة واتماما للمحجة .

قال في المجلد الاول منه في فصل من فصول المطلب الرابع : پس چون اين مطلب رادانستي ميكوئيم باوجود اينكه بدن حضرت امير عليه السلام يكيست ممكن است ان بزرگوار كه از اعراض اين دنيا در چندين جا مظهر قرار دهد مانند آينه ودر هر يك از انها نور مقدس او بكلي ظاهر باشد وهمه را معصوم ومظهر. وهمه رخسار وچشم وگوش خدا باشند بي تفاوت چراكه حركت اين اعراض بحركت بدن اصليست ، ودر عصمت ووطهارت معصيت تابع اوست ، پس بدن اصلي معصوم شد اعراض هم باين واسطه معصوم ميشود واز انچه عرض شد معلوم شد كه لازم نكرده است بصورت علوى جلوه كند بلكه ممكن است كه بصورت غير علوى جلوه نمايد از صورت غير انسان يا بلكه صورت حيواناتي طيب واثباتهاي طيب وان همه شنوا وكويا وتوانا ميتواند باشد واين يك قسم از ظهورات ايشانست اتمى .

يعني : لما عرفت هذا المطلب نقول : مع ان بدن الامير عليه السلام واحد يمكن ان يأخذ من اعراض هذه الدنيا في محال عديدة مظهرا كالمرات ويظهر نوره المقدس بالكلية في كل واحد من تلك المحال ويكون كلها معصوما مطهرا ، ووجه الله وعينه واذنه ، بلا تفاوت ، ويكون ذلك المظهر تابعا لذلك الكلى في العصمة والطهارة والمعصية ، فلما كان البدن الاصلى للامام معصوما كانت الاعراض والمظاهر ايضا معصوما ، فتبين انه لا يلزم ان يتجلى بالصورة العلوية . بل يمكن ان يتجلى بصورة غير العلوى من الانسان كصورة الحيوانات الطيبة والنباتات الطيبة ، ويسمع وينطق ، ويفعل من كلها ، وهذا قسم من ظهوراتهم عليهم السلام .

وقال في الفصل الذي بعد هذا الفصل : چون دانستی که حضرت پیغمبر صلی الله علیه وآله در همه جا حاضر است ، یعنی خداوند پر کرده است فضایی آسمان وزمین را بوجود شریف ایشان تا یکانکی خود را ظاهر کند وایشان در همه جا ببدن شریف خود ظاهر ند و حاضر و موجود چرا که بدن ایشان کلیست مانند جسم که در همه عالم اجسام است انتهى • یعنی : لما عرفت ان النبي صلی الله علیه وآله يحضر في كل مكان ، یعنی ان الله سبحانه ملأ فضاء السماء والارض بوجوده الشريف ، حتى يظهر وحدانيته ، وهم عليهم السلام يظهرون في كل مكان ببدنهم ، ويحضرون ويوجدون ، لأن بدنهم کلی كالجسم الذي هو في جميع عالم الاجسام انتهى •

انظر كيف يصرح في هاتين العبارتين مكررا : ان النبي وكذا الامام كليان وملأ فضاء السماء والارض وجميع العوالم بكليتهم ، وان أراد ان يظهر في مرتبة من مراتب المخلوقات تجليا في صورة واحد من أفراد تلك المرتبة الذي هو اكملهم ، وظهرا فيه لاهل المرتبة ، فالذي كان يرويه اهل المراتب هو مظهر وعرض وقالب ذلك النبي والامام الكلبي وليس بنبي وامام حقيقي واصلى ، اذ هو على مذهبه لا يرى ولا يموت ولا يقتل ولا يؤثر فيه آلة قتل وجرح أبدا ، لانه کلی والكلی هذا شأنه ، وفساده للمتأمل اوضح من ان يبرهن عليه •

وبالجملة لما قال بكلية النبي فرع عليها القول بتعدد الانبياء في كل مرتبة من المراتب ، من الانسان الى الجماد ، نبي من سنخ وجنس تلك المرتبة ، فنبي كل مرتبة غير النبي الذي في المرتبة الاخرى • ونحن بحمد الله ابطلنا في المقالة الاولى والثانية القول به ولا حاجة الى التكرار ، والفرع تابع للاصل ، على ان فسادہ كما ذكرنا لا يخفى على أحد ، اذ لم يقل به أحد من الاصحاب من البدء الى الآن ، وليس له دليل ولا شاهد من الاخبار

والقرآن ، بل هو قول محدث وطريق مستحدث .

الفصل الخامس

واما ذكره الهمداني في العبارة المنقولة عنه من رسالته (هدية النملة) في اول المقالة ، ونسب اليه عطر رmse ، وهو تصور علي امير المؤمنين عليهم السلام بصورة مروان في قتل طلحة ، فليس بمختص له ، بل نسب غيره أيضا ذلك اليه من دون اطلاع والتفات الى مراده ومقصوده ، واستوحش من ذلك غاية الاستيحاش . ولما كان كلام الهمداني كلاما مشتملا على الفاظ الفاحش في بعض المقام ، ولم يكن قابلا لصرف العمر وتضييع الاوقات ، أعرضنا عنه وعمدنا نقل الكلام الفاضل المعاصر المرحوم من رسالته (ترياق الفاروق) ، فبأبطال تلك النسبة ، وتوضيح المقصود والمرام ، يظهر بطلان قول الهمداني وجوابه ، قال رحمه الله : از جمله مطالبیه شیخ گفته است که امیر المؤمنین علیه السلام در وقعه جمل بصورت مروان مصور شده و تیراندخت ، و طلحه را کشت زیرا که چون از طلحه سؤال کردند که کی تیرتیرزد گفت علی ، و حال آنکه مسلم است که در ظاهر مروان تیرزد اورا ، و چون طلحه در حال احتضار و کشف باطن بود حضر ترا شناخت ، و دیگران چون صاحب بصیرت نبودند مروان را میدیدن ، قال في شرح قوله (واجسادكم في الاجساد) : والمراد في اجسادهم اجساد من سواهم فانها لهم ، فانهم يلبسون ما شاءوا ويخلعون ما شاءوا ، فهم اولى بجسد زيد منه ، لكنهم يلبسون احسنها لبعده عن التغيير ، الا اذا حصل صارف ، فيظهرون بمقتضاه على حسب قابلية الرائي ، ولهذا ظهر لطلحة في وقعه جمل بصورة مروان حيث رماه بالنبل ، فقال : رماني على مع الاتفاق على ان مروان هو الذي

رماء ، ولما كان طلحة في حالة الموت وكشف الغطاء رأى الحقيقة ولم ير مروان ، ومن يكشف له الغطاء يرى مروان ولا يرى عليا انتهى ملخصا .
 ومتشعبة اين استدلال را باطل دانند ، اولاً : قول طلحة حجت نيست .
 وثانياً : محتمل است كه مراد طلحة از باب تسبیب باشد يعني : انحضرت سبب قتل او شدند بامر ونحو ان ، يا انكه اين كلام گفته كه حضرت ائمتهم بمباشرت قتل خود كند شايد بسبب ان فتنه بر پاشود ، مانند فتنه كه بتهمت قتل عثمان . بر خواست ، پس باين حرف محتمل الوجوه بى پاچگونه ميتوان اعتقاد نمود كه انحضرت في الحقيقة بجسد مروان متلبس شدند ، وچگونه شيعة راضى باين معنى ميشوند ؟ وچگونه انرا فضيلت ميشمارد ؟ انتهى كلامه .

يعني ان من جملة المطالب التي قالها الشيخ يعني الشيخ الاوحد الاحصائي هو : ان امير المؤمنين عليه السلام تصور بصورة مروان في وقعة الجمل ورمى طلحة وقتله ، لانه سئل طلحة عن رماه ، قال : على ، والحال انه مسلم ان مروان رماه ظاهرا ، ولما كان طلحة في حالة الاحتضار وكشف الباطن عرف عليا ، وسائر الناس لما لم يكونوا صاحبي بصيرة رأوا مروان انه الرامي . ثم اخذ في نقل عبارة الشيخ الاوحد ملخصا الى ان قال : والمتشعبة يعتقدون بطلان هذا الاستدلال ، اولاً : بأن قول طلحة ليس بحجة ، وثانياً : باحتمال ان مراد طلحة من قوله التسبیب ، يعني ان عليا سبب قتله بامر ونحوه ، او مراده من قوله : ان عليا رماني اتهمه عليه السلام بمباشرة قتله ، لعل ان يكون قوله هذا سببا لاثارة الفتنة ، كاثارة الفتنة باتهامه عليه السلام بقتل عثمان . فبهذا القول المحتمل للوجوه النبي ليس له اساس كيف يعتقد ان عليا عليه السلام تلبس حقيقة بجسد مروان ؟ وكيف الشيعة ترضى بهذا المعنى ؟ وكيف يعدونه من الفضيلة ؟ انتهى ترجمة

كلامه بلا زيادة وقيصته • والاحسن انه قبل التعرض لاشتباه الفاضل
 المرحوم تتصدى لنقل كلام الشيخ الاوحد بطوله ، وتوضيح مقصوده
 ومراده ، ثم نرجع لبيان الاشتباه منه وعدم التفاته واطلاعه على المرام •
 قال في شرح فقرة (واجسادكم في الاجساد) : ولو سلكت طريق
 التأويل وظاهر الظاهر جاز لك ان تريد بالاجسام المفدية مالهم من اجساد
 غيرهم ، فان حقايق اجساد ما سواهم لهم ، وهم اولى بها من غيرهم ، فانهم
 يلبسون ما شاءوا ويخلعون ما شاءوا ، فهم اولى بجسد زيد منه ، لأن ذلك
 الجسد من شعاعهم اعطوه زيدا عارية ، فهم اولى به من زيد ، لأن المادة
 لهم ومنهم ، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك مرارا فراجع • وانما جاز هذا ،
 بسعنى انهم أختصوا ببعض منها دون بعض ، مع ان كلها لهم ، لانهم انما
 يلبسون احسنها لبعده عن التغيير او لقلّة التغيير فيه ، لاستقامة طبيعة من
 البسوه اياه ، ولصلاحه وعمله الموافق لسننهم ، فقلّ تغييره ، فكانت صورته
 أقرب الى حاله حال بروزه عنهم • وقال بعد سطرين : وانما قلنا انهم
 يلبسون احسنها اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب القابلية ، كما
 كان جبرئيل في كل وقت ظهر فيه لاحد من الانبياء ، او حين ظهر لمريم ، فانه
 يظهر في اجمل صورة في ذلك الزمان ، كما كان يظهر لمحمد (ص) في صورة
 دحية بن خليفة الكلبي لانه اجمل اهل زمانه ، وذلك لما قلنا : من ان اجمل
 صورة توجد في زمان الظهور تكون اقرب الى تلك الحقيقة الطاهرة الطيبة
 لا اعتدال مزاجها ، وان كانت لا تبلغ اعتدال تلك الحقيقة الطيبة • فانه لو
 خرج (ص) والائمة (ع) على ما هو عليه من جمال صورته المطابقة
 لحقيقته لما رآها أحد من ملك او نبي او غيرهما الا وصق لوقته ، ولكن
 الله سبحانه قد ظهورهم على قدر احتمال من دونهم ، ممن يظهرون له مما
 أشرنا اليه فيما تقدم ، من ان نورهم يزيد على الشمس بالف الف مرة ،

واربعة الاف مرة وسبعمائة الف مرة وعشرة الاف مرة . وانما قلنا : اذا لم يحصل صارف عن الاحسن من سبب القابلية لانه لو حصل صارف كذلك لبسوا ما اقتضته القابلية المتغيرة ، على انه في ظاهرهم بأن يرى ظاهرهم في ذلك ، ومن لم يكن على عينيه غطاء رأهم على ما هم عليه في هذه الحال ، كما ترى الشمس اذا أشرقت على المرايا المتلونة بالخضرة والحمرة والصفرة مثلا ، وبالأعوجاج والصغر ظهر نورها بلون القابل ، والبصير لا يرى في نورها تغيرا لأن التغير انما هو في القابل ، ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي في المجلى ، ورواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : شهدت البصرة مع امير المؤمنين عليه السلام ، والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين الفا ، فما رأيت منهم منهنزما الا وهو يقول : هزمنى عليّ (ع) ، ولا مجروحا الا هو يقول : جرحني عليّ عليه السلام ، ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول : قتلني على ، ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت علي ، ولا في الميسرة الا وسمعت صوت علي ، ولا في القلب الا وسمعت صوته . ولقد مررت بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نيلة ، فقلت له : من رماك بهذه النيلة ؟ فقال : علي بن ابي طالب . فقلت : يا حزن بلقيس يا جند ابليس ، ان عليا لم يرم بالنبل وما بيده الا سيفه . فقال : يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة ، وينزل في الارض اخرى ، ويأتى من قبل المشرق مرة ، ومن قبل المغرب اخرى ، وجعل المغارب والمشارق بين يديه شيئا واحدا ، فلا يمر بفارس الا طعنه ، ولا يلقي أحدا الا قتله او ضربه او اكبه لوجهه ، او قال : مت يا عدو الله فيموت ، فلا يفلت منه أحد . فتعجبت مما قال ، ولا عجب من سرار امير المؤمنين وغرائب فضائله وباهر معجزاته . وروى في المجلى أيضا عن المقداد بن الاسود الكندى ان عليا يوم الاحزاب وقد كنت واقفا

على شفير الخندق وقد قتل عمر بن عبدود ، وانقطعت بقتله الاحزاب ،
وافترقوا سبع عشر فرقة ، وأني لأرى كلا في اعقابها عليا يحصدهم بسيفه
وهو عليه السلام في موضعه لم يتبع أحدا منهم ، لانه عليه السلام من كريم
أخلاقه انه لم يتبع منهزما انتهى . (١) فهذان الحديثان صريحان في ظهوره
عليه السلام فيما شاء وتعدد مظاهره ولا سيما الثاني ، حيث قال : ويحصدهم
بسيفه وهو عليه السلام في موضعه . واما الاول فالاستشهاد به ظاهر ،
حيث ظهر انه ظهر في صورة قبيحة وهو صورة مروان بن الحكم ، للاتفاق
ان الذي رماه هو علي عليه السلام في صورة مروان بن الحكم لكونه آله هلاكه
فأقتضت قابلية هلاكه على ظهوره عليه السلام في صورته ، لأن مقتضى قوايل
الموت وعاین الملائكة كشف عنه غطاءه فبصره حينئذ حديد ، فشاهد الحقيقة
ان الذي رماه هو علي (ع) في صورة مروان بن الحكم لكونه آله هلاكه
فأقتضت قابلية هلاكه على ظهوره عليه السلام في صورته ، لأن مقتضى قوايل
افعاله سبحانه وتعالى ان تظهر اسباب تعلقها بالمفعولات على ما اقتضته تلك
القوايل تمشية لاحكام الحكمة الالهية على النظام الطبيعي . فظهرت صورة
رضوان خازن الجنان على أحسن صورة كما هو مقتضى النعيم والتنعم ،
فظهرت صورة مالك خازن النيران على اقبح صورة لاعدائه كما هو مقتضى
التعذيب والتأليم ، كما ان علي عليه السلام ليظهر في احسن صورة لاوليائه
وانسها ، ويظهر في اوحش صورة لاعدائه ، وهذا مقتضى الحب والبغض ،
فلما كان طلحة في حالة النزاع والمعاينة ، وهي حالة كشف الغطاء ، لم ير
مروان بن الحكم وانما رأى عليا ، ومن لم يكشف عنه الغطاء لكمال او
لاختصار لم ير عليا وانما يعاین مروان بن الحكم انتهى كلامه الشريف .

(١) وعن كتاب الواحدة عن المقداد بن الاسود قال : كان امير المؤمنين عليه
السلام يوم الخندق عندما قتل عمرو بن عبد ود العامري لعنه الله واقفا على
الخندق يمسح الدم عن سيفه ويجليه في الهواء ، والقوم قد افترقوا سبع
عشر فرقة وهو في اعقابهم يحصدهم بسيفه . (راجع كتاب صحيفة الابرار
الحجة الاسلام المقاني الحديث الثامن والعشرين الجزء الثاني) .

وتوضيح ذلك ان حقيقة محمد وآله صلى الله عليه وآله لما كانت اول ما خلق الله سبحانه كما نطق به الاخبار المستفيضة بل المتواترة ، ولم يكن اكمل واصفى وابهى منها ، ولم يخلق اعلى منها مرتبة ، وبمقتضى خطاب أدبر ، امره التبليغ الاحكام الالهية للمكلفين وتأديبهم وتربيتهم وتعليمهم معالم دينهم ، اقتضت الحكمة والمصالح الحقيقية ان تكون صورهم أيضا اكمل وابهى واعلى من صور من سواهم من المخلوقات ، ولكن لو أرادوا ان يظهروا للخلق بصورهم الاصلية المناسبة والمطابقة لحقيقتهم عليهم السلام لما كان يتحملها نبي مرسل ولا ملك مقرب ، بل ماتوا وهلكوا وأحترقوا من تالؤ أنوارها وشدة ضيائها . لاجرم ظهروا للخلق بقدر تحملهم في احسن صورة من صور المخلوقات حتى يتمكنوا من التكسب والتعلم منهم معالم دينهم ، ولو كانوا ظهروا بصورتهم الاصلية المناسبة لحقيقتهم ، فكيف كانوا ينظرون اليهم ويتفجعون منهم ؟ كما لا يتمكنون من النظر الى الشمس التي نورها انزل من نورهم بالاف الاف مرتبة ، واكتسبت نورها من نورهم . ولما كانت حقايق جميع المخلوقات من الانبياء الى الجمادات على التفصيل السابق خلقت من شعاع نور اجسادهم الشريفة ، وصورهم من صورة ولايتهم وعكسها كما برهناه ، ولذا كانوا علة مادية وصورية لكل المخلوقات . قال الشيخ الاوحد : انهم عليهم السلام اولى واحق بصورة زيد من زيد ، لانها لهم عليهم السلام اعطوها له عارية ، وان أرادوا الظهور فيها والتصور بها لظهروا ، لكن ظهروا في احسن صورة لقربه للاعتدال وحقيقتهم الطيبة الطاهرة ، كما ان جبرئيل عليه السلام كان يظهر في زمان نبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي الذي هو اجمل اهل زمانه ، وفي غيره في غيرها . هذا طريق ظهورهم لمحبيهم ومخلصيهم ، واما ظهورهم لاعدائهم ومبغضيهم : ان أرادوا الظهور بغير صورهم الظاهرة فبحسب

قابلية العدو والمبغض ، يعني : ان العدو لما كانت قابليته قبيحة ومعوجة يرى الامام عليه السلام بمقتضى قابليته في صورة قبيحة منكرة ، مع بقاء الامام عليه السلام على صورته الظاهرة ، بحيث لو نظر غير ذلك العدو لراه في صورته الظاهرة للخلق ، لا انهم العياذ بالله يتلبسون بالصورة القبيحة ، ويظهرون لذلك العدو ، كصورة مروان بن الحكم ، كما زعمه البعض من المعاصرين ، بل المراد هو ما ذكرناه . مثاله ظاهرا : انك اذا قابلت الشمس بمرايا عديدة مختلفة الالوان ، كالاسود والاحمر والاصفر والاخضر والمعتدل والمعوج ، فالشمس تظهر فيها بحسب قابليات المرايا من الالوان والاعتدال والاعوجاج ، في الاسود اسودا ، والاحمر احمر ، والمعتدل معتدلا ، والمعوج معوجا وهكذا ، ولا يرى في الشمس تغيير بوجه الا بحسب القوابل والمحال . ومن قطع النظر عن المرايا ونظر الى الشمس لم يرها الا على صورتها الظاهرة لغير المرايا ، فالسواد والاحمرار والاعوجاج ونحوها من الصور التي ظهرت الشمس بها في المرايا ، ليست من الشمس بل من المرايا .

فالصورة القبيحة الظاهر بها الامام عليه السلام للاعداء منهم بحسب قابلياتهم واعوجاجها ، لا من الامام عليه السلام ، يرونها للاعداء بتلك الصورة بمقتضى التغيير والاعوجاج الذي فيهم ، واما الامام عليه السلام فليس فيه تغيير بوجه ، بل هو على ما هو عليه من صورته الظاهرة لمحبيهم ومخلصيهم . نعم العدو لو كشف عن بصره الغطاء كحالة الموت ، لراه عليه السلام على ما يظهر به للمحبين ، كما كشف عن بصر طلحة الغطاء ونظر الى الحقيقة والواقع ، ورأى ان عليا عليه السلام هو الذي رماه بواسطة مروان ، وجعله آلة رميه وهلاكه له . واما ساير الناس لما كانت على ابصارهم غشاوة لم يروا ان عليا هو السبب والممد لمروان في رمي طلحة ، ولم يعلموا ان مروان

كيف آلة له عليه السلام في هلاك طلحة ، بل راؤ أن مروان هو الذي قتل طلحة ، مستقل من غير كونه آلة للغير ، بل نفس مروان لم ير نفسه الا انه هو الرامي المباشر للقتل ، والسبب التام المستقل له فضلا عن الغير ، ولذا لما سمع جابر من طلحة ما سمع تعجب واستعظم قوله ، وقال : ان عليا لم يرم بالنبل ، وما بيده الا سيفه . فقول جابر وطلحة كلاهما صحيحان ، اذ قول جابر بمقتضى الظاهر الذي كان يراه ، وقول طلحة بحسب الحقيقة والواقع الذي كشف عن بصره ورآه .

فمقصود الشيخ الاوحد من قوله : ان الذي رماه هو علي في صورة مروان لكونه آلة هلاكه ، فاقتضت قابلية هلاكه على ظهوره في صورته انتهى . هو ما ذكرناه لا مათوهم في المقام من تلبس علي عليه السلام بصورة مروان ، اذ لو كانت عبارته (اقدمه) هكذا : فاقتضت قابلية هلاكه على ظهوره بصورته . لكان هذا التوهم مجال ، لكنه قال : (على ظهوره في صورته) . وغير خفي ان الظهور غير التصور ، كما يقال في الشمس انها تظهر في المرأة ، لا انها تتصور بها . وكذا قوله : (لكونه اي مروان آلة هلاكه) ، صريح في المرام ، منافي لما زعمه بعض الاعلام . فظهر ان مقصوده نور الله ضريحه بيان سر أن علي (ع) مع انه هو السبب في قتل طلحة ، وهو القاتل له حقيقة كما شاهده طلحة ايضا ، واعترف بذلك ، ما الداعي في عدم مباشرته عليه السلام بنفسه الشريفة قتل طلحة ، وقتله ظاهرا على يد مروان في ذلك ان الحكمة الالهية اقتضت جريان الفعل وظهوره بمقتضى المحل ، وعلى حسب اقتضائه ، يعني : ان حقيقة طلحة اقتضت ان يكون قتله على يد قبيح ، وواسطة قبيح ، وهو مروان ، وان كان المد حقيقة لمروان والمحرك له هو علي عليه السلام : « بهم تحركت المتحركات ، وبهم سكنت السواكن » ، وقوله : « لأن مقتضى قوايل افعاله سبحانه وتعالى ان تظهر

اسباب تعلقها بالمفعولات على ما اقتضته تلك القوابل ، تمشية للاحكام الالهية ، صريح فيما ذكرنا » .

فتبين ان مراده من ظهور الامام عليه السلام في صورة مروان ، هو جعله عليه السلام مروان واسطة وآلة في قتل طلحة ، يعني : اظهار فعله عليه السلام من مروان على حسب اقتضاء القوابل والمحال ، تمشية للاحكام الالهية ، لاماتوهم من تلبسه وتصوره عليه السلام بصورة قبيح ، وهي صورة مروان بن الحكم . وبعبارة مختصرة : انه لما لم يكن في طلحة مانع وصارف عن مشاهدة الواقع ، من حيث كشف الغطاء عن بصره ، ادرك الواقع ونفس الامر ، ولم يلتفت الى الواسطة والالة بوجه ، بل نظر الى السبب الاعظم وهو علي عليه السلام ، ورأى انه هو الرامي والقاتل له ، ويده زمام الحياة والمات تفويضاً من الله خالقه . واما ساير الناس لما كانت على أبصارهم غشاوة ، ولهم مانع وصارف عن مشاهدة الواقع وحقيقة الامر ، راؤا ما اقتضاه المحل وحقيقة طلحة ، وهو توسط مروان في قتله ، وجريان الرمي علي يده ، ونسبة القتل اليه ظاهراً .

وبالجملة لما ظهر لك مراد الشيخ الاوحد من عبارته المنقولة ، بعبارات مكررة وبيانات واضحة ، عرفت طريق اشتباه الفاضل المعاصر المرحوم وغيره ، وهو رحمه الله لما زعم ان مقصود الشيخ الاوحد هو تلبس علي عليه السلام بلباس مروان ، وتصوره بصورته ، نسب اليه مالا يليق به ، وقال : چگونه ميتوان اعتقاد نمود که انحضرت بجسد مروان متلبس شود ؟ يعني : كيف يمكن ان يعتقد ان علياً يتلبس بجسد مروان ؟ وقد عرفت بحمد الله ان مانسبه الى ذلك الاوحد نشأ من عدم التأمل في كلماته ، والغفلة عن مقدماته ، ثم ما ذكره الفاضل المعاصر المرحوم من الاحتمالات في تضعيف خبر جابر بن عبدالله الانصاري ، حتى يتوصل بها الى ابطال استدلال الشيخ الاوحد

كلها ضعيفة ، اما قوله : بأن قول طلحة ليس بحجة في اخباره ، فصحيح لو كان متخذاً قول طلحة سنداً ودليلاً ، وقد رأيت انه استدل على مطلبه بقواعد محكمة ، وأدلة مستحكمة ، ثم اتى بقول طلحة شاهداً ومثلاً ، حيث قال : ومن ذلك ما رواه ابن ابي جمهور الاحسائي • وقال : واما الاول يعني به هذا الخبر فالاستشهاد به ظاهر هي • واما احتماله الثاني وهو ان مراد طلحة من قوله : قتلني علي • لعله من باب التسبيب بأمر ونحوه ، فهو او هن من الاول • اذ كونه عليه السلام هو السبب الاعظم في مقاتلة من اجتمع حول الجمل ، وقتله بأمره العمومي قولاً وفعلاً ، قطعي وجداني لا يحتاج الى قول طلحة • واحتمال ان يكون مراده هو ذلك والى أمر خصوصي أيضاً ، اذ الامر العمومي هو الكافي في التسبيب ، سيما اذا تقدم الى قتال المقابلين بنفسه الشريفة • واما احتمال الثالث : وهو كون قول طلحة : قتلني علي ، لعله كان من باب ايثار الفتنة بأنهامه عليه السلام بمباشرة قتله ، كما أثيرت الفتنة بتهمة قتل عثمان ، فهو او هن من الاولين أيضاً ، اذ طلحة وان كان من العشرة المبشرة عند الجماعة الا أنه ما كان ممن يعبأ به سيما في الحرب العظيم ، الذي لا يؤخذ أحد بقتل احد فيه ، كما هو المتعارف لدى اهله حتى في زماننا ، كما ان مروان قتله ظاهراً وراه كل احد ، ولم يترتب عليه أثر ولم يطالب بدمه أبداً ، على ان السبب الاقوى في هذه الموارد هو الأمر لا المباشر ، سيما اذا كان الأمر مثل امير المؤمنين عليه السلام ، الذي هو واجب الطاعة ظاهراً وواقعاً • ثم ان قياس طلحة بعثمان قياس من الفارق من جهات عديدة لاتخفى على البصير الناقد ، واضعف من هذا الاحتمال ما ذكره الهمداني في هديته : من انه كيف عرف طلحة ورأى علياً في صورة مروان ، ولم يعرفه الحسن بن علي عليه السلام حيث قال في مجلس معاوية لمروان : انت الذي وقفت بين الصفيين ورميت طلحة وقتلته ، لانا تقول :

اولا : انك لم تقبل قول طلحة فيما نسب ، فكيف يقبل معاوية من الحسن عليه السلام اذا بين الواقع ونفس الامر ؟ وثانيا : ان الحسن بن علي عليه السلام عرفه حق المعرفة ورأى مارأى طلحة يقينا ، لكن اخفاه لمصالح عديدة ، منها عدم قبول معاوية وجلسائه منه الواقع الحق وانكارهم ذلك كأنكارك إياه ، مع قولك بأمامة امير المؤمنين عليه السلام ، ونسبتك اليه ظاهرا . ومنها الجريان معهم على الظاهر ، وكان الرامي والقاتل ظاهرا هو مروان ، ولم ير ظاهرا أحد ، ان الممد والمحرك هو امير المؤمنين عليه السلام ، حتى نفس مروان ، فقول الحسن عليه السلام لا ينافي ما أخبر جابر عن طلحة فظهر بحمد الله مراد الشيخ الاوحد من خبر جابر ، والشيعه ، ترضى انشاء الله بما ذكرناه وأوضحناه ، ويعدونه من الفضائل العظيمة ، ويميزون الماء من السراب ، والتبر من التراب .

المقالة السابعة

في علم الله سبحانه القديم والحادث وفيها فصول :

الفصل الاول

اعلم اولاً قبل الشروع في بيان الاقوال في علمه سبحانه : انه يجب الاعتقاد بان الله كامل في ذاته من جميع الجهات لا يفقد شيئاً من الكمالات ، فكما ان القدرة والحياة ، والسمع والبصر ، من صفاته الذاتية ، ولا يمكن سلبها عن مرتبة الذات ، فكذلك العلم وهو عين ذاته . فيجب الاعتقاد بأنه تعالى عالم بذاته بكل شيء من الامكانات والمكونات الكليات والجزئيات

والذاتيات والعرضيات والمجردات والماديات والعلويات والسفليات وكلشيء، لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، وعلمه قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق ، لايتغير علمه ، ولا يتجدد ، ولا يتبدل ، ولا يختلف هذا هو العلم الذاتي القديم له عز وجل ، ولا كيف لهذا العلم ، ولا يمكن الكلام فيه لانه عين الذات ، والكلام فيه كلام في الذات ، فكما ان الذات ورد النهي عن التكلم فيها لأن الطريق اليها مسدود والمطلب مردود ، فكذلك هذا العلم بلا تفاوت . وهذا هو العلم الذي اختصه لنفسه ، لايطلع عليه أحد غيره .

وله سبحانه علم ثان في مرتبة الخلق غير العلم المذكور منسوب اليه ، وهو العلم الحادث ، ويراد به مخلوقاته لاذاته ، مثل : اللوح المحفوظ ، والقلم والامام ، والقرآن . فاذا قلت : علم الله في اللوح كذا ، فليس المراد ذات الله في اللوح . او اذا قيل : الامام عيبة علم الله ، فليس المراد عيبة ذات الله .

فثبت ان هناك علما منسوبا الى الله حادثا ، والامام عيبة ذاك العلم . وفي الكافي عنوان بابا في ان الله تعالى علمين : علم علمه اوليائه ورسله ، وعلم استأثر به في علم الغيب عنده ، وسيأتي بعض الاخبار في ذلك . فهذا العلم العلم الذي علمه اوليائه لا يخلو أما ان يكون ذاته تعالى وهو محال بالضرورة ولا يتفوه به أحد ، او هو غير ذاته تعالى فهو المطلوب ، وكلما هو غير ذاته فهو حادث مخلوق . وهذا مراد من اثبت الله العلم الحادث ، لا إن ذاته تعالى والعياذ بالله فاقد للعلم ولا يعلم ثم علم ، ولا يستلزم اثبات هذا العلم له نفى العلم عن مرتبة الذات . ويأتى تسمية الكلام في ذلك في الفصول الآتية انشاء الله .

وحيث ان بعض العلماء وكثيرا ممن ينتحل العلم لم يعرفوا المراد من

العلم الحادث في عبارة بعض الفحول ، وتوهموا استلزامه النقص في مرتبة الذات ، شددوا التكثير عليه ، وحكموا بأستلزامه الكفر ، منهم الفاضل المعاصر المرحوم . وانا اقل عين عبارته من رسالته اقل : مسألة از جمله مطالبیکه منسوب است بشیخیه اینست که از برای خدا علم حادث اثبات کرده اند ، وتحقیق این مطلب بنحویکه از کلمات شیخ استفاده میشود اینستکه خدا را دو علم است : یکی عین ذات وان تعلق ندارد دو ارتباط بممکنات ندارد چون عین ذاتست ، وذاترا تعلقی وربطی باشیاء نیست ، ودیگری علمی است حادث که خدا انرا خلق کرده ، وچون بسیار شریف است انرا اضافه بخود نموده ، وان عین معلوم است ، وائمة علیهم السلام خزان این علمند ، وابواب این خزانه، هستند چنانچه در شرح فقره (وخزان العلم) میگوید : والعرش قلب النبي وقلوبهم ، فهم تلك الخزانة ، وهي خزانة العلم الحادث الموجود الذي لا يحطون بشيء منه الا بما شاء ، دون الذات الذي لا يمكن الا حاطة به أصلا . وجميع آيات واخباریرا که در ان نسبت علم است بخدا باضافة بمعلومات منزل بر این معنی میکند ولایزم این کلام است که ذاترا بذاته علم باشیا نباشد بلکه باین علم حادث اشیائرا بداند . ثم نقل عبارة الحاج محمد کریم خان من الارشاد فقال : واین مطلب بظاهره غلط وکفر است ، ومستلزم نقص در مرتبة ذات است ، بلکه لازم است اعتقاد براینکه ذات واجب جل جلاله عالم است بجمیع اشیاء بذاته قبل وجوده (کان علیما قبل ایجاد العلم والعلّة) واین علمیکه ایجاد کرده است ، علم مخلوقات است که از اثر علم او است ، واگر چنانچه بعض اقسام انرا اضافه بخود کرده باشد تشریفا یا مجازا نه از این بایست که بان اشیاء را بداند یا به بیند ، وتعلق علم ذاتی باشیاء باعث اقتران حادث وقديم نمیشود ، مکراینکه علم را عین معلوم بدانیم ، وان درست

نست وكيفية علم خدا بجهت ما معلوم نست انچه از كتاب و سنت ظاهر است همين استكه او عالم است بذاته بكل اشياء قبل وجودها ، و هر يك چون موجود شوند واقع ميشود علم بآنها ، وتفصيل معرفت ان بالكنه والحقيقة فرع معرفت ذات خداست بالكنه ، وان از براي ممكنات ممكن نست انتهى كلامه .

يعني من جملة المطالب المنسوبة الى الشيخية هو اثباتهم لله علما حادثا ، وتحقيق هذا المطلب على النحو الذي يستفاد من كلمات الشيخ هو ان الله علمين : علم عين الذات لاتعلق له ولا ارتباط بالممكنات لانه عين الذات ، والذات لاتتعلق ولا ترتبط بالاشياء . والآخر علم حادث ، خلقه الله ، ولشرافته كثيرا اضافه الى نفسه وهو عين المعلوم ، والائمة عليهم السلام خزان هذا العلم ، وأبواب هذه الخزانة كما قال في شرح فقرة (وخزان العلم) : والعرش قلب النبي وقلوبهم ، فهم تلك الخزانة ، وهي خزانة العلم الحادث الموجود الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء ، دون الذات الذي لا يمكن الاحاطة به اصلا انتهى . ونزل جميع الآيات والاخبار الي فيها نسبة العلم الى الله بالاضافة الى المعلومات على هذا المعنى ، واللازم على ذلك ان الذات بذاته لا علم له بالاشياء ، بل يعلم الاشياء بهذا العلم الحادث ، ثم نقل عبارة الحاج محمد كريم خان المرحوم من الارشاد ، وقال : هذا المطلب بظاهره غلط وكفر ، ومستلزم للنقص في مرتبة الذات ، بل اللازم الواجب اعتقاد ان الذات الواجب جل جلاله عالم بجميع الاشياء بذاته قبل وجوده ، (كان عليما قبل ايجاد العلم والعلة) ، وهذا العلم الذي اوجده هو علم المخلوقات الذي هو من اثار علمه ، وان اضاف بعض اقسامه الى نفسه تشريفا او مجازا فليس ذلك من باب انه يعلم او يرى الاشياء به ، وتعلق العلم الذاتي بالاشياء لا يوجب اقتران القديم بالحادث ، الا ان نقول : بأن

العلم عين المعلوم ، وهو ليس بصحيح • وما حصل لنا العلم بكيفية علم الله ، والذي ظهر لنا من الكتاب والسنة هو انه عالم بذاته بكل الاشياء قيل وجودها ، وأي واحد منها اذا وجد وقع العلم منه عليه ، ومعرفة تفصيله بالكنة • والحقيقة فرع معرفة ذات الله بالكنة ، وهو للممكنات غير ممكن انتهى ترجمة كلامه (ره) •

ليت شعري كيف غفل الفاضل التحرير عن مقصد الشيخ الاوحد من كلامه المنقول وغيره المطابق للسنة والكتاب ؟ فاللزام اولا : الاشارة اجمالا الى المذاهب المختلفة في علم الله بالاشياء ، واثبات المذهب الحق بصريح الآيات والاثار الواردة عن الائمة الاطهار • وثانيا : ذكر عبارته عطر الله رسمه من كتبه ومصنفاته في خصوص مسئلة العلم • وثالثا : بيان المراد من العلم ثم توضيح اشتباهه وبيان خطئه رحمه الله •

الفصل الثاني

اعلم ان هذا المختصر وان لم يتحمل تفصيل الاقوال في علم الله سبحانه لما سواه ، ولكن الاشارة اليها على سبيل الاختصار والاجمال لازم • اعلم انه اختلف في ذلك على آقوال ثمانية :

(الاول) قول بعض الفلاسفة وهو ان العلم التام بجميع الاشياء لا يحصل الا بالعلة التامة ، فتعقل الله سبحانه لذاته وهو العلة التامة لجميع الاشياء تعقل بتمام الاشياء ، وذهبوا الى ان الله سبحانه علمين : علم اجمالي مقدم على الاشياء ، وعلم تفصيلي مقارن معها •

(الثاني) هو قول الفارابي وابي علي وبهمنيار وتابعيهم وكثير من المتأخرين ، وهو ارتسام صور جميع الممكنات ورسوم تمام المدركات في

ذاته ، قياسا منهم علم الله سبحانه على علم المخلوق ، لزعمهم ان علم المخلوق آية علم الخالق تعالى ، وهو غلط فاحش . اذ صفات المخلوق آية صفات فعل الله لاذاته ، ولا شك انهم يعنون بعلمه سبحانه صفة الذات .

(الثالث) قول افلاطون : وهو انه اثبت للاشياء كلها في خارج الذات صوراً مفارقة للذات ومنفصلة عنها ، وسماها بالمثل النورية ، وقال : ان الله سبحانه يعلم الاشياء كلها بتلك المثل النورية ، وهي العلوم الالهية . وهو أيضاً باطل ، اذ الحكم بالانفصال للصور عن الذات مع تقدمها موجب لتعدد القدماء ، وكونها قسماً ثالثاً لاخالقاً ولا مخلوقاً ، وكلاهما باطلان بالضرورة . ويمكن حمل ما ذهب اليه على المذهب الحق الصحيح ، بكون الصور هي الصور الامكانية ، خلقها وجعلها خزانة الاكوان ، منفصلة عن الذات لانها مخلوقة ، وعن الخلق لانها علة للاكوان والمكونات ، وبكون العلم هو العلم الامكاني الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء كونه .

(الرابع) قول المعتزلة : وهو ان جميع الاشياء ثابتة في ذات الله سبحانه قبل وجودها ، وثبوتها بثبوت علمي لا بثبوت عيني ، ومن هذه الجهة يعلمها الله سبحانه . والصوفية تبعاً للمعتزلة ايضاً اختاروا هذا القول .

(الخامس) قول بعض المعتزلة : وهو ان ذات الله علم تفصيلي بالمعلول وعلم اجمالي بغيره ، وذات المعلول الاول علم تفصيلي بالمعلول الثاني ، واجمالي بما سواه وهكذا .

(السادس) قول شيخ الاشراق شهاب الدين المقتول ومن يحدو حذوه كالمحقق الطوسي عليه الرحمة وغيره ، وهو ان علمه بالاشياء نفس الاشياء ، وهي باعتبار علوم وباعتبار معلومات ، فباعتبار حضورها لديه وارتباطها به سبحانه علوم ، وباعتبار وجودها في نفسها وتقدم بعضها على بعض بحسب الزمان والمكان وتعاقبها وتجدها بعضها من بعض معلومات . فالنغير في

المعلول لافي علم الله سبحانه .

(السابع) قول فرفور يوس اعظم تلامذة المعلم الاول ، وهو مقدم المشائين ، وهو القول باتحاد ذات الواجب جل شأنه مع الصور المعقولة . وان أردنا التعرض لابطال هذه الاقوال خرجنا عن النظام الى غير مقام ، والاولى ان نكتفي في ابطالها بأثبات الحق المطابق لصريح الاخبار والآيات واضحة الدلالة .

(الثامن) قول الشيخ الاوحد أعلى الله مقامه : وهو ان الله سبحانه علمين : علم قديم هو عين ذاته ، وعلم حادث خلقه ، وسماه بالعلم . يعني : ان علم الله سبحانه بجميع الاشياء بطريقتين : احدهما : بعلمه القديم يعني : بذاته المقدسة ، يعلم جميع الاشياء الكلى منها والجزئي ، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء . وعلمه بذاته المقدسة بجميع الاشياء قبل ايجادها وبعد ايجادها وحينه على حد سواء ، فعلمه بها بعد وجودها كعلمه بها قبل وجودها وبالعكس ، ولا نعلم كيفية ذلك العلم ولا كيفية له ، كما لا كيفية لذاته المقدسة ، اذ هو عين الذات ، قل علم او قل ذات ، كالاتفاظ المترادفة — عباراتنا شتى وحسنك واحد — وكما ان ذاته سبحانه مجهول الكنه لا يدرك بوجه لاعقلا ولا حسا ولا وهما : (الطريق مسدود والطلب مردود) تعالى عن الادراك والاهوام والعقول والافهام ، كذلك علمه ، اذ هو عين ذاته . فالانبياء والمعصومون الاربعة عشر وسائر المخلوقات حتى النملة في ذلك سواء ، وهو المعروف عن أهل بيت العصمة والطهارة . وهذا العلم لا ربط له بالاشياء كالذات الاحدية ، والا لزم ربط الحادث بالقديم وهو محال ، ولا تكلم لنا فيه بوجه اذ هو عين الذات ، والتكلم فيه تكلم في الذات بلا مغايرة : (تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله ، فان الكلام لا يزداد صاحبه الا تحيرا) فالتكلم فيه لا يوجب الا

الضلال والوقوع في المهالك والسلوك في ضيق المسالك والجري في ميدان التهلك .

وثانيهما بطريق العلم الحادث الفعلي : وهو الفعل والمفعول ، يعني : ان المفعول لما تعلق بإيجاده الفعل وجد العلم به بعبارة أخرى : يحدث العلم ويوجد بحدوث المعلوم ووجوده ، اذ نذكر قريبا انشاء الله ونثبت ان العلم الحادث عين المعلوم ، فحدوثه يحدث العلم بالضرورة . نعم لو قلنا : ان العلم غير المعلوم لم يلزم من حدوثه حدوث العلم ، وهذا العلم هو الذي يقع على المعلوم ويطابقه ، لا القديم الذاتي . ولو لم يطابقه لما سمي بالعلم ، اذ معرفتك الطويل بالطول لا بالعرض ، ولو عرفت بالعرض لم يحصل العلم قطعا ، ولا يقال له العلم . فعلمك ان طابق المعلوم فهو علم ، والا فهو جهل ، وهو مخلوق بوجود المعلوم . وغير القديم خلقه الله بوجود المعلوم وإيجاده ، وسماه بالعلم ونسبه الى نفسه المقدسة تعظيما وتشريفا له في كتابه الكريم حيث قال : « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » . (١) والاستثناء بلا اشكال من العلم ، فلو كان المراد منه القديم الذاتي لكان المعنى : ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء من ذاته . فجاز احاطة الذات وامكن ، والحال انه غير ممكن لاحد بوجه من الوجوه ، فلا بد لنا من القول بكونه العلم الحادث الفعلي . وكان المعنى : ولا يحيطون بشيء من المعلومات الا بما شاء منها ، وهو صحيح قطعا لا يعتريه شوب الفساد عند من القى السمع وجانب اللجاج والعناد . وقال جل شأنه أيضا : « وان الله قد احاط بكل شيء علما » (٢) .

فلو كان المراد منه القديم الذاتي لزم ان الله سبحانه احاط بذاته المقدسة بتمام الاشياء وهو باطل بالضرورة .

فظهر ان المراد منه الحادث الفعلي الذي احاط به كل شيء . وقال جل وعلى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم » (١) الخ ، فكونه عز وجل مع اهل النجوى في كل مكان ان كان بذاته المقدسة لزمته المصاحبة والقرب المكاني ، وكلاهما خلاف الضرورة . وان كان بعلمه القديم الذاتي عاد المحذور ، فظهر انه بعلمه الحادث الفعلي الذي حدث بايجاد المفعول وحدثه . وقال ايضا عز وجل : (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) (٢) فلو كان المراد منه العلم القديم الذاتي لزم ان يضمه شيء ويدخل في شيء ، ولزم التركيب المستلزم للحدوث . فظهر ان المراد منه الحادث الفعلي . وكفانا من الآيات الواضحة الدلالات ما ذكرنا ، واما الاخبار فأكثر من ان تحصى ، لا بأس ان نذكر بعضها منها .

روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي ، والشيخ الصدوق في التوحيد عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله يقول : « كان ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور » .

فأنظر في هذا الخبر الشريف ، كيف اثبت الله علمين الذاتي القديم بقوله : والعلم ذاته ولا معلوم ، والفعلي الحادث بقوله : فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، فلو كان الواقع على المعلوم هو العلم الذاتي لزم العياذ بالله وقوع الذات على المعلوم ومطابقتها معه ، وقد قال الامام عليه السلام : « ولا يجري عليه ما هو أجراه » من الوقوع

والمطابقة ، اللذين هما من صفات الحادث ، فلا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء .

فليختر من لا يقول بعلمه الفعلي الآن احد الامرين : اما تبعية قول الصادق والقول بما صرح به الامام من تعدد علمه عز وجل ، واما مخالفة قول الامام عليه السلام والقول بوقوع الذات المقدسة على الحوادث . ومنها فقرة دعاء السحر : « اللهم اني اسئلك من علمك بأفقهه ، وكل علمك نافذ ، اللهم اني اسئلك بعلمك كله » . ولو كان المراد من العلم فيها القديم الذاتي لزم تجزئة الذات ، المستلزمة للتركيب ، المستلزم للحدوث . فلا جرم نقول : بأنه الحادث الفعلي ، فلا يلزم محذور ابدا . ومنها فقرة دعاء المقباس : « وبأسمك الذي تعلم به عددا قطار الامطار » ، وواضح ان الاسم غير الذات ، والباء في « به » للسببية ، وما كان غير الذات فهو حادث . فالحادث الذي به يعلم اقطار الامطار هو المعلوم الذي هو اسمه ، وبحدوثه وايجاده يحدث العلم ويوجد . ومنها خبر بصائر الدرجات عن ابي جعفر عليه السلام قال : « ان لله علما عاما وعلما خاصا ، فاما الخاص فهو الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، واما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والانبياء المرسلون فقد وقع ذلك كله الينا » . وفيه ايضا عن الصادق عليه السلام : « ان لله علمين : علم عنده لم يطلع عليه احد من خلقه ، وعلم نبذه الى ملائكته ورسله ، فما نبذه الى ملائكته ورسله فقد انتهى الينا » . وفيه ايضا عن الصادق عليه السلام : « ان لله علما مكنونا مخزونا لا يعلمه الا هو ومن ذلك البداء ، وعلم علمه ملائكته وانبيائه ورسله ، ونحن علمه » . وفيه أيضا عن الباقر عليه السلام : « ان لله علما لا يعلمه غيره » وعلما قد اعلمه ملائكته وانبيائه ورسله ، فنحن علمه » .

وبالجملة الاخبار والآيات والادعية والخطب مشحونة بالتصريح والاشارة

والتلويح بعلم الله الحادث الفعلي ، وكونه غير العلم الذاتي القديم ، الذي هو عين الذات . ولا شك ولا شبهة ان هذا العلم كما هو صريح ما ذكر من الآيات والروايات والادعية غير الذات المقدسة ، وما هو غيرها حادث قطعاً ، وإنما نسب الى الله سبحانه تعظيماً وتشريفاً له ، كذات الله العليا ، والكعبة بيتي ، ونفخت فيه من روحي ، وعيسى روح الله ونحوها .

فظهر ان الله علمين : علم ذاتي قديم هو عين الذات ، وعلم حادث فعلي هو غير الذات ، وبهما كليهما يعلم الاشياء ، وهو مما لا ينكره الا المكابر عقله . نعم الفرق بين العلمين انه بعلمه القديم الذاتي يعلم الاشياء في امكنتها وحدودها لافي ذاته ، ولا يقع عليها ولا يقارنها ولا يطابقها ، وعلمه عز وجل بها بهذا العلم قبل ايجادها وبعده وحينه على السواء ، أي علمه بالاشياء قبل ايجادها كعلمه بها بعد ايجادها وبالعكس ، ولا يعرف بالكيف ولا كيفية له بوجه ، كما ان الذات المقدسة لا كيف لها ، اذ هو عين الذات . واما علمه بالاشياء بعلمه الحادث الفعلي الذي يوجد بوجود المفعول والمعلوم فهو : يقع على المعلوم ويقارنه ويطابقه ، بل هو عينه كما تثبته ونبرهته عن قريب انشاء الله فانتظر . وهذا هو العلم الذي خزانه المعصومون الاربعة عشر صلوات الله عليهم اجمعين ، ولا يلزم من علمه سبحانه بالاشياء بهذا العلم انه لا يعلمها بعلمه القديم الذاتي ، ولا تلازم بينهما بوجه من الوجوه كما عرفت . وستعرفه ، بل علمه تعالى بالاشياء بكللا الطريقين من علمه ، ولا يمنع كل منهما من الآخر ، فلاح لك مما ذكر ان : ما قاله الفاضل التحرير المرحوم : ان اللازم على ذلك أي على القول بوجود علمه الحادث الفعلي : ان الذات بذاته لا علم له بالاشياء ، بل يعلم الاشياء بعلمه الحادث اشتباه صرف ، وغفلة واضحة ، نشأت عن قلة التدبر والتأمل في كلمات الشيخ الاوحد ، وعدم الانس بها ، اذ صريح كلماته كما ترى في الفصل

الآتي علمه سبحانه بجميع الاشياء بالعلمين جميعا ، لاحصر علمه سبحانه في العلم الحادث الفعلي حتى يلزم ما قال وفرع ، ويلزم النقص في مرتبة الذات كما قال . نعم يلزم الكفر والغلط والنقص في مرتبة الذات ان كان الامر كما زعمه من اعتقاد الشيخ الاوحد بحصر علمه سبحانه في العلم الحادث الفعلي ، وقد عرفت وستعرف ان هذا خلاف معتقده نور الله ضريحه والحاصل مفاسد قلة التأمل مما يضيق ببيانها الطروس وتستوحش منها النفوس ، فما ضر لمن لا يعلم ان يسئل ممن يعلم ، وقد قال عز من قائل بطريق الامر المفيد للوجوب على التحقيق : « فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » (١) اليس العلم كله في العالم كله ؟ او ما قال الكملون خذ العلم من أفواه الرجال ؟ والظاهر ان الفاضل المعاصر المرحوم لم يطلع على مصنفات الشيخ الاوحد كشرح العرشية ، وشرح المشاعر ، وغيرها . ولذا ارتكب ذلك الاشتباه فيما نسبته الى ذلك الاواه . ليت شعري ان لم يقل بوجود العلم الحادث الفعلي لله سبحانه فما يفعل بتلك الادلة الواضحة الدلالات من الادعية والايات والخطب والروايات ؟ وكيف يوجهها بتوجيه حسن حتى لا يلزم تلك المفاسد ؟ وكيف يقدر الذات الاحدية عن المقالات السخيفة الدنية ؟ وكيف يطرح تلك الادلة المحكمة القوية التي بها قوام الشريعة المستقيمة ؟ فاذا على الاسلام السلام .

الفصل الثالث

اعزني سمعك واجمع حواسك حتى اتلو عليك بعض كلمات الشيخ الاوحد عن بعض مصنفاته الصريحة في المدعى حتى تعلم ان معتقده هو

ما اوضحناه وبيناه ، وما نسب اليه غيره اشتباه صرف • قال اعلى الله مقامه في المجلد الاول من (جوامع الكلم) في جواب الشيخ رمضان : « اعلم ان مراد الامام (ع) ومرادنا تبعا لمراده عليه السلام ، ان قوله : لم يزل الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم ان هذا العلم هو الله سبحانه ، وان الله والعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة الفاظ مترادفة تدل على معنى واحد منتزه في عز جلاله عنها وعن دالاتها ، ولكن كما قال امير المؤمنين عليه السلام : « صفة استدلال عليه لصفة تكشف عنه » واما قوله عليه السلام : « وقع العلم منه على المعلوم » فالمراد بهذا الوقوع هو الاشراق الحادث بنفس حدوث المعلوم ، وهو معنى فعلى ايجادي • واضرب لك مثلا والله المثل الاعلى : انك انت سميع لذاتك والسمع ذاتك ، لانك تقول : انا السميع انا البصير ، فانت لذاتك سميع قبل ان يتكلم زيد ، فلما تكلم سمعت كلامه ، وانت قبله سميع لا اصم ، ولكن أدراكك للكلام حدث بوجود الكلام ، وهو أشراق من سمعك وفعل حدث منك ، كأشراق الشمس الذي لم يتحقق قبل وجود الكفيف ، ويذهب بذهابه ، أي هو عبارة عنه ، فالتعلق هو نفس حضور التعلق اي وجوده ، وهو الحضور الخاص ، لانه حضر بنفس وجوده وكونه الذي هو به هو ، لا لحضور العالم الذي هو ضد الغيبة ، وهذا هو سر قوله (ع) : وقع العلم منه ولم يقل : وقع ذاته ولا علمه فأفهم •

وقال أيضا في جواب السؤال الثالث لذلك السائل : « أقول : هذا التقسيم من كلام الناطقين عنه تعالى عليهم السلام ، حيث جعلوا العلم ذاته ، وهذا هو القديم ، وجعلوا علما آخر له وهو اللوح المحفوظ كما قال في كتابه العزيز : « قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » (١) فجعل ذلك العند هو الكتاب الذي فيه علمه قال تعالى :

(١) سورة طه : ٢٥ .

« قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ » وامثال ذلك في القرآن كثير ، وبينوا ذلك عليهم السلام انتهى كلامه رفع مقامه . وعباراته الصريحة في المدعى كثيرة في هذه الرسالة فراجع فان النسخة موفورة مطبوعة ، وقد حرر عطر الله ضريحه مسئلتنا هذه بأحسن وجه واتم بيان في شرح « الرسالة العلمية » لملا محسن الفيض التي وضعها لابنه احمد الملقب بعلم الهدى صاحب ينبوع الحياة ، ولم يدع فيه لاحد مقالا ولا لذي جدال مجالا ، فراجع أيضا فاننا غير محتاجين لنقله بعد وفور نسخته في المجلد الاول من « جوامع الكلم » وانظر فيه بعين الانصاف والاعتبار لا بنظر الاعتساف والاغيار .

وقال أيضا في المجلد الاول من « جوامع الكلم » في جواب السؤال الثاني للسيد حسن الخراساني : « والحاصل ان العلم الحادث لا يتعلق الا بالمعلوم الحادث ، ولا يتعلق بالمعلوم القديم ، لأن العلم محيط بالمعلوم ، فاذا كان حادثا لا يحيط بالقديم . واما العلم القديم الذي هو ذات الله ، يحيط بكل شيء الحادث والقديم ، ولكن من غير تعلق ، لانه ذات الله ، وذات الله لا تتعلق بشيء ، ولا كيف لذلك ، فهو قبل كل شيء بلا قبل ، وبعد كل شيء بلا بعد ، ومع كل شيء بلا مع ، لأن العلم القديم هو الله ، والله سبحانه لا يوصف بقبل ولا بعد ولا مع ، لأن القبل والبعد والمع صفات الخلق ، ويصح ان تقول علمه بكل شيء قبل كل شيء وبعد كل شيء ومع كل شيء ، ولا يعرف حقيقة ذلك الا هو تعالى ، فعلمه الحادث لا بد ان يكون واقعا على المعلوم ومطابقا له ومقتربا به . واما علمه القديم فهو محيط بكل شيء من غير وقوع ولا مطابقة ولا اقتران ، ولا كيف لذلك ، ولا يعلم ذلك الا هو عز وجل » الى ان قال : « فأفهم هذه العبارات المرددة المكررة » . وعباراته الشريفة المودعة في جواب السؤال الثالث اوضح مما مر

بيانا واكمل برهاننا ، ولا بأس بنقله حسما لمادة الفساد وقطعا لدابر الجدل والعناد ، وان اوجب تطويلا في المراد قال : قدس سره : « ومعنى قولنا ان الله علما حادثا • انه حين خلقها خلق لوازمها وملزوماتها وكلما يترتب على حدوثها ، فما كان منها شرطا خلقه تعالى مع خلقه لها ، لأن الشرط من لوازم المشروط ، ولا يكون اللازم قبل الملزوم ولا بعده ، لانها شرط والمشروط متوقف على شرطه ، فلا بد ان يكون معه كالسكر والانكسار ، وهو سبحانه عالم بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها فلا يكون في علمه بها محتاجا الى ان يخلق له علما بها ، والا لكان قبل ان يخلق ذلك العلم جاهلا بها ، وهذا اعتقاد الجاهل به تعالى ، لانه لم يفقد شيئا من في ملكه ، فعلمه في الازل بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان بها في الامكان • ولانه لا يستقبل ولا ينتظر ، لأن المستقبل والمنتظر فاقد في الماضي والحال ، وتعالى العظيم المتعال عن تغيير الاحوال ، فعلمه بكل شيء من خلقه هو ذاته البسيطة المجردة ، فلو فقد من علمه ذرة نقصت ذاته تعالى ، لكن المعلومات ليست في الازل ، لأن الازل هو الله سبحانه ولا يكون في ذاته شيء ، وانما المعلومات في اماكن حدودها من الحدوث ، وأوقات وجودها من الامكان ، وهو بكل شيء محيط • فيا مسلم صحح اسلامك باتباعي ، واياك بنار الكفر من مخالفتي ، فأني ما انطلق بهوى نفسى وانما انطلق بهدى من الله باتباعي لائمة الهدى عليهم السلام الخ » •

وقال أيضا في جواب سؤال آخر من تلك الرسالة : « أقول : المراد بعلمه بالاشياء ان أردت به الذي يكون به محيطا بها بحيث لو فرض عدمه كان جاهلا بها ، يكون المراد به العلم الذاتي هو الله المعبود الحق سبحانه وتعالى ، وهو الذي لا يفقد شيئا ولا ينتظر ولا يستقبل ولا يختلف أحواله ، وهو الثابت سبحانه قبل كونها ولا تغير فيه ولا تبدل ولا اختلاف ولا كيف

له ، وهو الله لا اله الا هو ، لانه هو ذاته ولا يصح ان يفقد ذاته في حال من الاحوال ، ولا يحدث ذاته لذاته ، ولا تكون ذاته محلا لشيء . واما اذا اردت العلم الحادث فالمراد منه كما ذكرنا سابقا انه : حدود خلقه ، فانه اذا خلق زيدا مثلا ، خلق رزقه ومدة عمره ، وفنائه وبقائه ، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وانفس الملائكة ، وسمى هذه الكتابة علما له ، فاذا سمعت من يقول : علم الله الحادث ، فالمراد به القلم واللوح المحفوظ ونفوس الملائكة الموكلين بالخلق في مراتب الوجود الاربعة ، الخلق ، والرزق ، والموت ، والحيات . . . الخ .

لو انست بمصنفات الشيخ الاوحد لرأيتها مشحونة بهذه البيانات ولا سيما « شرح العرشية » واغنانا هذا المقدار من ثقل تلك العباير في اثبات ما نحن بصددده ، فلاحظ الآن كيف تجدها صريحة الدلالة على ان الله سبحانه عالم بتمام الاشياء بطريقتين : الاولى : بعلمه القديم يعني بذاته المقدسة عالم بها قبل ايجادها ، وبعد ايجادها ، وحين ايجادها ، ولو لم يعلم بذاته لزم نقص في الذات الاحدية ، وهو الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهذا قول من جهل بربه ، ولكن هذا العلم لا يقع على الاشياء ولا يقارنها ولا يطابقها ، اذ هو ذاته والذات المقدسة اجل من الوقوع والاقتران ، فالواجب علينا ان نعتقد ان الله بذاته يعلم تمام الاشياء لافي ذاته بل في ملكه في امكنتها وحدودها ، لكن بأي كيفية تعلق ذلك العلم ؟ لانعلم ، اذا العلم بهاعلم بالذات المقدسة ، وهو محجوب عن سواه : (الطريق مسدود والطلب مردود ، انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظايرها) . الطريق الثاني علمه بالاشياء بعلمه الحادث الفعلي ، والمراد منه هو الاشياء التي خلقها الله سبحانه واثبتها في اللوح المحفوظ ، فسمى تلك الاشياء الثابتة والمكتوبة في ذلك اللوح علما قال عز وجل : « علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي

ولا ينسى * قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ * يعلم ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب * .

ولا يمكن ان يراد من العلم فيها العلم القديم الذاتي ، اذ لا يدخل في شيء ولا يدخل فيه شيء ، لاجرم نقول : انه العلم الحادث الذي استقر في الكتاب الذي هو اللوح المحفوظ ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، وبه يعلم ما في السوات وما في الارض ، ولا يلزم من علمه سبحانه بالاشياء بهذا العلم الحادث عدم علمه سبحانه بها بعلمه القديم الذاتي أي بذاته ، كما نسبه الفاضل المرحوم اليه ، بل يعلمها بذاته وعلمه الحادث معا ، ومثله ظاهرا والله المثل الاعلى : ان زيدا اذا كان له حساب ومعاملات مع عمرو ، وضبط جميع محاسباته ومعاملاته معه في دفتر وكتاب واثبتها فيه ، بحيث لم يعزب عنه كلى ولا جزئي منها ، وأراد تفريغ الحساب مع عمر ، واحضر ذلك الدفتر والحساب مع علمه بجميع ما فيه ، وحسابه بموجب ما اثبت فيه ، الزاما لعمرو بما فيه ، وقطعا لدابر فسادة وحسما لمادة لجاحه وعناده ، فلا يلزم من رجوع زيد الى كتابه ودفتر حسابيه انه لا يعلم قبل ذلك بما في الكتاب ودفتر الحساب ، فيقال حينئذ : ان زيدا عالم بمحاسباته مع عمرو ، ومعاملاته معه بطريقتين : بعلمه الذاتي الذي هو قبل ايجادها واثباتها في الدفتر وبعده وحينه على السواء ، وعلمه بها بعده كعلمه بها قبله وحينه ، والا لكان قبل الایجاد في الدفتر جاهلا بها ، وهو خلف وجدانا ، وبعلمه الذي احده واثبته في الدفتر ، أي بالمعلومات التي اثبتها وضبطها وقيدها فيه ، وسماها علما . فان تأملت في هذا المثال عرفت معنى العلم القديم الذاتي والحادث الفعلي لله سبحانه ، وعلمه سبحانه بالاشياء بالطريقتين معا « قد علم الو الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا » وهو صفة استدلال عليه لصفة تكشف عنه .

وبالجملة قد ظهر لك أن معتقد الشيخ الاوحد الذي هو مدلول الآيات والادعية والروايات ومذهب الممتنا الهداة عليهم السلام هو ما اوضحناه من علمه سبحانه بالاشياء بالطريقين ، من العلم الذاتي والحادث انفعلي ، وبه يجمع بين الاخبار والآيات المختلفة الدلالات ظاهرا ، لاحصر علمه سبحانه في العلم الحادث ، ولا حصره في العلم الذاتي القديم ، كما هو مذهب الاكثر من قدماء الاصحاب ومن تأخر .

والحاصل مفاسد القول بأنحصر علمه سبحانه بالاشياء في طريق واحد اكثر من ان تحصى وازيد من ان تستقصى ، والحق الواقع والنور اللامع الذي به يظهر معاني الآيات والاخبار ، ويرتفع من بينها الاختلاف والغبار ، وبه يحصل رضى الباري والنبي والائمة الاطهار هو ما اوضحناه .

الفصل الرابع

في تعلق العلم بالحادث بالمعلومات أقوال ثلاثة : قول بأن العلم غير المعلوم ، وقول بأن بعض العلم غير المعلوم ، وبعضه عين المعلوم ، وقول بأن العلم عين المعلوم .

اما الاول فهو للمتكلمين ، ودليلهم : ان علمك بزيد مثلا هو بتلك الحالة والصورة التي رأيته بها في محل ومكان اجتماعك معه في صورة التكلم او حالة القيام او القعود او غيرها ، ثم غاب عنك ، لعله تغير عن تلك الصورة التي كنت رأيته عليها الى غيرها ، من السمن والضعف والموت ونحوها ، ولم تكن عالما بها بالصورة التي رأيته بها وانطبعت في ذهنك ، فعلمك به بتلك الصورة التي رأيته عليها وانطبعت في ذهنك لاغيرها ، فان كانت الصورة المنطبعة في ذهنك هي نفس زيد لزم ان يكون في ذهنك لافي محل آخر ، والوجدان يشهد بخلافه ، وان كانت تلك الصورة المنطبعة في ذهنك هي نفس الصور التي تلبس وتصور بها زيد بعد مفارقتك عنه ، وانتقل من صورة

الى صورة ، لزم ان يحصل لك العلم بتلك الصورة المختلفة ، والحال انك لست عالما به الا بتلك الصورة التي انطبعت في ذهنك عند اجتماعك معه . ولما بطل هذان الشقان وجدانا ، ثبت ان العلم غير المعلوم ، يعني : ان الصورة المنطبعة في ذهنك غير نفس زيد ، وغير صفاته المختلفة التي تلبس بها بعد مفارقتك عنه .

وأما القول الثاني : فهو للمشائيين ، ودليلهم على ان بعض العلم عين المعلوم : بأن الصورة المنطبعة في ذهنك وبها يحصل لك العلم بزيد ، ان علمت تلك الصورة بنفسها لا بشيء آخر ، اتحد العلم والمعلوم ، وان علمتها بصورة اخرى ، وعلمت الصورة الاخرى بهذه المنطبعة في ذهنك فقد حصل الدور ولزم ، وان علمتها بصورة أخرى ، والاخرى بالآخرى وهكذا لزم التسلسل ، وبطلان الآخرين بديهي ، فقد ثبت الشق الاول وهو المطلوب . واما دليلهم على ان بعض العلم غير المعلوم فهو : ان علمك هو الصورة المنطبعة من زيد في ذهنك ، ومعلومك هو زيد الذي يتقلب في كل ان من صورة الى صورة ، وانت لاتعلمها قطعا ، فعلمك هو عين تلك الصورة المنطبعة عند اجتماعك مع زيد منه ، وغير الصور التي حصلت لزيد بعد مفارقتك عنه ، ولم تطلع عليها انت فظهر ان بعض العلم عين المعلوم وبعضه غير المعلوم بدليل وجداني وبرهان عقلائي .

وأما القول الثالث : وهو كون العلم عين المعلوم : وهو الحق الصحيح ، فهو مذهب الشيخ الاوحد وتابعيه وبعض أصحابنا المعتمد ، ودليله على ذلك في الصورة الذهنية هو ما ذكره المشائيون من لزوم الدور أو التسلسل ان لم يكن علمك بها نفسها وب نفسها ، واما شبهة المتكلمين والمشائيين بأن زيدا هو معلومك ، وعلمك ان كان هو عينه لزم أن يكون زيد في ذهنك ، فهي ناشئة عن الغفلة ، اذ معلومك ليس هو نفس زيد ، بل هو صورته المنطبعة

في ذهنك بواسطة رؤيتك اياه ، والحس المشترك عند اجتماعك معه ، فان كان معلومك هو نفس زيد لكان عند غيبوبته عنك وتقلبه بالصور المختلفة تتغير الصورة المنطبعة في ذهنك ، أو تمحى وتزول من ذهنك اذا مات زيد ، والحال انه لا يكون كذلك قطعا ، كلما التفتت الى خزانة خيالك رأيت زيدا وعرفته بتلك الصورة المنطبعة لا بغيرها ، ولذا اذا سئلت عن زيد عند غيبوبته بأنه في أي مكان وأية صورة ؟ اجبت : بأنني لا أعلم فالمعلوم هو الصورة المنطبعة عند الاجتماع لا نفس زيد ، والعلم أيضا تلك الصورة علمهما بنفسها لا بشيء آخر ، فالعلم عين المعلوم والمعلوم عين العلم .

وبالجملة فهذا القسم من العلم وهو حضور الصورة الذهنية لدى العالم لا يجري على الله سبحانه ولا يصح ، اذ ليس هناك ذهن تنطبع فيه الاشياء بل علمه سبحانه بالاشياء بالعلم الحادث هو ايجاده الاشياء وحضورها لديه في الخارج ، في أمكنتها وازمنتها وحدودها ، وتوضيح الفرق بين علمنا وعلم الله الحادث هو ان علم الله الفعلي هو حضور الاشياء في الخارج في أمكنتها وحدودها لديه ، وعلمنا بالاشياء هو حضورها لدينا ، اما بانطباع صورها في ذهننا واما بحضورها ووجودها لدينا في رتبنا من زماننا ومكاننا ، فعلمنا بزيد في غيبته حضور صورته في ذهننا ، وفي حضوره هو حضوره لدينا في مكاننا وزماننا واما علم الله سبحانه بزيد هو حضوره في الخارج في زمانه ومكانه ورتبته ، يعني زيد فافهم ، فقد كررنا الكلام حتى يتضح وعرف المقام ، فما ذكرنا كله في كون العلم عين المعلوم في الامور الذهنية ، واما في الاعيان والامور الخارجية فهو أيضا كذلك ، لأن علمك بزيد وقت حضوره بحضوره ووجوده لديك ، والا فعلمك به اما بذاتك أو بفعلك ، وكلاهما باطلان بالبدهة والوجدان . اما بطلان علمك به بذاتك فللزوم علمك به دائما وعدم انفكاكه عنك أبداً ، قبل حضوره لديك وبعد حضوره ، اذ هو

من الصفات الذاتية لا ينفك عنك بوجه ، والحال ان انفكاكه عنك وعدم علمك به قبل حضوره عندك وجداني ، وعلمك به بعد حضوره عندك ، وقبل حضوره كان ذاتك ولم يكن علمك به ، كما انك تراه بعينك عند حضوره وقبله ما كنت تراه واما بطلان علمك بزيد بفعلك فللزوم تمكنك من عدم معرفته والعلم به ان أردت ان لا تعرفه وقت حضوره عندك وعدم حاجب ومانع من رؤيتك اياه ، والحال انه ليس كذلك ولا تتمكن من ذلك ، اذ بمحض حضوره عندك وعدم الحاجب والمانع بينك وبينه تعرفه ، ويحصل لك العلم به بالضرورة والبدهة .

فظهر ان علمك بزيد بنفس زيد وحضوره عندك لا بذاتك ولا بفعلك ، اذ قبل حضوره ما كنت عالما به قطعا ، وبعد حضوره وعدم المانع لا تتمكن من عدم العلم به ، فثبت ان علمك بزيد هو بنفس زيد وحضوره عندك ، وهو عين المعلوم ، فاتحد العلم والمعلوم ، وصار العلم عين المعلوم في الامور الخارجية أيضا ، كما هو كذلك في الامور الذهنية . اذا عرفت ذلك وأتقنت ما هنالك فلنرجع الان الى ما نحن بصدد من بيان الاشتباه في كلام بعض المشتبهين ، واثبت ان تصدى بعض من ليس له حظ في المطالب الدقيقة والتكلم فيها بايراد اشكالات عنده رشيقة كتعبير كردي تعلم من اللغة العربية كلمات غير مربوطة ردية ، وتعييبه على العربي الفصيح ، واللسان الصحيح ، زعمًا منه انه قد أحسن صنعًا ، وفجر من علمه ينبوعًا ، غافلًا عن حقيقة الحال ، انه لم ينل ما رامه فحول الرجال ، فضلًا عن الاجنبي في المقال ، المأنوس بقبيل وقال :

علم رسمي سر بسر قيلت وقال نه اذا وكيفتي حاصل نه حال

الفصل الخامس

قد مر عليك في العبارة المنقولة سابقا في أول المقالة من رسالة الفاضل

المعاصر المرحوم انه قال : وتعلق علم ذاتي بأشياء باعث اقتران حادث وقديم نميشود ، مگر اینکه علم را عین معلوم بدانیم ، واین درست نیست ، و کیفیت علم خدا بجهت ما معلوم نیست ، آنچه از کتاب وسنت ظاهر است همین است که او عالم است بذاته بکل اشیاء قبل وجودها ، وهر يك چون موجود شوند واقع میشود علم بانها ، وتفصیل معرفت ان بالکنه والحقیقة فرع معرفت ذات خداست بالکنه ، واز برای ممکنات ممکن نیست . یعنی : وتعلق العلم الذاتي بالاشياء لا یوجب اقتران القديم بالحادث ، الا ان نقول : بأن العلم عین المعلوم ، وهو ليس بصحيح ، وما حصل لنا العلم بكيفية علم الله ، والذي ظهر لنا من الكتاب والسنة هو انه عالم بذاته بکل الاشياء قبل وجودها ، وکل شيء وجد وقع العلم منه عليه ، ومعرفة تفصيله بالکنه والحقیقة فرع معرفة ذات الله بالکنه ، وهو للممکنات غیر ممکن انتهى .

لا يخفى على المتأمل ان هذه العبارة مركبة من الغث والسمين ، مزج فيها الحق بالباطل ، ان أردنا التعرض لفقراتها خرجنا عن النظام ، وطال بنا المقام ، لكن لابد لنا من الاشارة الى بيان بعضها ، حتى يرى المنصف ان صاحب هذا البيان ليس من أهل اللسان قوله : وما حصل لنا العلم بكيفية علم الله ، والذي ظهر لنا الى آخره . كلام صحيح لا شك فيه ولا ريب يعتريه ، اذ الواجب علينا هو الاعتقاد بأن الله يعلم بذاته كل الاشياء ، حتى لا يلزم في الذات المقدسة نقص وجهل ، واما كيفية علمه هذا فليس لنا علم بها ، بل لا يمكن ذلك ، اذ العلم بها علم بالذات المقدسة ، لكن فيه :

أولاً : ان السابق على هذا الكلام واللاحق له يناقضانه ، اذ قال قبله : ان تعلق العلم الذاتي بالاشياء لا یوجب اقتران القديم بالحادث ، وقال بعده : وکل واحد منها اذا وجد وقع العلم منه عليه . ومعلوم ان المراد من التعلق والوقوع في سابق الكلام ولاحقه واحد ، وان تغايراً باعتبار انهما

كيفيتان من كينيات العلم ، فالتناقض بين الكلام الاول وبين هذين الكلامين أوضح من ان يبين ، اذ صرح في كلامه الاول بنفي الكيفية عن علم الله الذاتي بقوله : كيفية علم ذاتي برما معلوم ليست . واثبت له الكيفية في سابقه ولاحقه ، وهي التعلق والوقوع بعد ايجاده سبحانه الشيء ، وهي الكيفية الثابتة لعلم المخلوق ، فأى كيفية تفاهها عن العلم الذاتي للخالق تعالى عما يقولون علوا كبيرا ؟ وأي تناقض اعظم مما ذكر ؟

وثانيا : ان المراد من العلم في قوله : هو العلم الذاتي كما صرح به في الكلام السابق عليه ، فان تعلق ووقع بعد ايجادك عليك كما قال ، لزم وقوع الذات المقدسة عليك ، اذ الذات والعلم القديم لفظان مترادفان ، ولا يرضى بذلك مسلم أبدا ، تعالى الله عن ذلك أيضا علوا كبيرا .

وثالثا : انه قال : واحد منها أي من الاشياء اذا وجد وقع العلم منه عليه ، ويظهر منه ان للعلم الذي هو الذات حالتان ، قبل اليجاد وهو عدم الوقوع ، وبعد اليجاد وهو الوقوع ، فاثبت له التركب والانتقال والتغير من حالة الى حالة ، الذي هو صفة الحادث ، وقد عرفت انه سبحانه منزّه عنه ومتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

ورابعا : ان التعلق والوقوع من صفات الفعل ، يعني أحدثهما الله سبحانه ، بفعله فكيف يجريان على الذات المقدسة . وقد قال الصادق عليه السلام : « ولا يجري عليه ما هو أجراه » ؟

وبالجملة من أراد أن يتخلص عن هذه العقائد ، وينزه ربه وخالقه ، ويتبع الائمة الهداة ، فليصحح اعتقاده بما ذكرناه من اثبات علمين لله سبحانه علم ذاتي لا يتكلم فيه بوجه ، وهو قبل ايجاد الاشياء وبعده وحينه على السواء ، ولا كيف له أبدا ، وباب دركه والتكلم فيه لكل من سواه مسدود والطالب مردود ، ولا يزيد لصاحبه فيه الا تحيرا ، ولطالبه الا ضلالة وتكدرا

وعلم حادث فعلى أوجده بفعله ، وهو المتصف بصفات المخلوق ، اذ هو حادث ومخلوق ، وهي الوقوع والتعلق والاقتران ، وقد مر عليك تفصيله ، ولا يلزم منه ضرر ولا عيب ولا شبهة ولا ريب واما قوله رحمه الله : بأن كون العلم عين المعلوم ليس بصحيح فان كان مراده من العلم القديم الذاتي وهو ليس بعين المعلوم ، فصحيح لاشك فيه ولا ريب يعتريه ، لكن ليس هذا بطعن في حق الشيخ الاوحد ، اذ بديهي انه لم يقبل بكون العلم الذاتي عين المعلوم ، وهذه كلماته قد مرت عليك فلاحظها وكرر النظر فيها ، هل ترى من فطور ؟ بل هو كما ترى دائما في صدد ابطال قول من يثبت لعلمه القديم سبحانه كيفية كالتعلق والوقوع والاقتران بالحادث ونحوها ، فكيف يقول بأنه عين المعلوم الحادث ؟ وان كان مراده منه العلم الحادث الفعلي ، وانه ليس بعين المعلوم ، نقول : اولاً انه خلاف ظاهر كلامه ، اذ هو في صدد اثبات تعلق العلم الذاتي بالاشياء ، حيث قال : ان تعلق العلم الذاتي بالاشياء لا يوجب اقتران القديم بالحادث ، وقال بلا فصل بعد هذا الكلام : الا ان نقول ان العلم عين المعلوم وهو ليس بصحيح ثم ان قلنا بأن مراده منه الحادث الفعلي انقطع قوله • الا ان نقول الخ ، عن كلامه السابق ، ولم يكن بينهما ربط • وثانياً على فرض تسليم ذلك كله قد اثبتنا بحول الله وقوته بعبارات واضحة وبيانات لا يحج بها على الجاهل الغبي فضلاً عن الفطن الذكي ان : العلم الحادث عين المعلوم ، وبيننا الفرق بين العلم الحادث لله تعالى وبين العلم الحادث للمخلوق ، وابطلنا قول المتكلمين والمشائين ، فدعوى انه : درست نيست يعني : ليس بصحيح دعوى لا تسمع ممن جلس مجلس التحقيق ، وتصدر في مقام التدقيق ، الا بدليل واضح وبرهان لا يحج • واما قوله رحمه الله : وتعلق علم ذاتي بأشياء باعث اقتران حادث وقديم نميشود • يعني : ان تعلق العلم الذاتي بالاشياء لا يوجب اقتران القديم

بالحدث ، ففيه ان المراد من الاقتران هو التعلق والوقوع ، فان تعلق الذات ووقع على الاشياء فقد حصل الاقتران ، فان فرقت بينه وبين التعلق والوقوع قلتم بالمحال ، لانه لازم لهما أينما وجدا وجد ، وأينما حصلا حصل ، وأينما حلا حلَّ ، بلا شبهة وارتباب .

وبالجملة لو أردنا التعرض لتلك الكلمات فقرة بعد فقرة لطال بنا المقام ، وانما أشرنا الى هذا المقدار في هذا المضمار ، حتى يبصر الناظر ويصعد مدارج الحق بالتحقيق ، ومعارض الصدق بالتصديق ، وقد ظهر لك مما ذكرناه من التفصيل ، وتمييز الصحيح من العليل : فساد قول الواعظ الهمداني في رسالته (هدية النملة) حيث قال : وقالوا — يعني الشيخ الاوحد ومن تبعه — ان الصفات كلها حادثة ، فالله تعالى عالم بالاشياء بعلم حادث ، وقادر بقدره حادثة وهكذا انتهى . وانه يقول ما لا يشعر ، ويتخطى ما لا يبصر ، ولولا الاضطراب ورفع الغشاوة عن الابصار لما جرى قلنا بذكره ، ونقل كلامه قليله وكثيره . وتبين أيضا دفع الاعتراضات التي ذكرها ملا جعفر الاستربادي في رسالته « حياة الارواح » في مسألة العلم ، ولولا ان العالم الانور والنور الازهر الميرزا حسن الشهير بكوهر (أنار الله برهانه) تعرض في شرحها لابطال تلك الاعتراضات (١) لكان التعرض بكلماته اخرى وأليق ، ولعمري انه أجاد وأفاد في توضيح عقائد شيخه واستاذه ، وكشف الحجاب عن كلماته

(١) راجع كتاب (شرح حياة الارواح) للمولى الميرزا حسن كوهر (قدس سره) ص ٢٧ — ٥٣) ، طبع ايران ، وقد رد على الاستربادي بشدة حيث انه تهجم على استاذه الشيخ الاوحد (قدس سره) ، وبين بأنهم وأجلى برهان ان ما قاله الشيخ الاوحد هو الموافق للمذهب الحق ، المطابق للكتاب والسنة هذا وقد استخرج المؤلف من هذا الشرح الموسع خصوصاً اعتراضات الاستربادي وجواباته وجعله في كتاب خاص — مخطوط يوجد في مكتبة الاستاذ الكبير محمد علي البلاغي في النجف الاشرف .

ومراده ، ولا بأس ان نشير في خاتمة هذه المقالة الى نصيحة مختصرة نافعة لي ولسائر الاخوان •

فاعلم يا أخي اذا نظرت في مسألة او سمعتها فلا تنظر الى قائلها أبدا ، وان كان من المعتبرين المعتمدين ، بل تأمل فيها نفسها ان وافقت الكتاب والسنة ، وورد لها دليل وشاهد من كلمات أهل بيت العصمة والطهارة ، فتقبلها بقبول حسن ، وان كان القائل حقير ، انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال • وان لم تكن موافقة للكتاب والسنة فاعرض واضرب الصفح عنها ، واجعلها في زاوية الخمول ، وان كان قائلها من الفحول • واما ان أتى قائلها بدليل وبرهان من كلام أهل العصمة والقرآن ، ولكنك لا تدرك مفاد الدليل فالواجب عليك التوقف في هذا المقام ، والسؤال من الملك العلام التوفيق الى وصول المرام ، بالسؤال عن أهله ودرك فرعه وأصله • اياك ثم اياك أن ترخي عنان اختيار عقلك ، وتسلمه بيد سلطان جهلك ، وتجعل نفسك الامارة ، التي هي معدن كل سوء وشرارة ، امامك في هذا المقام ، ومتبعك للوصول الى فاسد المرام ، وتترنم بقول منتهى الاشرار : النار لا العار ، وتخطيء أهل العلوم الالهية ، وصاحبي النفوس القدسية ، وتنسب اليهم الجهل والخروج عن الدين ، تزكية لنفسك عن الرين والشين ، وتشترى رضا المخلوق كالانعام بسخط الخالق ذي الفضل والاكرام ، وترجح شرف هذه الدنيا الدنية الفانية على الراحة الابدية الباقية ، والوقوف يوم الجزاء بين يدي رب السماء وشفعاء دار البقاء •

لكن هيهات ثم هيهات ان يستمع أبناء هذا الزمان ، والدهر الخوان ، الى هذه النصايح المزيلة للقبايح ، اذ كل فرد منهم يزعم نفسه معصوما لا يغفل وعالما لا يجهل ، كأن ميراث النبوة انتقل الى جنابه ، وكتاب الله نزل الى داره ، وهو أمين الوحي والتنزيل ، ومحل نزول الامين جبرائيل ، عصمنا

الله وإخواننا المؤمنين من الغرور ، وثبتنا على ما الهنا من النور ، نستضيء به انشاء الله في ظلمات القبور ، وشدائد البرزخ ونفخ الصور .

المقالة الثامنة

في كون الخلق عبيداً للمعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم أجمعين وفيها فصول :

الفصل الاول

اعلم ان العبودية وان كانت لها مراتب لكن المعروف منها قسمان : عبودية الطاعة ، وعبودية الرقية ، فالاولى هي التزام المرء بطاعة من يجب اطاعته ، وان لم يكن مملوكا ورقا له ، من امتثال أوامره واجتناب نواهيه ، اما مطلقا كتعباد الامم بأوامر انبيائها ونواهيهم ، أو في الجملة في غير الواجبات والمحرمات ، كاطاعة الاولاد للوالدين ، أو الزوجة للزوج . والثانية كون المرء مملوكا بجميع نمائه ومنافعه لمولاه ، اما بتملك الله عز وجل أو بالبيع والارث والهبة والصلح وغير ذلك ، فالنسبة بينهما عموم مطلق ، الا ان يفرض في جانب الرقية مورد يتخلف فيه لزوم الطاعة ، كما اذا فرض المولى صغيراً أو مجنوناً ، فالرقية ثابتة ، ولكن أوامر المولى ملغاة ، وحينئذ فالنسبة بينهما عموم من وجه ان اريد من الطاعة الفعلية ، واما ان اريد منها الاعم من الفعلية والشأنية ، فهي ما ذكر من العموم والخصوص المطلق لا غير لانه في الفرض المذكور وان كانت الاطاعة الفعلية متفنية لمانع ، لكن الشأنية موجودة فهي أعم مطلقا من العبودية الرقية ، وكيفما كان لا اشكال عند الامامية ، بل ربما كان ضروريا عندهم ان : الخلق عموما بالنسبة الى المعصومين الاربعة عشر عبيد طاعة ، والا لم يكونوا مفترضي الطاعة على

الخلق ، والحال ان الاخبار والزيارات والدعوات مشحونة من النص في ذلك كما في الزيارة الجامعة : « ولكم المودة الواجبة ، والطاعة المفترضة » وفي استئذان الدخول عليهم : « واستأذن هذا الامام المفروض على طاعته ثالثاً » (١) والاخبار في ذلك غير محصورة ، وفي قوله تعالى : « اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » (٢) هم اولوا الامر كما في التفاسير ، فمن خصص لزوم طاعتهم فيما لا يخالف حكمهم وشرعهم كما في الصلوة على الميت ، فيما اذا كان له وصي أو ولي ، لا يجوز للامام التقدم في الصلوة الا بالاذن ، فقد قيد عموم النصوص والزيارات بلا مقيد ، مع ان الشرع انما صار شرعاً بهم ، وهم لا ينطقون عن الهوى ، ولا يفعلون شيئاً الا بأمر الله ، ولا يشاؤون الا ما شاء الله : « عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » من اطاعهم مطلقاً فقد أطاع الله ، ومن عصيهم في أي أمر كان فقد عصى الله .

وبالجملة هذا مما لا ينبغي الاشكال فيه ، وانما الاشكال في ان الخلق عبيد رق أيضاً للمعصومين ، مضافاً الى كونهم عبيد طاعة لهم أولاً ؟ وهذه المسألة وان كانت لا تترتب عليها ثمرة عملية ، ولا انها مما يجب الاعتقاد والتدين بها ، والا استأزم الخروج عن المذهب أو الدين ، لكنه حيث كثر القيل والقال فيها في هذا الزمان ، وتعرض للبحث عنها وتقضها وابرامها الفاضل المعاصر المرحوم في رسالته ، اقتفينا أثره وافردنا لها مقالة فنقول : قبل الخوض في تحقيق الحق في المسألة ، ننقل أولاً عين عبارة الفاضل المذكور لجامعيتها لاشكالات المسألة ، ثم نردفها بما يناسب المقام من النقض والابرام .

(١) تقرأ في استئذان الدخول عند زيارة صاحب الامر الامام المنتظر

(عجل الله فرجه) .

(٢) النساء : ٦٢ .

قال رحمه الله في المسألة الرابعة عشر من رسالته : مسألة از جملة مطالب شيخ انست كه كل عباد عبيد رق أئمة ، هستند چنانچه در شرح فقره : (وساسة العباد) كويد : والعبودية المنسوبة الى الله وهي الرق والطاعة لا شك لاحد من المسلمين في ذلك ، واما المنسوبة الى الائمة فهو الطاعة دون الرق ، كما في كثير من الاخبار ، مع احتسال الثاني ، كما يستفاد من البواطن ودليل العقل ، ويحمل الاخبار على التقية ، لكنه من المكتوم الذي امرنا بكنمانه ، والتقية اما من جهة تشنيع المخالفين أو من جهة توهم الغالين الى ان قال : وفي الخبر فهم معنا يعني الشيعة لا يفارقونا ، ونحن لا نفارقهم ، لان مرجع العبد الى سيده الخ . وهو ظاهر في معنى الرقية مع احتمال عبودية الطاعة ، وانما يبطل الاستدلال ما كان مساويا من الاحتمال انتهى ملخصا . وحاصل استدلال أو بظاهر اين خبر است كه لان مرجع العبد الى سيده ، ومخفي نماند كه اين ظاهر معارضه نسي تواند كرد با نص صريح در اين كه ماچنين كلامي نكفته ايم ونص باينكه اكر مردم همه رقّـ ما باشند پس بكي خواهيم فروخت كه اشاره است بنفي لوازم رقيت وايشا اكر مردم همه رقّـ ائمة باشند حال جميع انها حال عبيدي ميشود كه در ظاهر ايشان مالك ميشدند كه تمام در ميراث وديات ونكاح وطلاق وساير احكام فرعية احكام عبيد داشتند پس احكام احرار بالمرّة از ميان برداشته ميشود ، وايشا ملك بعد از فوت مالك منقسم بهمه ورثه ميشود ، ووراث امام منحصر بامام نبود بلكه ازواج وأولاد ديكر نيز داشتند پس همه بايد شريك شوند ، وايشا اكر همه بطريق اشاعه مالك كل خلق باشند پس رقيت از براى هيچ يك مستقل نباشند واكر بالاستقلال باشد معقول نيست كه ملك واحد مالكين متعددة داشته باشد بالاستقلال ، وايشا هر كس بسيرد بايد مال او مال امام باشد مثل عبدكه بسيرد كه وارث او را حقي در مال او نيست

مگر انکه مراد او از رقيت غير ان رقيت متعارفه باشد که موضوع احکام شرعية است در مقابل حریت و این معنی غير از وجوب اطاعت و اوليت بتصرف چیزی ديگر تصور نمیشود و ان ضروريست نزد شيعة و حاجت باستدلال بظاهر خبر مذکور و اشاره بواطن اخبار ندارد و کتسابي در ان اتمی کلامه .

وترجسته : ان من جملة مطالب الشيخ ان كل العباد عبيد رق للائمة ، كما قال به في شرح فقرة : (وساسة العباد) ، ونقل ملخص تلك العبارة ، وقال حاصل استدلاله بظاهر هذا الخبر : لأن مرجع العبد الى سيده ، ولا يخفي ان الظاهر لا يعارض مع النص الصريح في المقام حيث قالوا عليهم السلام : نحن لم نتكلم بشئ هذا الكلام ، والنص بأن الخلق كلهم لو كانوا رقا لنا فلمن نبيعهم ؟ وهذا إشارة بنفي لوازم الرقية ، وأيضا لو كان الخلق كلهم رقا لهم عليهم السلام لكان حالهم حال العبيد الذين كانوا عليهم السلام يسلكونهم ظاهرا ويجرون عليهم تسام الاحكام القرعية كالاميراث والديات والنكاح والطلاق وغيرها ، فيرتفع احكام الحر من البين بالكلية ، وأيضا ان الملك بعد موت المالك ينقسم على كل الورثة ، ووارث الامام ما كانوا منحصرين في الامام ، بل كان له ازواج وأولاد آخر ، فيقتضي اشتراك الكل في الخلق ، وأيضا لو كان الائمة كلهم مالكين للخلق بطريق الاشاعة ، يلزم ان لا يكونوا مستقلين في رقية الخلق لهم ، فلو استقلوا لزم ان يكون الملك الواحد له مالكون متعددون مستقلون ، وهو غير معقول ، وأيضا لو مات أحد لزم ان يكون ماله مال الامام ، كالعبد الذي ليس لوارثه في ماله حق ، الا ان يكون مراد الشيخ من الرقية غير الرقية المتعارفة التي هي موضوع للاحكام الشرعية في قبال الحرية ، ولا يتصور غيرها معنى سوى وجوب الطاعة والاولى بالتصرف ، وهو ضروري عند الشيعة

لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الخبر المذكور ، وإشارة بواطن الاخبار ، وليس فيه كتمان انتهى ترجمة كلامه . والاسف التام انه لم ينقل تمام كلام الشيخ الاوحد في المقام ، لعل ان يستفيد بعض من سبقت له العناية منها ، ويعلم ان هذه الاعتراضات لا اصل لها بوجه تزول اذا دقق النظر في عين كلامه (ره) والآن نقل كلامه ثم تتوجه الى تحقيق المسئلة والجواب عن الاعتراضات .

الفصل الثاني

قال اعلى الله مقامه في شرح الزيارة في صفحة (٢٢) في شرح فقرة : (وساسة العباد) : « وحيث قلنا : ان العباد جمع عبد ، أي مملوك او مطلق الانسان ، فينبغي ان ينبه على المراد من العبد في حق المكلف اذا نسب الى الانسة عليهم السلام ، اما نسبة العبد الى الله سبحانه فلا توقف لاحد من المسلمين في انه عبد رق وعبد طاعة لا يملك شيئا من أمره ، وهذا لافائدة في ذكره الا لتوطئة الذكر بالنسبة الى غيره ، ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية الاولى » الى ان قال قدس سره : « واما نسبتهم الى الخلق : فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة لاعبيد رق حتى ان بعضهم قال : (لا يجب طاعة الامام فيما يخالف حكمه ، فلو أراد ان يصلي على الميت وله وصى في ذلك او ولى ولم يأذن الوصى او الولى لم يجز له التقدم في الصلوة بدون اذنه) . وهذا غلط ظاهر ، وحكم فاسد ، ومثله : حكم بعضهم في كثير من الاموال ، اذا منع المالك ، وهذا ومثله ، ويأولون انهم عليهم السلام اولى بهم من أنفسهم ، بأن طاعته واجبة على المكلف في جميع الاحكام الشرعية ، وما يرتبط بها كالجهاد ، والامر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، مما يتعلق بمصالحهم ، وهذا كلام ينبغي عدم الالتفات اليه ، وإن يجعل في زاوية الإهمال ، لما دل الدليل عليه عقلا وقللا انه : عليه السلام أولى بهم من انفسهم ، بالاولوية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي ان الله سبحانه ، خلق الاشياء له ولاهل بيته الطاهرين ، وفي الحديث القدسي ، او انه في الانجيل : « خلقتك لاجلي ، وخلقت الاشياء لاجلك » وقول علي عليه السلام : « نحن صنايع ربنا والخلق بعد صنايع لنا » أي صنعهم الله لنا ، واللام في لنا للملك ، وهذا المعنى هو الذي تقيده اخبارهم اشارة ، لأن التصريح فيه فضح بالحكمة ، فوجب الاشارة للتقية .

وسألني الشيخ موسى بن محمد الصايغ الشهيد (لعن الله قاتله) قال : انا لم نجد في كتب الرجال رجالا من الرواة ، ولا فيما قبل ، سمي بعبد النبي ، ولا عبد علي ، ولا عبد الحسن ، ولا عبد الحسين ، ولا عبد الرضا ، كما هو المستعمل الآن في زماننا ، مع انه لاينا في الاعتقاد ، سواء قصدت عبودية الطاعة ام الرقية ، ولم يرد منع خاص عن ذلك ، فهل الامتناع من التسمية لنص لم تقف عليه ، او للتقية ؟ فأجبت : بأنني اقف على اسم كذلك ممن تقدم ، ولا على نص بالمنع ، بل قد يشير بعض الاخبار ببواطنها على جواز ذلك ، ولعل المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقية ، لوجوه منها : ان الخلفاء كانوا يكرهون من يتسمى بأسم واحد من الائمة عليهم السلام ، فكيف يقدر ان يتسمى بعبوديته ؟ ومنها : ان التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا ، لم يكن لكثير من الشيعة قوة ايمان بحيث يعرفون مقام الامام (ع) وان كل شيء ملك له ، وانما خلقت الاشياء له ، واما من كان عارفا بذلك فلا يقدر خوفا من الاعداء وممن لايعرف ، ولقد رأينا في زماننا ببلادنا الاحساء اناسا من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ، ويستهزؤن ببعض من يسمى بذلك . ومنها : ان ذلك الزمان كانت الغلاة كثيرة ، ولا يعرف

أكثر الشيعة المعنى المدعى للإمام ، فإذا سمعوا شيئا من هذا النحو حملوه على الغلو ، بخلاف هذا الزمان ، فإنه كثيرا ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك ، لامن كون الامام مملكا ، ولا من نسبة الغلو ، والتقبة التي التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في أكثر ساير البلدان ، ولو وجدت مثلها كما في بلدان النجد لابن سعود لم يسمى بذلك ، حتى ان كل من كان اسمه عبد علي يسمى بعبد العالي ، وفي عبد الحسن وعبد الحسين بعبد المحسن او عبد الله ، وهكذا والا قتلوه ، والذي في ظني انه ورد التسمية بذلك ، الا اني الآن عزب عنى موضعه . وبالجملة فقلوه (ع) : (وساسة العباد) يريد به عباد الله تعالى ، ولا شك ان العباد عباد الله ، وانهم عليهم السلام عباد الله ، وان العباد عباد لهم عباد طاعة ، وانما الكلام في ان العباد عباد لهم عباد رق ، والاخبار في بواطن تفسيرها ودليل العقل تدل على ذلك ، انه من المكتوم الذي أمروا بكتمانه ، ولهذا لم يذكره صريحا ، بل ربما ذكروا عليهم السلام ما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى الرقية ، وان لم يكن نصا في ذلك لاحتمال التقية ، او ارادة عدم البيع ، او عدم تجويزه ، او عدم اظهاره ولو لفظا ، أو ان النفي وارد على دعوى الزعم ، كما في الرواية المذكورة كما يأتي ، لأن الزعم ركوب مطية الكذب ، وانما هو اليقين والحق ، كما هو مقتضى قوله تبارك وتعالى : « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » ^(١) فان المراد منه العموم ، أي في كل شيء ، او ان المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه انما هو لتلاي متنعوا من قبول احكام الاسلام او الايمان ، فأنهم عليهم السلام دعوا الناس الى الاسلام والى الايمان ، ولم يقبل أكثر الناس منهم ، وهم يقولون لهم : اذا امنتم او اسلمتم فأنتم أخواننا ، فكيف ولو قالوا لهم : اذا امنتم واسلمتم فأنتم عبيدنا

ومما ليكننا ، بل ارشدهم الله سبحانه على ان يقولوا : أخواننا ، تالفا لهم ،
وامالة لقلوبهم الى الاسلام والايمان ، فقال تعالى : « فان تابوا وافاموا
الصلوة وأتوا الزكاة فأخوانكم في الدين » (٢) فان قلت : سماهم أخوانهم
لأنهم أحرار ، ولو كانوا ممالك لما سماهم بذلك ، وهو دليل النفي . قلت :
لا يلزم ذلك ، فانهم سموا ممالكهم بأخوانهم ، فقال تعالى : « ادعوهم
لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا ابائهم فأخوانكم في الدين
ومواليكم » (٣) ولعل النفي او المنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف
بالمكلفين عليها ، ولا نحيط بها علما ، ولا نحتملها ، لأنهم عليهم السلام
قد يتكلمون بالكلمة ويريدون بها سبعين وجهاً ، كما ورد عنهم عليهم
السلام . ونريد بما يدل بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده الى
محمد بن زيد الطبري قال : كنت قائما على رأس الرضا عليه السلام
بخراسان ، وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحاق بن موسى بن عيسى
العباسي فقال : « يا اسحاق بلغني ان الناس يقولون : انا نزعنا ان الناس
عبيد لنا ، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما قلته قط ،
ولا سمعته من أحد من ابائي قاله ، ولا بلغني من احد من ابائي قاله ، ولكني
اقول : الناس عبيد لنا في الطاعة ، موالي لنا في الدين ، فليبلغ الشاهد
الغائب » انتهى . وكلامه (ع) صريح في التقية عند من يفهم معاريض
الكلام ، خصوصا قوله (ع) : ولكني اقول : الناس عبيد لنا في الطاعة ،
اذ لو لم يقل ذلك (ع) لفهم اسحاق بن موسى العباسي وغيره قال ذلك
تقية ، فلما اظهر لهم ان الناس عبيد لهم في الطاعة فهموا منه ان هذا اعتقاده
ومذهبه ، وانه لو اتقى لما قال ذلك ، وهو (ع) قال : لانهم يعلمون ذلك

(٢) التوبة : ١١ .

(٣) الاحزاب : ٥ .

من مذهبه ومذهب شيعته ، فأتقى من اسحق بأظهار ما ينافي التقية عنده ، لانه معلوم من مذهبه ومذهب شيعته . والحاصل لاشك ان جميع الخلق عبيد طاعة لهم ، وما سوى ذلك فان كان كذلك فقد امسكوا عن ذكره ، فعليك ان تناسى بهم ، وان لم يكن كذلك فلا يجوز لك ان تقول ما لم يقولوا ، فان قلت : فانت لم قلت : ما لم يقولوا ؟ قلت لك : اني قد بينت لك الاحتمالين ، فان وجدت انت ما وجدته انا فقل ما وجدت من نبي او اثبات ، والا فلا اعتراض لك على ، والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل ، نعم ورد عن الصادق (ع) انه قال : « رحم الله شيعتنا ، اوذوا فينا ولم تؤذ فيهم ، شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بنور ولايتنا ، رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة ، يصيبهم مصائبنا وتبكيهم اوصابنا ، ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ، ونحن ايضا نتألم لتألمهم ، ونطلع على أحوالهم ، فهم معنا لا يفارقونا ، ونحن لا نفارقهم ، لأن مرجع العبد الى سيده ، ومعوله على مولاه ، فهم يهجرون من عادانا ، ويجهرون بمدح من والانا ، ويباعدون من ناوانا ، اللهم احبي شيعتنا في دولتنا ، وابقهم في ملكنا ومملكتنا ، اللهم ان شيعتنا منا مضافين الينا ، فمن ذكر مصابنا وبكى لاجلنا استجى الله ان يعذبه بالنار » . وهذا ظاهره كما أشرنا اليه ، لانه (ع) قال : لأن مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه . وهذه العبارات اذا استعملت لا يفهم منها الا معنى الرقية ، ولكنه ليس نصا صريحا لاحتمال ارادة عبودية الطاعة ، كما في الحديث الاول ، وان كان الاحتمال غير مساويا للظاهر ، وانما يبطل الاستدلال ما كان مساويا من الاحتمال ، لا المرجوح ، والله ولي التدبير واليه المصير انتهى كلامه .

ومقصوده من هذا الكلام الطويل : ان كون الخلق عبيد رق للمعصومين

وان لم يصرح به في الاخبار لاحتمال التقية وغيره ، لكن بواطنها بأنفسام دليل العقل تدل عليه ، كفقرة الحديث القدسي : « خلقتك لاجلى و خلقت الاشياء لاجلك » وقول الامير عليه السلام والصادق عليه السلام بتغيير جزئي : « نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا » ، ان قلنا : ان (اللام) للتسليم لا الاختصاص ، وحقيقة في الاول ومن الاخبار المانعة الدالة ظاهراً على عدم رقية الخلق لهم عليه السلام خبر محمد بن زيد الطبري ، ومن تأمل فيه ودقق النظر علم انه صريح في التقية ، كما سنذكره ، وهو ظاهر في المنع لاصريح فيه ، لاحتمال التقية المساوي للظاهر ، بل الراجح كما عرفت من كلامه نور الله ضريحه . واما خبر الصادق عليه السلام قال : « لأن مرجع العبد الى سيده ، ومعوله على مولاه » فهو ايضا ظاهر في الرقية ليس نصاً فيها ، لاحتمال عبودية الطاعة ، لكن هذا الاحتمال لا يضر الاستدلال بظهوره ، اذ ليس بمساويا للظاهر ، بل مرجوح ، والمضر للاستدلال ما كان مساويا له لامرجوحا ، فتعارض الظاهر ان ، فالترجيح لخبر الصادق وهو المطلوب الموافق لدليل العقل .

الفصل الثالث

اذا عرفت ما ذكرنا من كلام الشيخ الاوحد تتوجه الآن الى ذكر ما تيسر من الادلة الدالة على رقية العباد للمعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم . منها ما دل على كونهم عليهم السلام علة غائية لجميع الاشياء كالحديث القدسي السابق ، ومكاتبة امير المؤمنين عليه السلام لمعوية : « اما بعد فانا صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا » . وخبر الصادق (ع) بتغيير جزئي ، وفقرة حديث الكساء : « وعزتي وجلالي اني ما خلقت سماء مبنية ، ولا ارضا

مدحية ، ولا قمراً منيراً ، ولا شمساً مضيئة ، ولا فلماً يدور ، ولا بحراً يجري ، ولا فلماً تسري ، الا لاجلكم ومحبتكم » . هذا كله ان قلنا : ان لام لنا ولاجلك ولاجلكم حقيقة في الملك ، وهو الحق ، فحينئذ تكون صريحة في المطلوب ، وهو الملكية والرقية . وان قلنا : انه للاختصاص فلا ، بل تكون ظاهرة ، ويرجح الرقية وكون اللام حقيقة في الملك قوله : « اللهم احبي شيعتنا في دولتنا ، وابقهم في ملكنا ومملكتنا » ، ولا ينافي التعبير بلفظ الشيعة الرقية ، اذ المراد من الشيعة اما المخلوق من شعاعهم عليهم السلام واما المقر بكون علي عليه السلام هو الخليفة بلا فصل ، فعلى كل حال لا تنافي بوجه بين أحد المعنيين الرقيه لهم ، وانما لم يعبروا عنهم بالعبيد والمماليك ، بل عبروا بالشيعة والاخوان ، كما في قولهم عليهم ^{السلام} خطاباً للخلق اذا امتتم واسلمتم فاتم اخواننا في الدين ، استمالة لهم وتأليفاً لقلوبهم ، على انه عبر عن المماليك بالاخوان أيضاً كما في الآية الشريفة : « ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » . ثم انهم عليهم السلام مع خطابهم بالشيعة والاخوان كانوا يستوحشون منهم ، ولا يسلمون ، ولا يؤمنون ، فكيف اذا خاطبواهم بالعبيد والمماليك والموالي؟ ومنها فقرة : « عبدك وابن عبدك وابن امك » في اذن الدخول على غالب الائمة ، الصريحة في الرقية بقرينة فقرة : (المقر بالرق) في اذن الدخول في الباب الثاني في زيارة الحسين عليه السلام ، ولا يحتمل التجوز في العبد والامة ، اذ قرينة (المقر بالرق) في هذه الزيارة سواء كانت صارفة ان كان من قبيل المجاز ، أو معينة ان كان من المشترك اللفظي ، مانعة عن ارادة التجوز ، ومصرحة بالرقية ، وهذه الزيارة من جملة الزيارات المطلقة للحسين عليه السلام ، ذكرها أكثر الاصحاب في مزاراتهم ، كالمجلسي والشيخ المفيد والشيخ الطوسي وغيرهم ، وذكروا أيضاً كلهم : هذه الفقرة في مزاراتهم ،

وروى هذه الزيارة صفوان بن مهران الجمال عن الصادق عليه السلام ،
وعلماء الرجال كالنجاشي وغيره أيضا وثقوه .

فالذي لم يقل بكون الخلق عبيد رق للائمة عليهم السلام له الخيار
في ارتكاب أحد أمرين : اما الطعن في سنده أو متنه ، ولا مجال لهما هنا ،
كما عرفت . فظهر ان لفظ العبد صريح في عبودية الرق ، وكذلك لفظ الامة
لاتصافه بالمقر بالرق ، الصريح فيها ، فاذا كان المراد من العبد في زيارة الحسين
عليه السلام هو الرق فيكون قرينة لكون المراد منه في سائر زيارات الائمة
أيضا هو ذلك ، ولا قائل بالفصل ، فمن قال برقية الخلق للحسين عليه السلام
قال بها لغيره أيضا ، والا فلا ثم انا بعد التتبع التام ، والتصفح في آثار ائمة
الانام ، لم نطلع على ما ذكره الفاضل المعاصر المرحوم من انهم عليهم السلام
قالوا : نحن ما قلنا بأن الخلق عبيد رق لنا ، أو قالوا : ان الخلق اذا كانوا
عبيد رق لنا فلمن نبيعهم ؟ وغيرها مما يدل على المنع ، سوى خبر محمد بن
زيد الطبري المذكور في كلام الشيخ الاوحد ، وهو كما رأيت من بياناته
صريح في التقية ، ومن علم لحن الاخبار ، ولسان الآثار ، واستنار بنورها
عرف بلا غبار ان غالب فقراته ، وقسم الامام عليه السلام بقراءة جده ،
وانكاره أشد الانكار أقوى دليل ، وأقرب قرينة على ان المقام مقام التقية ،
على انه عليه السلام قال : « يقولون انا نزعهم ان الناس عبيد لنا » وانكاره
فيما بعد يحتمل أن يرجع ويتوجه الى الزعم ، الذي هو ركوب مطية الكذب
لا الى دعوى كونهم عبيد رق ، وصحتها في الواقع ، وهذا هو المناسب
لمقام التقية ظاهرا ، فظهر ان الخبر صدر في مقام التقية ، ومحمول عليها ،
وليس بصريح في نفس الرقية عن الخلق ، كما زعمه الفاضل المرحوم كما
عرفت ، بل ولا ظاهر فيه ، وان فقره خبر الصادق عليه السلام : « لان مرجع
العبد الى سيده ، ومعوله على مولاه » باعانة ما ذكرنا من معنى العبد في

اذن الدخول ظاهرة بل صريحة في العبودية الرقية للخلق ، فلا تعارض بينهما بوجه ، وعلى فرضه فلا مقاومة لخبر محمد بن زيد الطبري ونحوه بوجه
 لخبر الصادق عليه السلام وغيره مما ذكرنا ، الظاهرة بل الصريحة بانضمام
 بعضهما الى بعض في المطلوب .

اذا عرفت هذا لاح لك ان ما ذكره الفاضل المرحوم في العبارة المنقولة
 في أول المقالة كلام لا محصل له ، ناشيء عن قلة التدبر في عبارته هذه قال :
 ومخفي نماذ كه اين ظاهر (يعني : ظاهر لان مرجع العبد الى سيده) معارضة
 نمیتواند كرد با نص صريح در اين كه ماچنين كلام نگفته ايم ، ونص باينكه
 اگر مردم همه رق ما باشند پس بكی خواهيم فروخت . يعني : لا يخفى
 ان ظاهر لان مرجع العبد الى سيده لا يمكن ان يعارض مع النص الصريح
 في المقام الذي قالوا : انا لم نقل هذا الكلام ، والنص الاخر الذي قالوا :
 ان كل خلق لو كانوا عبيد رق فلن نبيعهم انتهى .

ليت شعري لو كان هناك نص صريح في نفي الرقية فلم لم نطلع عليه
 ولم يصرح به ؟ ولم ينقله كما هو طريق استدلال الاصحاب في اثبات أمر
 عظيم ومطلب جسيم ، سيما اذا كان المقام مهما ، بل المؤمن اذا نظر في الآثار
 الواردة عن أهل البيت بعين الانصاف اتضح له : ان جميع الارض وما يخرج
 منها بل كل الدنيا والاخرة للامام عليه السلام ، مثل ما في الكافي باسناده
 الى عمر بن زيد قال : رأيت مسمعا بالمدينة وقد كان حمل الى أبي عبدالله
 عليه السلام تلك السنة مالا فرده أبو عبدالله عليه السلام فقلت له : لم رد
 عليك أبو عبدالله عليه السلام المال الذي حملت اليه ؟ قال : فقال لي : اني
 قلت له حين حملت اليه المال : اني كنت دليت البحرين الغوص فاصبت
 أربعمئة الف درهم ، وقد جئت بك بخمسها ثمانين الف درهم ، وكرهت أن
 احبسها عنك وان اعرض لها ، وهي حقك الذي جعله الله تبارك وتعالى

في أموالنا . فقال : أومالنا من الارض وما اخرج الله منها الا الخمس ؟ يا أبا سيار ان الارض كلها لنا ، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا انتهى . وفيه أيضا باسناده الى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له ما على الامام زكوة ؟ فقال : احلت يا أبا محمد ، أما علمت ان الدنيا والاخرة للامام يضعها حيث يشاء ويدفعها الى من يشاء الخ . وفي معناهما اخبار آخر صريحة في ان الارض وما يخرج منها للامام عليه السلام ، ولا ريب ان آدم وذريته نماء الارض ومما خرج منها ، لانهم خلقوا عموما من تراب ، الا من كان للنبي صلى الله عليه وآله نسباً وصهراً ، فانه بشر خلق من الماء ، فلذا كان أبا تراب فافهم ، فاذا انضم هذه الصغرى البديهة وهي ان آدم وذريته مما خرج من الارض ، الى الكبرى المستفادة من الاخبار الكثيرة ، اتجت ما كنا نبغ .

الفصل الرابع

اذا عرفت مختصراً ان : الخلق والعباد عبيد رق للمعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم ، فترقب الجواب عن بعض الاشكالات التي أوردها الفاضل المرحوم في المقام ، زعماً منه انه قد أصاب الواقع ، ولم يقل الا ما هو النور اللامع . قال في تلك الرسالة : وأيضا اگر مردم همه رق آئمه باشند حال جميع انها حال عبيد ميشود ، كه در ظاهر ايشان مالك ميشدند كه تمام در ميراث وديات ونكاح وطلاق وسائر احكام فرعية احكام عبيد داشتند پس احكام احرار بالمره از میان برداشته ميشود ، وأيضا ملك بعد از فوت مالك منقسم بهمه ورثه ميشود ، ووارث امام منحصر بامام نبود ، بلكه ازواج واولاد ديگر نیز داشتند پس همه بايد شريك شوند ، وأيضا اگر

همه بطريق اشاعة مالك كل خلق باشند پس رقيت از برای هيچ يك مستقل نباشد ، و اگر بالاستقلال باشد معقول نيست كه ملك واحد مالكين متعددة داشته باشد بالاستقلال ، و ايضا هر كس بميرد بايد مال او مال امام باشد مثل عبديكه بميرد كه وارث او را حقي در مال او نيست .

يعني : لو كان الخلق كلهم رقاً لهم لكان حالهم حال العبيد الذين كانوا يملكونهم ظاهراً ويجرون عليهم تمام الأحكام الفرعية ، كاليراث والديات والنكاح والطلاق وغيرها ، فيرتفع أحكام الأحرار من البين بالكلية ، و أيضاً ان الملك بعد موت المالك ينقسم على كل الورثة ، ووراث الامام ما كانوا منحصرين في الامام ، بل كان له ازواج واولاد اخر ، فيقتضي اشتراك الكل في الخلق ، و أيضاً لو كان الائمة كلهم مالكين الخلق بطريق الاشاعة يلزم أن لا يكونوا مستقلين في رقية الخلق لهم ، ولو استقلوا لزم ان يكون للملك الواحد مالكون متعددون مستقلون ، وهو غير معقول . و أيضاً لو مات أحد لزم ان يكون ماله مال الامام ، كالعبد الذي ليس لوارثه في ماله حق . اما الاشكال الاول فصحيح ان عاملوا عليهم السلام مع الخلق معاملة العبيد ، واما ان عاملوا معاملة الأحرار كما عملوا فلا يبقى للأشكال محل ولا مجال ، كما انهم عليهم السلام مع طهارة مدفوعاتهم من البول والغائط والمني ونظافتها ، وعدم تطرق الرجس والنجاسة اليها بكل (۱) وجه ، كانوا يعاملون فيها معاملة النجاسة ظاهراً ، من التطهير والاجتناب ، حتى تجري السنة بين الخلق ، وكانوا يغسلون موتاهم حتى تجري السنة بغسل الاموات

(۱) راجع « الرسالة التطهيرية » للعلامة الكبير آية الله الاخوند محمد باقر الاسكوثي في تفسير الآية انشريفية : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » المطبوعة في ايران مع كتابي اللغات والمخازن — في الحكمة — لميرزا حسن گوهر وسيصدر قريباً الى الاسواق الطبعة الثانية للرسالة التطهيرية واللغات والمخازن ، فانتظر .

سئل الصادق عن غسل النبي صلى الله عليه وآله مع انه طاهر مطهر وأجاب بما معناه : انه لو لم يغسل لما غسل أحد ميتة . وبالجمله لو لم يعاملون مع الخلق معامله الاحرار لارتفع احكام الاحرار من البين بالكلية ، لانهم أئمة الخلق وحجج الله عليهم ، وفعلهم حجة ، كما ان قولهم وتقريرهم حجة ، فعاملوا مع الخلق الا ما ملكت ايمانهم معامله الاحرار ، حتى تجري السنة والاحكام الفرعية الالهية .

واما الاشكال الثاني : وهو ان الخلق لو كانوا عبيداً للأئمة عليهم السلام لاقتضى أن ينقسموا بعد موت الأئمة بين ورائهم ، وورائهم ليسوا منحصرين في الامام ، بل لهم أزواج وأولاد اخر ، فكلهم يشتركون في الخلق ، مع انه ليس كذلك . فالجواب عنه اولاً بالجواب السابق ودفعه به . وثانياً : بأن الخلق كوراثه الانبياء ليس للغير فيهم حق ، ولا شبهة حق ، لا كوراثه سائر الاشياء حتى يكون للغير من الزوجات وسائر الاولاد فيهم حق ، ويشاركون الامام الوارث فيهم ، بل الوارث لهم هو الامام عليه السلام ، كما هو الوارث لتركه الانبياء فقط لا غير .

واما الاشكال الثالث : وهو ان الأئمة لو كانوا مالكيين للخلق بطريق الاشاعة لزم ان لا يكونوا مستقلين في رقية الخلق لهم ، ولو استقلوا لزم أن يكون للملك الواحد مالكون متعددون مستقلون ، وهو غير معقول ، ففيه اولاً : ان وراثه الخلق كما ذكرنا مثل وراثه ميراث الانبياء كلما قلت هناك قلنا هنا ، وثانياً : ان المعصومين سلام الله عليهم وان كانوا متعددين في الظاهر ، ولكن في الواقع في حكم شخص واحد : « اولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد » .

واما الاشكال الرابع : وهو انه لو مات أحد لزم ان يكون ماله مال الامام ، كالعبد الذي ليس لوارثه في ماله حق ، ففيه ان جميع مال الخلق

للامام عليه السلام ، ولذا كان هو عليه السلام أولى بهم من أنفسهم ، فكيف بالمال من صاحبه الظاهري ؟ ولكن هم عليهم السلام عاملوا مع الخلق معاملة الاحرار ، والاخبار الكثيرة التي مر بعضها دالة على ان العالم ملك لهم (ع) قال الصادق عليه السلام في الخبر الطويل : « اللهم احبي شيعتنا في دولتنا وابقهم في ملكنا ومملكتنا » ، فلذا في الشرع مجهول المالك يرجع للامام عليه السلام ، والارض الموات ، ورؤس الجبال ، وبطون الاودية التي لم يحزها ولم يستول أحد عليها فيء للامام ، والامام وارث من لا وارث له ، والاخبار الدالة على كونهم علة غائية للاشياء ظاهرة في ذلك ، وقد مرت الاشارة اليه ، فلو عاملوا مع الخلق معاملة العبيد كان البتة مالهم احياء وأمواتا للامام (ع) كمال العبيد بالنسبة الى مواليهم ، العبد وما في يده لمولاه ، ولكنهم (ع) تفضلا من الله على الخلق عاملوا معهم معاملة الاحرار من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

فظهر بحمد الله ان جميع الخلق عبيد رق لهم (ع) ، كما لا شك انهم عبيد طاعة لهم (ع) مطلقا ، يعني : في الامور الشرعية والعرفية العادية وغير العادية ، لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه . والعجب ان جماعة توقفوا في وجوب الطاعة للامام (ع) في الامور العادية ، حتى اذا أمر (ع) شخصا باعطاء شيء له فلم يعطه في ذلك يعاقب ولم يأثم ، واعجب منه ان بعضا قالوا : بعدم وجوب طاعة الامام (ع) في بعض الامور الفرعية والاحكام الشرعية مثلا اذا اوصى الميت لرجل بالصلوة عليه ، أو كان له ولي وأراد الامام (ع) الصلوة عليه بدون اذن الوصي او الولي ، لا يجوز له (ع) ذلك . وقال : وأيضا لا يجوز للامام ان يعقد على بنت بدون اذن الولي ان كان شرطاً فيه . وبالجمله فالعمر اعز من أن يصرف في نقل هذه الخرافات المضحكة والاراء الفاسدة الركيكة ، والتعرض لجوابها ، فالاولى جعلها في زاوية

الخمبول ، وان كان قائلها من الرجال والفحول ، وعدم الالتفات اليها في المقام .

المقالة التاسعة

في اسم النبي السماوي والارضي وفيها فصول :

الفصل الاول

اعلم ان تعدد اسماء نبينا صلى الله عليه وآله ، وثبوت اسمين له ، الاسم السماوي وهو أحمد ، والاسم الارضي وهو محمد ، كما هو مدلول رواية معاني الاخبار الاتية ، ليس مما ينكر عند أحد من المسلمين ، ولا يحتاج الى تجشم عنوان أو اقامة دليل وبرهان ، والذي دعانا الى افراد مقالة لذلك هو ان السيد الامجد السيد كاظم الرشتي (قده) في شرح القصيدة في هذا المقام ، ذكر دقيقة حيث انه (قده) كان ماهرا في التأويل ، وباعه في علم الحروف وخواص الاسماء طويل ، تصرف في معنى السماء والارض ، وجعل المراد منهما مطلق العلو والانحطاط ، كما اريد منهما ذلك في بعض الايات كقوله تعالى : « وانزلنا من السماء ماء بقدر » ، وغيرها كما صرح به في غير واحد من التفاسير ، والتفت الى خواص الاسمين الشريفين ، وما يناسب كلا منهما من التربية والهيمنة ، وسر اختصاص لفظ أحمد للسماء ، والاخر للارض ، ورأى ان كلا من المروجين من العلماء في رأس كل مائة الى المائة الثالث عشر من الهجرة اتفق ان كان اسمه محمداً ، فتفطن هناك الى دقيقة

ونكتة ذوقية ، لما اتفق ووقع ، ولم يعدها من الاعتقادات على البت والقطع ، وسندكرها في الفصل الاتي ، ولما اطلع عليها الواعظ الهمداني ، ولاحظها بعين السخط ، لم يعرف المراد منها ، أو عرف وتغشم ، فنسب في هديته الى السيد المذكور مذهب التناسخ أو الحلول ، وقال : ان السيد يقول : بأن الحقيقة المحمدية ظهرت باسمها السماوي في الشيخ أحمد الاحسائي * ثم ما اكتفى بذلك حتى جعله عقيدة لجميع من سماهم بالشيخية ، وهذه عين عبارته قال : وقالت الشيخية : ان له صلى الله عليه وآله اسمين ، يعني : ظهورين : اسم سماوي وهو أحمد ، واسم أرضي وهو محمد ، وقد ظهر باسمه الارضي منذ بعث في رأس كل مائة لترويج ظاهر شريعته ، حتى مضت عليه وعلى شريعته ستمائة وستمائة ، فكانت اثني عشر مائة ، وانتهت الدورة الاولى لترويج ظاهر الشريعة ، وأتت الدورة الثانية باطن الشريعة ، وانقضت دورة ظاهر الشريعة ، فظهرت تلك الحقيقة المحمدية باسمها السماوي وهو أحمد في الشيخ أحمد ، لترويج باطن الشريعة ، وهذه المقالة عين ما قاله السيد كاظم الرشتي في شرح قصيدة عبد الباقي ، مذكورة في عشرين ورقاً من أواخر الكتاب انتهى كلامه . فهذا الذي دعانا ان نعنون له مقالة على حدة ، ومقصوده من هذه النسبة : ان يروج في انظار العوام ان هذه الطائفة أي الذين سماهم (بالشيخية) يقولون بالتناسخ ، الذي هو ظاهر الفساد عند كل العباد ، أي : يعتقدون ان النبي صلى الله عليه وآله ظهر بعد زمان طويل في صورة الشيخ الاوحد وجسده ، ولا يتبين ان ما نسبته اشتباه صرف أو تجاهل بحت الا بنقل عين عبارة السيد (قده) بطولها ، ولولا ان بعضاً من أبناء زماننا اعتمدوا على نسبه ونقله من دون تمييز بين صحيحه ووعليه ، لما كانت لهذه النسبة عندنا جواب ، ولا تليق ان تسطر في كتاب ، لكن لا حول ولا قوة الا بالله ، ولا مشتكى الا الى أولياء الله .

الفصل الثاني

قال السيد الامجد انار الله برهانه في شرح قصيدة عبد الباقي في هذا البيت :

(بضجيع حضرتك الجواد محمد وحفيدها وهو الامام الافضل)
في آخره ، وان كان الكلام طويلا لكن ننقله بطوله اتماما للحجة واكمالا
للمحجة ، قال : « كما ان رسول الله (ص) سكت اربعين عاما والشيطان يعبد
جهرة ، والناس منغمسون في لجة الطغيان والعدوان ، ومغمورون بالشهوات ،
فسكت عنهم رسول الله (ص) ، فلما آن اوانه ، وقرب ابانه ، نهض بأعباء
الرسالة ، وبلغ ويبين ، ولكنه بقى في مكة أحد عشر سنة لم يقاتلهم ولم
يحاربهم ولا يناجزهم بالقتال ، مع ما يلقي منهم من الاذيات ، ويقاسي شدائد
الكربات ، ويتحمل منهم ، الى أن آن أوان الجهاد ، ودنى وقت الاظهار
والاعلان ، وكسر سورة الباطل ، آتاه الاذن من الله ونزلت : « اذن للذين
يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من
ينصره » (١) فتصدى صلى الله عليه وآله للجهاد وتعرض للقتال الى أن
اختار الله له دار البقاء ، ففعل اوليائه وخلفائه وأمنائه كفعله ، ومشوا على
منواله ، واحتذوا مثاله ، وكذلك العلماء البالغون تصدوا لاطهار ما تصدى
رسول الله صلى الله عليه وآله لظاهر الشريعة ، وحكوا مثال اسمه الذي
في الارض وهو محمد ، فان له (ص) اسمين ، اسم في الارض وهو محمد ،

واسم في السماء وهو أحمد ، الاسم هو الظهور ، يعني : له ظهوران : ظهور في العوالم الظاهرية فيما يتعلق بظواهر الأبدان من أحكامها وأفعالها وصفاتها وكنيوتاتها ، ومظهر هذا الظهور وموضع هذا النور المسمى بمحمد . وله ظهور في العوالم الباطنية والاسرار الغيبية ، ومظهر ذلك الاسم هو المسمى بأحمد ، ولما كان الخلق في القوس الصعودي ، وكلما قرب من هذا القوس كان غليظا وكثيفا ، وكلما بعد وقرب الى المبدء كان رقيقا لطيفا ، ومن عهد النبي صلى الله عليه وآله في رأس كل مائة سنة كان يظهر من يروج الاحكام المناسبة لذلك المقام ، ولما كان مبدء القوس كانت التربية لظهور الاحكام بالظواهر ، والمروج في رأس كل مائة سنة كان يروج الشريعة على مقتضى ظواهر الرعاية ، ولما كان البدن الظاهري له مقامان : مقام يتعلق بالاختلاف وعروض الاحوال وتغير الموضوعات ، ومقام لا يقتضي ذلك ، ولما كان كل مقام انما يكمل في سنة أطوار ، كما بينها سابقا ، كانت الاحكام الظاهرية التي هي مقتضى ظهور اسم محمد انما يتم في اثنا عشر مائة وفي كل مائة من يروج الاحكام ويبين الحلال والحرام ويظهر ما كل مخفيا ويفصل ما كان مجعلا في المائة السابقة ، ويبين ما كان مبهما فيها وبالجمل فذلك العالم الكامل والفاضل الواصل ، يروي غصن الشريعة ويخضر عودها ، الى أن بلغ الكتاب أجله ، وتم تمام المائة الثانية عشر ، واذا ظهر بعض الكاملين وظهر بعض البواطن للبالغين الواصلين ما كان مخفيا ، وتلك المطالب كانت مطوية ، كما فعله الشيخ الأكبر ، وجعل حقائق المطالب وخزنتها تحت الالفاظ والعبارات ، وأودع تلك الدرر المكنونة في أصداف الاشارات ، حتى يكون عوننا لمن يروّجها وذخيرة لمن يبرزها ويتقوى بها ، فلما تمت المائة الثانية عشر ، وتمت الدورة الاولى المتعلقة بالظواهر لشمس النبوة ، والاثني عشر دورة لقمر الولاية من حيث التبعية ، فتمت الدورة وتمت مقتضياتها .

والكرّة الثانية والدورة الاخرى لبيان أحكام ظهور البواطن ، والاسرار المخفيات والمخبيات تحت الحجب والاستار ، وبعبارة اخرى الدورة الاولى لشمس النبوة كانت لتربية الابدان والارواح المتعلقة بها ، مثاله : الجنين في بطن الام ، والكرّة الثانية لتربية الارواح القادسة ، والنفوس المجردة الغير المرتبط بالاجسام ، مثاله : تربية الارواح بالتكليف في هذه الدنيا ، فلما تمت الدورة الاولى لشمس النبوة التي هي متعلقة بتربية الظواهر التي هي مقتضى ظهور اسم محمد ، اتت الدورة الثانية لشمس النبوة لتربية البواطن والظواهر ، في هذه الدورة تابعة كما ان الدورة الاولى لتربية الظواهر ، والبواطن كانت تابعة ، فكانت هذه الدورة الثانية فيها اسم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي في السماء وهو أحمد ، فكان المروج والرئيس في رأس هذه المائة المسمى بأحمد ، ولا بد ان يكون من أعذب أرض وأحسن هوى ولو أردنا ان نبين خصوصيات مكانه وزمانه وسنه واستقامة بدنه وسائر أحواله بالبرهان العقلي والذوق الوجداني لفعلت ، ولكنه يطول بذكره الكلام ، وان كان فائدته عامة ونفعه شامل . انتهى ما يهمننا نقله .

فانظر أيها المنصف أي عبارة من هذه العباير توهم ما نسبته اليه من ان الحقيقة المحمدية ظهرت باسمها السماوي وهو أحمد في الشيخ أحمد ان كانت قوله : فكانت هذه الدورة الثانية فيها اسم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي في السماء وهو أحمد ، فكان المروج والرئيس في رأس هذه المائة المسمى بأحمد الخ . فهو صريح في ان المربي للدورة الثانية لما كان اسم رسول الله صلى الله عليه وآله السماوي وهو أحمد كان حامل الاحكام والمروج لشريعة سيد الانام والرئيس في رأس المائة على الخاص والعام المسمى بأحمد ، وهو الشيخ الاوحد ، فأين قولك ان رسول الله ظهر في الشيخ أحمد ؟ وان كانت العبارة الموهمة هو قوله : فان له صلى الله عليه

وآله اسمين : اسم في الارض وهو ، محمد واسم في السماء وهو أحمد الخ . فهو صريح في ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أراد أن يظهر أي يشرق لاهل ذلك العالم ، بعبارة اخرى اذا أراد أن يسددهم ويشرق عليهم بما يناسبهم من اسميه الشريفين ان كان الزمان من الدورة الاولى ، وهي دورة الظاهر وأهله ، اشرق على أهله ، أي سددهم باسمه الشريف الارضي المناسب لهم ، وهو محمد ، اذ هو مرب للظواهر ، والحكمة تقتضي أن يكون اسم من يسدده ويشرق عليه بالاحكام وغيرها من العلماء في هذه الدورة مطابقا لاسمه الشريف وموافقا له ، أي يكون اسمه أيضا محمد ، او ان كان الزمان من الدورة الثانية وهي دورة الباطن وأهله ، ظهر لاهله أي سددهم وأشرق عليهم باسمه السماوي وهو أحمد ، المربي للبطون ، والحكمة أيضا تقتضي أن يكون اسم من يسدده ويشرق ويفيض عليه من أحكام العباد موافقا لاسمه الشريف السماوي وهو أحمد ، أي يكون مسمى بأحمد أيضا ، كما هو صلى الله عليه وآله مسمى به ، فأين قولك : ان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر في الشيخ أحمد ؟

وبالجملة فالذي يفهم من هذه العبارات الواضحة والبيانات اللاحقة غير ما ذكرناه كما فهمه الهمداني بزعمه ، وروج به ما أراد من فساد الاعتقاد لا يخلو من أحد أمرين : اما هو عامي لاحظ له في العلوم العربية فضلا عن غيرها ، ولذا لم يعرف المراد ، ولم يعرف الحق من الفساد ، واما هو عالم بالمراد لكنه متعمد في الافتراء على الموحدين والبهتات على العلماء الكماليين ، والاحسن الاولى انه من القسم الاول ، كما يستفاد من تعبيره المطالب بالعبارات الملحونة ، ونسبته بعض المطالب الفاسدة الى العلماء الامامية ، الذين هم منها براء ، بل هي من معتقدات الملاحدة والزنادقة ، ومذاهبهم الفاسدة الكاسدة ، كما عرفت بعضها منها في المقالة الاولى ، ولا عجب منه

ذلك ، اذ من كان طريقته ابا عن جد طريقة أهل التصوف ، وتعرضه للعلماء الحققة غير خفي على ذي حجة ، فلا يبعد منه ما ذكره ، بل هو قليل مما أضمره .

والعجب كل العجب من العلماء المعاصرين له ، والفضلاء المعروفين في زمانه ، ألم يطلعوا على هذه الرسالة او اطلعوا عليها ولم يلتفتوا على ما فيها من الفضائح ، وما احتوتها من القبايح ؟ او التفتوا واغمضوا ؟ وفساد كل واحد أوضح من الآخر ، والمحمل الصحيح : انهم لم يعتنوا منها رأساً ، ولم يتلقوها بالقبول ، بل وضعوها في زاوية الالهال حتى تموت بترك ذكرها ، لكن العوام الذين هم كالانعام ، بل هم اضل سبيلا ، تلقوها بالقبول واخرجوها عن زاوية الخمول ، ونشروها على الاعلام ، وأقاموا بها عمود الجهل والظلام ، في كل مصر وبلاد ، تفريقا بين العباد ، ان الله لبالمرصاد .

الفصل الثالث

اعلم ان ما ذكره السيد الامجد انار الله برهانه : من ان للنبي صلى الله عليه وآله اسمين : سماوي وهو احمد ، وارضى وهو محمد ، فهو مأخوذ من خبر معاني الاخبار عن الحسن بن علي ابن ابي طالب قال : جاء نقر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لاي شيء سميت : محمداً واحمد ، وأبا القاسم ، وبشيراً ، ونذيراً ، وداعياً ؟ فقال صلى الله عليه وآله : اما محمداً فاني محمود في الارض ، واما أحمد فاني محمود في السماء ، واما أبو القاسم فان الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار ، فمن كفر بي من الاولين والآخرين ففي النار ، ويقسم قسمة الجنة ، فمن آمن بي وأقر بنبوتي ففي الجنة ، واما الداعي فاني أدعو الناس الى دين ربي عز وجل ،

واما النذير فاني أُنذر بالنار من عصاني ، واما البشير فاني أبشر بالجنة من أطاعني انتهى الخبر الشريف . وهو كما ترى صريح في ان النبي صلى الله عليه وآله له اسامي عديدة باعتبار اتصافه بالصفات المتعددة ، فبإضافة كل واحدة منها اليه يسمى بالاسم المناسب لها ، وتعدد الاسماء بلا شك وارتباب كاشف عن المناسبات والمصالح والحكم الغيبية ، لا سيما على المذهب الحق ، وهو ان واضع الالفاظ هو الله سبحانه ، فظهر الفرق قطعاً بين الاسمين الشريفين ، أحمد ومحمد ، تحرزا عن اللغو في فعل الحكيم . ومن جملة الفرق ما ذكره السيد الأجلد أنار الله برهانه لانه قال في الخبر : اما محمد فاني محمود في الارض ، واما أحمد فاني محمود في السماء . ومعلوم ان المراد من الارض والسماء وان كان المحسوس الظاهرين ، لكن المراد منهما في الباطن هو مطلق العلو والانحطاط ، وهما عالم الملكوت وعالم الملك ، يعني : ان الاسم المناسب لعالم الملكوت وهو عالم النفوس أحمد ، والمناسب لعالم الملك وهو عالم الشهود والاجسام هو محمد ، ولما كانت الدورة الاولى دورة الظاهر وأهله ، ويناسبها اسم محمد المناسب لعالم الشهود والاجسام ، وكان الظاهر ارضا والباطن سماءً ، كان المروجون للشرع الشريف في رأس كل مائة الى تمام دورة اثني عشرة مائة كلهم مسمين بمحمد ، ولما كانت الدورة الثانية وهي دورة الباطن ، ويناسبها اسم احمد ، المناسب لعالم العلو ، وهو الملكوت ، وأولها المائة الثالثة عشر ، كان المروج لها في أولها مسمى بأحمد هذا والذي ذكرناه هو بمقتضى ظاهر خبر معاني الاخبار ، والسلوك مع أهل الظاهر ، واما بحسب الحقيقة والباطن ، فان للاسمين الشريفين خواص وأسرار لا تكاد توصف ، وليس المقام يقتضي بيان ما يسرع الناس الى انكاره ويعرف ذلك من له اطلاع بعلم الحروف وخواصها ، وان أردت شيئا منها فعليك بكتاب « شرح الخطبة التنطحية » ربما تتوفق الى معرفتها . وبالجملـة

فالمقصود الالهم ، والمرام الاتم ، هو ان ما فهمه الهمداني وذكره في تلك الرسالة ونسبه الى السيد الامجد أنار الله برهانه لا ربط له بما ذكره أنار الله برهانه في « شرح القصيدة » ولا دخل له بوجه بكل نحو من أنحاء الدلالات ، فانظر أيها المنصف ماذا ترى ؟

المقانة العاشرة

في مسألة التفويض وفيها فصول :

الفصل الاول

اعلم : انه لا شك ولا ريب كما قد عرفت في مقالة العلل ان ذاتي الممكن تأبى عن الاستغناء ولو آثما ، فلا يمكن موجود ممكن يستقل عن موجد له لحظة ، فحال بقاءه كحال صدور له وايجاده بمدد من موجد له ومحدثه والا انقلب حين الاستغناء واجبا ، وهو محال ، فلا يمكن ولا يعقل في حق ممكن من الممكنات الاستقلال أو الشراكة أو التفويض في شيء ، سواء في ذلك النبي والامام والنملة ، لاستلزام ذلك كله الاستغناء ، كيف لا والفقر ذاتي الممكن لا يتخلف عنه ولا يزول أولا ، وكل من تلك الامور يوجب انزعال الحق عن تدبير ملكه ثانيا ؟ تعالى الله عن ذلك وتقديس ، فلم يوحد بل غلا وأقرط من قال بالتفويض المذكور في حق المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام ، وجاوزهم عن مقامهم ، وهم فقراء الى مدد بارئهم ، كل آن واقفون ببابه ، ولائذون الى جنبه ، لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا نعم لا غضاضة في ان يقال : انهم عليهم السلام

حوامل أفعال الله ، ومظاهر صفات الله ، كما يقال في حق الملائكة المدبرات ، وفي العلل والاسباب ، والالات ، بيان ذلك : انه لا شك ولا اشكال في انهم عليهم السلام حجج الله على جميع الخلق ، والحجة كلما كانت أكمل كانت أتم وأبلغ ، قال الله تعالى : « فله الحجة البالغة » ^(١) ومن المعلوم ان من جملة ما هو كمال في حق المعصومين الاربعة عشر وعنده نقص فيهم ، هو القدرة التامة ، والرئاسة الكاملة العامة ، وهي الولاية المطلقة التي أعطاها الله سبحانه اياها ، وأكرمهم من بين الخلائق بها ، « هذا عطائنا فامنن او امسك بغير حساب » ^(٢) وذلك لان قدرتهم لو كانت على بعض الاشياء دون بعض ، لزم ان تكون ولايتهم على ما قدروا عليه من الاشياء ، والحال ان ولايتهم مطلقة عامة ، يعني لا يخرج شيء من تحت عموم ولايتهم وسلطنتهم ، كائنها ولاية الله ظهرت منهم عليهم السلام ، ومعلوم ان نبوة كل نبي بمقدار ولايته ، فلا يعقل أن يكون نبيا على شيء ولم يكن له ولاية عليه ، ولا شك ان نبوة نبينا صلى الله عليه وآله مطلقة عامة على جميع الموجودات ، كما ذكرنا سابقا ، من الدرة الى الدرة .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة النديرية : « اشهد ان محمد عبده ورسوله ، استخلصه في القدم على سائر الامم ، على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمرا وناهيا ، أقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه ... الخ » ^(٣) . فكل شيء هو نبي عليه ، ورسول الله اليه ، فهو ولي عليه أيضا بلا كلام ، فتلك الولاية والسلطنة التي خصه الله سبحانه بها ، فهي بعينها بلا زيادة ولا قسيمة موجودة في أوصيائه الطاهرين

(١) الانعام : ١٥٠ .

(٢) ص : ٣٨ .

(٣) ذكرت هذه الخطبة الجليلة بتمامها في كتاب « مستدرک نهج البلاغة »

ص ٧٩ ، طبع بيروت .

وأولياء الله المعصومين ، باتفاق الفرقة الناجية الزكية ، والطائفة الحقة الاثنى عشرية . فلم يبق شيء الا شمله عموم سلطنتهم ، والولاية المطلقة الموجودة فيهم : كما قال صاحب الولاية في تلك الخطبة : وان الله اختص لنفسه بعد نبه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة ، علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه ، والادلاء بالارشاد عليه ، لقرن قرن ، وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء ، أفوار انطقها بتحميده ، والههما بشكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية » انتهى . وهذه الرئاسة والسلطنة الكلية ، التي هي ولاية الله « هنالك الولاية لله الحق » لا يجعلها الله سبحانه في أحد الا ويمكنه من ملكه وبلاده ، ويفوض اليه امور عبادته ، حتى يتمكن من التصرف فيها ، والتغيير والتبديل بمقتضى مشيئة الله وارادته ، فكما ان الله سبحانه وتعالى له القدرة التامة ، والسلطنة العامة ، وييده زمام ملكه ، يفعل ما يشاء كيف يشاء ، لاراد لحكمه ، فكذلك اوليائه الطاهرون ، الذين جعلهم حججه في ملكه على عبادته ، لهم القدرة التامة على جميع الاشياء ، أي : يتصرفون فيها ويغيرون ويبدلون بمقتضى مشيئة الله وارادته ، لا عن أنفسهم واختيارهم وارادتهم ، لانهم محال مشيئة الله ، والسنة ارادته ، بل هم عليهم السلام الات لله سبحانه صرفة ، ووسائل بينه وبين الخلق محضة ، ليس لهم مشيئة ولا ارادة بوجه ، ومشيتهم وارادتهم عين مشيئة الله وارادته ، تظهر منهم عليهم السلام « وما تشاؤون الا أن يشاء الله » (١) « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » (٢) « ما ينطق عن الهوى * ان هو الا وحي يوحى » (٣)

(١) الدهر : ٣٠ .

(٢) الانفال : ١٧ .

(٣) النجم : ٣ ، ٤ .

فجميع التصرفات التي في ملكه ، ومن فيه ، تصرفات الله سبحانه ، لكنها تجري على أيديهم ، لانهم أياديهم ، ويده الباسطة في الامم بالنعم ، وجميع قدرتهم على جميع الموجودات من الدرة الى الدرة ، قدرة خالقهم وصانعهم ، لكنها تبرز وتظهر بواسطتهم وبهم ، فهم السبب الاعظم ، والصراط الاقوم . ومن جهة هذه القدرة التي هي عين ولاية الله سبحانه ، وعطية وموهبة منه اليهم ، يصح ان يقال : ان جميع امور العباد فوض اليهم ، يعني بهذه القدرة الكاملة المودعة فيهم من الله سبحانه ، يتصرفون في ملك الله وما فيه بمقتضى مشيئة الله : وارادته . فأى ضرر في هذا المعنى من التفويض يحدث في العالم ؟ وأي خبر وآية تنفيه وتوجب الكفر لمن قال به ؟ وأي محذور يلزمه ؟ وأي اجماع او ضرورة ينقعد على خلافه ؟ والمراد من التفويض الوارد في الاخبار الدال على صحته صحيح الاعتبار هو ما ذكرناه وبيناه ، واخبار المنع تدل على نفي التفويض على وجه الاستقلال ، وخبر الكافي ورياض الجنان عن محمد بن سنان شاهد للجمع المذكور ، قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال :

« ان الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانية ، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام ، فمكثوا الف دهر ، ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم ، وجعل فيهم ما شاء ، وفوض اليهم أمر الاشياء ، في الحكم والتصرف ، والارشاد ، والامر ، والنهي في الخلق لانهم الولايات ، فلهم الامر والولاية ، والهداية ، فهم أبوابه ونوابه ، وحجابه ، يحللون ما شاء ، ويحرمون ما شاء ، ولا يفعلون الا ما شاء ، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، فهذه الديانة التي من لزمها لحق ، ومن تقدمها غرق في بحر الافراط ، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ، ولم يوف ال محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من

معرفتهم • ثم قال : خذها إليك يا محمد ، فانها من مخزون العلم ومكنونه » انتهى •

فتبين ان الطريقة الوسطى والجادة الحققة هو ما ذكرنا ، ومن قال بغيره اما غرق في بحر الافراط ، وهو القول بتفويض الامور اليهم عليهم السلام على نحو الاستقلال ، أو زهق في بر التفريط ، وهو القول بمنع التفويض مطلقا عنهم عليهم السلام ، وعدم تمكنهم من التصرف فيما خلق الله مطلقا ، أي بطريق الاستقلال أو باذن الله وامداده ومشيئته وارادته ، كما صرح به الامام في الخبر ، وجعل ما ذكرناه هو الميزان الراجح والصرط الحق الواضح وطريق النجاة اللايح ، وقطع دابر الانكار من الفساق والكفار ، وجعله هو الديانة وسبيل الامن والامانة ، التي من لزمها لحق بالائمة الاطهار ، وكان من الاختيار والابرار ، ومن تقدم أو تأخر عن ذلك النمط كان ممن فرط او أفرط ، واستحق من الله العقاب والسخط ، وما صرح به الامام في هذا الخبر الصريح هو التفويض الصحيح ، والذي قال به الشيخ الاوحد هو ذلك ، لا التفويض الباطل ، كما ستري من كلماته المنقولة في الفصل الاتي ، وبه ادين الله وبه أموت ، وبه ابعث حيا وبه يرجح ميزان اعماله ، وبه القى ربي يوم اقوم لحسابي لا بغيره انشاء الله •

وبالجملة حكم المعصومين الاربعة عشر حكم الامراء المقربين لدى الملك العظيم الشأن ، فكما ان السلطان اذا قرب أحد أمنائه وجعل أمره أمره ، ونهيه نهيه ، وطاعته طاعته ، ومعصيته معصيته ، ومخالفته مخالفته ، ونسب ما يصدر منه من التغيير والتبديل والتصرف في الملك وما فيه الى نفسه ، ومع ذلك كله لم يرفع يده عنه ، لا يقال : ان الملك فوض جميع ملكه واموره وأمر ما فيه من الرعية اليه ، ورفع يده عنه ، واستقل ذلك المقرب الامين في جميع الاشياء والامور ، فكذلك المعصومون الاربعة عشر عليهم السلام

امناء الله في أرضه وبلاده على ملكه وعباده ، يفعلون ما يشاؤون بمشيئة الله وارادته لا بميلهم وارادتهم ، وجميع أفعالهم وان كانت تنسب اليهم ظاهرا ، لكنها في الواقع ونفس الامر لله عز وجل ، تجري على ايديهم ، تظهر منهم ، وليسوا مستقلين في الافعال ، وتصرفاتهم بوجه من الوجوه ، بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * ولا تتوهم ان ما ذكر غلو في حقهم وكفر وشرك بالله العظيم ، بل انتظر لما يتلى عليك في الفصل الاتي ، حتى تميز الباطل من الصواب والماء من السراب ، بشرط ان تستعمل قليلا من الانصاف ، وتجنب التعصب والاعتساف ، وترفع عن رقبة نفسك قلادة التقليد ، وتجعل عقلك اماما لها ، ان أردت التقليد ، وتضع ميزان اعتقادك كلمات المعصومين ، ولا تنظر الى قول هذا وذاك ، ولا تفسد عقيدتك بتقليد الغير والاصغاء لقولهم وان كان القائل كائنا من كان ، اذ ليس بمعصوم بل يتطرق على قولهم الخطأ ، والجواد قد يكبو ، لا سيما في هذا الزمان ، الذي أهله متهم بالدنيا وزخارفها ، واما الاخبار الواردة عن ائمتنا الاطهار ، المدونة في كتب ومؤلفات الاصحاب ، المعمول بها بينهم ، الدالة على صحتها القران الخارجية والداخلية ، والذوق السليم ، فمحفوطة عن الخطأ ، ومصونة عن تطرق الريب ، فعليك بالتمسك بها ، فانها سبل النجاة ، والطرق الموضوعة اليها من أئمة الهداة ، في الدنيا والاخرة *

الفصل الثاني

اعلم ان الناس في مغرفة المعصومين الاربعة عشر صلوات الله عليهم على ثلاثة أقسام :

(قسم) أخذوا طريق الافراط وغلوا في حقهم وقالوا بتفويض الامور

اليهم على نحو الاستقلال •

(وقسم) سلكوا مسلك أهل التفريط وانكروا كثيرا من الفضائل والمعاجز وققصوا ائمة الاقام عن المرتبة التي رتبهم الله فيها وقاسوهم لانفسهم زعما انهم بشر مثلهم •

(وقسم) استقروا على النمط الوسط والجادة الوسطى ووقفوا في معرفة مواليهم على ما صدر منهم في النفي والاثبات ولم يتعدوا طورهم في طريق النجات واكتفوا بما ورد من الائمة الهداة الادلاء على المرضات ولا شك ان القسم الاول والثاني من الهالكين والفرقة الضالين الا ان يتوبوا ويتوب الله عليهم •

والقسم الثالث هم الناجون والمحقون والثابتون على النهج القويم والصراط المستقيم • والسر في هلاك الاولين هو تبعية عقولهم الناقصة ، وأفهامهم الفاترة ، في درك مراتب اولياء الله على الخلق ، وامنائهم على الحق • واستقلوا في ذلك بها ، غافلين عن حقيقة الحال ان الحق لا ينال الا بالأخذ منهم ، والرجوع الى ما صدر عنهم ، واما الاعتماد على العقول ، والافهام الضعيفة ، والظن والتخمين ، لا يفيد الا البعد عن الحق ، والته في وادي الحضيض ، فكم من قائل قول كفر غيره ، وغيره كفره •

وتفصيل هذا المختصر : ان كثيرا من قدماء الشيعة ومعاصري الائمة عليهم السلام لما اكثروا من معاشرة المخالفين ، وجالسوا من هو في امر الامامة والولاية من المسامحين ، توهموا ان كل من بويع جاز ان يكون اماما ، وعلى الناس مقدما ، وان كان عاريا عن العمل والكمال ، وخاليا عن الحسب والنسب والجمال ، ولم يعرفوا من خصائص الامامة الا انهم (ع) اوصياء النبي ، ومنزهون من العيوب ومعصومون عن الخطأ والذنوب ، وصاحبوا العلم الوافر ، تفوقوا على ساير الناس بقرابتهم من رسول الله

صلى الله عليه وآله . واكتفوا بما ذكر في امر الامامة ، ولم يتفحصوا عن سائر لوازمها ، وخصائص ما هو تالي النبوة ، ولم يطلع على دقائق علايقها ، وحقايق احوالها ، على النهج الصحيح ، الا اقل قليل وعدد يسير ، كالحواريين وغيرهم من الخواص الممتازين ، والاصحاب المبرزين ، ولما كان اهل ذلك الزمان في مقام معرفة الائمة بعيدين عن التحقيق ، وتفحص المراتب والمقامات المرتبة لهم عليهم السلام من خالق البريات ، لم يطلعهم الائمة على سراير حالاتهم وخفايا كما لاتهم ودقائق مزاياهم ، بل انتجبوا بعض الكملين والخواص من اصحابهم ، واظهروا لهم بعض الاسرار وخصائص الخصال من الاحوال والافعال ، وشرطوا عليهم الاخفاء عن غير اهلها من محبيهم وغيرهم ، وسترها بالحجاب ، وتقنعها بالنقاب . عن جابر بن زيد الجعفي قال : حدثني ابو جعفر عليه السلام خمسين الف حديث ما حدثت بها احدا ، وقال لي : ان حدثت بها احدا فعليك لعنتي ولعنة ابائي الى يوم القيامة . وفي خبر : سبعين الف حديث .

انظر كيف يشدد الامام ويؤكد في اخفاء الاسرار وسترها ، وليس ذلك الا لعدم تحملهم لقلّة معرفتهم بمقاماتهم ومراتبهم عليهم السلام . فزرارة بن اعين الذي هو من جملة خواص اصحابهم مع جلالة قدره وعظم شأنه لم يتحمل بعض كلماتهم ، فكيف بغيره ؟ في بصائر الدرجات عنه قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام ، فسألني ما عندك من احاديث الشيعة ؟ قلت : ان عندي منها شيئا كثيرا قد هممت ان اوقد نارا ثم أحرقها . قال ولم ؟ هات ما أنكرت منها . فخطر على بالي الادمون ، فقال لي : ما كان علم الملائكة حيث قالت : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء .

وبالجملة فبعض وان كان من محبيهم لكن لانحطاط مقامه وقصور فهمه وقلة ادراكه ، ان اطلع على بعض غرايب أحوالهم وعجائب حالاتهم

وأقوالهم التي لا تلائم طبيعته أنكره اشد الانكار ، وكذب الاخبار قال علي بن الحسين عليه السلام فيما نسب اليه :

اني لا كنتم من علمي جواهره كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين ووصى قبله الحسن
فرب جوهر علم لو ابوح به لقليل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا

ولعل هذا هو السر في قدح كثير من اصحاب الائمة الاطهار وروايات الاخبار ، حيث رأوهم تقلوا بعض غرائب الصفات وعجائب معجزات الائمة الهداة في مؤلفاتهم ، او روهها بلا واسطة او بواسطة عنهم عليهم السلام ، ولم تتحملها عقولهم ، رموهم بالغلو والكذب ، واتهموا هم بالكفر والزندقة ، كمحمد بن سنان ، ومفضل بن عمر ، ويونس بن عبد الرحمن ، وجابر بن يزيد الجعفي ، وأمثالهم من الكملين كالشيخ رجب البرسي ^(١) ، والشيخ الاوحد الاحسائي ^(٢) . ولو دقت النظر قليلا ، وتفحصت مليا ، لرأيت أكثر من رموه بالغلو واتهموه بالكفر ، هم الذين روهوا المناقب الجليلة ، والفضائل الغريبة ، غامضة البراهين ، عالية المضامين ، او تقلوها وضبطوها

(١) نسب السيد محسن الامين العاملي في كتابه أعيان الشيعة ٣١ : (١٩٣ - ٣٠٥) الى الشيخ رجب البرسي الشذوذ والخلط والغلو ، وقد رد على هذه الاتهامات شيخنا الحجة الاميني (قدس سره) في الجزء السابع من كتابه « الفدير » (ص ٣٦ الطبعة الثانية - ايران) وبين ان ما نسبته السيد العاملي اشتباه صرف وغلط محض

(٢) راجع كتاب (عقيدة الشيعة) لمولانا حجة الاسلام الحاج ميرزا علي الحائري (قدس سره) حيث بين بأنهم بيان وأجلى برهان انه ليس في مؤلفات الشيخ الاوحد غلو قط ، وقد أفرد مقالة خاصة في تحقيق معنى « الغلو » فراجع - ص ١٣٥ - ١٦٢ من كتاب (عقيدة الشيعة) (الطبعة الثانية - ١٣٨٤ هـ كربلاء) .

في مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، والحال ان النقل والرواية لها لا يوجبان كفرا ولا غلوا بوجه من الوجوه ، اذ أولا : ان النقل او روايتها لا يوجبان الاعتقاد بها ، ولا تلازم بينهما وبينه وثانيا : ان انحصار وجوه القدح في رواية الاخبار والمدح فيهم في صحة الاعتقاد وفساده محل الاشكال ، وأول الكلام ، اذ درجات الخلق ومراتبهم في معرفة العقائد الدينية والمعارف الحققة متفاوتة ، بحيث لا تنضبط تحت قاعدة كلية ، ولا ترى اثنين في درجة ومرتبة واحدة ، ولا شك ولا ريب ان كل واحد يصوب نفسه ويخطيء المخالف له ، كفالك شاهدا الخبر المعروف : « لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله » او لقال : « رحم الله قاتل سلمان » على اختلافه ، مع انه لم يكن بينهما من الفرق الا درجة واحدة ، واخى بينهما رسول صلى الله عليه وآله ، فلو كانا هذان الكاملان مع قوتهم في الايمان وتحملهما مالا يتحمل الاصحاب جميعهم بهذه الكيفية من قتل اخيه اذا طلع على ما في قلبه ، والترحم لقاتله ، فكيف بساير الناس من الاصحاب وغيرهم ؟

فظهر انه لا يمكن ان يقال ان اساس القدح مخالفة اعتقاد القادح ، واساس المدح موافقة اعتقاد المادح ، بل للقدح اسباب ووجوه اخر عديدة ، ليس المقام مقتضيا لذكرها ، وقد صرح جمع من الاصحاب بما ذكرنا ، منهم (ابو علي) في رجاله في ترجمة حال (محمد بن سنان) قال .- بعد نقل الاقوال المختلفة في حقه .- : وللسيد السعيد رضى الدين بن طاووس رحمه الله كلام في محل هذا واشباهه ، محصله : ان جلالة قدرهم وشدة اختصاصهم بأهل العصمة سلام الله عليهم هو الذي اوجب انحطاط منزلتهم عند الشيعة ، لانهم عليهم السلام لشدة اختصاصهم بهم اطلعوهم على الاسرار المصونة عن الاغيار ، وخطبوهم بما لا تتحمله اكثر الشيعة ، فنسبوا الى الغلو وارتفاع القول وما شاكلهما انتهى . وقال الشيخ الجليل ابو الحسن الشريف

النباطي في كتابه (مشكوة الانوار) : بل مهما يتفحص الانسان يجد اكثر من رمى بالغلو ، انه ممن روى في شأن الائمة بعض المناقب الجليلة التي نقلها ثقات علمائنا في كتبهم معتقدين بها ، ولا تستلزم الغلو اصلا عند التأمل الصادق ، ونعم ما قال شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت ، وخادم احاديث آل محمد عليهم السلام ، حيث قال : رد الاخبار التي تشهد متونها بصحتها بمحض الظن والوهم ، ليس الا للازراء بالاخبار وعدم الوثوق بالاخبار ، والتقصير في معرفة شأن الائمة الاطهار ، اذ وجدنا ان الاخبار المشتملة على المعجزات الغريبة اذا وصلت اليهم فهم اما يقدحون فيها او في روايتها ، بل ليس جرم اكثر المقدوحين من اصحاب الرجال الا قتل مثل تلك الاخبار هذا كلامه اعلى الله مقامه .

وقد نقل الكشي (ره) ان ابراهيم بن سعيد ابو اسحاق الثقفي الكوفي من اكابر اصحابنا ومؤلفي الكتب الكثيرة ، عمل كتاب المعرفة وفيه المناقب المشهورة والمثالب الماثورة ، فاستعظمه الكوفيون و اشاروا عليه بتركه ولا يخرج ، فقال : أي البلاد أبعد من الشيعة ؟ فقالوا : اصفهان . فحلف ان لا يروى الكتاب الا بها ، فأنتقل اليها ورواه بها ، ثقة منه بصحة ما رواه فيه . الا ترى الى جمع اصحاب الائمة كيف نقلوا متعجبين ان الامام تكلم بغير العربية ، او اخبر أحدا منهم بأسمه ، او بشيء صدر منه ، الى غير ذلك من الاشياء التي نعلم قطعاً اتصافهم عليهم السلام بأعظم منها ، وجميع هذه من قصور معرفتهم بما في الائمة من مزايا الفضائل التي خصهم الله تعالى بها انتهى كلامه قدس سره .

وقال العالم الرباني الاقا باقر البهبهاني المرحوم في تعليقه على رجال الميرزا الاستربادي : اعلم ان الظاهر ان كثيرا من القدماء سيما القميين منهم ، وابن الغضائري ، كانوا يعتقدون في الائمة عليهم السلام منزلة خاصة

من الرفعة والجلالة ، ومرتبة معينة من العصمة والكمال ، بحسب اجتهدهم ورأيهم ، وما كانوا يجوزون التعدي عنها ، وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعا وغلوا ، على حسب معتقدهم ، حتى انهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوا ، بل ربما جعلوا مطلق التفويض اليهم او التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر ، او المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم ، او الاغراق في شأنهم واجلالهم وتنزههم عن النقائص واظهار كثير قدرة لهم ، وذكر علمهم بمكنونات السماء والارض ، ارتفاعا او مورثا للثمة . به سيما بجهة ان الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين . وبالجملية الظاهر ان القدماء أيضا مختلفين في المسائل الاصولية ، فربما كان شيء عند بعضهم فاسدا او كفرا او غلوا او تفويضا او تشبيها او غير ذلك ، وكان عند الآخر مما يجب اعتقاده ، او لا هذه ولا ذاك ، وربما كان منشأ جرحهم بالامور المذكورة وجدان الرواية الظاهرة فيها منهم ، كما اشرنا آتفا ، او ادعاء ارباب المذاهب كونهم منهم ، او روايتهم عنه ، وربما كان المنشأ روايتهم بالنكير عنه الى غير ذلك ، فعلى هذا ربما يحصل التأمل في جرحهم بأمثال هذه الامور المذكورة ، ومما ينبه على ما ذكرنا ملاحظة ما سيذكر في تراجم كثيرة ، الى ان قال : وسيجيء في ابراهيم بن عمر وغيره ضعف بضعيفات غض ، وفي ابراهيم بن اسحاق وسهل بن زياد ضعف تضعيف احمد بن محمد بن عيسى ، مضافا الى غيرهما من التراجم فتأمل انتهى .

ونقل ايضا ابو علي في رجاله عن تعليقة استاده الاقا باقر البهبهاني المرحوم في أحوال سهل بن زياد حيث قال في التعليقة : ظني ان منشأ التضعيف حكاية احمد بن محمد بن عيسى وأخراجه من قم ، وشهادته عليه بالغلو والكذب ، وهذا مما يضعف التضعيف ، ويقوى التوفيق ، عند المنصف

المتأمل ، سيما المطلع على احمد وما فعله بالبرقي ، وقاله في علي بن محمد بن سيرة ، ورد النجاشي عليه ، وقال ابن داود : ان اهل قم كانوا يخرجون الراوي بمجرد توهم الريب ، وفي ترجمة محمد بن ارومة ما يقويه ، سيما انه صنف كتابا في الرد على الغلات ، وورد عن الهادي (ع) انه بريء مما قذف به ، ومع ذلك كانوا يرمونه بالغلو الى ان قال وقال جدي (ره) (١) : اعلم ان احمد بن محمد بن عيسى اخراج جماعة من (قم) لروايتهم عن الضعفاء وايرادهم المراسيل في كتبهم ، وكان اجتهدا منه ، والظاهر خطأه ، ولكن كان رئيس (قم) والناس مع المشهورين الا من عصمه الله ، ولو كنت تلاحظ مارواه في الكافي فيه في باب النص على الهادي عليه السلام ، وانكاره النص لتعصب الجاهلية ، لما كنت تروى عنه شيئا ، ولكن تاب وارجوا ان يكون تاب الله عليه انتهى كلامه قدس سره .

وبالجملة فالمقصود من نقل هذه الكلمات بيان ان الاصحاب صرحوا بما ذكرنا من ان الاعتقاد بخلاف معتقد القادح لا يكون سببا للقدح وبمحض التهمة باللغو والكذب لا يجوز القدح في الراوي ، اذ لعل القادح هو مقصر غاية التقصير بحسب اجتهاده في معرفة حال الائمة ، كما هو الغالب في القادحين في زماننا هذا ، وما قرب منه ، ولذا ينسب بعض الخواص من اصحاب الائمة وكمليهم الى الغلو والجنون ، كمفضل بن عمر ، ومحمد بن سنان ، ومعلی بن خنيس ، حيث نسبوه الى الغلو ، وجابر بن يزيد الجعفي حيث نسبوه الى الجنون ، وقالو : جن جابر ، جن جابر ، فظهر انه لاعبرة ولا اعتبار بلا شك ، وغبار بقدح مثل فضل بن شاذان النيشابوري ، واحمد بن محمد بن عيسى القمي ، ومحمد بن حسن بن الوليد استاد الشيخ الصدوق واحمد بن حسين بن عبيد الله الغضائري ، ونظايرهم في حق الرواة بوجه ،

(١) المراد من الجد المجلسي الاول مولانا محمد تقي المجلسي رحمه الله .

اذ قدحهم فيهم ليس من باب الشهادة فيهم بكذا وكذا حتى يسمع منهم ، بل انما هو من باب اعتقادهم ومقتضى اجتهادهم في معرفة ائمة الانام عليهم سلام الملك العلام ، يعني كانوا جاعلين في تلك المعرفة حدا وميزانا بحسب اجتهادهم ومقتضاه ، فمن كان يتعدى ذلك الحد والميزان ويتجاوز عنه بأقل قول وادنى بيان ، رموه بالغلو والكذب ، وحكموا بكفره ، وأمروا الناس بعدم تكلمه والمعاشرة معه ، والحال ان اجتهادهم لو صح حجة عليهم لاعلى غيرهم ، وقد صرح جمع من الاصحاب كالشهيد الثاني والعلامة وصاحب الرواشح وغيرهم ممن يعتمد عليهم : ان قول الجارح والمعدل في مقام الجرح والتعديل والتعديل ان كان من باب النقل والشهادة فكلامه مسموع وحجة ، وان كان من باب الاجتهاد فليس بحجة ولا يعتمد عليه بوجه ، وان كان غرضنا التعرض لهذه المسألة واثباتها لتصدينا بنقل كلماتهم من كتاب الخلاصة العلامة ، وشرح الدراية للشهيد الثاني ، لكن التعرض لها استطرادي ، وكفانا هذا المقدار في هذا المضمار . فجرح القميين ونظائرهم وتعديلهم لا يعتمد بهما ، ولا يعتني منهما ، ولا يجعلان ميزانا في المقام ومناط في المرام ، اذ مدركهما اجتهادهم وليس بحجة على غيرهم كما عرفت ان صح ، والحال انه ليس بصحيح ، وانهم في زماننا هذا الذي انتشر فيه الاخبار ، ودونت فيه مؤلفات الاصحاب ، ولم يبق منها في زاوية الخمول الا قليل من جملة المقصرين في مقام معرفة شئونات الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين كما يستفاد من كلمات البعض أيضا لطيفة مضحكة . قال الصدوق عليه الرحمة في كتاب عقائده : ان علامة المفوضة والغلات واصنافهم نسبتهم مشايخ (قم) الى القول بالتقصير انتهى . والعجب كل العجب انه رحمه الله جعل نسبة علماء (قم) الى التقصير من علائم المفوضة والغلاة ، ولم يجعل انكاره ضروريا من ضروريات المذهب ، لا سيما في هذا الزمان من

علائم تقصيره في معرفة ائمه ومواليه ، حيث قال : (ان أقل درجة الغلو هو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله) وتبع شيخه واستأذه محمد ابن الحسن بن الوليد ، قال في كتابه من (لا يحضره الفقيه) قال مصنف هذا الكتاب : ان الغلاة والمفوضة (لعنهم الله) ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله الى أن قال : وكان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد يقول : (أقل درجة الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله) ، فلو جاز ان ترد الاخبار الواردة في هذا المعنى لجاز ان ترد جميع الاخبار ، وفي ردها ابطال الدين والشريعة ، وأنا احتسب الاجر في تصنيف كتاب منفرد في اثبات سهو النبي والرد على منكريه انشاء الله تعالى انتهى .

فمن قال : ان صحيح الاعتقاد هو القول بسهو النبي صلى الله عليه وآله ، وجعل انكار ما هو ضروري مذهب الشيعة ، لا سيما في هذا الزمان ، علامة المفوضة والغلات ، فهل يبقى لجرحه وتعديله وثوق واعتبار في المقام ؟ والاعجب انه جعل لهم علامة اخرى حيث قال في ذلك الكتاب بعد الكلام السابق : ومن علامتهم دعوى علم الكيمياء ، ولم يعلموا منه الا الدغل وتنفيق الشبه والرصاص على المسلمين . فانظر ايها المنصف والمعتبر هل ربط بين القول بالتفويض والغلو ودعوى علم الصنعة والكيمياء ومناسبة أو تلازم حتى يجعل هذه من علاماتهم ؟ وقد نرى في هذا الزمان كثيرا من أهل الغلو يعتقدون الوهية امير المؤمنين عليه الصلوة والسلام ولم يعلموا اسم هذا العلم فضلا عن دعويه ، واجتماعهما في المحل الواحد اتفاقا لا يوجب كون أحدهما علامة الاخران . والافضح ان الفاضل المعاصر المرحوم بعد نقل العبارة في رسالته قال : وحضرات در اكثر كتب خود مدعى علم كيمياء هستند ، واين از عجائب است ، وكويا كلام صدوق مستند بروايتى باشد . يعني : ان الجماعة يعني الشيخ الاوحد وتابعوه في أكثر كتبهم مدعون لعلم

الكيمياء وهذا من العجائب ، ولعل كلام الصدوق مستند الى الرواية .
ولعمري انهما صادقان في دعواهما وما جرى به قلمهما ، لان الانسان عدو
لما جهله ومنكر لما فقدته ، وما حملهما على ذلك وانكار ما هنالك الا جهلهما
لاخت النبوة وعصمة المروة ، ليت شعري أي شيء من هذا العلم ينكران
وجود هذا العلم الشريف الذي هو مرآت الحقائق ومنظرة الدقائق ، ام
ورود الاخبار الكثيرة في بيانه أم وجود حامله في كل زمان وعصر وأوان ؟
وبالجملة ان كانت هذه العلامة كما ذكرهما الصدوق عليه الرحمة
صحيحة واستبشر بها الفاضل المعاصر المرحوم وقال : انه من العجائب ولعله
مستند الى الرواية ، لزم ان تكون العلامة الاولى أيضا عنده صحيحة ومقبولة
لديه ، اذ وردت فيها اخبار كما هي عند الصدوق صحيحة ، ويقول بما قال
به من خلاف ضرورة مذهب الشيعة الاثنى عشرية ، ويعتقد ان أقل درجة
الغلوتقي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله ، ويقول بسهو اجداده الطاهرين
المعصومين . الحاصل بعدنا عن المقصود والمرام فلنتوجه الى ما هو الاهم
من تحرير المقام ، ونقول : ان أهل التفريط لما عاشروا المخالفين ، وانسوا
بما عندهم ، ولم يطلعوا بأسرار امناء الرحمن ، ولم يتحملوا بما ورد منهم
من عجائب البرهان وغرائب البيان ، وقاسوا من ولاهم الله امر مملكته ،
وجعلهم معادن سره وحكته ، الى أنفسهم الكثيفة ، وجعلوا ميزان معرفتهم
قلوبهم الضعيفة ، ومعيار تحملهم عقولهم السخيفة ، قصّروا في معرفة مقامات
اولياء الله التي لا يحتملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وقالوا ما قالوا ،
وارتكبوا ما ارتكبوا ، من قبيح المقال في حق النبي وآله عليهم صلوات
الملك المتعال ، حتى قال بعض : ان الائمة عليهم السلام لا يعلمون كثيرا
من الاحكام الدينية الى ان ينكت في قلوبهم ، وبعض : ان الائمة كانوا
يلتجئون أحيانا الى الظن والتخمين ، وجمع انكروا صدور المعجزة عنهم

عليهم السلام ، ونفوا عنهم سماع كلام الملائكة ، وجماعة انكروا أفضليتهم عن الانبياء غير نبينا صلى الله عليه وآله ، وجمع قالوا : بصدور السهو عنهم عليهم السلام ، وقد أشرنا سابقا الى بعض من هذه العقائد الفاسدة والاراء الكاسدة ، وليس ذلك الا لقصور فهمهم الضعيف عن معرفة مواليهم ، وتقصيرهم فيها ، وعدم تحملهم غرائب أحوالهم عليهم السلام ، وعجائب أفعالهم وأقوالهم ، وان يمكن في حق مثل الصدوق ونحوه ممن يعتمد عليهم انقول بالتسديد في صدور هذه الاقاويل حفظا لضعفاء الشيعة ، وصونا لحمقاتهم عن الانحراف والخروج عن الدين .

اما القسم الثاني : وهو أهل الافراط ، فهم أيضا لما رأوا بعض ما صدر من أئمتهم من عجائب الافعال والاقوال ، أو وصلت اليهم ، واضطربت عقولهم وتزلزلت أفهامهم ، تجاوزوا عن الحدود ومالوا عن وسط الطريق والحق الدقيق ، الى جانب الافراط وطريق الباطل والفساد ، غافلين عن حقيقة الحال انه لا يبعد عن لطف الله سبحانه وكرمه العميم وفضله الواسع ومنه الجسيم ان يتفضل على بعض عباده بفضائل جلية ومزايا نبيلة ومقامات عالية ومراتب سامية ، بحيث يعجز عن دركها العقول ، وعن نيلها أفهام الفحول ، من الانبياء والمرسلين وعباده المقربين . في الكافي والاحتجاج وعلل الشرايع وعيون الاخبار واكمال الدين وآمالى الصدوق قال الرضا عليه السلام في خبر طويل : ان الامامة أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا اماما باختيارهم ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم (ع) بعد النبوة ، والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها الى أن قال : هيهات هيهات ، ضلت العقول ، وتاهت الحلول ، وحارت الالباب ، وحسرت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وخرست الخطباء وجهلت الالباء ، وعجزت وكلت الشعراء ،

وعيّت البلغاء عن وصف شأن من شأنه ، وفضيلة من فضائله ، فاقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف او ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره او يوجد من يقوم مقامه ، أو يغنى عنه ؟ لا كيف وانى الخبره ولا يبعد أيضا ان الامام الذي هو صاحب تلك المقامات العالية والمراتب السامية الذي لا يحيط بمعرفته غير خالقه وبارئه ، ولا يطلع على شؤوناته وجلالته غير صانعه أن يقوم بوضائف العبودية ، ولا يفتر عنها طرفه عين أبدا : « عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » (١) .

وبالجملة فبعض بواسطة عدم معرفتهم بمراتب الربوبية والعبودية ، لما رأوا ظهور بعض صفات الربوبية منهم ، بحيث تنافي صفات العبودية عندهم غلوا في حقهم والحدوا وتجاوزوا الحدود في العباد ، وقالوا بمذهب ظاهر الفساد ، وبعض بواسطة حب الدنيا الدنية والرئاسة الظاهرة الدنيوية في زمان الأئمة وبعده ، لما رأوا ضعف عقيدة بعض الناس وسوسوا في صدورهم كالخناس ، واغتنموا الفرصة ، وشرعوا في الحادهم واغوائهم بأشاعة بعض المذاهب الفاسدة والآراء الكاسدة فيما بينهم وانتشاره فيهم ، حتى يصلون به الى مقصودهم ، ويحصلون مرامهم ومآربهم ، كعبد الله بن سبا الذي كان في أول أمره يهوديا وغاليا في حق يوشع بن نون وصي نبي الله موسى عليه السلام ، ولما أسلم بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا صار من الغلاة في حق علي امير المؤمنين عليه السلام ، وفي الاخبار ورد عن الصادق عليه السلام لعن في حقه ١٠ ومثل نيان النون ، واليا بن سمعان النهدي الذي هو من بني تميم ظهر في العراق بعد المائة من الهجرة ، وقال بالوهية امير المؤمنين (ع) ثم بعده بالوهية محمد بن الحنفية ثم بعده بالوهية ابنه أبي

هاشم ، ومثل بشار الشعيري وكان يدعى بالبشير والمبشر ، ومثل أبي الخطاب محمد ابن أبي زينب ، ومثل العلبائية ، وكلهم كانوا يقولون بأن عليا هو الله ظهر بالعلوية ، والهاشمية ، وأظهر انه عبده ورسوله بالمحمدية ، بعبارة اخرى انه هو الله ظهر مرة بصورة علي ، وتارة بصورة محمد ، وأظهر نفسه انه عبد الله ، والحال انه هو عين الله وانه رسوله بالمحمدية ، والحال انه هو عين . ومثل اصحاب ابي الخطاب الذين قالوا بالوهية أربعة علي وفاطمة والحسن والحسين ، وأنكروا الوهية محمد ، وقالوا انه رسول وعبد لعلي ، ومثل الخمسة الذين قالوا بربوبية محمد ، ثم بانتقالها منه الى علي (ع) ، ومنه الى فاطمة (ع) ، ومنها الى الحسن (ع) ، ومنه الى الحسين عليه السلام ، وقالوا ان سلمان رسول محمد ، وأباحوا ترك العبادات ، وقالوا أيضا بالتناسخ وترك التكليف بالمحرمات . ومثل محمد بن بشير (لعنه الله) واصحابه الذين قالوا بأن موسى بن جعفر عليه السلام جعله خليفة فيما بين الامة وعلمه جميع ما تحتاج الامة ، وزعموا ان كل من ادعى الإمامة من أولاده (ع) كاذب وباطل ، وان الله اوجب على الامة الصلوة والصوم فقط ، واما الزكاة والحج وسائر الواجبات فليست بواجبة ، وان تمام المحارم والفروج والغلمان حلال ودليلهم آية « أو يزوجهم ذكرانا وانااثا » ، وقالوا أيضا بالتناسخ ، وان الائمة انتقل كل واحد منهم الى الآخر من بدن الى بدن ، ومحمد رب كل من ينتسب اليه ، وهو لم يلد ولم يولد ، والائمة بيوته وظروفه . ومثل علي ابن جسكة قال بالوهية ابي الحسن العسكري عليه السلام ونبوة نفسه . ومثل مغيرة بن سعيد ، وصايد النهدي ، وحارث الشامي ، وفارس بن حاتم القزويني ، وابي السمهري ، وابن ابي الزرقا ، وحسن بن محمد القمي ، ومحمد الفهري ، والحلاجية ، وبعض اصحاب التصوف الذين قالوا بالمذاهب الفاسدة والعقايد الكاسدة ، وتركوا المحرمات وحلوا المحارم ، وعطلوا

احكام الله ، ومن تبعهم في تلك العقايد ممن قالوا بالوهية النبي (ص) أو احد الائمة ، والتفويض الباطل ، كلهم مفرطون وغلاة وكفار ومشركون وملحدون وملعونون بلسان النبي والائمة صلواة الله عليهم • عن ابي بصير عن الصادق (ع) قال : يا أبا محمد ابرء ممن زعم انا ارباب قلت : برئت منه ، فقال : ابرء ممن زعم انا انبياء قلت : برئت منه • وعن ابن مسكان عن الصادق (ع) قال : لعن الله من قال فينا مالا نقوله في انفسنا ، لعن الله من ازالنا عن العبودية لله الذي خلقنا واليه مآبنا ومعادنا ويده نواصينا انتهى • والمروي في تفسير الامام والاحتجاج عن الرضا (ع) قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ، واياكم الغلو كغلو النصارى ، فاني برئي من الغالين • وفي بصاير الدرجات عن الصادق (ع) قال : يا كامل اجعلوا لنا رباً ثوب اليه وقولوا فينا ما شئتم انتهى •

وبالجملة فالأخبار بهذا المضمون كثيرة فوق حد الاحصاء ، وبعد ظهور فساد طريقي الافراط والتفريط اتضح ان الحق هو النمط الاوسط ، وهو القسم الثالث ، كما برهنا في الفصل السابق ، ويدل عليه صريحا خبر محمد بن سنان المروي في الكافي ورياض الجنان ، وهو الصراط المستقيم ، والنهج القويم ، من تقدم عليه افراط ، ومن تأخر عنه فرط ، ثبتنا الله عليه ونفعنا به ، في ضيق المسالك وعند هول المحشر وشدائد ما هنالك •

الفصل الثالث

المراد من التفويض عرفا هو ان تنسب جميع الافعال او بعضه الى الخلق على طريق الاستقلال ، ولا شك ولا شبهة انه بهذا المعنى في حق

المعصومين الاربعة عشر سلام الله عليهم كفر وشرك بالله ، كما قال جمع :
 ان الله خلق محمدا صلى الله عليه وآله ثم فوض اليه خلق الدنيا ، وهو
 الخلاق لجميع ما فيها مستقلا ، وقال جمع به بعينه في حق الامير عليه السلام ،
 وقال به أيضا جمع بعينه في حق الخمسة سلمان وابي ذر ومقداد وعمار
 وعمر بن امية ويسمون بالمخمسة ، والاخبار الواردة في بطلان التفويض
 وانهي عنه مصاديقها هؤلاء الطوائف الذين قالوا بالتفويض على نوع
 الاستقلال ، وكلمات الاصحاب أيضا ظاهرة فيه . قال الصدوق عليه الرحمة
 في رسالة (الاعتقادات) : اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله عز وجل ،
 وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحورية والحرية ،
 ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة ، وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم
 بشيء ، قال الله عز وجل : « ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
 ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
 تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
 والنبيين اربابا أيامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون » (١) وقال عز وجل :
 « لاتفلوا في دينكم » . واعتقادنا في النبي صلى الله عليه وآله انه سم في
 غزوة خيبر فما زال هذه في فواده حتى قطعت ابهره فمات منها ، وامير
 المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمن بن ملجم ودفن بالغرى ، والحسن بن
 علي سمته امرأته جعيدة بنت الاشعث الكندي فمات من ذلك ، والحسين
 بن علي قتل بكر بلا وقتله سنان بن الانس لعنه الله ، وعلي بن الحسين عليه
 السلام سيد العابدين سمه الوليد بن عبد الملك فقتله ، والباقر بن علي
 سمه ابراهيم بن الوليد فقتله ، والصادق عليه السلام سمه منصور الدوانيقي
 لعنه الله ، وموسى بن جعفر سمه هرون الرشيد فقتله ، والرضا علي بن موسى

عليه السلام فقتله المأمون بالسم ، وابو جعفر محمد بن علي عليه السلام قتله المعتصم بالسم ، وعلي بن محمد عليه السلام قتله المتوكل بالسم ، والحسن بن علي العسكري عليه السلام قتله المعتد بالسم ، واعتقادنا في ذلك انه جرى عليهم على الحقيقة ، وانه ما شبه للناس أمرهم كما زعم من تجاوز الحد فيهم من الناس ، بل شاهدوا قتلهم على الحقيقة والصحة ، لاعلى الحساب والخيولة ، ولا على الشك والشبهة ، فمن زعم انهم شبهوا أو واحد منهم فليس من ديننا على شيء ، ونحن منه براء ، وقد اخبر النبي (ص) والائمة انهم مقتولون ، فمن قال انهم لم يقتلوا فقد كذبهم ، ومن كذبهم فقد كذب الله عز وجل وكفر به وخرج عن الاسلام ، ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الخ .

وقال الشيخ المفيد (ره) في شرح هذا الكلام : الغلو في اللغة هو تجاوز الحد والخروج عن القصد قال الله تعالى : « يا اهل الكتاب لاتغلو في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق » (١) فنهى عن تجاوز الحد في المسيح ، وحذر من الخروج عن القصد في القول ، وجعل ما ادعته النصارى فيه غلواً لتعدية الحد ، والغلاة من المتظاهرين في الاسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام من ذريته الى الالوهية والنبوة ، ووصفوه في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن القصد ، وهم ضلال كفار ، حكم امير المؤمنين عليه السلام فيهم بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الائمة عليهم السلام فيهم بالكفر والخروج عن الاسلام ، والمفوضة صنف من الغلاة ، وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الائمة وخلقهم ، ونفى القدم عنهم ، وازافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم ، ودعويهم ان الله سبحانه وتعالى تفرد بخلقهم خاصة ، وانه فوض

اليهم خلق العالم بما فيه ، وجميع الفعال الخ .
ومن لاحظ بعين الاعتبار هاتين العبارتين عرف بلا غبار : ان التفويض الذي ورد النهي عنه في الاخبار ، وحكم بكفر قائله العلماء الاخيار ، هو التفويض على طريق الاستقلال ، لا ما ذكرنا من التفويض الصحيح ، وهو تصرفهم في ملك الله سبحانه ومملكته بأذنه ومشيته وارادته ، والمصرح في الآيات أيضا هو نفي الخلق والرزق والاحياء والامامة عن غير الله عز وجل ، المدعى للالوهية ، او الاستقلال ، او الشراكة لامطلقا ، حتى تشمل ما ذكرنا منها قوله تعالى : « الاله الخلق والامر » * وهل من خالق غير الله * ام جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء » ومنها قوله : « عز من قائل الله خالق كل شيء اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السماء » ومنها : « هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ومنها : « ومن يرزقكم من دون الله قل من يرزقكم من السموات والارض » ومنها : « هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون » وغيرها من الايات الصريحة في نفي تلك الصفات عن ادعى الالوهية أو الاستقلال غير الله تبارك وتعالى ، نعم في بعض الاخبار النفي عن نسبة تلك الصفات الى الائمة عليهم السلام مطلقا ، كالمروي في احتجاج الطبرسي عن علي بن احمد قال : اختلف جماعة من الشيعة في ان الله فوض الى الائمة ان يخلقوا ويرزقوا فقال : هذا محال لا يجوز على الله تعالى ، لان الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله ، وقال آخرون : بل الله أقدر الائمة على ذلك فخلقوا ورزقوا ، فتنازعوا في ذلك نزاعا شديدا فقال قائل منهم : ما بالكم لا ترجعون الى أبي جعفر فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فانه الطريق الى صاحب الامر ، فرضيت

الجماعة بأبي جعفر ، فسلمت وأجابت الى قوله ، فكتبوا المسألة وانفذوها اليه ، فخرج إليه من جهته توقيع نسخته ان الله هو الذي خلق الاجسام ، وقسم الارزاق ، لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، واما الائمة عليهم السلام فيسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق انتهى . هذا كما ترى في ثقي تلك الصفات عنهم عليهم السلام مطلقا ، ولكن لو دقت النظر فيه مرة بعد اخرى ، عرفت ان المنفي عنهم عليهم السلام هو نسبة تلك الصفات اليهم على طريق الاستقلال لا مطلقا ، اذ الناس في ذلك الزمان وهذا أيضا ما يعرفون من لفظ التفويض الا الاستقلال ولذا كانوا يستوحشون منه ويقولون انه محال ، لان الاجسام لا يقدر على خلقها الا الله ، واما كونهم عليهم السلام وسائط صرفة وآلات محضة لله سبحانه في خلقها وايجادها فلا أظن أحدا ينكره في ذلك الزمان ، كما لا ينكرون كون الملائكة الاربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وسائط وآلات في الخلق والرزق والحياة والممات ، فكيف لا ينكرون هذا وينكرون وساطة الائمة عليهم السلام . واليتهم فيها ؟ والحال انهم عليهم السلام قطعاً أكمل وأشرف ، وأبهى وأصفى ، وأقدم من الملائكة ، وعلة لعله علتهم ، ووسائط لا يجادهم ، مادتهم وصورتهم ، وانهم لا يتصرفون في شيء ، ولا يخطون قدما عن قدم الا باذنهم عليهم الصلوة والسلام ، كما في رواية مقداد بن الاسود قال : قال لي مولاي يوما : ائتني بسيفي ، فأتيته به ، فوضعه على ركبته ثم ارتفع الى السماء وأنا أنظر اليه حتى غاب عن عيني ، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دماً فقلت : يا مولاي أين كنت ؟ فقال : ان نفوسا في الملائع الاعلى اختصمت فصعدت فطهرتها فقلت : يا مولاي وامر الملائع الاعلى اليك ؟ فقال : يا ابن الاسود أنا حجة الله على الخلق من سمواته وأرضه ، وما في السماء ملك يخطو قدماً على قدم الا بأذني وفي يرتاب المبطلون انتهى .

فظهر ان نزاع الشيعة كان في نسبة تلك الصفات اليهم ، وصدورها عنهم على طريق الاستقلال على نحو ما ذكرنا ، اذ لا ينكر شيعي ولا موالي كونهم وسائط لتلك الصفات ، ومجرى لكل الفيوضات ، كما لا ينكرون في الملائكة الذين هم خدامهم وخدام شيعتهم ، بل هذا الامر في زماننا هذا من جملة ضروريات مذهب الشيعة الامامية ، لا ينكره الا من كان في قلبه زيغ فيتبع ما تشابه من امورهم فتبين ان الخبر المذكور أيضا مؤيد وشاهد لنا على ما نريد من التفويض الحق ، لا ينفيه ولا ينافيه ، ان انصفت نفسك ، وجانبت الاعتساف ، ونظرت بعين البصيرة والانصاف . ومما يدل على نقي نسبة تلك الصفات عنهم عليهم السلام وصدورها عنهم مطلقا ما رواه الصدوق عليه الرحمة في رسالة اعتقاداته عن الرضا عليه السلام قال في دعائه (ع) اللهم اني ابرء اليك من الحول والقوة ، ولا حول ولا قوة الا بك ، اللهم اني اعوذ بك وابرء اليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق ، اللهم اني ابرء اليك من الذين قالوا فينا ما لم تقله في أنفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الرزق واياك نعبد واياك نستعين ، اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الآخرين ، اللهم لا تليق الربوبية الا بك ، ولا تصلح الالهوية الا لك ، فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك ، والعن الضاهئين لقولهم من بريتك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك ، لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضررا ، ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ، اللهم من زعم اننا ارباب فنحن اليك منهم براء ، ومن زعم ان الينا اياب الخلق وعلينا الرزق فنحن اليك منهم براء كبرائة عيسى من النصارى ، اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تواخذنا بما يقولون ، رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلبدوا الا فاجراً كفاراً انتهى . وما روى عن زرارة قال : قلت للمصدق (ع) : ان رجلا من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض . قال : وما التفويض ؟

قلت : يقول ان الله عز وجل خلق محمداً وعلياً ثم فوض الامر اليهما ، فخلقا ورزقا ، وأماتا واحيي ، فقال : كذب عدو الله ، اذا انصرفت اليه فاقراً عليه هذه الآية التي في سورة الرعد : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » ، فانصرفت الى الرجل فأخبرته فكأنما القم حجر ، أو قال فكأنما اخرس انتهى . وما في البحار وعيون أخبار الرضا ، روى عن ياسر الخادم قال : قلت للرضا (ع) : ما تقول في التفويض ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال : « ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (١) فاما الخلق والرزق فلا ، ثم قال عليه السلام : ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل : « الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميئكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون » (٢) انتهى . وأيضا ما في العيون عن الرضا عليه السلام انه قال : ومن زعم ان الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق الى حججه عليه السلام فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك انتهى .

فالمنصف اذا نظر في هذه الاخبار بعين الدقة والاعتبار ، وجانب التعصب والاعيار ، عرف بلا غبار انها لا تنافي ما ذكرنا من التفويض الحق ، بل كلها ظاهرة في التفويض المتعارف عند العرف ، وهو الاستقلال ، ومنصرفه اليه ، لانه الفرد الشايع ، ثم كيف تكون نسبة تلك الصفات اليهم عليهم السلام مطلقا تفويضا باطلا وقد نسب الله سبحانه لعيسى بن مريم اذ خلق من الطين كهية الطير وقال : تبارك الله أحسن الخالقين وقد قال الامام عليه السلام في حق الملكين اللذين يدخلان في رحم المرأة ويصوران الاولاد : « ملكان

(١) الحشر : ٧ .

(٢) الروم : ٣٩ .

« خلاقان » وقال الحجة عجل الله فرجه في توقيعه الشريف : « اما بعد فأنا صنائع الله ربنا والخلق بعد صنايعنا » وما رواه في مدينة المعاجز عن دلائل الطبري الامامي قدس سره باسناده الى جمهور بن الحكم قال : رأيت علي ابن الحسين عليه السلام وقد نبتت له أجنحة وریش فطار ثم : رأيت الساعة جعفر بن ابي طالب في عليين • فقلت : وهل تستطيع أن تصعدا ؟ فقال : (نحن صنعناها فكيف لا نقدر أن نصعد الى صنعنا ؟ نحن حملة العرش والكرسي) ، ثم اعطاني طلعا في غير أوانه (هي) انظر كيف نسب (ع) الصنع الى أنفسهم مرتين ، وكما في خبر عيون المعجزات عن المفضل بن عمر عن جابر ابن يزيد الجعفي عن أبي خالد الكابلي قال : قال الامام علي بن الحسين زين العابدين لما سأله عن هذه الاية : « ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين » ^(١) قال : ان قنبر مولي علي عليه السلام أتى منزله يسأل عنه ، وخرجت اليه جارية يقال لها فضة ، قال قنبر : فقلت لها : أين علي بن ابي طالب (ع) وكانت جاريته ؟ فقالت في البروج قال قنبر — وأنا لا أعرف لامير المؤمنين عليه السلام بروجا — فقلت : وما يصنع في البروج ؟ قالت : هو في البروج الاعلى ، يقسم الارزاق ، ويعين الاجال ، ويخلق الخلق ، ويميت ويحيي ، ويعز ويذل • قال قنبر : فقلت : والله لاخبرن مولاي امير المؤمنين عليه السلام بما سمعت من هذه الكافرة ، فبينما نحن كذلك اذ طلع أمير المؤمنين وأنا متعجب من مقالتها فقال لي : يا قنبر ما هذا الكلام الذي جرى بينك وبين فضة ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ان فضة ذكرت كذا وكذا وقد بقيت متعجبا من قولها فقال علي السلام : يا قنبر وأنكرت ذلك ؟ قلت : يا مولاي أشد الانكار • قال : يا قنبر ادن مني ، فدنوت منه ، فتكلم بشيء لم أفهمه ، ثم مسح يده على عيني ، فاذا السموات وما فيهن ، بين

يأتي أمير المؤمنين (ع) كأنها فلكة أو جوزة يلعب بها كيف ما شاء ، وقال :
والله اني قد رأيت خلقا كثيرا يقبلون ويدبرون ما علمت ان الله خلق ذلك
الخلق كلهم . فقال لي : يا قنبر قلت : نعم يا امير المؤمنين (ع) . قال :
هذا لأولنا وهو يجري لآخرنا ، ونحن خلقناهما ، وخلقنا ما فيهما ، وما
بينهما ، وما تحتها ، ثم مسح يده العليا على عيني فغاب عني جميع ما كنت
أراه ، حتى لم أر منه شيئا ، وعدت على ما كنت عليه من رأي البصر (هـ) .
وربما تستوحش من هذا الخبر ونحوه ، وتنسب من اعتقد بمضمونه الى
الغلو وترميه بذلك ، لكن اياك ثم اياك ، اذ ذكرنا في مقالة العلل ان نسبة
تلك الافعال والصفات اليهم عليهم السلام ليست بطريق الاستقلال حتى يلزم
الكفر والغلو ، بل انما هي بملاحظة انهم مجرى لها وواسطة وآلة لاجرائها
(أبى الله أن يجري الامور الا بأسبابها) كما تنسبها الى الملائكة ولا
تستوحش منها ولا يلزم كفر ولا غلو .

ليت شعري ما بال أقوام اذا قيل لهم : ان ميكائيل يقسم الارزاق ،
وعزرائيل يميت ، وجبرائيل يخلق ، واسرافيل يحيي باذن الله ، ولا يستوحشون
ويقبلون بقبول حسن ، مع انهم عبيد وخدام لهم (ع) ؟ واذا قيل علي امير
المؤمنين ولي الله يخلق ويرزق ويحيي ويميت باذن الله ، يصعدون الى السماء
تارة ، وينزلون الى الارض اخرى ، كأنه خولط بعقلهم ، فما دعاك الى هذه
الحالة أيها المؤمن الموالي ، اذا سمعت في حق مواليك ما تعتقده في حق عبيدهم
ومواليهم ، أنكرت كل الإنكار وتكلمت بكلام الاغيار ؟ فان كان باطلا فأنت
غال في حق مواليهم وعبيدهم ، ومقصر في حق ساداتك ومواليك ، وان كان
حقا فلم لا تساوي في الاقل ساداتك مع عبيدهم ، وهذا من العجب العجيب
أيسمع منك أيها الموالي في تقصيرك في حق أولياء الله ومعرفة مقاماتهم
ومراتبهم يوم الحساب اعتذارك بانك قلدت فيه فلانا وفلانا ، وتزعم انك

تنجو ذلك اليوم بعذرِكَ هذا البارد ، او ما طرق سمعك انه لا يجوز التقليد في اصول دينك ؟ أوليس هذا من اصول دينك الفارق ، وأساس مذهبك الصادق ؟ صحح عقايدك واصول مذهبك باتباع آثارهم ، وتتبع اخبارهم ، وتبعية من تمسك باذيالهم ، واستمسك باطناب خيمهم ، وخالف هواه ، واتبع لامر مولاه ، ودع عنك قول هذا وذاك ، ولا تفسد به دنياك وعقباك . وبالجملة فالأخبار المتضمنة للتبري ممن ينسب اليهم تلك الأفعال والصفات واللعن عليهم الظاهر منها لمن القى السمع وهو شهيد التبري ممن نسب اليهم تلك الصفات والأفعال بطريق الاستقلال أو التشريك الباطلين الموجبين للكفر الصريح ، لا التبري ممن نسب اليهم بعنوان انهم وسائط لفعل الله ومجرأه وأسباب وآلات له سبحانه ، وانهم السبب الأعظم والصرائط الاقوم ، فافهم وتبصر . ومن جملة ما يدل على التفويض الصحيح ما نقله الشيخ الاوحد الاحسائي عن كشف الغمة نقلاً عن مناقب خوارزم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فأجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن ابي طالب فقبلتهما ، ثم خلق الخلق وفوض اليها أمر الدين ، فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقى بنا ، نحن المحللون لحلاله والمحرمون لحرامه » . ومنها ما في بصائر الدرجات عن ابي جعفر عليه السلام قال : « ان الله خلق محمداً صلى الله عليه وآله عبداً فأدبه حتى بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء فقال : ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فاتتهوا » (١) . ومنها ما في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال : قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى : « ليس لك من الامر شيء » قال : بلى ان له من الامر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت ، ولكن اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله

وآله ان يظهر ولاية علي عليه السلام فكّر في عداوة قومه له ، ومعرفة بهم ، وذلك للذي فضّل الله به عليهم في جميع خصاله ، كان أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن ارسل ، وكان انصر الناس لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ، واقتلهم لعدوهم ، وأشد بغضا لمن خالفهما ، وفضل علمه الذي لم يساوه أحد في مناقبه التي لا تحصى شرفا ، فلما فكّر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدتهم له عليها ضاق من ذلك ، فأخبر الله انه ليس له من هذا الامر شيء ، انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا ولي الامر بعده ، فهذا عن الله فكيف لا يكون له من الامر شيء ، وقد فوض الله اليه ان جعل ما أحل فهو حلال ، وما حرم فهو حرام قوله : ما اتيكم فخذوه وما نهىكم عنه فاتّهموا) . ومنها ما نقله الشيخ الاوحد الاحسائي عن اختصاص المفيد عن جابر بن يزيد قال : قال : تلوت على أبي جعفر (ع) هذه الآية من قول الله : ليس لك من الامر شيء فقال : « ان رسول الله صلى الله عليه وآله حرص على أن يكون علي ولي الامر من بعده ، فذلك الذي عنى الله : ليس لك من الامر شيء . وكيف لا يكون من الامر شيء وقد فوض الله له فقال : ما أحل النبي فهو حلال وما حرم النبي فهو حرام ؟ ومنها ما في بصائر الدرجات عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « من احلنا له شيئا أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال لان الأئمة منا مفوض اليهم ، فما أحلوه فهو حلال وما حرموه فهو حرام » . وفقرة الزيارة الرجبية : « انا سائلكم واملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض » .

وبالجملة وان كان غالب هذه الاخبار صريحة في تفويض الامور الشرعية من الحلال والحرام والامر والنهي ، ولا تكون دليلا لما نحن بصدد من تفويض جميع الاشياء الكونية والشرعية بالمعنى الذي ذكرنا اليهم (ع) ،

لكن بضم الاخبار السابقة الدالة على صحة نسبة افعال الله وصفات فعله اليهم مجازا يثبت المطلوب ثم كيف يفوض اليهم جميع الامور الشرعية كما هو مفاد هذه الاخبار ولا يفوض اليهم الامور الكونية ؟ وكيف تصرفهم في تلك يكون ممضي من خالقهم ولا يكون ممضى فيما الخلق فيه واليه احوج ويكون المتصرف في هذه عبيدهم وخدامهم ولا يكون لهم التصرف فيه ؟ فان كانت الامور الكونية أجل وأعظم من الامور الشرعية فما السبب في تصرف عبيدهم وتوسطهم فيها ؟ وان كانت الامور الشرعية اجل وأعظم منها فتصرفهم في الامور الكونية يكون بالطريق الاولى ؟ وان تساويتا لزم تساوي المولى والعبد اولاً ، والترجيح بلا مرجح ثانياً .

فثبت المطلوب وهو كونهم مجرى وواسطة في كل الامور كونها وشرعيها ، وتصرف الملائكة وتوسطها في الامور الكونية وتلك الافعال انما هو باذنهم (ع) كما سبق : انها لا تخطو قدما عن قدم الا باذنهم ، وجريان الفيض والمدد من الله سبحانه اليهم على يدهم ومنهم (ع) ، فكيف لا يكون تصرفهم مسبوقا بتصرف مواليهم وساداتهم ؟ فظهر مما ذكرنا ان الاخبار الناهية عن التفويض وصحته في حق الائمة انما تنهى عنه على وجه الاستقلال والاخبار المجوزة تحمل على الواسطية والالية الصرفة ، وشاهد الجمع خبر الكافي والاختصاص وروض الجنان عن محمد بن سنان ، الذي بين فيه أبو جعفر عليه السلام ميزان الحق من تجاوز عنه أفرط ومن قصر عنه فرط ويشير الى ذلك بطريق التلويح الذي هو أبلغ من التصريح ما في غيبة الطوسي عن كامل بن ابراهيم المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة الى أبي محمد يعني الحسن العسكري ليسأله عن مقالتهم الى أن قال : فسلمت وجلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها . فقال : يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت

من ذلك فإلهمت أن قلت : لبيك يا سيدي ، فقال : جئت إلى ولي الله وحجته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقاتلتك ؟ فقلت : أي والله . قال : إذن والله يقل داخلها ، والله أنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيقة قلت : يا سيدي ومن هم ؟ قال : قوم من حبههم لعلي يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله ، ثم سكنت عليه السلام غني ساعة ثم قال : وجئت تسأله عن مقالة المفوضة ، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله ، فإذا شاء شئنا ، والله يقول : وما يشاؤون إلا أن يشاء الله ، ثم رجع الستر إلى حالته فلم استطع كشفه ، فنظر إلي أبو الحسن متبسماً فقال : يا كامل ما جلوسك ؟ قد انبتك بحاجتك الحجة من بعدي ، فقممت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك انتهى الخبر الشريف . فمراده عجل الله فرجه من قوله : كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله الخ . أن ما نريد ونفعل من التغييرات والتصرفات والتبديلات في ملك الله سبحانه كلها بمشيئة الله وإرادته ، لا بمشيئتنا وإرادتنا مستقلاً ، كما تزعمه المفوضة وتعتقده فينا ، بل مشيئتنا تابعة لمشية الله ، فإذا شاء شئنا ، وما يشاؤون إلا أن يشاء الله ، بل هي عين مشيئة الله ، وما يظهر منا من المشيئة والآرادة فهو مشيئة الله وإرادته ، لكنها تظهر منا ، إذ قلوبنا أوعية ومحال لمشيئته سبحانه ، ونحن ألسنة إرادته ، نترجم عما شاء الله وأراد ، وليس لنا مشيئة وإرادة بوجه في قبال مشيئة الله وإرادته حتى تتمكن من تصرف وتغيير وتبديل من عند أنفسنا ، وهذا هو ما ذكرناه وإردناه من كونهم آلات محضة لأجراء أفعاله ، ووسائل صرفة لظهورها ، وأسباب عظام من أسباب المفاعيل كما في زيارة آل ياسين : « ومن تقديره منايح العطاء بكم إنفاذه محتوماً مقروناً ، فما شيء منا إلا وأنتم له السبب » (١) فبوجودهم تظهر أفعال الله سبحانه ، ومن أيديهم يجري جميع فيوضاته الكونية والشرعية

(١) رويت هذه الزيارة في كتاب « عمدة الزائر » . .

(فألقى الله في هوياتهم مثاله وأظهر عنهم أفعاله) ومشاهم ظاهرا مثل البلور اذا قابل الشمس ، فالمحرق حقيقة هو الشمس ، لكن فعلها ، وهو الاحراق يظهر من البلور ، وهو آلة صرفة وواسطة محضة لظهور فعلها ، ليس لنفسه جهة استقلال في الاحراق ، ولا جهة شراكة معها فيه ، ولا فوضت الشمس فعلها اليه بحيث رفعت اليد عنه ، بل جعلته الشمس مظهر فعله ، ومجرى فيضه لصفائه وبهائه وكماله واستعداد قابليته ونأهيك قول ابن ابي الحديد المعتزلي :
تقيلت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك انك مربوب

وهذا هو المراد من التفويض الصحيح الوارد في الادعية والاختبار والخطب والاثار وكلمات مشايخنا الاخيار ، كما سيظهر لك من كلماتهم المنقولة في الفصل الاتي انشاء الله ، ألا لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة والانس والجن اجمعين على الكاذبين ، ومن جرى لسانه أو قلمه على خلاف ما انطوى في ضميره ، ومن لم يقل بالتفويض بهذا المعنى في حق مواليه وساداته ليس له حظ من الايمان وخارج من الطريقة الوسطى والنمط الاوسط ، وملحق بمن افراط او فرط ، كما صرح به خبر محمد بن سنان ومن قال بالتفويض بنوع الاستقلال أو التشريك ، او تفويض الموكل للوكيل أو المولى الى العبد كافر وخارج عن زمرة المسلمين ، وابرء الى الله من هذه الاقوال الفاسدة ، ومن قائلها ، وعليه لعنة الله وأنبيائه وأوليائه وملائكته الى يوم الدين •

الفصل الرابع

قد ظهر واتضح بحسد الله وتوفيقه ان ما ذكرناه وبرهناه من معنى تفويض هو الحق الواضح والصواب الالايح والطريق الوسط والنمط

الايوسط ، لا يحوم حوله اشكال ، ولا يمس يد اهل الجدل ، وهو الميزان
 الراجح ، ومن تقدمه افراط ، ومن تأخر عنه فريط ، الا ان يتوب ويتوب الله
 عليه ، وان الاخبار الناهية ظاهرة في الاستقلال ، والمجوزة نص في المدعى ،
 والظاهر لا يقابل النص قطعا ، وعلى فرض تسليم كون الناهية نصا في بطلان
 التفويض كما تمسك به من تمسك ، فحينئذ تعارض النصان ، فالجمع بينهما
 بحمل الناهية على صورة الاستقلال وهي الفرد الشايع المتبادر المتعارف من
 التفويض ، وحمل المجوزة على ما ذكرناه ، والشاهد للجمع خبر محمد بن
 سنان ، فالتمسك بالاخبار الناهية مطلقا من الغفلات الواضحة ، واوهن من
 بيت العنكبوت ، ليس له محصل الاطرح الاخبار الكثيرة الذي به تخريب
 اساس الشريعة ، كتمسك الفاضل المعاصر المرحوم في رسالته والسيد حيدر
 الكاظمي في رسالته أيضا ^(١) ، وملا جعفر الاسترآبادي في رسالته (حياة
 الارواح) ونظائرهم (ايقاظ وتنبية) من جملة الغرائب ما صرح به السيد
 علي بحر العلوم في البرهان القاطع في المجلد الثاني منه في صفحة (٤٣٥)
 بقوله : ومن الكفر لانكار الضروري ان يدعى لعلي عليه السلام او أحد
 الائمة عليهم السلام بعض اوصاف لا تنافي التوحيد وربوبية الباري ، لكنها
 غير موجودة فيه بضرورة الاسلام ، كقول بعض ممن عاصروا هم وممن سلف :
 بأنه الخالق او المحيي أو المميت عموما باذن الله سبحانه أو امداده ، له في
 ذلك ومشيتته ، أو تفويضه ذلك اليه ، لانعدام ضرورة الاسلام على عدمه ،
 وان لم يدخل بذلك في الغلاة المصطلح انتهى كلامه .

ليت شعري أي ضرورة من المسلمين قامت على عدم اتصافهم بصفات
 الافعال عموما ، وعدم كونهم آلة ووسائط بين الخالق والمخلوق في جميع

(١) (البارقة الحيدرية) ، مخطوط ، محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين (ع)

ما يحتاج اليه الخلق من الفيوضات الكونية والشرعية ؟ والضروري بين المسلمين هو : عدم استقلال أحد في خلق الاشياء وإيجادها كلا أو بعضا الا الله جل جلاله ، واما عدم توسط احد وكونه آلة صرفة عموما لله سبحانه فليس بضروري المذهب فضلا عن ضرورة الدين ، ولم يصرح أحد من أصحابنا الامامية بذلك ، اليس إيجاد الله سبحانه جميع الاشياء بفعله ومشيتته؟ وأليس هم عليهم السلام أوعية مشيئة الله ، ومحال مشيئة الله ، وألسنة ارادته؟ وكيف يلبس الشيء حلة الوجود بدون توسطهم اذا كانوا هم محال المشيئة وأوعيتها ، ولا تظهر المشيئة الا منهم ؟ وان أمكن ان تظهر من غيرهم لكن الحكمة اقتضت ان لا تظهر الا منهم ، وأبت ظهورها من غيرهم ، لقربهم منها ومناسبتهم اياها ، لكونهم أول ما تعلقت بهم ، وحاملين لها ، ومؤدين عنها قال الامام عليه السلام في زيارة آل ياسين : « ومن تقديره منايح العطاء بكم انفاذه محتوما مقرونا ، فما من شيء منا الا وأنتم له السبب » . المنايح : جمع منحة وهي العطية ، والجمع المضاف يفيد العموم ، يعني : من جملة ما قدر الله سبحانه ان انفاذ واجراء جميع منايحه وعطاياه يكون بكم محتوما مقرونا ، ثم صرح بهذا المطلب أيضا ثانيا بعبارة اوضح من الاولى بطريق الحصر المفيد للعموم أيضا ، مكنسة لغبار اوهام الضعفاء ، وطردا لوساوس أفهام ، الحمقاء بقوله : « فما من شيء منا الا وأنتم له السبب » ، في إيجادها وخلقها . وقال الامام عليه السلام أيضا في زيارة اخرى : « ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم ويصدر من بيوتكم » ، والجمع المضاف مفيد للعموم ، يعني : ارادة الله سبحانه في جميع مقادير اموره تهبط اليه ، وتظهر منه ، ويصدر من بيته ، الصادر عما فصل من أحكام العباد التكوينية والتشريعية .

وبالجملة فالأخبار المصروفة بأن جميع أفعال الله وإيجاده وارادته تجري

على يدهم ، وهم السبب الاعظم لانتفاذ عطايا الله سبحانه الى خلقه كثيرة ، لا تخفى على من مارسها قليلا ، ومن هذه الجهة هم عليهم السلام يتصفون بصفات الافعال مجازاً ، كما بيناه وبرهناه في مقالة العلل فراجع ، ولا يلزم منه كفر بوجه ، بل من لم يقل به فهو ممن فرط وقصر ، ونسب خلاف معتقده الى الكفر ، وقال : رحم الله قاتله •

الفصل الخامس

بعد ما قرع سمعك ما هو الحق الحقيق في المقام والتحقيق الانيق في المرام ، فاستمع الان لما يعرض عليك من كلمات الاوحد العلام ، عسى ان يحصل ما نرومه من كنس غبار الاوهام ، وينقلع مادة الشبهات من بين الانام • من الله نستعين انه خير معين • قال في كتاب (شرح الزيارة) عند شرح فقرة : (ومنفوض في ذلك كله اليكم) : فيكون التفويض المذكور في الاخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله ، وانما معناه هو التفويض الحق على معان كلها صحيحة •

أحدها : انه سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه الخلق واحكامهم ، مما شاء جملة وتفصيلا ، منها ليلة المعراج على محمد صلى الله عليه وآله ، ومنها ما ينزل في ليالي القدر ، ومنها القذف في القلوب والنقر في الاسماع ومنها علم ما كان وعلم ما يكون ، أي غابر ومزبور ، وهو نول موسى بن جعفر عليه السلام : مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، واما الماضي فمفسر ، واما الغابر فمزبور ، واما الحادث فقذف في القلوب وتقر في الاسماع ، وهو أفضل علمنا الحديث • واعلمهم جهات التحمل والتبليغ ، فهم المؤدون الى من أمروا بالاداء لا غيرهم ، فقد فوض اليهم ببلغ ما امرهم

بتبليغه ، كما حدد لهم ، فهم بأمره يعملون ، وليس معنى كلامنا انه فوض اليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه ورفع يده ، لان هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله ، لان كل شيء سواه تعالى انما هو شيء يكون في قبضته ، اذ لا وجود لشيء ولا قوام الا بأمره ، بل مرادنا به انه فوض اليهم ذلك التبليغ ، انهم حملة أمره ونهيه بقدرته ، وتراجمة وحيه بقوته ومشيتته ، فافهم الى ان قال بعد ثلاثة أسطر :

وثانيها : انه تعالى خلقهم على هيئة مشيتته ، وهي صورة مقتضاها اذا لم يحصل لها قاصر عن مقتضاها ان تجري على طبق مشيتته ، وانما خلقهم ليجروا على مشيتته ، فاذا انهى اليهم علما ليلغوه الى من شاء كانت ارادتهم ترجمان ارادته ، ولذلك خلقهم ، ومع ذلك لم يرفع يده كما تقدم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم ، فهم بأمره يعملون لا بشيء من ارادتهم ولا ميل انفسهم ، وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله : ان الله تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وآله عبداً فأدبه حتى بلغ اربعين سنة الحديث • وكذا قوله : وانك لعلى خلق عظيم • وانا اضرب لك مثلاً لهذا المعنى : اذا كان عندك ماء في الارض ، فاذا أردت ان تجريه الى جهة الشرق حفرت له في الارض طريقاً منخفضاً الى الجهة التي تريد اجرائه اليها على قدر ارادتك ، وصرفته اليها ، فيجري على حسب ما حفرت له ، فهو حين صرفته فجرى فانك لم تمنعه مما صرفته اليه ، ولكن هو بنفسه لم يجري ، وانما المجرى له أنت ، بما حفرت له ، فكذلك هم (ع) خلقهم الله على صورة مشيتته ، فمقتضى بينتهم وفطرتهم الجريان على مشيتته ، لان الاثر لا يخالف في صفته صفة مؤثرة ، فلا يكون ظل الطويل قصير ، او لا العكس ، ولا المعوج مستقيماً ولا العكس ، وانما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهر أجراهم على ما يشاء ، كما انك اجريت الماء على ما تشاء

بما صنعت له من هيئة جريانه ، فما حفرت له ، مع انه تعالى لم يخلهم في جميع أحوالهم من قبضته ، كما تقدم ، وكيف يقال : بأن هذا تفويض أو استقلال وأنت لا يقال لك فيما صنعت بالماء حين قدرت له جريانه : انك فوضت اليه الجريان ، مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك ، بل هو قائم بنفسه ، وانما حفرت على سبب الجريان ، وهو تعالى حفرهم على حسب الجريان على ارادته بما خلقهم عليه من هيئة ارادته ، ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم ووجودهم ، وانما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره تعالى ، كقوام الصورة في المرأة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم .

وثالثها : انه تعالى خلقهم له لالسواه ولا لانفسهم ، فجعلهم السنة ارادته ومحال مشيئته ، ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة وانما مشيئتهم مشيئة الله ، فاذا شاؤا فانما شاء الله كما قال : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » ^(١) وقال تعالى : « وما تشاؤون الا ان يشاء الله » ^(٢) فهو يشاء بهم ما شاء ، ولا مشيئة لهم ، وليس لمشيئته محل غيرهم ، وجميع ما يجريه على خلقه من جميع الاشياء فانما هو بمشيئته تعالى ، وهم محل تلك المشيئة ، وهم السنة تلك الارادة ، وهذا معنى قول الحجة عليه السلام في جوابه المتقدم لكامل بن ابراهيم المدني قال : بل قلوبنا اوعية لمشيئته ، فاذا شاء شئنا ، والله يقول : وما تشاؤون الا ان يشاء الله .

ورابعها : انهم عليهم السلام اطاعوه في كل حال وصدقوا معه في كل موطن ، فأوجب على نفسه تعالى اجابتهم في كل ما سئلوا وارادوا ، جزاء بما كانوا يعملون ، فمعنى فوض اليهم الامر ان كل ما أرادوا فعله لهم وأجراه على حسب ارادتهم ، والعلة انهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤون

(١) الانفال : ٧ .

(٢) الدهر : ٣٠ .

الا ما هو محبوب له تعالى مراد له عز وجل ، وذلك كما تقدم في التوقيع: ان الله تعالى خلق الاجسام وقسم الارزاق ، لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فاما الائمة عليهم السلام فانهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ، ايجابا لمسألتهم ، واعظاما لحقهم .

وخامسها المراد بالتفويض الاذن فيما وليهم عليه ، وصرفهم فيه مما حدد لهم ، فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء فقال تعالى : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (١) وعناهم في هذا بقوله تعالى : « هذا عطائنا فأمنن او امسك بغير حساب » (٢) وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شروط او موقته بأوقات ، فيمنعون من فعل ذلك الى ان يقع ما علق عليه ، مثل : « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » (٣) ومثل : « لاتحرك به لسانك لتعجل به » (٤) ومثل : « لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله » (٥) فاذن له فيما يعلق على شيء « هذا عطائنا فامنن او امسك بغير حساب » ومنع مما هو معلق او موقت « ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه » فجعل الاذن والرخصة في امضاء ما أمر بتبليغه تفويضا ، لانه قبله الاذن محصورا بالمنع من الامضاء . وسادسها : ان الاشياء لما كانت لهم مخلوقة واحكامها التي بها صلاح ونظامها في النشاطين عندهم ، لانهم عليهم السلام هم خزائن تلك الغيوب ، وهم الاولياء على الاشياء التي لم تخلق الا لهم ، ولم يكونوا لذواتهم

(١) النساء : ١٠٦ .

(٢) ص : ٣٨ .

(٣) الاحزاب : ٣٧ .

(٤) القيامة : ١٦ .

(٥) الكهف : ٢٢ .

عالمين بوضع الاسباب لمسبباتها ، والاجزاء في مواضعها المشخصة لها ،
الا بتعليمه وهدايته ، انهى اليهم ما يتوقف عليه التأدية الى ما شاء ، تنميها
للنعمة ، واكمالا للتفضل ، ليؤدوا بقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما خفى
عنهم ، وذلك هو التفويض الحق ، بتسبب الاسباب ، ورفع الموانع .

وسابعها : ان الله تعالى هو الوالي وهو يحيى الموتى وهو على كل
شىء قدير قال تعالى : « هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا »
ثم لما كان الحق تعالى كنهه تهريق بينه وبين خلقه ، متعاليا عن كل مجانسة
ومناسبة ، لم يكن للمخلوقات التلقي منه تعالى والقبول ، ولم يمكن ان
يكون شىء مفعولا بغير فعل ، فأحدث بنفسه ، أي بنفس الفعل ، والفعل
لا يتقوم الا بمحل ومتعلق ، ويجب في الحكمة ان يكون اول ما هو متعلق
بالفعل مناسبا وقريبا منه ، وحاملا له ومؤديا عنه ، فان كان بخلاف ذلك
كان الفعل والصنع على خلاف ما ينبغي ، وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال ،
وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل ، والواقع خلاف ذلك كله ،
فوجب ان يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل ، لانهم اول متعلق للفعل ،
وبهم تقوم استضاءة نور الشمس بالارض ، لانها متعلق بالاستضاءة
فوجب ان يكونوا الواسطة في كل شىء لكل شىء ، فللحكمة جعلهم اولياء
على خلقه ، وتراجمة وحيه ، والولاية هي : التفويض الحق الذي سمعت
فأفهم انتهى كلامه رفع مقامه .

ولقد اجاد فيما أراد وافاد من بيان المعاني السبع الصحيحة للتفويض ،
كل معنى اصح من الآخر ، موافق لكتاب الله وسنة رسوله ، ومرجع الكل
الى ان الائمة عليهم السلام ليسوا مستقلين بالتفويض اليهم في تصرف ملك
الله وتغيير ما فيه وتبديله ، حتى يلزم الكفر الصريح ، والمذهب القبيح ، ولا
فوضت اليهم (ع) أمور العباد بحيث رفعت يد الله وخليت عنهم كنفويض

الشريك للشريك او الموكل للموكل او المولى للعبد ، ولا فوضت اليهم بحيث يكون مدخلية لهم فيها حتى يلزم الشرك الباطل ، بل المراد منه هو كونهم وسائط محضة لافعال الله سبحانه ، والسنة ارادته ، ومحال وأوعية مشيئة ، وتراجمة أمره ووحيه ، مع انهم عليهم السلام في قبضته وتحت حكمه سبحانه ولم يرفع يده عنهم ، ولم يكلمهم الى أنفسهم بوجه في جميع افعالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم ، وليس هذا مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله والضرورة أبدا ، ففي أية آية وأي خبر ورد النهي عنه ؟ فمن اعتقد هذا الاعتقاد في حق أحد الملائكة الموكلين للموت والحياة والخلق والرزق الذين هم خدام الائمة عليهم السلام ، لا تقول : انه خالف الكتاب والسنة والضرورة ، ومن اعتقده في حق اولئك الذين ولاهم الله أمر ملكه ومملكته تقول : بكفره وخروجه عن الدين ، ومخالفته للكتاب والسنة والضرورة ، تلك اذا والله قسمة ضيزي ، كما تقول : ان الملائكة وسائط افعال الله ، ومجاري اوامره ونواهيه ، جعلهم الآت واسبابا ، وتنسب اليهم الافعال وتدير امور الخلايق مجازا ، لظهورها بهم ، وجريها على أيديهم ، بحيث ليس لهم من انفسهم تصرف فيها بوجه ، وكلما يصدر ويظهر منهم كله لله ، وافعاله حقيقة وواقعا التقى في هويتها مثاله واطهر عنها افعاله ، فكك يقول الشيخ الاوحد الاحسائي بعينه في حق المعصومين الاربعة عشر بلا زيادة وتقيصة ، نعم الفرق بين الملائكة وبينهم عليهم السلام ان الملائكة : اسباب والآت ووسائط في افعال مخصصة لا تتجاوزها ، كعزرائيل في قبض الارواح ، وميكائيل في تقسيم الارزاق ، وهكذا ، واما هم عليهم السلام وسائط والآت صرفة ، واسباب محضة في عموم الافعال ، يعني ان الفيوضات كلها الكونية والشرعية تظهر منهم وتجرى على أيديهم ، وتفيض منهم الى أرض الموات ، وارض القابليات ، ولا يصل فيض من فيوضاته سبحانه الى محل من المحال الا بتوسطهم وسببهم

وحكمة الباري اقتضت ان يكونوا هم الآلات والاسباب والايدي والوسائط والمظاهر والمجاري في جميع افعاله عموما ، كما اقتضت ذلك في حق الملائكة خصوصا ، فلا تغفل ، وان اردنا نقل كلمات ساير العلماء وتطبيقها مع المذهب الحق خرجنا عن النظام ، وابتلينا بطول الكلام ، فلاشتغال بما هو اولى وأهم اولى وأهم ، ولا حكم الالة .

الفصل السادس

لما عرفت : معنى التفويض في حق الائمة عليهم السلام ، فلا بأس ان نشير بنوع الاختصار الى مذاهب المسلمين في افعال العباد اعلم ان المسلمين في صدور الافعال من العبد على ثلاثة أقسام : جبرية ، ومفوضة ، وعدلية ، اما الجبرية فبعض منهم وهم الاشاعرة يقولون : ان العبد وان كان قادرا على الفعل لكن قدرته بواسطة غلبة قدرة الله على فعله ، ليست بمؤثرة ولا لها تأثير في جنب قدرة الله سبحانه ، ففعل العبد لله وصادر منه تعالى . وبعض منهم وهم الترمذية المنسوبون الى جهنم بن صفوان الترمذي يقولون : ان العبد ليس بقادر على فعل من الافعال بوجه ، فالافعال الصادرة منه كلها لله وصادرة منه ، حتى انهم لا يفرقون بين حركة المشي الصادرة من الماشي بأختياره ، وبين حركة الرعشة الصادرة من المرتعش بغير اختياره . واما المفوضة وهم جماعة المعتزلة فيقولون : ان جميع افعال العبد صادرة منه باستقلاله وقدرته ، لا بقدرة الله سبحانه ، والله سبحانه اقدر العبد على الفعل وتركه ، وفوض اليه الفعل والترك ، ففعل العبد بقدرته استقلالا ، وليس لقدرة الله سبحانه مدخلية في فعل العبد اصلا .

واما العدلية وهم الاثنى عشرية فقالوا بشبوت الاختيار للعبد في فعله

الذي هو آية اختيار الله سبحانه في فعله ، (صفة استدلال عليه لصفة تكشف عنه) ، يعني ان الله سبحانه اقدر عبده على صدور الفعل منه ، وهو يفعل ويصدر منه الفعل بقدرة الله سبحانه ، ان شاء فعل ، وان شاء ترك ، فالفعل حقيقة يصدر من العبد لكن بقدرة الله سبحانه ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وهذا الاختيار يسمى في لسان الاخبار واثار الائمة الاطهار : بالامر بين الامرين ، والمنزلة بين المنزلتين ، وهو المذهب الحق الصحيح .
واما المذهب الاولان فهما بالبدهة فاسدان ، بحيث لا يخفى فسادهما على ذوي البصائر وأولى الحجى والاعتبار .

اما مذهب الجبرية وهو نسبة الافعال كلها من العباد الى الله سبحانه فلجهات عديدة منها : ان الافعال كلها ان صدرت من الله سبحانه وكان العبد مجبورا في أفعاله وآلة صرفة لها لزمه سبحانه الظلم علي عبده لانهم مجبورون في صدور الافعال عنهم ، والظلم ناشئ من الاحتياج ، والاحتياج صفة الحادث والممكن ، تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا . ومنها : ان المباشر للفعل ظاهرا هو العبد ، والفعل ثابت وقائم ومتحقق به ، اذ بمباشرة يوجد لا بمباشرة غيره ، فهو ينسب اليه لا الى غيره ، وان كان يوجد منه باقدار الغير وامداده ومنها : ان العبد ان كان آلة صرفة لايجاد الفعل لزم كون الفعل غاية وجوده ، كافعال الآلات التي هي غاية وجودها ، كالقص والقطع بالنسبة الى المنشار والسكين ، والكتابة بالنسبة الى القلم ، ومعلوم وجدانا ان غاية العبد ليست افعاله الصادرة عنه . ومنها : لزوم عدم المدح والذم على أفعال العبد ، وعدم ترتب الثواب والعقاب على طاعته ومعصيته ، والمقطوع خلافهما للضرورة .

واما مذهب المفوضة ففساده اوضح من الاول لجهات عديدة أيضا :
منها : لزوم كون الممكن واجبا ، اذا العبد ان كان مستقلا في فعله لزم القول

بوجوبه ، اذا المستقل في الفعل هو الواجب لاغيره ، وهو الغني المطلق الذي لا يحتاج الى غيره بوجه من الوجوه ، ووجوب الممكن محال وممتنع ، ومنها : لزوم صدور الفعل من العبد اذا أقطع عنه مدد الله سبحانه وافاضته ، كما هو مقتضى الاستقلال ، والبداهة تقتضى بطلانه ، فجميع افعاله قائمة ومحققة بالعبد بمدد الله سبحانه وقدرته وافاضته عليه . ومنها : ان العبد ان كان مفوضا ومستقلا في افعاله لزم التعطيل في الله سبحانه وهو باطل قطعاً ، اذ المبدء الفياض لا بد له من الافاضة على عباده وعدم انقطاعها أبدا عنهم ، واما مذهب أهل الحق وهم العدلية الامامية فلا يلزمهم شيء من هذه المفاسد الواضحة ، والقبايح الركيكة الفضيحة ، اذهم لا يقولون بالجبر لعباده في أفعالهم ، ولا تفويضاً اليهم ، بل يقولون بثبوت الاختيار فيها لهم بين الفعل والترك ، وكون تمام الافعال مخلوقة لله بتوسطهم ، اذ لو لم يكن مدد من الله وفيضه ومشيته استحالة وجود العبد ، بل كان حقه حينئذ العدم البحث ، فضلاً عن افعاله ، فجميع افعال العبد وان كانت في الظاهر مخلوقة للعبد ، ولكن في الحقيقة والواقع ونفس الامر مخلوقة لله سبحانه بواسطة العبد : « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشؤون » فأنظر الى هذه الآيات وامثالها ، كيف ينسب الله سبحانه الفعل الى العبد ويثبت له لصدوره منه ، ويسلبه من العبد وينسبه الى نفسه لأن الفعل مخلوقة بمشيته وارادته ، الا انه يصدر من العبد ، العبد يدبر والله يقدر ، فالعبد لا يتمكن من فعل شيء بوجه الا بتقدير الحق ، فهو يدبر بتقدير الحق ، والحق يقدر بتدبير العبد ، فتقدير الحق روح تدبير العبد ، وهو جسده ، ولذا قال الامام : القدر في افعال العباد كالروح في الجسد . وبالجمله فجميع الاشياء قائمة بمشية الله قيام صدور ، خلق الله الاشياء

بالمشيئة ، فلا يمكن ان يقال ان العبد مستقل في فعله وهو مفوض اليه ، وكيف يقال وقد قال الامام (ع) بطريق الحصر : « لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة : بمشيئته واردة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب » ولما كان فعل العبد يجري ظاهرا على يديه ، ويصدر منه ، وهو المباشر له ، وليس الفعل غاية له ، فلا يقال : ان الفعل صادر من الله سبحانه والعبد آلة صرفه له ، اذ الفعل صادر عنه بمشيئة الله وتقديره وامداده ، وهذا معنى : « لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الامرين ومنزلة بين المنزلتين » • عن معاوية الشامي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام في مرو وقلت : يا ابن رسول الله روى عن الصادق جعفر بن محمد انه قال : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الامرين فما معناه ؟ قال : « من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر » ومن قال : ان الله عز وجل فوض أمر الخلق والرزق الى حجبهم عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، فالقايل بالجبر كافر ، والقايل بالتفويض مشرك » فقلت : يا ابن رسول الله فما امر بين الامرين ؟ فقال : « وجود السبيل الى اتيان ما امروا به ، وترك ما نهوا عنه • فقلت له ؟ هل لله مشيئة واردة في ذلك ؟ فقال : « اما الطاعات فارادة الله ومشيئته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها ، واردة الله ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط عليها والخذلان عليها • قلت : فله فيها القضاء ؟ قال : نعم ما من فعل خير وشر الا الله فيه قضاء • قلت : فما معنى هذا القضاء ؟ قال : الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا انتهى • ان قلت : ان كان الامر كما تقول ، وكان تمام افعال العبد بمشيئة الله وارادته ، لزم كون الله مريدا لكفر الكافر ، وان كان الله اراد الكفر للكافر لم يتمكن الكافر ان يتخلف عن ارادة الله سبحانه في قبوله الكفر ، ولم يتمكن ان يختار غيره ، فلا يكون الكافر كافرا الا بتقدير الله وارادته ،

ولا يمكنه اختيار الايمان وعدم كونه كافرا ، فكيف يكون العبد مختارا وقادرا على الفعل والتترك ؟ ثم ان كان فعل العبد بارادة الله ، واراد العبد شيئا خلاف ما اراد الله ، فان لم يكن العبد قادرا على خلاف ما اراد الله غالبا على ارادة الله وهو محال قطعاً .

قلنا : ان الله ارادتين ومشيتين : ارادة ومشية حتمية ، وارادة ومشية عزيمة ، فالاولى هي ما حتم الله وأوجب على نفسه ان لايجبر أحدا ، يعني ان يفيض عليه بحسب قابليته واستعداده ، وان يعطيه كلما يستلته بلسان الحال ، فهذه المشية والارادة الحتمية اراد الكفر للكافر بحسب اقتضاء قابليته واستعداده ، فاراد الله سبحانه الكفر للكافر واعطاه اياه بسؤاله وقبوله الكفر لنفسه ، بلسان الحال ، لا إن الله اراد كفر الكافر وجعله كافرا بدون سؤاله وقبوله الكفر ، حتى يلزم الجبر وينتفي الاختيار منه ، وهكذا ارادة الله الايمان للمؤمن والثانية وهي الارادة والمشية العزيمة هي : ان الله سبحانه احب ان عباده يأتون بأفعالهم على مقتضى ارادة الله سبحانه ورضاه بأختيارهم ، بلا جبر واكراه ، فان اتى عباده بأختيارهم خلاف ما فيه رضاه الله وارادته فالله لايقطع عنهم مدده ، فيمدهم أيضا بمدده ، ويريد بالارادة الحتمية ما اراده عباده باختيارهم ، حتى يتم الحجة عليهم ، ويقطع عذرهم ، بعبارة أخرى واضحة : ان الله سبحانه حتم على نفسه ان يمد عباده بمدده ، حتى يتمكنوا بذلك كلما اراد وافعله او تركه باختيارهم ، فان صرف العباد ذلك المدد فيما فيه رضاه من الطاعات كالصلوة والصيام وقضاء حوائج الاخوان ونحوها ، يسمى ذلك بالمشية العزيمة ، وان صرف العبد ذلك المدد فيما هو خلاف رضاه ، كشرب ، الخمر والزنا واللواط والسرقة ونحوها من المعاصي ، يسمى : بالمشية الحتمية ، فان اراد العبد شرب الخمر فالله سبحانه قادر بردهه بأي نوع شاء ، كتييس يده ، وقلب الخمر خلا ، وقطع

مدده عنه ونحوهما ، فمع ذلك يمدده ويمكنه من شرب الخمر ، ويريد ذلك بامداده وعدم قطع المدد عنه ، حتى يأتي باختياره ما اراده من فعل شرب الخمر ، ويستحق عقابه ، وينقطع لسان اعتراضه واعتذاره عنه يوم الحساب والجزاء ، ويتم حجته عليه في دار الدنيا . اذا عرفت هذا فنختار الشق الثاني من الاعتراض الثاني ونقول : ان العبد قادر على فعل ما هو خلاف رضاء الله وارادته مع عدم ارادة الله ذلك بارادته العزيمة ، ولا يلزم منه غلبة ارادة العبد على ارادة الله ، بل بارادته أي بامداده وهو الارادة الحتمية يفعل ما هو خلاف رضاء الله سبحانه ، حتى لا يلزم التفويض ولا يستقل العبد في فعله .

وبالجملة لو تأملت في هذا الجواب مليا لتمكنت من رفع غالب الشبهات الواهية التي اوردها في هذا المقام ، وقد حققنا هذه المسئلة بمالا مزيد عليها في رسالة مخصوصة ، والاخبار بما حققناه أيضا ناطقة . منها ما رواه الكليني عليه الرحمة في الكافي باسناده الى فتح بن زيد الجرجاني عن ابي الحسن قال : « ان لله ارادتين ومشيتين ، ارادة حتم وارادة عزم ، ينهي وهو يشاء ، ويأمر وهو لا يشاء ، او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان لا يأكلا من الشجرة ، وشاء ذلك ، ولو لم يشاء لم يأكلا ، ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشيته ، وأمر ابراهيم ان يذبح اسماعيل ولم يشاء ان يذبحه ، ولو شاء لغلبت مشية ابراهيم مشية الله عز وجل ، يعني نهى آدم وزوجته عن أكل الشجرة وأمرهما ان لا يأكلا منها ، وشاء بمشيته العزيمة عدم اكلهما منها ، ولو لم يشاء بمشيته الحتمية لم يأكلا ، أي ان لم يمددهما بمدده لم يأكلا ، ولو أكلا مع عدم أمداد الله سبحانه لهما لغلبت مشيتهما مشية الله الحتمية ، وهي محال ، وأمر ابراهيم ان يذبح اسماعيل ولم يشاء ذلك بمشيته الحتمية ، أي لم يمدده في ذلك ، ولو شاء ابراهيم ذبحه مع عدم

أمداد الله له في ذلك لغلبت مشيئته مشيئة الله سبحانه وهو محال ، ومنها وهو
أصرح منه ما رواه الكليني أيضا في الكافي عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله
عليه السلام قال : سمعته يقول : « أمر الله ولم يشاء وشاء ولم يأمر ، أمر
أبليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ، ولو شاء لسجد ، ونهى آدم
عن أكل الشجرة ، وشاء ان يأكل منها ، ولو لم يأكل لم يشاء لم يأكل انتهى . يعني
أمر الله إبليس ان يسجد لآدم عليه السلام ، ولم يشاء ان لا يسجد له بمشيئته
العزيمة ، وشاء ان لا يأكل آدم من الشجرة بمشيئته العزيمة ، ولم يأمره
بالأكل ، وأمر إبليس ان يسجد لآدم عليه السلام وشاء بمشيئته الحتمية ان
لا يسجد له ، أي امدته في عدم سجده ، ولو شاء بأجباره اياه على السجدة
لسجد ، وكان جبرا في حقه ، ونهى آدم عن أكل الشجرة ، وشاء بمشيئته
الحتمية ان يأكل منها ، أي امدته في ذلك ، ولو يشاء بمشيئته الحتمية أي لو لم
يمده لم يأكل .

وبالجملة فجميع الأشياء من الأفعال والصفات والجواهر والاعراض
والمعاصي والطاعات لا توجد ولا تكون الا بمشيئة الله ، وارادته وقدره ،
وقضائه ، وفي الطاعات تزداد عليها رضا الله أيضا ، وهو المسمى : بالمشيئة
العزيمة ، كما تسمى المشيئة التي بها وجود الشيء بالمشيئة الحتمية ، ثم اعلم
ان ما ذكرنا من معنى الامر بين الامرين بطريق الاختصار هو أحسن المعاني
التي ذكرها الاصحاب له ، ومطابق للاخبار والآثار الصادرة ، عن الائمة
الاطهار ، ولسنا محتاجين الى نقلها ، والقائلين بها ، وقد ذكر غواص بحار
الانوار المجلسي رحمه الله غالبا في المجلد الثالث من البحار ، والمجلد الاول
من مراة العقول مفصلا ، فراجع حتى ترى بعضا من تلك المعاني كيف
تضحك الشكلى .

الفصل السابع

ومما ينادي بفساد قول المفوضة الجبرية ، واثبات مذهب العدلية والامامية ، ما رواه الكليني في الكافي عن احمد بن أبي نصر قال : قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام : ان بعض أصحابنا يقولون بالجبر ، وبعضهم يقول بالاستطاعة قال : فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال علي بن الحسين عليه السلام : قال الله عز وجل : يا ابن آدم بشيتي كنت ، انت الذي تشاء ، وبقوتي اديت الى فرايضى ، وبنعمتي قويت على معصيتي ، جعلتك سميعا بصيرا ، ما اصابك من حسنة فمن الله ، وما اصابك من سيئة فمن نفسك ، وذلك انى اولى بحسناتك منك ، وانت اولى بسيئاتك منى ، وذلك اني لا اسئل عما افعل وهم يسئلون ، قد نظمت لك كل شيء تريد انتهى .

وفيه أيضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال : قال له رجل : جعلت فداك اجبر الله العباد على المعاصى ؟ فقال : الله اعدل من ان يجبرهم على المعاصى ثم يعذبهم عليها ، فقال له : جعلت فداك ففوض الله الى العباد ؟ قال : فقال : لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهى . فقال له : جعلت فداك فبينهما منزلة ؟ قال : فقال : نعم اوسع ما بين السماء والارض انتهى . وفيه أيضا عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته فقلت : الله فوض الامر الى العباد ؟ قال : الله اعز من ذلك . قلت : فجبرهم على المعاصى ؟ قال : الله اعدل واحكم من ذلك . قال : ثم قال : قال الله : يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك منى ، عملت المعاصى بقوتك التي جعلتها فيك انتهى . والاخبار من هذا القبيل كثيرة دونها الاصحاب في مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، وجعلوا لها أبوابا

مخصوصة ، لاجابة لنا الى ازيد من هذه ، بل اللازم في المقام والمحتاج الى بسط الكلام هو الاشارة الى بعض ما فيها ، وبيان سرها وخافيتها ، وتحقيق ما يحتاج الى التحقيق ، وتوضيح ما تتضمن من المعنى الدقيق فنقول :
اعلم ان مراد الامام عليه السلام من قول الله سبحانه في خبر احمد بن نصر : ما اصابك من حسنة فمن الله ، وما اصابك من سيئة فمن نفسك ، وقوله : اني اولى بحسناتك منك ، وانت اولى بسيئاتك مني ، هو ان العبد مخلوق ومركب من النور والظلمة ، اذ كل ممكن زوج تركيبي من جهتين ، جهة من ربه وهي جهة آتيته لله خالقه ، وهي جهة النور ، وجهة من نفسه ، وهي جهة آنيته ، وهي جهة الظلمة بعبارة أخرى : ان كل شيء مركب من وجود وماهية ، واذا أطلق عندنا الوجود والماهية نريد منها احد معينين : الوجود بالمعنى الاول وهو المادة المسماة بالعناصر ، والماهية بالمعنى الاول وهي الصورة النوعية ، التي هي افعال المادة ، والوجود بالمعنى الثاني ، وهو وجود الشيء من حيث انه أثر فعل الله ، الذي هو جهة آتيته لله سبحانه ، والماهية بالمعنى الثاني وهو وجود الشيء من حيث هو هو ، الذي هو جهة الانية ، فوجود العبد بالمعنى الثاني اذا لوحظ ، أي جهة كونه اثرا من اثار فعل الله ، وهو اعتبار آنيته لله سبحانه ، فلا يلاحظ حينئذ جهة نفسه التي هي جهة آنيته ، اذا الجهتان ضدان لا يجتمعان ، فملاحظ كونه اثرا من اثار فعل الله هي جهة آتيته الرب ووحدايته ، ووجود العبد بهذا اللحاظ ، ومن هذه الجهة نور صرف لاظلمة فيه بوجه ، وهو مبدء جميع الطاعات والاعمال الصالحة والافعال الحسنة والحالات المستحسنة ، الصادرة منه ، اذ هذه كلها أنوار وهي لا تصدر الا من نور ، والنور لا يستند ولا يعتمد الا على مبدئه الذي هو منيره ، ومنور الانوار وخالقها وموجدتها ومخترعها فلهذا حسنت العبد وطاعتها كلها تنسب الى الله سبحانه ، وما اصابه من

حسنة يكون من الله سبحانه ، وهو يكون اولى بها منه ، اذ لولا المنير لم يكن النور ، ولولا النور لم يصدر منه ، النور ، واما الماهية بالمعنى الثاني ، فلما كانت عبارة عن جهة انوجد الشيء ، الذي هو وجوده من حيث هو هو ، وملاحظة من حيث نفسه ، وهو جهة ائنه ، التي هو رأس كل خطيئة وظلمة صرفة ، كان جميع ما يصدر من العبد في هذه الحالة سيئة ومعصية ، اذ المعصية والسيئة ظلمة ، وهي لاتصدر الا من الظلمة ، ولما كانت الظلمة هي جهة آنية العبد ، ومنسوبة اليه نفسه ، كان ما اصابه من السيئة منتسبة الى نفسه ، ومن نفسه ، اذ هو مبدئه ، وهو اولى بها من الله سبحانه ، اذ المعاصي والسيئات ظلمة ، ولا تعتمد ولا تستند الا على مثلها ، وهو جهة ادبار العبد من الحق ، الذي هو ملاحظة نفسية نفسه ، ومبدء الخطايا والمعاصي كلها ، ولذا قال الله سبحانه : ان السيئة من العبد ، وهو اولى ببيئاته منه تعالى ، وانكافى من العبد تصدر بقدرة الله وامداده ، كما قال : وبنعمتي قويت على معصيتي ولولا امداد الله وقدرته سبحانه لما كان وجود العبد فضلا عما يصدر عنه من الحسنة والسيئة ، ومن حيث ان المطالب الحق لا تعلم غالبا الا بالمثال ، ولا تتضح الا به ، نمثل لك مثالا ، حتى يتضح لك المقام ، ولا يلتبس عليك الحق بالباطل ، فتضل في وادي الجهل ، وهو : ان الجدار اذا قابل الشمس واشرق عليه شعاعها فالوجه المقابل للشمس نير ومستدير ، والوجه الآخر وهو خلفه ظل وظلمة ، فالنور والظلمة وان كان كلاهما من الجدار بواسطة الشمس ، ومدارهما ودورانهما في الجدار بها ، لكن تنسب الضياء والنور والشعاع الذي عليه الى الشمس ، والظلمة والظل الذي فيه الى الجدار ، وان كانت توجد الظلمة والنور كلاهما من الجدار بواسطة الشمس ، والشمس ان نطقت يمكن لها ان تقول للجدار : ان الظل والظلمة التي فيك منك ، اذ بادبارك عنى حصلت فيك ومنك ، وأنت مبدئه ،

والنور والشعاع الذي فيك مني ، اذ انا مبدئه ، وباقبالك على واشراقي عليك حصل فيك ، وانا اولى به منك ، وانت اولى بالظل مني . فظهر ان افعال العباد مطلقا سواء كانت طاعة ام معصية أيضا كذلك ، وان كانت كلها بقدره الله وأمداده وارادته ، لكنه سبحانه وتعالى اولى بالחסنات والطاعات من العبد ، والعبد اولى بالمعاصي والسيئات منه سبحانه .

فتأمل مليا فيما ذكرنا ، اذ المسئلة من المسائل المشكلة التي ضل فيها كثير من الفحول ، وتاه فيها جم غفير من أهل العقول ، والحمد لله الذي هدانا لفهمها ، والهمنا اياها ، ببركات نور اثارولائه ، ورشحة ما طفع من الائمة وهداه ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . والشيخ الاوحد الاحسائي في مصنفاته ورسائله ، لاسيما في الفائدة الحادية عشر من شرح « الفوائد » قد حقق هذه المسئلة المشكلة بأحسن تحقيق ، واجاد فيما بين وافاد من ايضاح سبل الرشاد ، جزاه رب العباد احسن الجزاء يوم المعاد .

المقالة الحادية عشر

في علم الامام (ع) هل هو حصولي او حضوري؟ وفيها فصول

الفصل الاول

اعلم ان هذا الاختلاف كان موجودا بين اصحاب الائمة وعلماء الامة قديما ، وليس بحادث في زماننا هذا ، وقبل الخوض في تحقيق المسئلة ، وذكر ادلة الطرفين ، ينبغي التنبيه على مقدمة في ماهية العلم ، وانه من أي مقولة ، وهي انه اختلف القوم في تعريف العلم وتفسيره اختلافا كثيرا ،

وأخذ كل منهم مذهباً وسلك مسلكاً ، فمنهم من قال : انه ليس بقابل للحد والتعريف ، كالملاحه يدركها كل أحد ، ولا يمكن له ان يوصفها ، ومن حده وعرفه أيضاً اختلفوا فيه ، فمنهم من قال : انه من مقولة الكيف ، ومنهم من قال انه من مقولة الانفعال ، وعرفوه بأنه هو قبول الذهن لتلك الصورة ، ومنهم من قال انه من مقولة الاضافة ، وعرفه بأنه تعلق النفس الناطقة بالمعلوم الذهني ، فالتأولون بأنه من مقولة الكيف أيضاً اختلفوا ، فبعضهم ذهب الى ان الاشياء المعلومة داخله في الذهن بحقايقها ، وبعض قال بدخولها بأشباحها في الذهن ، ومن قال انه من مقولة الكيف أيضاً اختلفوا في تعريفه وحده ، منهم من قال بأنه الصورة الحاصلة عند العقل ، ومنهم من قال بأنه الصورة من الشيء في العقل ، ومنهم من قال بأنه صفة توجب محلها تميزاً لا يخلط النقيض ، وهو تعريف اكثر الاصوليين ، وعرفه الشيخ الاوحد بأنه ظل ملكوتي ذهني .

وبالجملة لسنا في صدد نقل الاقوال وتفصيلها وتمييز صحيحها عن سقيمها ، اذ يوجب التطويل الممل ، وادخال ما هو للمقصود مخل ، ومن اثباتنا لما هو الحق في المقام يحصل لك المرام من تضعيف ساير الاقوال وتزييفها ، ونقول : أسد الاقوال واصحها هو حضور المعلوم لدى العالم ، والمعلوم من أي نوع وقبيل كان سمي العلم بأسمه ، ان كان المعلوم من الاسرار والمغيبات سمي العلم بالغيب ، وان كان من المدرك بالحواس الظاهرة سمي العلم بالظاهري ، وان كان مما يدرك بالاسباب الظاهرة سمي بالكسبي ، والا باللدني ، وان كان المعلوم هو الله سبحانه فالعلم الهبي ، وان كان المخلوق فالعلم خلقي ، وان كان صورة فالعلم صوري ، وان كان المعنى فالعلم معنوي وان كان مجرداً من المعنى والصورة كمدرجات الفؤاد فالعلم حقيقي ، وهكذا والعلم وان يسمى بأسم معلومه ، الا انه لا تعدد فيه ، بل تعدده باعتبار تعدد

المعلوم واختلافه ، ويسمى بأسم متعلقه ، ولما قلنا : ان العلم حضور المعلوم لدى العلم ، ولا فرق بين العلم والمعلوم ، الا باعتبار الحضور والحاضر ، والعلم قائم بوجود المعلوم لا العالم ، كالضرب قائم بالمضروب لا الضارب ، قلنا : ان العلم عين المعلوم ، فحضور المعلوم عندك هو عين علمك به بنفسه ، لا بشيء آخر ، لانه اذا لم يكن علمك بالشئ بنفس ذلك الشئ فلا بد ان يكون بذاتك او فعلك ، وكلاهما باطلان بالبدهة والوجدان ، لانه ان كنت كنت عالما به بذلك لزم ان تكون عالما به دائما ، اذ كان من صفاتك الذاتية ، وهي لا تتغير أبدا ، وهو كما ترى ، اذ قبل حضور المعلوم لديك ما كنت عالما به بداهة ، وان كنت عالما به بفعلك لزم ان تكون قادرا على عدم علمك به بعد حضوره لديك ورؤيتك اياه ، ان اردت عدم العلم به ، لأن الفعل من أمورك الاختيارية ، وهو أيضا باطل بالضرورة ، اذ بحضوره لديك ورؤيتك اياه تعلم به بلا توقف على شئ آخر ، فظهر ان علمك بالشئ بنفس ذلك الشئ ، أي بحضوره لديك ، لا بشئ آخر ، كما فصلناه في المقالة السابعة فراجع ، والشئ المعلوم اما هو عين خارجي ، واما الصورة منها المنطبعة في ذهنك ، فان كان الاول فعلمك به هو حضوره لديك عينا ، وحضوره لديك عينا هو علمك اياه ، وان كان الثاني فعلمك به هو حضور صورته لديك المنطبعة في ذهنك عند حضوره عينا لديك ، لاعينه الخارجي ، اذ بعد غيبوبة العين الخارجي ربما تعتريه حالات كثيرة ، كالمرض ، والموت والنوم ، والقيام ، والقيود ، وغيرها ، وانت لا تتطلع عليها ، ولا تعلمها . فان كان حينئذ معلومك هو العين الخارجي ، وجب علمك بتلك الحالات أيضا ، لمطابقة العلم للمعلوم ، وقد عرفت ان علمك به انما هو بتلك الصورة المنطبعة في ذهنك ، التي رأيته بها ، وقت حضوره لديك ، لا بغيرها ، وهو لا يتغير قطعا .

فظهر ان المعلوم سواء كان عينا خارجيا أم الصورة المنطبعة ، فالعلم هو حضور المعلوم لدى العالم ، وتبين ان الذين قسموا العلم الى حضوري وحصولي بعدوا عن المطلب كثيرا ، وغفلوا عن البديهيات ، اذ قالوا ان الحصولي هو الصورة الحاصلة في الذهن ، ونحن قلنا أيضا : انه الصورة الحاصلة في الذهن الحاضرة لديك بحضورها فيه ، وقالوا ان الحضوري : هو حضور العين الخارجي لديك ، ونحن نقول أيضا : هو حضور الخارجي وحصوله لديك ، فلم يكن فرق بينهما قط ، الا ان نفرق بين العلم والمعلوم ، ونقول : ان العلم هو الصورة الذهنية ، والمعلوم هو العين الخارجي ، وهو كما ترى ، اذ قلنا : ان المعلوم عند غيوبة العين الخارجي هو الصورة المنطبعة في ذهنك وقت مقابلتك اياه لاغيرها ، فالفرق بينهما من جهة حضور العين الخارجي لدى العالم ، وحصول صورته في ذهنه فرق لاثره فيه ، ولا محصل منه ، اذ المعلوم سواء كان عينا خارجيا ام صورة ذهنية صح ان يقال : حاضر لدى العالم به ، وصح ان يقال : حاصل لديه ، فلم يكن تغيير العبارة سببا للفرق ومحلا للنزاع ، وموجبا لتكثير القيل والقال ، كما جعله الفاضل المعاصر المرحوم محل نزاع بين الفريقين في رسالته .

وبالجملة لما تبين وثبت ان العلم هو حضور المعلوم لدى العالم ، فنقول : ان علم الائمة عليهم السلام بالاشياء وان كان عن طرق كثيرة واسباب عديدة ، كتحديث الملائكة ، وعلم الجفر ، ومصحف قاطمة ، وعلم النجوم ، وسائر الاسباب ، كما هو مشروح في غير واحد من الاخبار الصحيحة ، الا ان أقوىها وافضلها هو علمهم بها بحضور الاشياء لديهم عينا ، بنوع الاحاطة ، واثبات ذلك من وجوه ، وأقربها الى الازهان طرق خمسة : (الطريق الاول) انهم محال مشية الله ، واوعية مشيته ، والسنة ارادته ، وتراجمة وحيه . (الطريق الثاني) : انهم الشهداء على جميع الموجودات من الدرة الى الذرة .

(الطريق الثالث) : ان الله جعلهم علة لتنام المخلوقات ، وجعلهم السبب الاعظم في وجودها . (الطريق الرابع) : انهم حجج الله على جميع الكائنات ، والحجة لا يفعل عن محجوجه ، والمحجوج لا يغيب عن نظر حخته أبدا . (الطريق الخامس) : انهم كتب الله وحاملوا كتابه ، ونجعل كلا منها في فصل مخصوص تسهيلا للطالب ، وتقريبا للراغب .

الفصل الثاني

لاشك ولا شبهة ان جميع الاشياء الكلى منها والجزئي ، والجواهر والعرض ، والذات والصفة ، لا توجد الا بمشية الله سبحانه ، في الخبر المشهور : « خلق الله الاشياء بالمشية » وخلق المشية بنفسها » . والجمع المحلي بالالف واللام يفيد العموم . وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع : بمشية ، وارادة ، وقدر ، وقضاء ، واذن ، وأجل . وكتاب . فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد كفر » انتهى . وفيه أيضا عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : لا يكون شيء في السموات ولا في الارض الا بسبع : بقضاء ، وقدر ، وارادة ، ومشية ، وكتاب ، وأجل . واذن . فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله عز وجل ، وهذه الاخبار كما ترى صريحة الدلالة بطريق الحصر ، والعموم على انه لا يوجد شيء الا بفعل الله ومشيته ، ولا شك ان المشية محدثة ، كما هو صريح صحيحة ابن ابي عمير في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : المشية محدثة ، وغيرها من الصحاح وغيرها ، ومن المعلوم انه ليس مما يتقوم بنفسه ، بل يحتاج الى محل يتقوم ويظهر به ، وذلك المحل اما الذات القديمة فهو محال ، اذ ليست محلا للحوادث ، فلا بد

ان يقوم بحادث مثله ، اقرب واشرف واكمل من كل الحوادث ، بالنسبة الى المشية ، ومناسب لها ، فيكون محلا ووعاء لها ، ومن الواضح والبين انه ليس ماهو كذلك الا الحقيقة المحمدية صلى الله عليها ، لانها اول ما تعلق المشية بايجاده ، وهي اول ما خلق الله ، لم يسبقهم في الوجود سابق ، كما ينادي بأعلى صوته ، ما يتلى عليك من الاخبار ، ولا يضرنا من خالف وانكر ، ممن تقدم وتأخر ، فظهر ان وجود المشية والحقيقة المحمدية بنوع التساوق كالسكر والانكسار ، وكل منهما قائم بالآخر ، فالمشية قائمة بها قيام تحقق ، اذ هي محل ووعاء لها ، وقلوبهم اوعية لمشية الله ، كما في خبر كامل بن ابراهيم ، والحقيقة المحمدية قائمة بها قيام صدور ، اذ جميع الاشياء صادرة منه ، ومنها الحقيقة المحمدية ، وهي وان كانت في الوجود متأخرة عن المشية لصدورها عنها ، ولكن باعتبار ان مقامها العنوان والحكاية متقدمة عليها رتبة .

وبالجملة لما كانت الحقيقة المحمدية محلا للمشية وقلوبهم اوعية لها ، قلنا : ان جميع ما تعلق به المشية ظهرت بواسطتهم ، وتام مشاءات الله سبحانه برزت منهم ، اذ هم عليهم السلام محال لها ، ولا تظهر منها شيء الا منهم ، ولا تصدر الا عنهم ، اذ هم السبب الاعظم ، والصرائط الاقوم ، قال الصادق (ع) في زيارة جده الحسين عليه السلام : « ارادة الرب في مقادير اموره تهبط اليكم ويصدر من بيوتكم ، الصادر لما فصل من احكام العباد » مثلا والله المثل الاعلى : ان جميع الافعال والحركات ، والاثار الصادرة منك ، التي تصدر من اعضائك الظاهرة ، كاليد والرجل ، والعين والاذن ، والفم ، وغيرها ، كلها تصدر من الحركة الجسدية ، وتستند اليها ، والحركة الجسدية أيضا تصدر من الحركة النفسية ، وهي تصدر أيضا من الحركة القلبية ، فمحل جميع الاثار والظهورات والاحكام والمشاءات هو

القلب ، اذ كلها تنتهي اليه ، وهو السبب الاعظم ، ولا يصدر منك شيء الا بحركة قلبك ومعها ، فقلبك هو محل مشياتك وارادتك ، فجميعها بحركة القلب ، والحركة النفسية ، والحركة الجسدية تصدر من اعضاءك الظاهرية ، وتظهر منها ، وكذلك الحقيقة المحمدية ، لما كانت محل مشية الله ، ولسان ارادته ، وقلوبها وعاء مشيته ، اظهر الله سبحانه جميع ما شاء واراد من الوجود وغيره ، من الدرة الى الذرة ، وأبرزها منها ، ولم يذق شيء من الاشياء طعم الوجود من حدايق مشية الله سبحانه الا بهم ومنهم .

فظهر انهم (عليهم السلام) محيطون بجميع العوالم ، وتمام دائرة الكون ، اذ بمشية الله وجدت ، ومنهم ظهرت ، وبارادة الله خلقت ، ومنهم برزت ، وعنهم صدرت ، ولزم ذلك علمهم (سلام الله عليهم) بالعوالم وما فيها ، علم احاطة لاعلم اخبار ، فكيف لا يعلمون بها او تغيب عنهم وقد صدرت منهم وظهرت بواسطتهم وبرزت بسببهم ؟ وكيف لا تكون الاشياء بجميعها حاضرة لديهم وقد صدرت من حركاتهم القلبية وقلوبهم اوعية لمشية الله ؟ وكيف يكون علمهم بتمام الاشياء حصوليا وقد احاطوها بكونهم السنة ارادته سبحانه ، والعوالم وما فيها كلها كالدرهم في ايديهم ؟ اللهم الا ان يكونوا جازي الغفلة والسهو والنسيان ، حاشا موالينا العظام ، وتعالوا علوا كبيرا في الخبر عن امير المؤمنين عليه السلام ما معناه انه سئل عليه السلام عن مسائل فأجاب عليه السلام عنها بلا تأمل ، فتعجب السائل وقال : او ما تأملت في الجواب ؟ فقال عليه السلام : كم في يدك من اصابع ، فقال السائل : خمس فقال عليه السلام : او ما تأملت ، فقال : لاجابة اليه ، فقال عليه السلام : الاشياء كلها عندنا هكذا .

وبالجملة لا يخرج شيء الى عرصة الوجود ، ولم يطأها الا بتعلق فعل الله ومشيته به ، ولما كانت قلوبهم الطاهرة اوعية لها ، ولم تسع لمشية الله

سبحانه الا تلك القلوب الطاهرة ، كما في الحديث القدسي : « ما وسعني ارضي ولا سماءي بل وسعني قلب عبدي المؤمن » ، ولم يكن العبد الحقيقي الا نبيه صلى الله عليه وآله وأوصيائه الطاهرون ، قلنا : انهم عالمون ومحيطون بكل ما تعلقت به مشية الله ، ودخل في دائرة الوجود ، ولبس خلعة المعبود ، من الجوهر والعرض ، والذات والصفة ، والكلى والجزئي ، وعلمهم بها بطور الاحاطة والحضور ، والعيان والشهود ، لا الاخبار والحصول ، اذ نذكر في الفصل الآتي انه لا معنى لحصول الصورة في الذهن في حقهم ، اذ كانوا هم محلا ووعاء لمشية الله ، التي بها صار الشئ شيئا ، ودخل في عالم الوجود .

الفصل الثالث

لا شك ولا شبهة في ان الله سبحانه جعل المعصومين الاربعة عشر صلواة الله عليهم شهداء دار الفناء ، كما في الزيارة الجامعة المعروفة ، ولا شك ان المراد من دار الفناء هو من فيها وما فيها ، من بدوها الى منتهيها ، فتشمل من تقدم عليهم ومن تأخر ، ومن في زمانهم حضر ، والبعد لا يكون حجابا لهم ومانعا عن النظر ، اذ اعينهم الظاهرة تدرك مالا تدركه عقول الانبياء ، فضلا عن ساير المخلوقات ، اذ ذكرنا في المقالات السابقة : ان الانبياء عليهم السلام خلقوا من شعاع نور اجساد محمد وآله الطاهرين ، وعقولهم أيضا خلقت من ذلك ، والاثر كلما ترقى لا يصل الى مقام الموتر ولا يدركه ، اذ كل شئ لا يتجاوز حده ودائرته ، والاثر لا يدرك الا ما هو من دائرته وجنسه وسنخه ، فعقول الانبياء اذا كانت مخلوقة من شعاع نورهم وفاضل طينتهم ، وكانت أثرا وفرعا لهم عليهم السلام ولجسدهم ، فكيف تدرك ما تدرك اجسادهم

الظاهرة واعينهم الناضرة ؟ فالبعد لا يحجب عن نظرهم ورؤيتهم ، وكيف يحجب والله سبحانه جعل رؤيته رؤيتهم (ع) في سياق واحد ، ونسق سواء ولم يفرق بينهما في كلامه العزيز بوجه حيث قال : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)^(١) وقال الصادق عليه السلام في تفسيره : « نحن المؤمنون » فكما ان الله سبحانه يرى اعمال الخلائق في ازمئتها وحدودها ولا يغيب عنه شيء ، فكذلك هم عليهم السلام ، يرون اعمال الخلائق من الظاهر والخفي ، والكلى والجزئي ، والسر والعلانية ، في كل زمان الماضي والحال والاستقبال ، اذ هم عليهم السلام اعين الله الناضرة ، ورؤيتهم رؤية الله ، وعينه التي من عرفها يطمئن ، كما في الزيارة السابعة^(٢) فتمام الاشياء في جميع احوالها من الماضي والحال والاستقبال حاضرة لديهم ، وبسمعهم ومنظرهم ، يشاهدونها حين وجودها وصدورها ، من مبدئها ، والمستقبل عندهم عين الماضي ، وهو عين الحال ، والمقدم والمؤخر عندهم سواء ، لا فرق بينهما لديهم ، يرون الاشياء قبل وجودها وبعده وحينه ، في امكنتها وحدودها ، كما اطلع الحسين عليه السلام ام سلمة وأراها مقتله ومذبحه الشريف ومضجعه ومكانه قبل وقوع الواقعة ، وهو روجي فداه في المدينة لما عزم على الخروج منها ، والخبر معروف مشهور موجود في البحار ومدينة المعاجز وغيرها ، وكما اطلع النبي صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله وأراه ، يزيد بن معاوية في النار قبل هلاكه . في صحيفة الابرار او عن ثاقب المناقب عن جابر بن عبد الله قال : لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج الى العراق اتيتته فقلت له : انت ولد رسول الله واحد سبطه لا ارى الا انك تصالح كما صالح أخوك فانه كان موقفا رشيدا . فقال : يا جابر قد فعل ذلك

(١) التوبة : ١٠٦ (٢) الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة التي

يزار بها امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام .

أخي بآمر الله ورسوله ، وانا أيضا أفعل بآمر الله ورسوله ، أتريد ان استشهد رسول الله وعلياً واخي الحسن عليهم السلام بذلك الآن ؟ ثم نظرت فاذا السماء قد انفتحت بابها ، واذا برسول الله وعلي والحسن وحزمة وجعفر وزيد نازلين منها حتى استقروا على الارض ، فوثبت فزعاً مرعوباً ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جابر ألم اقل لك في أمر الحسن قبل الحسين انك لا تكون مؤمناً حتى تكون لائمتك مسلماً ، ولا تكون معترضاً ؟ أتريد ان ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله ؟ قلت : بلى يا رسول الله ف ضرب برجله الارض وانشقت وظهر بحر فأنطلق ، ثم ظهر ارض فانشقت وهكذا انشقت سبع ارضين ، وانفلقت سبعة ابحر ، ورأيت من تحت ذلك كله النار ، وقد قرن في سلسلة الوليد بن المغيرة ، وابو جهل ، ومعوية ، ويزيد ، وقرن بهمردة الشياطين ، فهم اشد النار عذاباً انتهى محل الحاجة • ترى وكما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج أهل الجنة في الجنة ونعيمهم ، وأهل النار في النار وعذابهم ، مع انهم لم يدخلوها ظاهراً ، بل لم يكونوا ولم يخلقوا بعد ، ووقوع هذا القبيل من الامور منهم عليهم السلام كثيرة ، يطلع عليها من مارس قليلاً في كلماتهم عليهم السلام ، ولتحقيق هذا المطلب مقام آخر ، فلتوجه الى ما نحن بصدده ونقول : ان كل ماجرى عليه قلم الایجاد وتخلع بخلعة الوجود موجودة وحاضرة لديهم ، وهم شهداء عليها ، من اول ما صدرت من فعل الله وتعلقت بها مشيئته الى المنتهى : « وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا » وبالجمله لو أردنا نقل الاخبار والآيات الواردة في هذه المضمار لخرجنا عن الموضع والقرار ، وكتاب الكافي والجلد السابع من البحار متكفلان لهذا القسم من الاخبار ، ونذكر بعضاً منها أيضاً عند الحاجة في الفصول الآتية تدريجاً ، وان أردت زيادة توضيح في المقام بنوع حسن ، بحيث لم

يسبقني اليه احد من الاصحاب فيما أعلم ، فالتفت لما أقول ، واصرف النظر عن الفصول ، وراع الانصاف ، وجانب الاعتساف ، وتفتن :

أولا ان الشهادة في اللغة بمعنى الحضور ، شاهده يعني حضره ، اشاهده يعني احضره .

ثانيا : ان الفقهاء رضوان الله عليهم في كتاب الشهادات ذكروا : ان مستند صحة الشهادة أمران : علم قطعي ورؤية عيانية ، يعني ان الشهادة على قسمين : شهادة علم قطعي وشهادة رؤية عيانية ، ولا شك ان الشهادة العلمية هي التي تستند الى اخبار الثقة العدل الذي يقطع بخبره ، والى التواتر ونحوهما ، كاخبار الملائكة واتيان الريح بالخبر ، كما في حق سليمان (ع) ، والاعبار في أخبار الملائكة والجن للائمة عليهم السلام بأخبار الليل والنهار ، كخبر عبدالله بن بكر الأرجائي ونحوه كثيرة ، ولا يشك فيه الا من انكر الوجدان وخالف العيان . واما الثانية فهي التي تستند الى الرؤية وحضور الشهود لدى الشاهد بدون واسطة اخبار الغير ، كما انك تشاهد قتل رجل في حضورك ، وفي مقام اداء الشهادة عند الحاكم واقامة البينة لديه تقول وتشهد : بأنني رايت ان فلانا قتل فلانا ، ومعلوم ان الشهادة المستندة الى الرؤية اضبط من الشهادة المستندة الى العلم ، واكمل أفرادها ، اذ يمكن تكذيب الغير ولا يمكن تكذيب النفس ، ومن الواضح ان المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام اكمل أفراد المخلوقات كلا وطرا ، لاجرم اذا أتصفوا بصفات المخلوق لا بد ان يتصفوا بما هو اكمل أفرادها ، فظهر ان الشهادة التي حملهم الله اياها فتحملوها لا بد ان تكون شهادة مستندة الى الرؤية والعيان ، اذ هي اكمل أفرادها ، وهذه الشهادة لا تكون الا بحضور جميع الاشياء كليها وجزئها ، سرها وعلايتها ، غيبها وشهودها ، لديهم وعندهم ، عدم غفلتهم عنها انا واحدا ، بل ولا لمحة واحدة .

فظهر ان علمهم بكل الاشياء بلحاظ انهم شهداء عليها عن قبل الله سبحانه ، علم حضوري عياني لاصحولي والتفتاتي ، ليت شعري متى غابت الاشياء عن نظرهم حتى يكون علمهم بها حصوليا ؟ ومتى غفلوا حتى يحتاجوا الى التوجه والاتفات اليها ؟ ثم ان الشهادة العلمية في الحقيقة والواقع شهادة على الشهادة ، اذ العلم يحصل له بواسطة اخبار الغير وهو الملائكة او الجن او غيرهما ، فتكون شهادة الائمة فرع شهادة الغير ، والفقهاء رضوان الله عليهم ذكروا ان شرط قبول الشهادة على الشهادة عدم امكان حضور الشاهد الاصلى او مشقته ، والحال ان حضور الشاهد الاصلى كالملائكة والجن وغيرهما لدى مطالبة الشهادة واحضارهم بالنسبة الى الله سبحانه لا متعذر ولا متعسر ، وعلى هذا فما الحاجة الى شهادة المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام مع وجود الشهود الاصلية ؟ وكيف جعلهم الله سبحانه شهداء دار الفناء ؟ وكيف يطالبهم بالشهادة على اعمال الخلايق ؟ فظهر ان اكمل افراد الشهادة هو الشهادة المستندة الى الرؤية والعيان ، والشهادة العلمية في الواقع شهادة على الشهادة ، وهي شهادة اضطرارية يحتاج اليها عند عدم امكان الشهادة العيانية ، فتفطن ، نعم جمعا بين الاخبار تقول : بأن الائمة عليهم السلام تحملوا كلتا الشهادتين ، يعني مع رؤيتهم للاشياء واطلاعهم عيانا وحضورها لديهم دائما ، تخبرهم الملائكة والجن وغيرهما بها اظهارا لخدمتهم ومأموريتهم عن الله سبحانه ، ويأتون بأخبار الخلايق وما يصدر عنهم الى اوليائهم ومواليهم وساداتهم صباحا ومساء ليلا ونهارا ، وبهذا الطريق نجتمع بين الفرقتين من الاخبار ، الفرقة الدالة على أخبار الملائكة والجن اياهم عليهم السلام باخبار الخلائق وأعمالهم ، والفرقة الدالة على رؤيتهم ومشاهدتهم للاشياء عيانا وكون الدنيا والعوالم وما فيها عندهم (ع) كالدرهم في يد واحد منكم يقلبه كيف يشاء .

منها رواية عبد الله بن بكر الارجاني عن الصادق (ع) قال عبد الله:
قلت : جعلت فداك فهل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب ؟ قال : يابن بكر
فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم ؟ و
وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدر عليهم ؟ وكيف
يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يريهم ؟ وكيف يكون حجة
عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بأمر ربه فيهم والله
يقول وما ارسلناك الا كافة للناس يعني به على الارض ؟ انتهى . بل يمكن
ان يقال ان لا منافات بين الفرقتين منها بوجه ، اذ لا حصر فيها لشهادة الائمة
عليهم السلام بطريق مخصوص من الطريقتين ، بل كل فرقة منها لها لسان
مخصوص يبين كل فرقة احد الطريقتين ، فلا تنافي بينهما بوجه ، ولا حاجة
الى التكلف ، فبانضمام كل فرقة الى الاخرى يعلم ان شهادتهم على جميع
ماذره الله وبره ، من الدرة الى الذرة ، بكلا الطريقتين .

فظهر من شهادتهم عليهم السلام عليها ان علمهم (ع) بكل ما جرى
به قلم الابدان والاختراع ، بطريق الحضور والعيان والاحاطة لا بطريق
الحصول وانطباع المعلومات في اذهانهم الشريفة كما زعمه من لاحظ له في
المقام ، ولم يجز من هذه الحديقة الا بحث الخاص والعام ، والغور فيه مدى
الليالي والايام ، ولعمري انه لا يفيده الا البعد عنها الف عام ، والحرمان عن
فهم كلمات ائمة الانام عليهم سلام الملك العلام .

الفصل الرابع

قد ذكرنا في مقالة العلل سابقا : ان اطلاق العلة على الله عز وجل ليس
بصحیح لا لفظا ولا معنى ، اذ أسماء الله توقيفية ، ولم يرد اطلاقها عليه

سبحانه ، بل ورد النهي عن ذلك كما في خبر سليمان المروزي عن الرضا عليه السلام : (ليس لك ان تسميه بما لم يسم به نفسه) فالعلة الفاعلية حقيقة هو فعل الله سبحانه : (علة ماصنع صنعه وهو لاعلة له) • وفي الكافي : (خلق الله الاشياء بالمشية وخلق المشية بنفسها) ، وفيه أيضا : (لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع : بمشية ، وارادة ، وقدر ، وقضاء ، واذن ، وكتاب ، واجل) ومعلوم ان الباء فيها للسببية ، وبرهنا أيضا في الفصل الثاني من هذه المقالة ان محال المشية واوعيتها هم الائمة عليهم السلام ، وقلوبهم الطاهرة ، ومن هذه الجهة تطلق عليهم (عليهم السلام) العلة الفاعلية مجازا ، والعلاقة المصححة للتجاوز هي علاقة الحال والمحل ، فصحح حينئذ ان يقال : ان لاشيء من الاشياء الجوهر والعرض ، والذات والصفة ، والكلى والجزئي ، مما يجري عليه قلم الابداد ، الا وهو يصدر عنهم ، ويجري على ايديهم ، ففي هذه الصورة كيف يمكن ان لا يعلموا بالاشياء ولا يحيطون بها ؟ مثلا : اذا كتب زيد كتابا فالعلة للكتابة ليست ذات زيد ، اذ يلزم كون ذاته كاتبة دائما ، والوجدان يشهد بفساده ، فظهر انها من صفاته الفعلية وفعله وهو حركة يده ، هو العلة لها ، وواضح ان الحركة لا تصدر ولا تظهر الا من القلم المباشر به ، وهو الحامل لاثار الحركة ، والمحل والواسطة والمظهر لها ، ولا تحدث الحركة شيئا الا يظهر منه ، فالقلم ان كان ذا شعور وسالما عن السهو والنسيان والغفلة ، وسئلته عن المكتوبات في ذلك الكتاب لاخبرك قطعا بجميع ما فيه وما جرى على يده فيه الى النقطة ، فهل يمكن لك ان تقول : ان القلم لا يعلم ولا يحيط بما كتب فيه ؟

فالحقيقة المحمدية هي قلم قدرة الله سبحانه ، والعالم كله هو الكتاب التكويني ، خلقه وأوجده الله سبحانه بفعله ، وظهره بقلمه ، وكتب جميع

متعلقات فعله بذلك القلم ، فكيف يسوغ لك القول بأن لا يعلمون بما جرى على ايديهم في هذا الكتاب ، ولا يحيطوا به ؟ فهل تجوز عليهم السهو والنسيان والخطا والغفلة او تنكر ما يشهد بصحته الوجدان ؟ تعالوا عن ذلك كله علوا كبيرا وبالجمل لما كانت العلة الفاعلية للاشياء هي المشية لا غيرها ، ومن قال بغير هذه الدعوى خبط عشواء ، وكان المعصومون الاربعة عشر عليهم السلام محال تلك المشية ، وقلوبهم اوعيتها ، ولا يظهر شيء مما تعلقت به المشية في ايجاده الا منهم ، لانهم حاملوها ، ولا يجوز عليهم السهو والغفلة بوجه لانهم معصومون ، قلنا : انهم عالمون بجميع الاشياء ، علم احاطة وحضور وعيان ، لا علم اخبار وحصول : (ومن تقديره منايح العطاء بكم اتقاهم محتوما مقرونا ، فما شيء منا الا واتم له السبب ، فبكم تحركت المتحركات وبكم سكنت السواكن) . وكلما وجدت ورأيت في كلمات الشيخ الاوحد وسائر مشايخنا العظام من انهم عليهم السلام العلة الفاعلية للاشياء ، وانهم السبب الاعظم ، فالمراد منه هو ما ذكرناه مكررا ، وبيناه وبرهناه مرارا ، فخذها وكن من الشاكرين .

الفصل الخامس

اعلم ان الحجة في اللغة بمعنى البرهان ، والبرهان الذي به اثبت الله الحق على العباد واحتج به عليهم في كل زمان على قسمين : قولى وشخصى ، فالبرهان القولى هو الكتب والصحف السماوية المنزلة على ايدي الانبياء والرسل من عهد آدم الى الخاتم ، والبرهان الشخصى هو الانبياء والرسل والاوصياء المبعوثين في كل عصر وزمان لهداية الخلق ، ولم يخل وقت وأوان منهم قط ، لكى لا يخلو الارض من حجة لله غائب او مشهود ، وجعل الله

سبحانه كل واحد منهم في كل زمان اكمل اهل زمانه من جميع الجهات ،
لا ترى صفة كمال عند أحد من الخلق الا وعندهم اكمل منها ، من العلم
والحلم والكرم والفهم والعقل والفضل والفكر والصبر والزهد والتقوى
والشجاعة والفصاحة والبلاغة والحسب والنسب والنجابة وغيرها ، مما يعد
وجوده كمالا وفقدانه نقصا ، ومن الواضح عند الامامية ان اعظم حجج الله
سبحانه على جميع خلقه هم المعصومون الاربعة عشر صلواة الله عليهم اجمعين ،
وهم الحجج البالغة لله سبحانه على الخلق اجمعين ، اذ هم مظاهر ولايته
العامه ، ومجاري سلطنته الكلية على جميع اليريه ، من الدرة الى الذرة في
الخصال عن الصادق عليه السلام قال : ان الله عز وجل اثنا عشر الف عالم ،
كل عالم منه أكبر من سبع سموات وسبع ارضين ، ما يرى عالم منهم ان الله خلق
علما غيرهم ، واني الحجة عليهم انتهى . وفي المجلد السابع من البحار
عن ابي عبدالله عليه السلام عن الحسن بن علي انه قال : ان لله مدينتين
احديهما بالشرق والاخرى بالمغرب عليها سوران ، وعلى كل مدينة الف ،
الف مصراع من ذهب ، وفيها سبعين الف الف لغة ، يتكلم كل لغة بخلاف
لغة صاحبه ، وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما ، وما عليهما حجة
غيري والحسين اخي انتهى . وفيه أيضا عن سليمان بن خالد قال : سمعت
ابا عبدالله عليه السلام يقول : ما من نبي ولا من ادمى ولا انس ولا جن
ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم ، وما خلق الله خلقا الا وقد
عرض ولايتنا عليه واحتج بنا عليه ، فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السموات
والارض والجبال انتهى . وبالجمله فالاخبار بهذا المضمون كثيرة جدا لا حاجة
لنا الى نقلها ، وعليك بالمجلد السابع من البحار وباب العوالم من مجلد السماء
والعالم منه ، وانا المقصود والمرام ، وما عليه الهمة والاهتمام ، ان جميع
العوالم التي هم عليهم السلام حجج الله عليها لا بد ان تكون كلها من كليها

وجزئها بمرئي ومنظر ومحضر منهم عليهم السلام ، ولم يغب شيء منها عن مشاهدهم ، حتى يادبوهم ويربوهم بتأديب الله وتربيته ، ويلفهم احكام الله وأوامره ونواهيه ، ولا يكون الحجة حجة الا ان يكون كذلك ، كما قال ابو عبدالله عليه السلام لعبد الله بن بكر الارجائي يابن بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم ؟ وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ولا يقدر عليهم ؟ وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يريهم ؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وقد حيل بينهم وبينه ان يقوم بأمره فيهم والله يقول وما أرسلناك الا كافة للناس يعني به من الارض ؟ انتهى .

فاذا ثبت ان الائمة عليهم السلام حجج الله على جميع ماذرء وبرء ، وان الحجة لا تكون حجة الا وان يكون جميع المحجوجين بمحضره ومنظره ومراه ، بحيث لا يغيب عنهم انا واحدا ولمحة واحدة ، ولا يججبون عنه أبدا ، لزم ان يكون علم الحجة بالمحجوجين علم حضور واحاطة وعيان كما قال مولى الورى امير المؤمنين عليه السلام في خطبة التطنجية : (ولقد علمت ما فوق الفردوس الاعلى وما تحت السابعة السفلى وما بينها وما تحت الثرى كل ذلك علم احاطة لاعلم اخبار ، ولو شئتم لاخبرتكم بابائكم اين كانوا واين صاروا اليوم) انتهى . انظر كيف صرح عليه السلام بالمطلوب كنسا لغبار اوهام ضعفاء الرعية ، وتنظيفا لقلوب حققاء الشيعة الامامية . وبالجمله ان انكرت كونهم حجج الله على جميع خلقه مما ذرء وبرء وخالف الاخبار المتواترة في ذلك معنى وسعك ان تنكر احاطة علمهم بها حضورا وعيانا ، وان قبلت بهداية الله سبحانه ذلك ، وارضيت به ائمتك وهداتك ، لزمك القول بهذا ، اذ بينهما تلازم لا ينفك هذا من ذلك ، كما انكر الصادق عليه السلام بقوله : (فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يريهم ؟

وكيف يكون حجة على قوم غيب لا يقدر عليهم ؟ وكيف يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم ؟) كما في خبر عبدالله بن بكر الارجائي . وقال عليه السلام أيضا في مقام آخر : (ان الله اثنا عشر الف عالم كل عالم اوسع من السموات والارض وانا حجة الله عليهم) ولا يكون الحجة حجة على قوم الا من يعلمهم ويشهدهم ، والا لم يكن حجة انتهى . ثم ان لم يكن علمهم بكل الاشياء لزم ان لا يكونوا حجة عليها كلها ، بل على بعض دون بعض ، والحال ان رياستهم عامة ، وسلطنتهم كلية ، ولايتهم كاملة شاملة . اذهبي ولاية الله سبحانه (هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) .

الفصل السادس

اعلم انه لاشك ان الله سبحانه جعل علوم الاولين والآخرين في كتابه الكريم المنزل على نبيه العظيم الذي هو اعظم معاجزه ، قال عز من قائل : « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وفيه تفصيل كل شيء وتبيان كل شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين وما من غائبة في السماء والارض الا في الا في كتاب مبين وكل شيء احصيناه كتابا » وفي الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قد ولدني رسول الله وانا اعلم كتاب الله ، وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء وخبر الارض ، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ، اعلم ذلك كما انظر الى كفى ، ان الله يقول : فيه تبيان كل شيء انتهى . ومسلم بين الفريقين الخاصة والعامة ان : علم جميع الاشياء موجود في كتاب الله كما هو صريح الآيات المذكورة والاخبار المستفيضة التي لاحاجة الى نقلها ، وايضا صريح الاخبار المستفيضة تنطق بأن جميع علم الكتاب وما حواه عند الائمة المعصومين صلواة الله

عليهم ، في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ما يستطيع أحد ان يدعى ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء » انتهى . وفي تفسير العياشي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : « انا أهل البيت لم يزل يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله الى آخره ، وان عندنا من حلال وحرام ما يسعنا كتماناه ما يستطيع ان يحدث به أحدا » . وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال : « ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما أنزل الا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده » انتهى . وفيه ايضا عن سدير قال : كنت انا وابو بصير ويحيى البزاز وداد بن كثير في مجلس ابي عبدالله عليه السلام اذ خرج الينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : « يا عجباً لا قوام يزعمون انا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب الا الله عز وجل ، لقد هممت بضرب الجارية فلانة فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي » قال سدير : فلما ان قام من مجلسه وصار في منزله دخلت انا وابو بصير وميسر وقلنا له : جعلنا فداك وانت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم انك تعلم علما كثيرا ولا تنسبك الا علم الغيب . قال : فقال : « ياسدير الم تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل : « قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك » ؟ قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته : قال : فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟ قال : قلت : اخبرني به . قال عليه السلام : « قدر قطرة من الماء في البحر الاخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟ قال : قلت : جعلت فداك ما أقل هذا فقال : ياسدير ما أكثر هذا ان ينسبه الله عز وجل الى العلم الذي اخبرك به ، ياسدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عز وجل أيضا : « قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ؟ قال : قلت : قد قرئته جعلت

فذاك • قال : فمن عنده علم الكتاب كله افهم امن عنده علم الكتاب بعضه ؟ قلت : لا من عنده علم الكتاب كله • قال : فأوما بيده الى صدره وقال : « علم الكتاب والله كله عندنا » انتهى •

فاذا ثبت بمقتضى صريح هذه الاخبار ان جميع علم الكتاب عندهم سلام الله عليهم ظهر لك ان علمهم محيط بجميع الاشياء حضورا لا اخبارا كما يشير اليه بل يصرح الخبر الاول من الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام حيث قال في آخره : « اعلم ذلك كما انظر الى كفى » يعني علمي ببدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيامة وخبر السماء وخبر الارض وما كان وما هو كائن كالنظر الى كفى ، بعبارة أخرى : كما ان النظر محيط بالكف والكف جزئي من جملة ما احاط به النظر ولا يغيب عنه الكف وما فيه عيانا بوجه فكذلك العلم بتلك الاشياء محيط بها حضورا وعيانا كأحاطة النظر الى الكف ، فالتفت الى المشبه به والمثال ، حتى يتضح لك المقال ، ويسهل لك الوصول الى معرفة الآل عليهم صلوات الملك المتعال •

احقاق حق وازاحة شبهة : ان قلت : ان الامام عليه السلام اذا كان عالما بجميع الاشياء حضورا وعيانا فلم يقول في خبر سدير : انا لانعلم الغيب ما يعلم الغيب الا الله ؟ وكيف لم يعلم بجاريته لما هم بضربها انها في أي بيت من بيوت الدار ؟ قلت :

(اولاً) ان ظاهر الخبر قطعاً ليس بمراد ، اذ عجزه ينافي صدره ، حيث يقول عليه السلام : علم الكتاب والله كله عندنا ، ويقول الله سبحانه بطريق الحصر : « وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » ، فالعجز قرينة واضحة على ان ظاهر الصدر ليس بمراد ، والا يلزم الفساد البين ، فوجب حمله على التقية من المخالفين او ضعفاء الشيعة وحمقائها ، كما صرح به المجلسي عليه الرحمة في المجلد

السابع من البحار في بيان هذا الخبر بما هذا لفظه : وحاصل الجواب بيان ان ما ذكره الامام ليس لنقص علمهم ، بل كان للتقية من المخالفين او من ضعفاء العقول من الشيعة ، لئلا ينسبواهم الى الربوبية انتهى . او استعمال التنورية كما استعملوها في كثير من المواضع ، كما قال الصادق عليه السلام بعد السؤال عن ابي بكر وعمر : ان ابا بكر وعمر كانا امامين عادلين كانا على الحق وماتا على الحق رحمة الله عليهما ، وفي مقام آخر من فضل عليا على عمر فقد كفر ، ولنعم ما قال الشافعي في هذا المقام :

يقولون لي فضل علياً عليهما وكيف أقول الدر خير من الحصى ؟

ألم تر ان الناس يزرى بحاله اذا قيل ان الناس خير من العصا ويحتمل انه كان في مجلسه الشريف أحد من الغلاة في حقه ، وهو عليه السلام تكلم بما تضمنه الصدر رغماً لآنافهم ، اذ كان في زمانه كثير ممن يقولون بربوبيته ، وكثيراً ما كانوا يحضرون مجلسه الشريف ، وخروجه عليهم في المجلس بحالة الغضب كما في الخبر قرينة قوية على ذلك لا يخفى على من جاس خلال تلك الديار ، وعلى ارادة خلاف ظاهر الخبر أيضاً ، فكيف يظهرون ما هو الواقع في كل مقام وقد اسدل الظلام قناعه وأكثر في كل عصر اتباعه ؟

(وثانياً) يحتمل أن يكون مراده عليه السلام من عدم علمه عليه السلام بالجارية بأنها في أي واحد من بيوت الدار هو : العلم المستند الى الاسباب الظاهرية ، كالعلم الحاصل من الرؤية الظاهرية ، أو اخبار الغير ونحوهما ، واما بعلمه الالهي فهو يعلم كما هو صريح عجز الخبر ، فحينئذ لا تنافي بين الصدر والعجز ، ان قلت ان علمهم بغير العلم الاول غيب قد تفاه الامام (ع) بقوله في صدر الخبر : يا عجباً لا قوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله . قلت : اولا يحتمل أن يكون المراد من الغيب المنفي ما هو المتعارف

عند عوام الخلق وعمومهم ، وهو المستند الى أنفسهم كما يقال : ان فلانا يتكلم بالغيب ، يعني من عند نفسه ، والا فاخبارهم بالمغيبات أكثر من أن يحصى لا يخفى على الجاهل الغبي فضلا عن الفطن الزكي ، فكيف ينفي الامام عن نفسه وقد أخبر الله سبحانه عن اطلاعهم (ع) عليه في قوله عز من قائل : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول » ؟ ولا شك ان المرتضى من الرسول أولاده الطاهرون وأوصيائه المنتجبون ، وفي قوله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ولا ريب ان المجتبي من الرسل هو نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله والوارثون لعلمه وأوصيائه الطيبون .

فظهر ان الغيب المنفي في كلماتهم هو المسمى في العرف غيبا المستند الى نفس الانسان لا مطلق الغيب . وثانياً : ان المراد من الغيب هو ما لم يلبس حلة عالم الكون وهو بعد معدوم العين ، بعبارة اخرى هو ما لم يخرج من عالم الامكان الى الكون ولم تتعلق به المشيئة الكونية ، وهو بعد في العمق الأكبر ، وهو خزانة الامكان ، وهذا هو الغيب الذي يقولون (ع) انهم لا يعلمونه ، ولا يحيطون به ولا يحيط به الا الله ، ولا يظهر عليه أحداً الا من ارتضاه واجتباها . ان قلت : يظهر من هذا الكلام ان الائمة عليهم السلام ليسوا بعالمين بالمعلومات والاشياء الامكانية . قلت : مرادنا انهم لا يعلمونها بالعلم الكوني لا مطلقاً ، بل يعلمونها بالعلم المكاني ، اذ المطابقة بين العلم والمعلوم شرط لما قلنا : ان العلم عين المعلوم ان كان المعلوم امكانيا فالعلم مكاني ، وان كان كونيا فالعلم كوني ، ولا يمكن أن يكون العلم كونيا والمعلوم امكانيا وبالعكس ، نعم لا يحيطون بالامكانيات كاحاطة علمهم بالمكونات كما هو صريح قوله عز من قائل : « ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » . وبالجمله فالأخبار الكثيرة الدالة على عدم علمهم بالغيب

واللعنة على من ادعاه محمولة على ما ذكرنا ، وهو ما لم يخرج من الامكان الى عالم الكون ، وهو بعد معدوم العين ، ويزيدك توضيحا ما سنذكره انشاء الله ، واما ما دخل في عرصة عالم الكون ، وتعلقت بايجاده المشيئة الكونية ، فعلمهم محيط بها ، اذ لا تتعلق بشيء الا ويظهر بواسطتهم وعلى يدهم ، لانهم محال مشيئة الله والسنة ارادته ، فالغيب هو المعلومات الامكانية التي لا يحيطون بها الا باخبار الله سبحانه انها ستكون كذا وكذا ، وهي معدومة العين ومشروطة الوقوع ، لم تدخل الى الكون الا بتعلق المشيئة الكونية بايجادها كونا ، وعلى هذا المقام يحمل الاية الشريفة : « قل ربي زدني علما » وقوله (ع) : « لولا انا نرداد لانقدا » وقوله (ع) : « لو لم نردد لنفد ما عندنا » ونظائرها كما نذكره انشاء الله في بيان القسم الثالث من علومهم عليهم السلام فأنتظره فثبت بحمد الله سبحانه انهم عليهم السلام عالمون بجميع ما ذرء وبرء من الموجودات والمخلوقات الكلي منها والجزء ، والجوهر والعرض ، والذات والصفة ، بطور الاحاطة والحضور والعيان ، لا بطور الاخبار والحصول والاتفات ، بطرق عديدة ، وأنواع مختلفة ، وأطوار متشعبة ، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، بعد العيان واقامة الحجة والبرهان .

الفصل السابع

ان قلت : ان الائمة عليهم السلام كيف يكون علمهم محيطا بجميع الاشياء وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت » ؟ قلت : ان المراد من ان الله سبحانه انفرد بعلم هذه

الاشياء الخمسة كما ورد في الاخبار هو انه سبحانه مستقل بعلمها ، واما علم غيره بها فبتعليمه سبحانه اياهم كما ذكرنا في معاني الغيب قال المجلسي عليه الرحمة في المجلد السابع من البحار في ذيل بيان هذه الاية الشريفة ما هذا عين عبارته تحقيق : قد عرفت مراراً ان نفي علم الغيب عنهم معناه انهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي أو الهام ، والا فظاهر ان عمدة معجزات الانبياء والاوصياء عليهم السلام من هذا القبيل ، وأحد وجوه اعجاز القرآن أيضاً اشتماله على الاخبار بالمفنيات ، ونحن أيضاً نعلم كثيراً من المفنيات باخبار الله تعالى ورسوله والائمة عليهم السلام ، كالقيامة وأحوالها ، والجنة والنار ، والرجعة وقيام القائم ، ونزول عيسى وغير ذلك من اشراط الساعة والعرش والكرسي والملائكة انتهى . أو المراد من افراد الله سبحانه بعلمها هو علمها على وجه التفصيل الذي هو في عالم الامكان ولم يظهر الى عالم الكون ، والما لائمة والانبياء فعلمهم بها على وجه الاجمال الذي خرج من الامكان الى الكون . قال الملا محسن الفيض في تفسير (الصافي) في ذيل هذه الاية المباركة ما هذا لفظه : وقد روي عن ائمة الهدى ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره ، ثم قال : أقول : وانما قيل على التفصيل والتحقيق لانهم ربما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الاجمال وانما كان ذلك تعلمنا من ذي علم انتهى .

وبالجملة لو عملنا بمقتضى ظاهر الاية المباركة لزمنا طرح سائر الايات والاخبار الدالة على علمهم بالغيب ، والاخبار الصريحة في اخبارهم عليهم السلام به واخبار الانبياء عن هذه الاشياء الخمسة ، ولا حاجة لنا الى ذكرها اذ طرق أسماع العوام فضلاً عن الخواص ، بل ملأها ، ثم انه مر عليك قريباً ان الله سبحانه جعل علوم الاولين والآخرين في كتابه الكريم ، وهذه الاشياء الخمسة قطعاً من جملة علم الاولين والآخرين ، وموجودة في الكتاب الكريم

وقد مر عليك أيضا الاخبار الصريحة في ان علوم الكتاب تماما وكمالا عند الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، منها خبر سدير الذي قال الصادق عليه السلام فيه بطريق القسم : علم الكتاب والله كله عندنا فكيف لا يكونون عليهم السلام عالمين بهذه الاشياء الخمسة التي من جملة علمهم بعلوم الكتاب وجزئياته ؟ لا جرم نوجه ظاهر الاية المباركة بأحد الوجهين ، وترتفع المناقات بينها وبين سائر الايات والروايات الصريحة في المدعى كالمروي في المناقب لابن شهر آشوب في خصوص علمهم بالساعة عن امير المؤمنين عليه السلام قال : بي وعلى يدي تقوم الساعة انتهى . ويحتمل ان يكون المراد من الساعة رجعة الحسين عليه السلام أو قيام القائم عجل الله فرجه ، لكنها ظاهرة في يوم القيامة ، وكالزيارة الجامعة في علمهم بنزول الغيث : « بكم فتح الله ، وبكم يختم ، وبكم ينزل الغيث » ، ولا شك انه لا معنى للباء هنا في غير السببية ، فان كانوا هم السببية والعلة في نزول الغيث فكيف لا يعلمونه عند نزوله وقبله ؟ على أن السحاب لها ملائكة موكلون بها يسوقونها الى البلد الميت ، وكل قطرة لها ملك مخصوص يوصلها الى الارض والمحل المخصوص ، والملك لا يخطو قدما عن قدم الا باذنهم وأمرهم ، فحينئذ كيف لا يعلمون وقت نزول المطر ؟ في شرح الزيارة بحذف الاسناد عن المقداد بن الاسود الكندي قال : قال لي مولاي يوما ائتيني بسيقي فأتيته به ، فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع الى السماء وأنا أنظر اليه حتى غاب عن عيني ، فلما قرب الظهر نزل وسيفه يقطر دما ، فقلت : يا مولاي أين كنت ؟ فقال : ان نفوسا في الملاء الاعلى اختصمت فصعدت فظهرتها فقلت : يا مولاي وامر الملاء الاعلى اليك ؟ فقال : يا ابن الاسود أنا حجة الله على خلقه من سمواته وأرضه وما في السماء ملك يخطو قدما عن قدم الا بأذني وفي يرتاب لمبطلون انتهى . وكالزيارة الرجبية في خصوص علم ما في الارحام : « وعندكم ما تزداد الارحام وما تفيض » . وكيف

لا يعلمون بما في الارحام والحال ان الملكين الخلاقين اللذين يدخلان في الارحام ويصوران ما فيها من المولود الذكر والانثى وغيرهما ، لا يدخلان في الرحم الا باذنهم ، ولا يصوران الا بالاستئذان منهم ، كما دل عليه خبر المقداد ؟ وكالاخبار المتواترة الصريحة في علمهم بالبلايا والمنايا والوقائع والقضايا عموماً ، كخبر منتخب البصائر عن الباقر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : وأنا الذي علمت علم البلايا والمنايا والقضايا وفصل الخطاب والانساب انتهى • وغيره ، وكاخبارهم خصوصاً (ع) كثيراً عن موت بعض الناس والوقائع الجارية عليه فيما بعد ، واخبار الانبياء أيضاً فضلاً عنهم (ع) • ثم انا نرى وجدانا وعيانا ان المنجمين والكهنة وأهل الرمل والجفر الذين لا عبرة بكلامهم كثيراً ما يخبرون عن هذه الوقائع والاشياء الخمسة ، والاطباء يخبرون عما في الرحم ، انه ذكر أو انثى بمقتضى حركة النبض ويصيبون الواقع فكيف بالائمة عليهم السلام الذين هم عيبة علم الله ، وخزنة علمه ، ومواضع سره ، ومعادن حكمته ، وأوعية مشيئته ، وتراجمة وحيه ، وألسنة ارادته ؟

ان قلت : ان الائمة عليهم السلام لو كانوا عالمين بكل شيء حتى السم والقتل فلم أكلوا السم واستشهدوا وأقدموا على الهلاك والقوا بأنفسهم الى التهلكة والله سبحانه يقول : ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فاللزام أن لا يكونوا عالمين بكل شيء حتى لا يلزم مخالفة نهي الله سبحانه ؟

قلت : وان أشرنا الى الجواب لكن لا بأس ان نشير اليه أيضاً مختصراً ونقول : ان الائمة عليهم السلام كانوا عالمين بالسم قبل تناول وحيه ، والشهادة قبلها وحينها ، كما ان الرضا عليه السلام أخبر قبل الحضور في مجلس المأمون (عليه اللعنة) لابي الصلت بذلك ، وأشار أيضاً للمأمون بذلك بامتناعه عن أكله أولاً والامير عليه السلام كان يخبر قبل شهادته

مراراً عديدة لابن ملجم وغيره بها ، وفي ليلة الضربة لاهل بيته ، وأخبر في ساعة الضربة لابن ملجم (لعنه الله) بعلمه وما تحت عبائه ، والحسين (ع) أخبر قبل خروجه من المدينة لام سلمة بشهادته ، واعطاها قبضة من تربته ، وفي ليلة يوم الشهادة لاصحابه وأولاده ، وأخبر سائر الائمة عليهم السلام أيضاً بشهادتهم كما يشهد بذلك كله الاخبار الكثيرة ، ولا ينكرها الا من أنكر الوجدان وخالف العيان واتبع هواه بعد البيان ، فهم عليهم السلام مع ذلك كله وعلمهم عليهم السلام بالسم حين أكله ، وعلمهم بالشهادة أقدموا على الشهادة ، وأكل السم اطاعة وامثالاً لأمر الله ، وطلبوا لرضاه وصبراً على قضاءه ، وتسليماً لما أمضاه ، كما قال الحسين روجي فداه : « شاء الله أن يراني قتيلاً وان يراهن سبايا » . وليس هذا بالتهلكة حتى يلزم عدم اتهمائهم عما نهى الله عنه ، ومخالفتهم لنهي الله سبحانه ، اذ التهلكة انما هي مخالفة أمر المولى ، والنجاة هي موافقته ، فان امتثلوا أمر الله ولو بهلاك انفسهم الشريفة فهو عين النجاة والسعادة ، وان خالفوا أمره ولو نجت انفسهم ظاهراً فهو عين التهلكة والشقاوة ، فاقدامهم عليهم السلام على أكل السم والشهادة مع علمهم بهما ما كان الا بأمر الله سبحانه ، اذ هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وأي أمر يكون أعظم من هذا الذي اقدموا عليه ؟ فهل في العمل بأمر الله وامثاله واطاعته تهلكة يا اولي الالباب؟ نعم لو كانوا يخالفون ما أمرهم الله به ولم يقدموا على أكل السم والشهادة مع علمهم عليهم السلام بهما لكانوا ممن القوا انفسهم بأيديهم الى التهلكة ايسوغ لاحد اذا أمره النبي أو الامام أن يمضي الى الجهاد وينزل الى القتال ولا يرجع حتى يقتل ان يقول في جوابهما : ان الله نهاني عن القاء نفسي الى التهلكة لا اقدم على قتل نفسي ، ولا يجوز لي مع علمي به ؟ أو تكليفه من الله أن يطيع أمر مولاه ويمضي الى الجهاد ولا يرجع حتى يقتل ويفوز

بالسعادة الابدية والنجاة الدنيوية والاخرية ، فان خالفه ولم يمض بما أمره مولاه ولو نجى بنفسه فقد شقى والقى نفسه بيده الى التهلكة الابدية والهلاك الاخرية •

وبالجملة فكذلك المعصومون المطهرون لم يأكلوا السم ولم يقدموا على القتل مع علمهم بهما وبهلاكهم الظاهري الا بأمر من الله سبحانه ، فوجب عليهم امتثاله ، واقدامهم على الموت مع علمهم به طلبا لمرضاته ، ولا يسمى هذا الاقدام تهلكة ، بل هو عين السعادة والنجاة الابدية ، كما ان المخالفة لأمر بارتئهم وعدم اقدامهم على الموت والقتل مع علمهم بهما هو التهلكة والشقاوة ، تعالوا موالي عن ذلك علواً كبيراً • ان قلت قد ورد في الاخبار انهم عليهم السلام لم يعلموا بالسم حين آكله فانساه الله ذلك ليجرى عليهم القضاء ، ومنها ما معناه ان الكاظم هل كان يعلم السم الذي وضع له في العنب ؟ فقال عليه السلام : نعم قيل : حين وضع بين يديه كان يعلم ؟ قال : نعم • قيل : وحين تناول كان يعلم ؟ قال : أنساه الله ليجري عليه القضاء انتهى وفي خبر ابراهيم بن أبي محمود : فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم انتهى •

أقول : ان المراد من السهو أو النسيان الوارد في الاخبار في حق النبي والائمة الاطهار هو الترك عن علم وعمد ، ومنه الاية المباركة : « والذين عن صلواتهم ساهون » وقوله تعالى : « فسو الله فنسيهم » أي تركوا الله فتركهم ومنه الخبران ونحوهما ، وفي المجمع السهو في الشيء : تركه عن غير علم ، والسهو عنه : تركه مع العلم انتهى • فالمقصود من النسيان والسهو الوارد في حقهم هو الترك عن علم وعمد ، يعبر عنه مرة بالسهو ، وتارة بالنسيان ، واخرى بغاب عنه الملك المحدث ، لا المعنى المتعارف وهو الترك عن غير علم ، فانه ينافي عصمتهم ، وجلالة قدرهم ، وعظم شأنهم ، فقد

فصلناه في السؤالات الكويتية فراجع ، اذاً فلا تنافي بينها وبين ما ذكرنا في الاخبار ، لما ذكرنا من احاطة علمهم بكل الاشياء ، فخذها وكن من الشاكرين .

الفصل الثامن

العجب كل العجب ممن سبقنا من المنتسبين الى العلم وأهله ، اثبت عدم علم الأئمة (ع) بطريق الاصل ، واستصحاب عدم الازلي ، وهذا عين كلامه قال : الاصل عدم علمهم (ع) لانه مسبوق بالعدم الازلي ، فعدم علمهم قطعي ، واما علمهم بالاشياء كلها فمشكوك فيه ، ولا ينقض اليقين بالشك أبداً انتهى . أقول : ظاهر هذا الكلام في بدو النظر كلام متين وموجه ، لكن في الواقع ونفس الامر صلة غير أصيل ، وذلك لان عدم المستصحب في كلامه ان كان هو عدم البحث الحقيقي كما هو ظاهر وصفه بالازلي فليس بشيء ، فكيف يستصحبه هذا الفاضل ؟ وان كان هو عدم الاضافي أي عدم العلم فليس له حالة سابقة ، لان المستصحب ان كان عدم العلم الذي قبل خلقهم فهو سالبة باتقاء الموضوع ، فلا مجال لاستصحابه وان كان عدم العلم الذي بعد خلقهم فهو فرع احراز تلك الحالة لهم حتى تستصحب . وبالجمله المدعي لعلمهم لا يفرض لهم وقتاً لا يعلمون فيه ، بل يدعى ان الله تعالى أوجدهم عالمين ، لا يفقدون شيئاً من الكمالات من بدو خلقهم ، لانهم (الصادر الاول) لا يتطرق اليهم النقص أبداً ، متى اتصفوا بالجهل حتى يستصحب ؟ فهذا الاستصحاب ليس له يقين سابق ، ان هو الا كاستصحاب عدم القرشية أو عدم النبطية للمرأة المشكوك اتساعها فيما ترى من الدم بعد الخمسين الى الستين ، اللهم الا أن يقال ان وجودهم متحقق ، لكن تعليم الله اياهم علم الاشياء مشكوك فيه ، والاصل عدمه ،

اذ من المسلم انهم فقراء الى الله لا يعلمون شيئاً من ذواتهم الشريفة الا بتعليم الله سبحانه اياهم ، فيجري الاصل في ذلك فجوابه بأن الادلة الخمسة السابقة وارادة على هذا الاصل فلا مجال له اذاً ، مضافا الى ما يأتي من الاخبار الصحيحة في علمهم ، هذا كله مماشاة مع الفاضل المذكور ، والا فالحق في الجواب ان يقال : ان المراد من العدم في كلامه ماذا ؟ ان لم يكن شيئاً ولا يصدق عليه الشيء فكيف وضع له لنظ العدم ؟ واللفظ لا يوضع الا بازاء المعنى الخارجي أو الذهن ، ولا شيء هناك لا خارجا ولا ذهنيا أيضا كما سنوضحه قريبا ، ولا يوضع شيء بازاء لا شيء قطعا ، وما هو أمر عديم لا وجود له ذهنيا وخارجا ، ولا يدرك بوجه فكيف يحمل على الامر الوجودي ؟ وكيف يوصف أيضا بالازلي ؟ والصفة فرع وجود الموصوف ، ولذا قلنا في محله : ان ما اشتهر في الالسن من ان فرض المحال ليس بمحال : غلط صرف ، بل فرض المحال محال كما بيناه وبرهناه في رسالة مخصوصة ، وان كان شيئاً فهل هو قديم أو حادث ؟ ان كان قديما فيبطله الضرورة والبرهان ، اذ لا تعدد فيه ، وان كان حادثا كما هو الحق ، اذ العدم الذي يدرك فيحصل ويوصف شيء قطعا وحادث ، كما قاله الصادق عليه السلام عند منازعة زرارة وهشام فيه ، فما حيلتك أيها الفاضل في الاخبار الكثيرة الدالة على ان الله خلق المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام قبل جميع المخلوقات والموجودات والحادثات ولم يخلق ولم يوجد حادث قبلهم سوى مشيئته سبحانه ، فخلقهم بها قبل خلق سائر المخلوقات بألف دهر وكل دهر بكم الف سنة ، فكيف يكون علمهم مسبقا بعدم حادث ، والحال انه لا يفوقهم فايق ولا يسبقهم سابق ؟ وفي الاختصاص للشيخ المفيد عليه الرحمة بسنده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر فذكرت له اختلاف الشيعة فقال :

« ان الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة

عليها السلام فمكتثوا الف دهر ، ثم خلق الاشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم ، وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي ، لانهم الولاة ، فلهم الامر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه ، يطلون ما شاؤا ويحرمون ما شاؤوا ولا يفعلون الا ما شاء ، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الافراط ، ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله عليها زهق في بحر التفريط ، ولم يوف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ، ثم قال : خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه » انتهى . وفي كتاب (تأويل الايات) للسيد شرف الدين النجفي عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن الشيخ أبي محمد فضل بن شاذان باسناده عن رجاله عن جابر بن يزيد الجعفي عن الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال :

ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله من نور اخترعه من نور عظسته وجلاله ، وهو نور لاهوتيته الذي تبدي وتجلي لموسى بن عمران في طور سيناء فما استقر له ولا طاق موسى لرؤيته ولا ثبت له حتى خر صاعقا مغشيا عليه ، وكان ذلك النور نور محمد (ص) ، فلما اراد ان يخلق محمدا (ص) منه قسم ذلك النور شطرين ، فخلق من الشطر الاول محمدا ، ومن الشطر الاخر علي بن أبي طالب عليهما الصلوة والسلام ، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما ، خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه ، وصورهما على صورتها ، وجعلهما أمثاله ، وشاهداً على خلقه ، وخلفاء على خليقته ، وعينا له عليهم ، ولسانا له اليهم ، قد استودع فيهما علمه وعلمهما البيان ، واستطلعهما على غيبه ، وجعل أحدهما نفسه ، والاخر روحه ، لا يقوم أحدهما بغير صاحبه ، ظاهرهما بشرية ، وباطنهما لاهوتية ، ظهرا للخلق على

هياكل الناسوتية ، حتى يطبقوا رؤيتهما ، وهو قوله تعالى : « ولبسنا عليه ما يلبسون » فهما مقاما رب العالمين ، وحجابا خالق الخلايق اجمعين ، بهما فتح بدء الخلايق ، وبهما يختم الملك والمقادير ، ثم اقتبس من نور محمد (ص) فاطمة (ع) ابنته كما اقتبس نوره من نوره ، واقتبس من نور فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهما السلام كاقتناس المصابيح ، هم خلقوا من الانوار ، وانتقلوا من ظهر الى ظهر ، ومن صلب الى صلب ، ومن رحم الى رحم ، في الطبقة العليا من غير نجاسة ، بل نقل بعد نقل ، لا من ماء مهين ، ولا نقطة جسرة كسائر خلقه ، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين الى أرحام المطهرات ، لانهم صفوة الصفوة ، اصطفاهم لنفسه ، وجعلهم خزائن علمه ، وبلغاء خلقه ، اقامهم مقام نفسه ، لانه لا يرى ولا يدرك ، ولا تعرف كفيته ولا انيته ، فهؤلاء الناطقون المبلغون عنه المتصرفون في أمره ونهيه ، فبهم يظهر قدرته ، ومنهم يرى آياته ومعجزاته ، وبهم ومنهم عرف عباده نفسه ، وبهم يطلع أمره ، وبهم يطاع أمره ، ولولاهم ما عرف الله ، ولا يدري كيف يعبد الرحمن ، فالله يجري أمره كيف يشاء فيما يشاء ، ولا يستل عما يفعل وهم يسألون » انتهى . وفي كتاب مدينة المعاجز للعلامة التوبلي روى عن زيد بن عبدالله بن مسعود عن أبيه قال :

« دخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله أرني الحق حتى أتبعه . فقال صلى الله عليه وآله : يا ابن مسعود ليج المخدع فولجت فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راکعاً ساجداً وهو يقول عقيب صلواته : اللهم بحرمة محمد عبدك ورسولك اغفر للخطئين من شيعتي . قال ابن مسعود : فخرجت لاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فوجده راکعاً وساجداً وهو يقول : اللهم بحرمة عبدك علي عليه السلام اغفر للخطئين من امتي قال ابن مسعود : فأخذني الهلع حتى غشي علي ، فرفع النبي رأسه

وقال : يا بن مسعود أكفر بعد ايمان ؟ فقلت : معاذ الله ، ولكنني رأيت علياً يسأل الله تعالى بك ، ورأيتك تسأل الله تعالى به . فقال : يا بن مسعود ان الله خلقني وعلياً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام حين لا تسبيح ولا تقديس ، وفتق نوري فخلق منه السموات والارض وأنا أفضل من السموات والارض ، وفتق نور علي عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي وعلي أجلى من العرش والكرسي ، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن أجلى من اللوح والقلم ، وفتق نور الحسين عليه السلام فخلق منه الجنان والحدود والعين والحسين أفضل منهما ، فاطمت المشارق والمغارب ، فشكت الملائكة الى الله عز وجل الظلمة ، وقالت : اللهم بحق هؤلاء الاشباح التي خلقت الا ما فرجت عنا هذه الظلمة ، فخلق الله عز وجل روحاً وقرنها باخرى ، فخلق منها نوراً ، ثم اضاف النور الى الروح ، فخلق منها الزهراء عليها السلام ، فمن ذلك سميت (الزهراء) فأضاء منها المشرق والمغرب يا بن مسعود اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي وعلي (ع) : ادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى : « القيا في جهنم كل كفار عنيد » فالكفار من جحد نبوتي ، والعنيد من عاند علياً وأهل بيته وشيعته انتهى . وفي صحيفة الابرار عن كتاب منتخب البصائر عن كتاب الواحدة لمحمد بن حسن بن جمهور القمي البصري بأسناده الى أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :

قال امير المؤمنين عليه السلام : ان الله تبارك وتعالى احد واحد ، تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثم خلق من ذلك النور محمداً (ص) ، وخلقني وذريتي ، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً ، فأسكنه الله في ذلك النور ، وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتج الله على عباده ، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا

نهار ، ولا عين تطرف ، نعبده ونقدسّه ونسبحه ، وذلك قبل أن يخلق خلقه ، وأخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا ، وذلك قوله عز وجل : « وأخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة » ... الخ . وفي خصال الصدوق عن الصادق (ع) عن أبيه عن جده عن علي ابن ابي طالب (ع) قال : الله تبارك وتعالى خلق نور محمد (ص) قبل أن يخلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوحي والقلم والجنة والنار وقبل أن يخلق آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان وكل من قال عز وجل في قوله : وهبنا لاسحاق ويعقوب الى قوله وهديناهم الى صراط مستقيم ، وقبل أن يخلق الانبياء كلهم بأربع مائة الف واربع وعشرين الف سنة الى آخر الخبر الشريف . ونظائر هذه الاخبار الصريحة الدالة على تقدمهم عليهم السلام على جميع المخاوقات والموجودات ، وجريان قدرة الله على أيديهم ، وظهور المشاءات بهم ومنهم كثيرة الورود عنهم (ع) لا حاجة لنا الى نقلها ، وكتب أصحابنا رضوان الله عليهم وتأليفاتهم في المقام اغتننا عن التعرض بنقلها ، ونقل هذا المقدار انما هو لمن لم يتمكن عن الاصول والاطلاع على مؤلفات الاصحاب .

تبصرة : ليت شعري كيف لم يطلع شيخنا الجليل الشيخ المفيد عليه الرحمة والرضوان على هذه الاخبار ونحوها الواردة في هذه المضمار حيث انكر تقدمهم (ع) على آدم (ع) فضلا عن تقدمهم على كل الموجودات مما ذرء وبرء ؟ وقال في مسائل تلعبيرية في جواب من مسئلة عن تقدم اشباح آل محمد على وجود آدم عليه السلام بما هذا لفظه : والمراد بذلك ان أمثلتهم عليهم السلام في الصور كانت في العرش فرأها آدم عليه السلام وسئل عنها فأخبره الله تعالى امثال صور من ذريته شرفهم بذلك وعظمهم به ، واما ان تكون ذواتهم كانت قبل آدم (ع) موجودة فذلك باطل بعيد عن

الحق ، لا يعتقدده محصل ، ولا يدين به عالم ، وانما قال به طوائف من الغلات الجاهل والحشوية من الشيعة الذين لا بصر لهم بمعاني الاشياء ، ولا حقيقة الكلام ، وقد قيل : ان الله تعالى كان قد كتب اسمائهم على العرش فراها آدم عليه السلام وعرفهم بذلك ، وعلم ان شأنهم عند الله عظيم ، واما القول بأن ذواتهم كانت موجودة قبل آدم عليه السلام فالقول ببطلانه ما قدمناه انتهى كلامه . وقد عرفت ورأيت ان الاخبار المذكورة وغيرها مما ذكر في مقالة التفويض وغيرها تنادي برفيع صوتها بتقدم ذواتهم عليهم السلام على جميع الموجودات وما تعلقت به مشية الله فضلا عن تقدمهم على آدم عليه السلام ، وهذا أظهر من ان نستدل عليه بأدلة وبراهين ، ولم تقف على من انكر ذلك غيره ، والاحسن في صدور امثال هذا ونحوه منه ومن غيره من اساطين الدين الحمل على التسديد كما ذكرنا مفصلا سابقا فراجع . وبالجمله لما علم تقدم وجودهم على جميع الموجودات بحيث لم يسبقهم سابق فكيف يمكن ان يقال ان الاصل عدم علمهم ؟

الفصل التاسع

عود في احقاق الحق بطور انيق وطريق رشيق : اعلم انا قد ذكرنا سابقا ان العلم عين المعلوم ، ولا يحصل العلم الا بعد وجود المعلوم وحضوره لدى العالم حضورا خارجيا او ذهنيا منتزعا من الخارج ومنطبعيا منه اذ الذهن مرآة للخارج عن الذهن لا الخارج الحسى فقط ، وما فيه فرع وظل له ومنتزع من الخارج اي خارج الذهن اقتزعه الذهن منه بمقابلته اياه ، الا في ذهن من هو علة الوجود فحينئذ يكون الذهن هو الاصل والخارج هو الفرع . وبالجمله فالامور الذهنية في غير الصورة المستثناة اظلة وفروع

لما في الخارج ، كما ترى وجدانا انك لا تتصور شيئا ولا تقدر على تصويره الا بالتفات الى خارج الذهن ، وهو دليل على كون ما في الذهن ظلا لما في الخارج ، وكل ذي صنعة فما يخترعه مأخوذ من الخارج ، فالبناء الذي تصور بيتا قبل أحداثه انما اخذ اجزاء صورة البيت من الخارج وركبها بقوته الفكرية على ما أراد ، ونفس صورة التركيب أيضا أخذها من التركيبات الخارجية ، ومن هنا عجز الممكن عن ادراك القديم وتصوره فأفهم ويدل على ذلك دلالة واضحة خبر علل الشرايع بسنده الى الحسن بن علي بن فضل عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : قلت له : لم خلق الله على أنواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا ؟ فقال : لئلا يقع في الاوهام على انه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم أحد الا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر الى أنواع خلقه انه على كل شيء قدير انتهى .

تأمل في قوله (ع) : ولا تقع صورة في وهم أحد الخ ، كيف عبر (ع) او لا بلفظ الوقوع ، وثانيا بلفظ الصورة تنبيهها على أن الذهن لا يحدث ولا يخترع شيئا لم يكن في الخارج ، بل يقع فيه ما في الخارج ، وانما في الذهن صورة ما في الخارج وعكسه ، فلو كان الذهن مخترعا وموجدا لكان ما فيه هو الاصل والخارج فرعه وصورته ، ثم نفى (ع) خالقية الذهن قبلا وبعدا ، وأما ما قيل بأن للنفس قوة على أحداث واختراع ما شئت كتصور بحر من زبيق وانسان له الف رأس ولا اصل لهما في الخارج الخارج ففي غير محله ، اذ لو كانت للنفس هذه القوة لكانت تحدث وتخترع قبل ان تلتفت الى البحر والزبيق والانسان والرأس في الخارج ، وقد قلنا : انها لا تقدر على ذلك الا بعد التوجه الى جهتهما والاتزاع منهما صورتها فتفطن .

فظهر ان المتداول في الالسن من ان ما في الخارج ظل لما في الذهن باطل

خلاف الاثار ونفي لقدرة الملك المتعال ، اذا عرفت هذا فلنرجع الى ما نحن في صددده ونقول : ان العدم المصرح به في قوله : (لانه مسبوق بالعدم) ليس لفظا مهملا بلا معنى قطعا ، بل هو مستعمل في معنى ذهني او خارجي ، فهو شيء ، ولا بد ان يكون له مفهوم وتحقق كونا او امكانا ، وماله مفهوم وتحقق فهو مخلوق قطعا ، اذ لا يتصور شيء الا وهو مخلوق ، كما اشار اليه (ع) بقوله : قل بقول هشام في هذه المسئلة ، لما اختلف زرارة وهشام بن الحكم في النفي هل هو مخلوق ام لا ؟ فقال زرارة : (ليس بشيء) يعني : أمر اعتباري ذهني ليس له تأصل وتحقق كما يقول به الكثير الآن أيضا . وقال هشام : (النفي شيء) يعني : أمر متحقق متأصل متصور ، وكل متصور ، مخلوق خلقه الله بهم (ع) ، وهم السبب الاعظم لخلقه في كل العوالم الغيب منها والشهود ، وقلنا : ان الله لم يخلق مخلوقا حادثا قبلهم سوى فعله سبحانه ، ولم يسبقهم سابق الى الصدور من فعل الله سبحانه ، وهم أول من جنى من حقيقته وتعلقته مشيئته ، فحينئذ كيف يكون علمهم مسبوقا بالعدم المخلوق اوهم يكونون مسبوقين بالعدم الحادث ؟ وما معنى قوله المتقدم : (الاصل عدم علمهم لانه مسبوق بالعدم الازلي) ؟ فأعتبروا يا اولي الالباب . وما معنى وصف العدم بالازلي والازل هو الله سبحانه ؟ ان قلت : ان مراده بالعدم الازلي هو ما في عالم الامكان مجازا لعدم دخوله في الكون ، يعني ان الاصل عدم علمهم بجميع ما في الامكان . قلت : اذن اهتديت الى سواء الطريق ، وقد اطلق عليه العدم في قوله تعالى : ولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ، فنفي سبحانه الشئئية عما في الامكان مجازا ، لعدم وجوده الكوني ، واثبت له الشئئية في قوله : هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لوجوده الامكاني ، وليس علمهم الكوني محيطا بجميع ما في الامكان ، ولا يحيطون بشيء من

علمه الا بما شاء كونه ، نعم كل ما خرج من الامكان الى الكون فقد احاط به علمهم (ع) ، كما عرفت وستعرف ، فصح بهذا المعنى قوله : (الاصل عدم علمهم) يعني علمهم الكوني بجميع ما في الامكان لانه مسبوق بالعدم ، أي الامكان ومالم يخرج الى الكون لا يعلمونه بعلمهم الكوني ، اذ المناسبة بين العلم والمعلوم شرط كما ذكرنا ، لكن هذا ليس مراده قطعاً ، اذ هو وغيره ممن وافقه لا يقولون بوجود عالم الامكان وما فيه وجوداً متأسلاً حتى يصح قوله : بل يقولون انه أمر اعتباري لا اصل له بوجه الا موهوماً كما ستعرفه في المقالة الآتية فاتتظر .

وبالجملة فقد ظهر ان ما في الذهن ظل لما في الخارج ، والذهن مراته الا فيمن يكون ذهنه علة للخارج وما فيه ، والعلم لا يكون الا بعد وجود المعلوم ذهنًا او خارجاً ، اذ هو عينه كما برهنا ، ولم يكن قبل الائمة حادث ومخلوق قط سوى فعل الله سبحانه حتى يكون معلوماً ويتعلق به العلم ، فحينئذ ما معنى قوله : (الاصل عدم علمهم عليهم السلام) فهل كان قبلهم معلوم حتى ينفي علمهم به بالاصل ؟ واذا لم يكن قبلهم فما معنى عدم العلم هناك حتى يستصحب ؟ كما لا معنى للعلم ايضاً ، اذ عدم العلم ضد العلم ، كالبصر والعنى الذي هو عدم البصر ، فلا يتصور عدم العلم الا بعد تصور العلم ، اذ الضد مأخوذ في مفهومه جهة ضده ، فاذا تصورت عدم العلم هناك فقد تصورت العلم ايضاً ، وقد قلنا : ان العلم لا يكون الا بوجود المعلوم ، فاذا لم يكن هناك معلوم لم يكن ايضاً علم وعدمه ، نعم هناك معلومات امكانية التي لم يقل بوجودها ، وعلم امكاني الذي لا كلام لنا فيه ، فلم يكن عدم علمهم عليهم السلام قطعياً كما توهم وزعم ، اذ ليس هناك معلوم أبداً سوى الله وفعله سبحانه حتى يتعلق به العلم او عدمه ويتفرعان عليه ، وهم اول المعلومات الكونية ، فلم يبق اذا للاستصحاب محل ومجرى ،

اذ ركنه الاعظم وهو اليقين السابق قد انتهى .

اذا عرفت ما ذكرناه واتقنته امكن لك ان تقلب الدليل عليه وتقول :
ان الاصل علمهم (سلام الله عليهم) بجميع الاشياء ، اذ هم (عليهم السلام)
كما ذكرنا اول المخلوقات ، والسبب الاعظم لها ، ولم يخلق الله الاشياء الا
بهم ، ولم يظهر الا منهم ، ولم يجر الا على ايديهم ، ولذا جعلهم حججاً عليها ،
وشاهدوا عليها من الدرة الى الذرة في كل العوالم غيبها وشهودها ، وعدم
علمهم بجميع الاشياء مشكوك فيه ، ولا تنقض اليقين بالشك أبداً ، وانقضه
ييقين مثله ، وانى له بأثباته ودونه خبط القناد ؟ ثم ان الخصم كيف يتمسك
بالاصل مع وجود هذه الاخبار المتواترة معنى الصريحة في علمهم بجميع
الاشياء ؟ وكيف له قوة المقاومة لها ؟ وكيف لا يعتريه التزلزل في التمسك به
مع كثرة الاخبار في خلافه ويتجاسر بالقول به بلا توقف واحتياط ؟ والحال
ان طريق النجاة في هذه الموارد التوقف اولا والرد اليهم عليهم السلام ،
والجمع بين الاخبار المختلفة الواردة في المقام ثانياً بطريق حسن . ما احسن في
المقام واجاد في الكلام العالم التحرير الشيخ مرتضى الانصاري المرحوم
(نور الله ضريحه) في مبحث اصل البرائة في الرسائل في الشبهة الموضوعية ،
بعد نقل كلام الشيخ حر العاملي قال : واما مسألة مقدار معلومات الامام (ع)
من حيث العموم والخصوص وكيفية علمه من حيث توقيفه على مشيتهم او
على التفاتهم الى نفس الشيء او عدم توقيفه على ذلك فلا يكاد يظهر من
الاخبار المختلفة في ذلك ما يطمئن به النفس ، فالاولى وكول علم ذلك اليهم
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين انتهى كلامه .

وبالجملة لا يليق للمسلم الموالي ان يتجاسر في حق مواليه بما جرى
عليه قلمه في علمهم عليهم السلام ، وقد وردت الاخبار المستفيضة بل المتواترة
في علمهم (ع) بجميع ما ذره الله وبراء في كل العوالم ، لاضير ان تعرض

بذكر بعض منها في المقام قطعاً للخصام • عن كتاب تأويل الآيات للسيد شرف الدين النجفي عن مصباح الانوار للشيخ الطوسي (ره) بأسناده عن رجاله مرفوعاً الى المفضل بن عمر قال : دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي : يا مفضل هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم ؟ فقلت : يا سيدي وما كنه معرفتهم ؟ قال : يا مفضل تعرف انهم في طرف عن الخلايق بجانب الروضة الخضراء فمن عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الاعلى • قال : قلت : عرفني ذلك يا سيدي • قال : يا مفضل تعلم انهم علموا ما خلق الله عز وجل وذره وبره وانهم كلمة التقوى وخزان السموات والارضين والجبال والرمال والبحار ، وعرفوا كم في السماء من نجم ، فلك ، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وانهارها وعيونها وما تسقط من ورقة الا علموها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ، وهو في علمهم وقد علموا ذلك • قلت : يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وامنت • قال : نعم يا مفضل ، نعم يا مكرم ، نعم يا مجبور يا طيب ، طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها انتهى • وعن مناقب ابن شهر آشوب عن صفوان بن يحيى عن بعض رجاله عن الصادق (ع) قال : والله لقد اعطينا علم الاولين والآخرين • فقال له رجل من اصحابه : جعلت فداك اعندكم علم الغيب ؟ فقال له : ويحك اني لاعلم ما في اصلاب الرجال وارباح النساء ، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر اعينكم ولتسع قلوبكم ، فنحن حجته في خلقه ولن يسع ذلك الا صدر كل مؤمن قوى قوته كقوة جبال تهامة الا بأذن الله ، والله لو أردت ان احصى لكم كل حصاة عليها لاخبرتكم ، وما من يوم وليلة الا والحصى تلد ايلادا كما يلد هذا الخلق ، والله لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً انتهى • وفي الكافي عن عبد الاعلى وابي عبيدة وعبدالله بن بشر الخثعمي سمعوا عن الصادق

عليه السلام يقول : اني لاعلم ما في السموات وما في الارض ، واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار ، واعلم ما كان وما يكون . قال : ثم مكث هنيهة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه ، فقال : علمت ذلك من كتاب الله عز وجل يقول : فيه تبيان كل شيء .

أيضا فيه عن ضريس الكناسي قال : سمعت ابا جعفر (ع) يقول وعنده اناس من اصحابه : « عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا ائمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلعم ثم يكسرون حجتهم ويخصمون انفسهم بضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاء الله برهان معرفتنا والتسليم لامرنا ، اترون ان الله تبارك وتعالى افترض طاعة اوليائه على عباده ثم يخفى عنهم اخبار السموات والارض ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم ؟ » . انتهى . وأيضا فيه عن ابي حمزة قال سمعت ابا جعفر يقول : لا والله لا يكون عالم جاهلا أبدا عالما بشيء جاهلا بشيء ، ثم قال (ع) : ان الله اجل واعز واكرم من ان يفترض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ، ثم قال (ع) : لا يحجب ذلك انتهى . كحل عينيك بنور المعرفة ودقق النظر في الخبر الاخير تراه صريحا في رغم اناف اهل القيل والقال وقطع طريق العناد والجدال وحسم مادة الاستدلال : بأن الاصل عدم علم الآل (ع) . اذ قال (ع) بطريق القسم ، ونفى الجهل عن جعله الله عالما بين الخلق : انه لا يكون من جعله الله عالما جاهلا أبدا ، ثم اوضح كلامه ثانيا كنسا لغبار الاوهام الضعيفة بقوله (ع) : « لا يكون عالما بشيء جاهلا بشيء » اذ جعلهم الله مظهر الرياسة والولاية الكلية الالهية ، فكيف يكون جاهلين ببعض الاشياء ؟ اذ لو كانوا كذلك لما كانوا حججا على غيرهم ، اذ كل بحسبه عالم بشيء ولو بأخبار الغير ، جاهل بشيء ، وانما الفرق بزيادة العلم وعدمها وكثرته وقلته ، فحينئذ تساوى الحجة والمحجوج ، والرئيس

والمرؤس ، والاثـر والمؤثر ، والعلة والمعلول ، وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

ولما كانوا مظاهر الرياسة الكلية الالهية ، بل كان لهم الرياسة على ما احاط به علمهم عليهم السلام ، والحال انهم لا يكونون مظاهر للرياسة والولاية الالهية الا باحاطة علمهم بجميع ما رأسهم الله عليه ، وجعله تحت ولايتهم التي هي ولاية الله (هنالك الولاية لله الحق) فظهر ان الاصل عملهم (ع) بجميع الاشياء الا ما أخرجه الدليل ، وسيتضح لك ايضا ذلك ، والحمد لله الذي هدانا لهذا بنور ولايتهم وهدايتهم .

الفصل العاشر

اعلم ان علوم المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام على ثلاثة اقسام :
(القسم الاول) : ما هو مختص بمحمد وعلي عليهما الصلوة والسلام وليس لغيرهما حتى اولادهما الطاهرين شراكة لهما فيه . وهو العلم بكنه كل منهما وحقيقتهما ، فلا يعرفهما كنه معرفتهما ولا يدرك حقيقتهما الا هما كما هو صريح الخبر النبوي المعروف : « لا يعرفك يا علي الا الله وانا ، ولا يعرفني الا الله وانت ، ولا يعرف الله ، الا انا وانت » فصريحه كما ترى هو : انه لا يعرف عليا أحد من الائمة والانبياء والمرسلين والملائكة المقربين الا الله ومحمد صلى الله عليه وآله ، وكذلك لا يعرف محمدا أحد منهم الا الله وعلي ، اما أنه لا يعرفهما كنه معرفتهما الا الله سبحانه فواضح اذ هو خالقهما وموجد حقيقتهما بمشيئته وهما اسماء وصفاته ، (قل ادعو الله او الرحمن فاياما ما تدعوا فله الاسماء الحسنات) (ولقد رأى من آيات ربه الكبرى) ويقول الامير عليه السلام : « ليس لله آية اكبر مني ولا نباء اعظم مني »

ولا شك ان الاسماء والصفات من فروع الذات ومخترعاتها ، خلقتها وأوجدتها بفعلها ومشيتها ، كما ترى بداهة في نفسك افعالك وصفاتك المخترعة بفعلك ، واما ان عليا لايعرفه غير الله الا محمد صلى الله عليه وآله ، وكذلك لايعرف محمدا غير الله الا علي عليه السلام ، فينحل الى مقامين : الاول : حصر معرفة كنه وحقيقة علي عليه السلام بعد الله سبحانه في محمد صلى الله عليه وآله ، وذلك لأن محمد صلى الله عليه وآله في مقام الاجمال وعلي عليه السلام في مقام التفصيل ، كالعرش والكرسي ، والنقطة والالف ، فجميع ما في التفصيل هو موجود في الاجمال ، ونزل منه اليه ، ولأن محمدا صلى الله عليه وآله اول من أجاب داعي الحق لما سأل الله الست بربكم ؟ كما قال صلى الله عليه وآله : « اني فضلت على النبيين لاني كنت اول من اجاب داعي ربي حين قال الست بربكم » انتهى . وعلي عليه السلام ثاني من اجاب ، ولا شك ان السابق واسطة لايجاد اللاحق ، والسابق لسبقه يدرك كنه اللاحق ، اذ هو لسبقه محيط به وفي رواية جابر عنه صلى الله عليه وآله قال : « اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ، فكان يطوف حول جلال القدرة ثمانين ألف سنة ، فلما وصل الى جلال العظمة خلق منه نور عبي (ع) فكان نوري يطوف حول جلال العظمة ونور علي يطوف حول جلال القدرة » انتهى فبين صلى الله عليه وآله التفاضل بينه وبين علي بقوله : ثمانين الف سنة ، فلما لم يكن هناك زمان حيث لم يكن ليل ونهار لاجرم قلنا : ان المراد منه الرتبة ، فصار النبي صلى الله عليه وآله اقدم من علي وافضل منه بذلك المقدار ، ولذا قال علي عليه السلام : « انا عبد من عبيد محمد » وبالجمل فقدمه صلى الله عليه وآله هو السر في قوله : لايعرفك يا علي الا الله وانا .

المقام الثاني : حصر معرفة النبي صلى الله عليه وآله بعد الله سبحانه في

علي عليه السلام ، وذلك لا لانهما متساويان في الرتبة اذ ذلك كما عرفت ، بل لأن عليا عليه السلام في مقام التفصيل والنبي صلى الله عليه وآله في مقام الاجمال ، ولا يظهر في مقام التفصيل الا ما هو في مقام الاجمال ، بعبارة أخرى : التفصيل هو لسان الاجمال وترجمانه وشرحه ومراته ، ولا يدرك الا جمال ما هو عليه الا ويظهر في مقام التفصيل تفصيله ، ولذا يقول الامير عليه السلام في خطبة : « ولقد ستر علمه عن جميع النبيين الا صاحب شريعتمكم هذا ، فعلمني علمه وعلمته علمي » انتهى . أي علمني ما هو مجمل وعلمته ما هو مفصل ، وليس المفصل الا مظهر ذلك المجمل وشرحه لاغير ، ولا شك ان من جملة علمه صلى الله عليه وآله الذي علمه عليا عليه السلام هو معرفة نفسه ، كما هو عرفها ، اذ ما اخفى صلى الله عليه وآله منه عليه السلام شيئا ، ولا يلزم منه التساوي بينهما ، اذ بتعليمه صلى الله عليه وآله يعلم ويعرفه علي عليه السلام لانفسه حتى يلزم التساوي ، ولذا أيضا صار عبدا له صلى الله عليه وآله ، وهما عليهما الصلوة والسلام متحدان في كل مقام الا انه صلى الله عليه وآله افضل واقدم من علي رتبة بذلك المقدار ، وذلك هو السر في تعليمه صلى الله عليه وآله اياه ، وذلك فرق عظيم وأمر جسيم واما معرفته صلى الله عليه وآله كنه علي عليه السلام وحقيقته فهي بتقدمه صلى الله عليه وآله عليه ، وكونه واسطة بينه وبين الله ، لا بتعليم علي عليه السلام اياه صلى الله عليه وآله ، اذ السابق علمه باللاحق بسبقه اياه . وبالجملة خلقا كلاهما من نور واحد كما يقول هو صلى الله عليه وآله : كنت انا وعلي نورا واحدا فنتقل من صلب الى صلب حتى انتقلنا الى صلب عبد المطلب فاقسمنا قسمين : قسم الى صلب عبدالله وقسم الى صلب ابي طالب انتهى . الا انه (ص) خلق من اول النور وعلي عليه السلام من آخره كما في الخبر ، ولذا كان ذاك صلى الله عليه وآله نبيا وهذا وليا . ان قلت :

كيف لا يدرك الأئمة عليهم السلام كنه حقيقة جدهم • وإيهم وانهم وراث جميع ما عندهما ومن جملة معرفة كنههما وحقيقتهما ؟ قلت : على طريق الاختصار وسبيل الاجمال ان النبي والولي اصلاان والأئمة عليهما السلام فرعهما ، والاصل في المقام الاول والفرع في المقام الثاني ، فكيف يدرك الفرع الاصل ، والحال ان معرفة الفرع بالنسبة الى الاصل معرفة الصفات لا الذات ؟ فافهم العبارة فانها اشارة ، ومن هذا عرف ايضا سبب عدم درك الانبياء والانسان والملائكة الى الجماد حقايقهم عليهم السلام ، واما الجزء الاخير من الخبر وهو : انه لا يعرف الله الا أنا وأنت ، فذلك لان الله سبحانه لا يعرف بذاته قطعاً بوجه من انحاء المعرفة ، اذ لا ربط ولا مناسبة بين القديم والحادث بكل وجه ، والمناسبة شرط بين المدرك بالكسر والمدرك بالفتح ، والا لادرك كل مدرك كل شيء ، والقديم لا ينزل الى الحادث ، والحادث لا يصعد الى القديم حتى يعرفه : الطريق مسدود والطلب مردود ، انتهى المخلوق الى مثله والجاه الطلب الى شكله ، ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار •

ولما كان معرفة الذات محالا للحادث ، ولا فرق في الحادث في هذا المقام بين النبي والأئمة وبين سائر المخلوقات من الانبياء الى الجمادات ، والمعرفة كانت واجبة لكل أحد ، وهما صلى الله عليهما أولى بمعرفة الله سبحانه وأقدم من سائر المخلوقات ، لا جرم كانت معرفتهما لله سبحانه بصفاته وأسمائه كما هو صريح الآيات والروايات ، والوجدان يشهد بذلك ، كما اذا أردت معرفة واحد لا يمكنك معرفة ذاته قطعاً ، فلا بد لك من معرفته بأسمه وصفته ، ومعلوم ان الاسماء الحقيقية لله سبحانه هم المعصومون الاربعة عشر (سلام الله عليهم) ، اذ الاسم كما يقول الامير عليه السلام لابي الاسود الدثلي : (الاسم ما انبأ عن المسمى) •

والمخبر والمنبيء الحقيقي عن الله سبحانه محمد وأهل بيته الطاهرون ،
 لا الاسماء الظاهرية كما ورد عنهم عليهم السلام في خبر : (نحن الاعراف
 الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا) ، على احد معانيه الثلاث ، وفي خبر
 آخر : (بنا عبد الله ، وبنا عرف الله ، ولولانا ما عبد الله ، ولولانا ما عرف
 الله انتهى . فهم عليهم الصلوات والسلام اسمائه الحقيقية ، وسائر الاسامي
 المصنوعة المركبة من حروف الهجاء اسماء الاسماء ، كما ان اسمك الحقيقي
 المنبيء عنك هو ظاهره الذي ظهرت به لغيرك ، واسمك الظاهر الذي تدعى
 به اسم لظاهرك لا لذاتك ، والابوان انما سميا هيكلك الظاهر بذلك الاسم
 لا ذاتك ، وواضح ان اقرب الاسماء والصفات لله سبحانه التي ظهر بهم
 للخلق لا بذاته هم المعصومون الاربعة عشر (سلام الله عليهم) ، واقر بهم
 من بينهم عليهم السلام هو النبي والولي (صلى الله عليهما) ، فمعرفة الله
 سبحانه هي معرفة الله بنفسهما التي هي اقرب كل صفات الله واسمائه
 اليه ، وليس له سبحانه صفة واسم اقرب اليه منهما ، اذ اول ما تجلى
 وظهر للخلق تجلى وظهر لهما (صلى الله عليهما) بنفسهما لا بذاته جل وعلا ،
 ثم ظهر لسائر الائمة بهما ، اذ هم فروع لهما كما ذكرنا ، وهما اصلان لهما ،
 والفرع تابع للاصل في كل شيء ، فلا يصل الى الفرع شيء الا بتوسط
 الاصل ، ثم ظهر للانبياء بهم عليهم السلام ، وهكذا الى آخر السلسلة الثمانية
 فكان اول ما ظهر سبحانه له بهما (صلى الله عليهما) ، فهما اول اسمائه
 وصفاته التي ظهر بهما لهما ، ولسائر الائمة والانبياء وغيرهم ، فصار معرفتهما
 بربهما هي معرفة نفسها بانها آيتا الله سبحانه وصفاته واسماء ، ولما استحال
 معرفة نفسها لغيرهما قال النبي صلى الله عليه وآله : « ولا يعرف الله الا
 أنا وأنت » ، بطريق الحصر .

فظهر مما ذكرنا : ان معرفة السائرين من الانبياء الى الجماد الله سبحانه

منحصرة في معرفة الاسماء والصفات ، من عرفها عرف الله ، كما ان من عرف ظاهره الذي ظهرت به فقد عرفك ، ولذا قال لسلطان وجندب : « انه لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية ، فاذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان ، ومن قصّر عن ذلك فهو شاك مرتاب ، ثم قال : يا سلمان ويا جندب : معرفتي بالنورانية معرفة الله ، ومعرفة الله معرفتي بالنورانية » انتهى . والمعرفة بالنورانية هي معرفة مقام الصفات والأسماء وعن الصادق خرج الحسين عليه السلام على أصحابه فقال : أيها الناس ان الله عز وجل ما خلق العباد الا ليعرفوه ، فاذا عرفوه وعبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه . فقال له رجل : يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله ؟ قال معرفته في كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته انتهى . والى هذا المقام أشار أيضا الصادق عليه السلام بقوله : « لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو فيها نحن ، الا انه هو هو ونحن نحن » انتهى . واليه اشار أيضاً بقية الله في أرضه وسمائه (عجل الله فرجه) في دعاء كل يوم من رجب بقوله عليه السلام : « فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقتك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها اليك » انتهى . وهذا المقام هو المراد من قول علي بن الحسين عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي في خبر طويل المشهور بخبر (الخيط الاصفر) حيث قال عليه السلام : « يا جابر اوتدري ما المعرفة؟ المعرفة اثبات التوحيد اولاً . . . الخ » .

وبالجملة لما كانت معرفتك بذات الله سبحانه وتعالى مستحيلة انحصرت معرفتك بالله الواجبة عليك في معرفتك باسمائه وصفاته التي هم اسماء الله الحسنی وصفاته العليا . الحاصل فلنلزم العنان فللحيطان اذان ، وتقصد

ما نحن بصددده ، ونقول : ان العلم المختص بالنبي والولي (صلى الله عليهما) هو معرفة كل منهما نفس الآخر ونفسهما ، وليس لاحد حتى اولادهما الطيبين الطاهرين في هذا المقام حظ ولا نصيب ، نعم ان اولادهما وان لم يعرفوهما كمعرفتهما نفسيهما ، الا ان معرفتهم لهما بالنسبة الى السائرين حتى الانبياء المرسلين والملائكة المقربين منتهى المعرفة ونهايتها ، لا يتمكن غيرهم عن تلك المعرفة بوجه •

واما القسم الثاني من علومهم فهو ما اختص بالمعصومين الاربعة عشر (عليهم السلام) وليس لغيرهم من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين فيه حظ ولا نصيب ، ولا يتمكن من حمل ذلك العلم غيرهم ، وكل واحد من الاربعة عشر في ذلك على حد سواء ، وعلى هذا المقام حل الاختبار الدالة على انه لا يحتل حديثهم نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان • منها ما في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام قال : ان حديثنا صعب مستصعب ، شريف كريم ، ذكوان ذكي وعز ، لا يتحملة ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن • قيل : فمن يحتمله ؟ قال من شئنا • وفي رواية : نحن نحتمله وفي خبر آخر : ان حديثنا صعب مستصعب ، لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان • وهذا القسم هو معرفة ذواتهم وحقايقهم ، وهي السر الذي اختص بهم دون غيرهم ، ولا يطلع عليه الا هم عليهم السلام •

واما القسم الثالث من علومهم (ع) فهو ما يجوز ان يظهره للخلق مما يحتاجون اليه ، فهم عليهم السلام في ذلك على شرع سواء ، وفي هذا المقام ورد ما في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ليس يخرج شيء من عند الله حتى تبدو من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم بأمر المؤمنين ، ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا) وهذا أيضا على

أقسام : (قسم) يحتمله نبي مرسل وملك مقرب ومؤمن امتحن الله قلبه بالآيمان ، وهو معرفة صفاتهم ومقاماتهم ، وعليه يحمل الاخبار الواردة بذلك المضنون . (وقسم) يحتمله العلماء والكملاء ، وهو معرفة أفعانهم وحركاتهم . (وقسم) يحتمله عموم الخلق وهو أوامرهم ونواهيهم . والحاصل الذي فيه للنزاع مجال وكثر فيه القيل والقال حتى صار مطرحا لانظار الرجال فأمن به قوم وكفر به آخرون هو (القسم الثالث) وهو ما يجوز لهم عليهم السلام ان يظهره للخلق فيما يحتاجون اليه لا القسمان الاولان ، وقد برهنا في الفصول السابقة بحول الله وقوته ان المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام كلهم على حد سواء ، عالمون بجميع ما ذره الله وبراه ، من الكلي والجزئي ، والجوهر والعرض ، والذات والصفة ، وان علمهم حضوري احاطي لا حصولي التفاتي ، كما زعمه من لا علم له بمقامات الائمة الكرام ، حجج الملك العلام ، على جميع الانام ، وقاسمهم بنفسه ، وتوهم ان علمهم كعلمه ، الا انه ازيد من عمله بمرتبة او مراتب ولذا تمسك بالاصل والاستصحاب ، وقال في اثبات ما رآه بما هو معاب عند أهل الصواب ، وان الاصل علمهم عليهم السلام ، والاخبار الواردة في عدم علمهم كلها محمولة على المحامل الصحيحة ، وموجهة بتوجيهات مليحة ، غير منافية لظواهر الاخبار ، ولا مخالفة لما ورد من الآثار ، فراجع الى الفصول السابقة لكي ترى صدق المقال في اللاحقة ، وتصحح اعتقادك وتحفظ ايمانك عن وساوس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس .

الفصل الحادي عشر

ان قلت : ان ما ذكرت من علمهم عليهم السلام بجميع ما ذره وبرء ما كان وما يكون وما هو كائن ترده الاخبار الدالة على زيادة علمهم عليهم

السلام في كل آن أو في كل ليلة جمعة وغيرها ، ولا شك ان ما يكون مما يزداد وما يزداد غير ما علموا به ، والا لزم تحصيل الحاصل ، فاذا كان ما يزداد غير ما علموا به لزم عدم علمهم بما يزداد ؟ قلت : ان المراد مما يكون هو المحتومات لا المشروطات والموقوفات يعني : ان المراد من ما يكون الوارد في الاخبار الذي يعلمه الامام عليه السلام هو الاشياء التي حتم الله بدخولها من الامكان الى الكون ، واثبتها في لوح الاثبات ، وأخبرهم بها وبدخولها الى الكون حتما ، وهي المراد من قوله عز وجل : « فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الله » ، وهي العلم الذي لا يحيطون بشيء منه الا بما شاء كونه وايجاده ، لا الاشياء التي لم يحتم خروجها من الامكان ودخولها الى الكون ، بل هي من الموقوفات أو المشروطات .

واما المراد من زيادة العلم في الاخبار التي تمر عليك قريبا هو زيادة علم الاشياء التي هي موجودة في عالم الامكان ولم يحتم دخولها الى عالم الكون ، بل هي موقوفة أو مشروطة قابلة للتغيير والتبديل والمحو ، ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام لميثم التمار : « لولا آية في كتابه وهي آية : (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ، لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيامة » انتهى . او طلب المدد الجديد الكوني ، اذ الامام عليه السلام حادث ، وكل حادث محتاج الى المدد في كل آن ، ولا يستغنى عنه أبداً ، ولو جاز ان يستغنى عنه آفاً واحداً لجاز ان يستغنى عنه أبداً ، وليس الغنى المطلق الا واجب الوجود لا الحادث ، فهو دائما محتاج الى المدد الجديد بلا انقطاع ، والمدد الذي يصل اليه ان كان ما هو موجود فيه لزم تحصيل الحاصل ، وان كان غيره فهو المدد الجديد ، ثم ان كان ذلك من الازل سبحانه لزم الكفر اذ هو صمد لم يلد ، وهذا قسم من الولادة تعالى ربي عن ذلك علواً كبيرا ، وان كان من غيره لزم أن يكون من عالم الامكان

وهو الخزان في قوله عز وجل : « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » ، اذ لم يسبق الكون غير الامكان ، فالذي يطلبون عليهم السلام زيادته هو المدد الجديد الذي يأتي ويصل اليهم في آن بعد آن بلا انقطاع من امكانهم الى كونهم ، ويستقيم به وجودهم الكوني ، والا لفنوا ، لانهم حادثون محتاجون .

وبالجملة فالاشياء المحتومة امكانية أو كونية يعلمونها كلها ، واما الاشياء غير المحتومة فهو آنا فأنا تقاض عليهم من بحر الامكان ، يعني تدخل من الامكان الى الكون ، ويتعلق بها علمهم الكوني ، ويزداد به علمهم الكوني ، وهذا هو عمدة علومهم كما يقول الصادق عليه السلام لابي بصير : ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى أن تقوم الساعة . قال : قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم قال (ع) : انه لعلم وليس بذلك قال : قلت : جعلت فداك فأبي العلم ؟ قال عليه السلام : ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيامة انتهى الخبر الشريف . ولا يتوهم مما ذكرنا انهم لا يعلمون ما في الامكان من الاشياء غير المحتومة ، بل يعلمونها لكن بعلمهم الامكاني ، ولسنا بصدده ، وانما الكلام في علمهم الكوني ، وهو القابل للزيادة وطلبها ، واليه يشير بل يصرح قوله عليه السلام : العلم ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء . وبهذا العلم يعلمون ما في الكون وما يدخل فيه آنا بعد آن ، لا الامكاني اذ به يعلمون ما في الامكان لا ما في الكون ، لانا قلنا : ان العلم عين المعلوم ، والمطابقة بينهما شرط ، فلا يكون العلم كونيا والمعلوم امكانيا وبالعكس قال شيخنا الاوحد أعلى الله مقامه في شرح فقرة « خزان العلم » : فالممكنات قبل ان تكسى حلة الوجود في جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشاة الا في امكانها ، فهذا لا يحيطون منه احاطة وجود ، ويحيطون منه احاطة

امكان انتهى •

فظهر ان لا تنافي بين طائفي الاخبار يعني الاخبار الدالة على علمهم بما يكون ، والاخبار الدالة على سؤالهم عليهم السلام زيادة العلم ، فخلاصة الكلام ان كل ما دخل في الكون فهم عالمون بها بطور الاحاطة والعيان ، وما هو في الامكان بعد لم يدخل في الكون ان كان من المحتومات أي حتم دخولها في الكون أيضا يعلمونها بعلم الاخبار لا الاحاطة ، اذ لم تتعلق المشيئة بايجادها الكوني حتى تظهر بواسطتهم ويحيطون بها ، وان لم يكن من المحتومات بل كان مما هو مشروط بشرط أو موقوف على شيء ان أرادوا علمه سألوا الله فعلمهم ، وعلى هذا المقام يحمل الاخبار الواردة بأن الامام اذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك ، منها ما عن الصادق عليه السلام قال : اذا أراد الامام ان يعلم شيئاً أعلمه الله عز وجل ذلك انتهى • وفي خبر آخر : اذا شئنا أمراً علمنا والايات السابقة مثل : ولا يحيطون بشيء وآية : عالم الغيب وآية : وما كان الله ليطلعكم ونحوها أو يعلمونها بدخولها من الامكان الى الكون آناً بعد آناً ، كما أشار اليه خبر ابي بصير عن الصادق عليه السلام ، وعليه يحمل الاخبار الدالة على ازدياد علمهم ولولاه لنفد ما عندهم منها في الكافي عن مفضل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكتنيني قبل ذلك : يا أبا عبدالله قال : ان لنا في كل ليلة جمعة سروراً قال : قلت : زادك الله وما ذاك ؟ قال عليه السلام : اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله العرش ووافى الائمة معه ووافينا معهم فلا ترد ارواحنا الى أبداننا الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لانفدنا انتهى • وفيه أيضاً عن يونس او مفضل عن ابي عبدالله قال : ما من ليلة جمعة الا لاولياء الله فيها سرور • قلت كيف ذلك جعلت فداك ؟ قال : اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله العرش ووافى الائمة ووافيت معهم فما ارجع الا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي

اتتهى • أيضا عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لولا
 انا نزداد لاتفدنا انتهى • ومنها خبر ابي بصير السابق ونحوها •
 والمراد من العلم المستفاد والازدياد فيها هو علمهم بالامور الممكنة غير
 المحتومة الداخلة من الامكان الى الكون تدريجا شيئا بعد شيء وامراً بعد
 أمر ، وهي علم لا غاية له ولا نهاية ، وبحر لا ينفد لا ساحل له ، والعمق
 الاكبر المنزجر بجبروت الله وعزته ، وهو المراد من العلم الذي أمر الله نبيه
 بطلب زيادته في الآية الشريفة : « قل رب زدني علما » وهو العلم المخزون
 الذي عند الله ولم يطلع عليه أحد ، في الكافي عن فضيل بن يسار قال :
 سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان : فعلم عند الله مخزون لم
 يطلع عليه أحد ، من خلقه ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، فانه سيكون لا يكذب
 نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر
 ما يشاء ويثبت ما يشاء انتهى •

وبالجملة فالامور الممكنة غير المحتومة كالنهر الجاري من تحت جبل
 الازل الى اراضي قلوب المعصومين الاربعة عشر (عليهم السلام) دائما وأبداً
 بلا انقطاع ولا انفصال ، ولما زعم بعض العلماء الاعلام ان علمهم عليهم السلام
 نوع واحد ، ولم يطلع على أنحاء علومهم المختلفة التي هي شفاء القلوب
 الغير المؤتلفة ، ورأي ظواهر الاخبار الواردة في المقام مختلفة المقصود والمراد
 ولم يتمكن من الجمع بينها بنوع حسن وطريق مستحسن ، خبط خبط عشواء
 وسلك الطريقة العمياء ، ولو كان قائلاً بانواع علومهم وانحائها كما قال به
 أهل الطريقة الحققة وعلمائها ، وانهم اولياء الله وخزان علمه وعييته ، وقلوبهم
 محال فعل الله واوعيته ، ولم يقسمهم الى نفسه ، ولم يجعلهم من سنخه وجنسه
 لسهل عنده الجمع بين تلك المختلفة ، وراها متحدة مؤتلفة ، ولم يحتج الى
 التمسك بالاصل الغير الاصيل ، والدليل الذي لا يسكن الغليل ، ولا يشفى

المريض العليل ، في العلم الذي هو علم الملك الجليل ، ومن أراد أن يطلع الى تفصيل علومهم عليهم السلام فليتأمل ويدقق النظر مرة بعد اخرى في شرح فقرة : « والمظهرين لأمره ونهيه » في شرح « الزيارة الجامعة » فانه شفاء للصدور ، وعلى كل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نور .

الفصل الثاني عشر

اعلم ان البدء الوارد في الايات والاخبار والزيارات أيضا في هذا المقام أي في الامور الممكنة غير المحتومة ، لا في المحتومات الكونية أو الامكانية ، وتوضيح المقام يحتاج الى التطويل في الكلام ، وذلك وان كان لازما لما فيه من كثرة الجواب والسؤال بين أهل الفضل والكمال ، ولا يمكنني الان لاختلال الاحوال واضطراب البال ، لكن اشير اليه بطريق اختصار غير مخل وبيان غير ممل فأقول :

البدء بالمد الظهور كما في القاموس وغيره ، هذا في اللغة ، واما ما يستفاد من الاخبار والعلماء الاخبار في اطلاقه واستعماله في معنى يصح في حق الله سبحانه فهو : اظهار ما خفى ، اذ المعنى اللغوي لا يصح في الله سبحانه باتفاق المسلمين ، اذ لا يخفى عليه شيء حتى يبدو له ويتجدد له رأي بعد رأي ويظهر له أمر بعد أمر ، بل الاشياء كلها بذاتها وصفاتها وأوقاتها قبل وجودها على ما هي عليها معلومة له سبحانه في امكنتها وحدودها وأوقات وجودها بلا اختلاف في علمه عز وجل .

قال الفاضل المازندراني ملا محمد صالح (رحمه الله) في تحقيق معنى « البدء » من كتاب الكافي : البدء بالفتح والمد في اللغة ظهور الشيء بعد الخفاء ، وحصول العلم بعد الجهل ، واتفقت الامة على امتناع ذلك على

الله سبحانه ، الا من لا يعتقد به ، ومن افترى ذلك على الامامية فقد افترى كذباً عظيماً ، والامامية منه براء ، وفي العرف على ما استفدت من كلام العلماء وائمة الحديث يطلق على معان كلها صحيح في حقه تعالى : منها : ابداء شيء واحداً ، والحكم بوجوده بتقدير حادث ، وتعلق ارادة حادث بحسب الشروط والمصالح ، ومن هذا القبيل ايجاد الحوادث اليومية الى أن قال : ومنها ترجيح أحد المتقابلين والحكم بوجوده بعد تعلق الارادة بهما تعلقاً غير حتمي لرجحان مصلحته وشروطه على مصلحة الآخر وشروطه ، ومن هذا القبيل اجابة الداعي وتحقيق مطالبه ، وتطويل العمر بصلة الرحم ، أو ارادة ابقاء قوم بعد ارادة اهلاكهم الى ان قال : ومنها : محو ما ثبت وجوده في وقت محدود بشروط معلومة ومصلحة مخصوصة ، وقطع استمراره بعد انقضاء ذلك الوقت والشروط والمصالح ، سواء ثبت بدله لتحقيق الشروط والمصالح في اثباته أولاً ، ومن هذا القبيل الاحياء والاماتة والقبض والبسط في الامر التكويني ، ونسخ الاحكام بلا بدل أو معه في الامر التكليفي ، والنسخ أيضاً داخل في البداء كما صرح به الصدوق في كتابه « التوحيد » « والاعتقادات » ومن أصعابنا من خصص البداء بالامر التكويني وأخرج النسخ عنه ، وليس لهذا التخصيص وجه يعتقد به ، وانما سميت هذه المعاني بداء لظهور شيء على الخلق بعد ما كان مخفياً عنهم ، ومن ثم عرف البداء بهما ، الى ان قال بعد كلام طويل :

قال الفاضل الامين الاستربادي : القول بالبداء رد على اليهود حيث زعموا انه تعالى فرغ من الامور لانه عالم في الازل بمقتضيات الاشياء فقدر كل شيء على وفق علمه ، وملخص الرد أنه يتجدد له تعالى تقديرات وارادات حادثة كل يوم بحسب المصالح المنظورة له تعالى ، وفي رواية ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام : ما عظم الله بمثل البداء ،

أي ما عظم الله بشيء من الاوصاف والمحامد يكون مثل البدء ، لان تعظيمه ووصفه بالبدء الذي هو فعل من أفعاله مستلزم لتعظيمه ووصفه بجميع الصفات الكمالية ، مثل : العلم والقدرة والتدبير والارادة والاختيار وأمثالها علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال في هذه الآية في تفسيرها : « يمحو الله ما يشاء محوه واعدامه ، ويثبت ما يشاء اثباته وايجاده قال : فقال اعادة القول للتأكيد والتقرير : وهل يمحي الا ما كان ثابتاً في اللوح المحفوظ أو في الالعيان ؟ وهل يثبت الا ما لم يكن ثابتاً فيهما ؟ يعني ان المحو يتعلق بالموجود ، والاثبات يتعلق بالمعدوم ، كل ذلك لعلمه تعالى بالمصالح العامة والخاصة والشرائط ، فيزيل وجود ما اوجده في وقت ، ويفيض وجود ما اراد ايجاده لاقتضاء مصالح الوجود ، وشرائط حسنه في الاول وتحقيقها للثاني ، وتلك المصالح والشروط مما يختلف باوقات الاوقات والازمان ، ودلالته على البدء بمعنى تجدد التقدير والمشية والارادة في كل وقت بحسب المصالح ظاهر الى أن قال :

قال الصدوق في كتاب الاعتقادات بعد نقل هذا الحديث : ونسخ الشرايع والاحكام بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله من ذلك ، ونسخ الكتب من ذلك ، أقول : وهو رد على اليهود والمنكرين للنسخ باعتبار ان النسخ بدء والبدء على الله تعالى محال ، وتحقيق الرد ان البدء المحال على الله سبحانه هو ظهور الشيء بعد الخفاء عليه ، واما البدء بمعنى اثبات كل شيء في وقته بارادته لمصلحة تقتضيه فهو من أعظم اوصافه ومحامده كما عرفت انتهى محل الحاجة •

وقال ميرزا رفيعاً رحمه الله في حاشيته على أصول الكافي في باب البدء : تحقيق القول في البدء : ان الامور كلها عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها

ومنسوخها وفاسخها مفرداتها ومركباتها اخباراتها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منقشة في اللوح ، والفائض منه على الملائكة والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام والمطلق والمنسوخ حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت ، ويتأخر المبين الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه ، وهذه النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنه بكتاب المحو والاثبات ، والبدء عبارة عن هذه التغيرات في ذلك الكتاب ، من اثبات ما لم يكن مثبتا ، ومحو ما اثبت فيه ، والروايات كلها تنطبق عليه ، وبملاحظة جميعها يهتدي اليه ، وانما بالغوا في اثبات البدء ردأ على اليهود ومن تابعهم ، حيث قالوا : ان الله تبارك وتعالى فرغ من الامر فقالوا عليهم السلام كما ورد به التنزيل : يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وهل يمحو الا ما كان مثبتا ؟ وهل يثبت الا ما لم يكن ؟ انتهى .

وقال سلطان المحققين مير باقر الداماد عليه الرحمة في كتاب فبراس الضياء باب (البدء) ومخرجه فيه ستة عشر حديثا الى أن قال : فنقول : البدء ممدود على وزن السماء ، وهو في اللغة اسم لما ينشأ للمرء من الرأي في أمر يظهر له من الصواب فيه ، ولا يستعمل الفعل منه مفعوما عن انلام الجارة ، وأصل ذلك من البدو ، بمعنى الظهور ، يقال بدا الامر يبدو بدواً أي ظهر ، وبدا فلان في هذا الامر بدأ أي نشأ وتجدد فيه رأي جديد يستصوبه ، وفعل فلان كذا ثم بدا لرأي تجدد وحدث له رأي بخلافه ، وهو بدوات بالناء الى أن قال بعد اسطر : واما بحسب الاصطلاح فالبدء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع ، فما في الامر التشريعي والاحكام التشريعية التكليفية والوضعية المتعلقة بأفعال المكلفين نسخ ، فهو في الامر التكويني والاضافات التكوينية في المعلومات الكونية والمكونات الزمانية بدء ، فالنسخ كأنه بدء تشريعي ، والبدء كأنه نسخ تكويني ، ولا بدء في

القضاء ، ولا بالنسبة الى جناب القدوس الحق ، والمفارقات المحضة من الملائكة القدسية ، ولا في متن الدهر الذي هو ظرف الحصول القار ، والثبات البات ، ووعاء نظام الوجود كله ، انما البداء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف السبق واللاحق والتدرج والمتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية والهويات الهيولانية ، وبالجمله بالنسبة الى من في عالم المكان والزمان ، ومن في عوالم المادة وأقاليم الطبيعة ، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي ، وانقطاع استمراره ، لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع ، فكذلك حقيقة البداء عند الفحص البالغ واللاحظ الغائر ، انبتات استمرار الامر التكويني ، وانتهاء اتصال الافاضة ونفاد تمادي الفيضان في المفعول الكوني ، والمعلول الزماني ، ومرجعه الى تجديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة بحسب اقتضاء الشرايط والمعدات ، واختلاف القوابل والاستعدادات ، لا أنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله ، هذا على مذاق الحق ومشرب التحقيق والصدوق أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله ورضي عنه مسلكه في كتاب التوحيد جعل النسخ من البداء ، وهذا الاصطلاح ليس بمرضيّ عندي انتهى محل الحاجة .

وبالجمله فما قلناه من كلمات بعض اساطين الاصحاب وان كان فيه ما فيه لا سيما الكلام الاخير مما لسننا بصده والتعرض لفساده ، لكنها صريحة في المقصود من اثبات ان المراد من البداء اذا نسب الى الله سبحانه هو اظهار ما خفى على الخلق ، مما هو في خزائن غيبه حسب ما تقتضيه الحكمة البالغة ، لا المعنى اللغوي الذي هو ظهور الشيء بعد الخفاء عليه وحصول العلم بعد الجهل ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، اذ جميع الاشياء معلومة لديه على ما هي عليها باختلافها بحسب ذاتها وصفاتها واورقاتها وهو

سبحانه عالم بها قبل وجودها في امكتتها وحدودها ووقت وجودها من دون اختلاف في علمه سبحانه ، ولكل شيء من الاشياء بحسب حالاتها المختلفة حكم معين عنده سبحانه ، ففي الحالة الاولى كان معلوما له ومحكوما بحكم مخصوص الى وقت معلوم عنده ، مخفي عند الخلق ، ولما انقضى ذلك الزمان والوقت المعلوم عنده المحدود بوقت مخصوص ، وكان وقت الحالة الثانية غير حكم تلك الحالة الاولى ، وحكم فيها بحكم ثانوي مخصوص غير الحكم الاول ، بعبارة واضحة : جعل لكل وقت وحالة حكما مخصوصا معيناً محدودا بحد معين ووقت مخصوص معلوم عنده ، مجهول عند الخلق ، فلما انقضى وقت الحكم الاول واتى وقت الحكم الثاني المخفى على الخلق اظهره عليهم ، كبيت المقدس كان له حكم معين عند الله محدود بوقت معين عنده مخفى على الخلق كانوا يتوجهون حتى نبينا صلى الله عليه وآله الى بعد البعثة بمدة ، فلما انتهى ذلك الوقت المحدود المعين وآن وقت التوجه الى الكعبة اوحى الى نبينا صلى الله عليه وآله : بأن ول وجهك شطر المسجد الحرام . فأظهر الله سبحانه للخلق كون الكعبة قبلة لهم في ذلك الوقت ، بعدما كان مخفيا عنهم في الوقت السابق ، ومنعى النسخ أيضا هو ما ذكر لافرق بينه وبين البداء ، الا ان البداء استعمل في التكوينيات والنسخ في التشريعات ، فكما ان البداء نسخ في التكوينيات فكذلك النسخ عبارة عن البداء في التشريعات . وبالجملـة كما ان الحكم يختلف باختلاف الموضوع وتبدله ، كذلك يختلف باختلاف الاوقات والازمان ، كما ان لكل فصل من الفصول حكم مخصوص من الملابس والمسكن ، اهماله ينافي الحكمة ومراعاته عين الصواب والمصلحة ، فصل الشتاء يقتضى زيادة الملابس وحرارة المسكن واستعمال الاشياء الحارة في المآكل كل احد بقدر قابليته وكل قطر من الاقطار بحسبه ، وفصل الصيف يقتضى خلاف ذلك كله ، ومخالفة ما ذكر ومراعات خلاف

ما يقتضيه كل فصل خلاف الحكمة وموجبة للمفسدة والمضرة ، هذا في أمر المعاش واضح وبديهي ، واما غيره من التشريعات والتكوينات فهو أيضا كذلك ، يعني تكاليف الخلق تبدل وتختلف بأعتبار تبدل الاوضاع والاحوال بحسب القوة والضعف والكثرة والقلة ، ولا فرق بين البداء والنسخ في هذا المقام ، نعم فرق بشيئين : احدهما ان النسخ لا يطلق الا على تبديل ما هو متعلق بجميع الخلق من الاحكام النوعية العامة ، مثل القبلة وبعض الاحكام الشرعية التي نسخت بعد ما كانت في بدو الاسلام ، واما البداء فتطلق على تبديل ما هو متعلق بشخص مخصوص او حكم معين من الامور الخاصة ، كالموت وحيات شخص مخصوص ، او فرقة مخصوصة وطول عمره او قصره ، او عمرها او قصرها ، وثانيهما ان النسخ لا يكون الا في الحكم ، والبداء تكون في الحكم وفي المحكوم أيضا .

الحاصل ليس شيء من الاشياء في عالم من العوالم سواء كان كليا ام جزئيا الا وله عند الله وقت مقدر وحد محدود وقدر معلوم وحكم مخصوص بمقتضى ذلك العالم وحسب قدر الشيء ووقته ، فتغيير الله سبحانه ذلك الشيء الى شيء آخر في رتبته وأخراجه من عالم الى عالم كأخراجه من عالم الامكان الى عالم الكون وتغيير حكمه بحسب عالمه هو البداء ، واما تغيير حكمه فقط هو النسخ ، يفعل الله ما يشاء كما يشاء ، فلا يمكن ان يقال : ان الامر الجديد في البداء او الحكم الجديد في النسخ كان مخفيا ومجهولا عند الله سبحانه ثم ظهر له وعلم ، بل يقال في حقه سبحانه ان هذا الامر الجديد علم بعد علم ، وظهور بعد ظهور ، لا يغرب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ، هذا بالنسبة الى الله خالق كل شيء موجدتها ، واما بالنسبة الى الخلق فيجري فيهم المعنى اللغوي ، ويصح ، يعني : هذه التبدلات الجديدة بالنسبة اليهم كلها لظهورات بعد

خفاء ، وعلوم بعد جهل . اذا عرفت ما ذكرنا سهل عليك معنى ماورد في زيارة الامامين الهمامين الجوادين والعسكريين سلام الله عليهم من قوله عليه السلام : « السلام عليك يا من بنا الله في شأنه » .

توضيح

لما كان البداء بالنسبة الى الله سبحانه هو اظهار ما خفى على الخلق قلنا ان نوجه ذلك في حق الائمة بأحد وجهين :

الاول : ان امهات الائمة (عليهم السلام) كن الى الصادق عليه السلام أحرارا ، والناس يزعمون ان أنوار الائمة لا بد ان تكون وتقر في الارحام الطاهرة من الامهات الاحرار ، وليست لغيرها من الامهات الاماء وارجامها قابلية تحمل تلك الانوار الطاهرة ، والحكمة الالهية لما اقتضت ان تكون أنوار باقي الائمة (ع) — من موسى بن جعفر الى بقية الله في أرضه وسمائه عجل الله فرجه — في أرحام الامهات الاماء ، ومقتضى تلك الحكمة الالهية كان معلوما عنده عز وجل ومخفيا مجهولا عند الخلق ، واتي وقته وآن اوانه انلهر الله سبحانه في حقهم (ع) ما كان مخفيا عن الناس ومجهولا لهم ومحجوبا عنهم من كون امهاتهم من الصادق الى الحجة ابن الحسن بعجل الله فرجه اماءاً ، فكانت ام الامام موسى بن جعفر عليه السلام حميده ، اشترت بسبعين ديناراً ، وام الامام الرضا عليه السلام نجمة المكناة بأم البنين وهي نوبية اشترتها حميده ام الامام لنفسها ، ورأت في المنام النبي صلى الله عليه وآله وأمرها ان تهب نجمة الى ابنها موسى ، واخبرها انه يتولد منها الرضا عليه السلام ، وام الامام الجواد (خيزران) ، وهي جارية نوبية من أهل بيت المارية القبطية ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله ، وام الامام

الهادي درة وهي جارية مغربية ، وام الامام العسكري حديث وهي من بنات الملوك ، وام الامام بقية الله عجل الله فرجه (نرجس) وقصتها معروفة .

الوجه الثاني : ان الناس زعموا ان أمر الامامة في غيرهم ، واقتضت المصلحة كالتقية وغيرها خفاء امامتهم ووصايتهم عند الخلق مدة من الزمان ، ولما انقضت تلك المدة المعلومة اظهر الله لهم أمر امامتهم المعلوم عنده والمجهول عند الخلق والمخفي عنهم والمستور المحجوب عنهم ، كما انه في زمان الصادق عليه السلام مدة من الزمان كان الناس يزعمون ان الامامة من بعده في ابنه اسماعيل ، ولما توفي ظهر امامة موسى بن جعفر عليه السلام ، وعلموا انه هو الامام ، وكذا مدة من الزمان في زمن الرضا عليه السلام ، كان الخلق يزعمون ان الامام بعده ابنه ابو جعفر ، ولما توفي ظهر امامة ابي محمد الجواد عليه السلام عند الخلق ، وعلموا انه الامام . فالمراد من البداء في زيارتهم يحتمل ان يكون أحد الوجهين او كلاهما ، على كل حال فالمراد منه بالنسبة الى الله عز وجل هو اظهار ما خفى على الخلق لا المعنوي اللغوي تعالى الله عن ذلك .

الفصل الثالث عشر

عود في تحقيق البداء : اعلم ان البداء باب من أبواب رحمة الله فتحها لعباده حتى لا يئسوا من رحمة الله ، فانه لا يئأس من روح الله الا القوم الخاسرون ، وقال الحسين في دعاء عرفة : (الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعة أطوار مقاديرك منعنا عبادك العارفين بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء) الخ . فتبديل الله سبحانه وتغييره شيئا بشيء آخر سواء كان في الاعيان ام في الاحكام ليس لمانع يمنع من أجراء الحكم الاولى حتى يبدل

الامر الاول بأمر جديد ، او الجهل بالامر الاول ، فعلم فبدل ، او لغفلة ثم التفت فرأى الامر الثاني هو الاولى فغير ، كما قالت اليهود ، وانكروا النسخ والبداء ، تعالى الله ربي عن جميع ذلك علوا كبيرا ، بل هو جل وعلى عالم بجميع العواقب ، وقادر على كل مصالح العباد ، فبمقتضى مصالحهم يحدث أمرا بعد أمر ، ويظهر شأنا بعد شأن ، ويصرح بذلك ما رواه العسكري عليه السلام في تفسيره من احتجاج النبي صلى الله عليه وآله مع اليهود في خصوص نسخ بيت المقدس وكونه قبلة ، وان كانت الرواية طويلة ، لكن نذكر منها محل الحاجة ، قال العسكري عليه السلام : فقالوا : يا محمد فبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين ثقلك الى الكعبة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بدأ له عن ذلك فانه العلام بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف المقدم جل عن ذلك ، ولا يقع عليه أيضا مانع يمنعه عن مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو عز وجل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصحح ثم يمرض أبدا له في ذلك ؟ اليس يحيى ويميت أبدا له في الحياة ؟ اليس يأتي بالليل في أثر النهار والنهار في أثر الليل أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا قال : فكذلك الله تعبدنيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبد به بالصلوة الى بيت المقدس وما بدأ له في الاول ، ثم قال لهم : اليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف والصيف في أثر الشتاء أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا قال : فكذلك لم يبدو له في القبلة ، ثم قال : اليس الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ما أمركم به في الشتاء قالوا : لا فقال رسول الله : فكذلكم

الله تعبدكم في وقت لصالح يعلمه بشيء ثم في وقت آخر لصالح آخر يعلمه بشيء آخر ، فإذا اطعتم الله في الحالتين استحققتن ثوابه انتهى الخبر الشريف . وبالجملـة اذا علمت معنى البداء مجملا فنقول : ان ما تكون من الاعيان أي : دخل الى عالم الشهود والعيان ليس فيه البداء اذ كان محتوما وجرى عليه قلم الامضاء ، وما كان كذلك لا يتغير ولا يتبدل اذ فيه خلاف الحكمة ، وان كان سبحانه قادرا على ذلك كما هو صريح ما قاله الصادق عليه السلام ، فاذا وقع العين المفهوم فلا بداء ، يفعل الله ما يشاء ، ومن هذا القبيل ما أخبر به الله عز وجل انبيائه ورسله ، او اخبر الخلق بلسانهم لانه عز وجل اجل من ان يكذب نفسه بتكذيب انبيائه ورسله وأوليائه عند الخلق ، فالبداء فيها خلاف الحكمة أيضا ، فلا يخبر الانبياء والرسل او الخلق بلسانهم الا ما هو حتم وقوعه بسبب المتتضيات وعدم الموانع الغيبية ، ولو جاز فيه البداء لزم خلف الوعد ، ونسبة الانبياء والرسل عند الخلق الى الجهل والباطل العياذ بالله . في البحار عن تفسير العياشي عن الفضيل قال : سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول : من الامور أمور محتومة جائية لا محالة ، ومن الامور أمور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويمحوا ما يشاء ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك أحدا يعني الموقوفة ، فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه ولا نبيه ولا ملائكته انتهى . أيضا فيه عن كتاب حسين بن عثمان عن سليمان الطلحي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام : اخبرني عما اخبرت به الرسل عن ربها وانتهت ذلك الى قومها ايكون لله البداء فيه ؟ قال : اما اني لا أقول لك انه يفعل ولكن ان شاء يفعل انتهى . والاخبار بهذا المضمون كثيرة ، نعم ان أخبر الله سبحانه لانبيائه او للخلق بلسانهم بشيء من عالم الغيب ليس له مانع منه ولكن لم يحتم وقوعه ولم يجز عليه قلم الامضاء بل هو مشروط بشرط من عالم الشهادة الذي هو

مانع من وقوعه ولم يقع ذلك الشيء لا يلزم في هذه الصورة خلاف الحكمة وتكذيب الانبياء ، اذ هم عليهم السلام أيضا أخبروا عن الله سبحانه بذلك المانع كالدعاء مثلا انه يدفع البلاء ، والصدقة وصلة الرحم يطولان العمر ، فان أخبروا في هذه الصورة بشيء ووقع صدق الله ورسوله ، وان أخبروا ولم يقع للمانع الظاهري كالدعاء والصدقة والصلة ونحوها أيضا صدق الله ورسوله ، اذا خبر الله سبحانه بلسان انبيائه ان الدعاء يدفع البلاء ويمنع عن مجيئه ، وصلة الرحم والصدقة يطولان العمر ويمنعان عن قصره ، ويشير الى ذلك ما روى عنهم ما معناه : ان أخبرناكم بشيء وكان فقولوا : صدق الله ورسوله ، وان لم يكن فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرتين (هي) . وكثيرا ما وقع من هذا القبيل من الانبياء ، أخبروا بشيء ولم يقع لمانع ظاهري ، منها ما في البحار عن ابي عبدالله قال : مّر يهودي بالنبي صلى الله عليه وآله فقال : السام عليك . فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله عليك . فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال : الموت عليك . فقال النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله : وكذلك رددت ، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله : ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله . قال : فذهب اليهودي فأحطب حطبا كثيرا فأحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله : ضعه . فوضع الحطب فاذا أسود في جوف الحطب عاض على عود . فقال : يا يهودي أي شيء عملت اليوم ؟ فقال : ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فحجّت به وكان كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين . فقال رسول الله : بها دفع الله ، ثم قال : ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان انتهى . فيه أيضا عن قصص الانبياء بالاسناد الى الصدوق عن أبيه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال : سأل عبد الأعلى مولى بني سالم الصادق وانا عنده حديثا يرويه الناس فقال : وما هو ؟ قال : يروون

ان الله عز وجل أوحى الى حزقيال النبي : ان اخبر فلان الملك اني متوفيك يوم كذا ، فاتى حزقيال الملك فأخبره بذلك ، قال : فدعى الله وهو على سريرته حتى سقط ما بين الحائط والسرير وقال : يارب اخبرني حتى يشيب طفلي واقضى امري ، فأوحى الله الى ذلك النبي : ان انت فلانا وقل : اني انسات في عمره خمسة عشر سنة . فقال النبي : يارب وعزتك انك تعلم اني لم أكذب كذبه قط . فأوحى الله اليه : افما انت عبد مأمور فأبلغه انتهى .

وفيه أيضا عن قصص الانبياء عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينما داود عليه السلام جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده ويطيل الصمت اذ أتاه ملك الموت فسلم عليه واحثد ملك الموت النظر الى الشاب ، فقال داود عليه السلام ، نظرت الى هذا ؟ فقال : نعم اني أمرت بقبض روحه الى سبعة ايام في هذا الموضع . فرحمه داود عليه السلام فقال : يا شاب هل لك امرأة ؟ قال : لا وما تزوجت قط قال داود عليه السلام : فات فلانا — رجلا كان عظيم القدر في بني اسرائيل — فقل له : داود يأمرك ان تزوجني ابنتك وتدخلها الليلة ، وخذ من النفقة ما تحتاج اليها وكن عنده ، فاذا مضت سبعة ايام فوافني في هذا الموضع ، فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه الرجل ابنته وادخلوها عليه واقام عندها سبعة ايام ثم وافى داود يوم الثامن ، فقال له داود : يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه ؟ قال ما كنت في نعمه ولا سرور قط اعظم مما كنت فيه ؟ قال داود : اجلس ، فجلس ، وداود ينتظر ان يقبض روحه ، فلما طال قال : انصرف الى منزلك فكن مع اهلك فاذا كان يوم الثامن فوافني ههنا ، فمضى الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ثم انصرف اسبوعا آخر ثم اتاه وجلس فجاء ملك الموت داود فقال داود صلوات الله عليه وآله : الست حدثتني انك أمرت بقبض روح هذا الشاب الى سبعة ايام ؟ قال : بلى . فقال : قد مضت ثمانية وثمانية وثمانية .

قال : ياداوود ان الله تعالى رحمه برحمتك له فأخر في اجله ثلاثين سنة انتهى . وفيه أيضا عن أمالي الصدوق عن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : ان عيسى روح الله مر بقوم مجلبين ، فقال : ما هؤلاء ؟ قيل : ياروح الله ان فلانة بنت فلان تهدي الى فلان بن فلان في ليلتها هذه . قال : يجلبون اليوم وييكون غدا . فقال قائل منهم : ولم يارسول الله ؟ قال لأن صاحبته ميتة في ليلتها هذه . فقال القائلون بمقاتته صدق الله وصدق رسوله ، وقال اهل النفاق : وما أقرب غدا . فلما أصبحوا جائوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء ، فقالوا : ياروح الله ان التي أخبرتنا امس انها ميتة لم تمت ، فقال عيسى : يفعل الله ما يشاء فاذهبوا بنا اليها فذهبوا يتسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى : استأذن لي على صاحبتك قال : فدخل عليها فأخبرها ان روح الله وكلمته بالباب مع عدة ، فتحذرت فدخل عليها فقال لها : ما صنعت ليلتك هذه ؟ قالت : لم أصنع شيئا الا وقد كنت اصنعه فيما مضى ، انه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فننيله ما يقوته الى مثلها ، وانه جائي في ليلة هذه وانا مشغولة بأمرى واهلي في مشاغل فهتف فلم يجبه احد ثم هتف فلم يجب حتى هتف بهراة ، فلما سمعت مقاتته قمت متسكرة حتى انلته كما كنا ننيله . فقال لها تنحى عن مجلسك ، فاذا تحت ثيابها افعى مثل جذعة عاض على ذنبه فقال عليه السلام : بما صنعت صرف عنك هذا انتهى . وبالجملّة نظاير هذه الاخبار كثيرة صريحة في وقوع البداء فيما أخبر الله سبحانه او انبيائه للخلق ، ولا تنافي بينها وبين ما تدل على عدم وقوع البداء فيما أخبر الله وانبيائه وأوليائه للخلق .

وبيان رفع التنافي مختصرا : ان جميع ما أخبر الله به انبيائه محتومات ليس لها مانع غيبي ولا مشروط بشرط غيبي حتى يكون له سبحانه البداء ،

هذا مدلول الفرقة الثانية من الاخبار ، ومدلول الفرقة الاولى : انه نعم ما اخبر الله به انبيائه حتى ليس له مانع ولا شرط غيبي ، لكن ربما يكون له مانع وشرط من عالم الظاهر والشهود فيقع البداء والله العالم ، فكان مدلول الفرقتين اذا ضمنت بعضها ببعض ان ما اخبر الله به انبيائه وأوليائه كلها حتمي لا يقع فيها البداء أبداً ، الا اذا كان لها مانع وشرط ظاهري شهودي أخبر الله سبحانه انبيائه أيضاً بما نعمته وشرطيته كالدعا وصلة الرحم والصدقة وزيارة الحسين عليه السلام ونحوها ، وبما ذكر يرفع التنافي بين الفرقتين من الاخبار ويجمع بينهما ، والمجلسي (ره) في البحار في باب البداء قد جمع بينهما بوجوه عديدة لكن بعضها فاسدة وبعضها باردة فراجعها حتى تعرف صدق المقال وتميز السراب من الماء الزلال ، هذا كله في المكونات •

واما الاشياء التي في عالم الامكان لم تخرج بعد الى الكون فهي على قسمين : قسم محتوم يعني جرى عليه قلم الامضاء في خروجه الى الكون وأخبر به انبيائه وأوليائه فلا يكون فيه البداء أيضاً لاستلزامه تكذيب النفس وخلف الميعاد •

(واما القسم الثاني) وهو الاشياء الموجودة في الامكان غير المحتومة فيقع فيها البداء ولا يلزم الفساد ويمحو الله منه ما يشاء ويثبت وهو العلم المخزون الذي لم يطلع الله عليه أحداً من خلقه قال الباقر عليه السلام في الخبر السابق : العلم علمان : فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء انتهى •

وبالجملة لما عرفت مجملاً معنى (البداء) ومحل وقوعه فتوجه الآن الى ما نحن نحوم حوله من المقصود والمرام وما عليه الهمة والاهتمام ونقول:

ان الاشياء المحتومة من الله سبحانه سواء كانت كونية ام مكانية يعلمها المعصومون الاربعة عشر (سلام الله عليهم) ويطلعون عليها ، فالكونية منها بعلمهم الكوني بطور الاحاطة والعيان ، والامكانية منها بطور الاخبار والبيان كما صرح به الادلة والبرهان وبيناه بأوضح بيان بأدلة واضحة وبراهين لا يجهلها حولها شك ولا ارتياب ولا يفسدها وهم ولا اضطراب ، وقلنا : ان الاخبار الصريحة في علمهم (ع) بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن موردتها ومحلها الاشياء المحتومة التي لا يكون ولا يقع فيها البدء للزوم خلف الميعاد وتكذيب النفس والانبياء والاولياء والملائكة ، وان كان الله سبحانه قادرا لتغييرها وتبديلها ومحوها أيضا ، اذ سلب القدرة لا يجوز عنه عز وجل لانها من صفات الذات التي هي عين الذات لا تغاير بينها وبين الذات بوجه .

واما الاشياء التي لم تخرج بعد من الامكان الى الكون ولم يجر عليها قلم الامضاء بل هي غير محتومة بالخروج الى الكون لمانع او شرط غيبي فما دامت في الامكان مشروطة او موقوفة بالامور الغيبية غير محتومة بالخروج منه لا يعلمونها صلوات الله عليهم بعلمهم الكوني اذ ما تكون حتى يتعلق بها العلم الكوني ، والعلم لا يكون الا بعد وجود المعلوم ، بل اذا لم يوجد المعلوم ولم يتكون لا يصدق عليه العلم ولا الجهل ، ولا يجريان فيه ، اذ هما فرع وجود المعلوم ، فالقول بعلمهم (عليهم السلام) بها وعدمه حينئذ كلام بلا حاصل ، كما ان الدواة والمداد امكان المكتوبات ، فالقلم ان كان ذا شعور يعلم جميع ما أخرجتها به من الدوات الى الدفتر ، او اخبرته بأخراجها منها اليه حتما ، وأما ما لم تخرجها منها اليه بعد ولم تخبر القلم بأخراجك اياها به اليه حتما لا يقال ان القلم جاهل بها او عالم . فكذلك الائمة عليهم السلام قلم امضاء الله سبحانه ويده الباسطة لأن قلوبهم اوعية

مشيئته ، لا يصدق عليهم في الواقع الجهل بالاشياء الغير المحتومة مما في عالم
الامكان ولا العلم ، اذا لم تتعلق مشيئة الله سبحانه بحتميتها بالخروج الى
الكون ، ولم تتعلق أيضا بايجادها الكوني ، ففي هذا المقام قال الله تعالى :
« ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » ، ويسئلون عليهم السلام من
الله الزيادة وامرهم بسؤالها منه قل رب زدني علما » ، والزيادة تحصل لهم
اما بالايجاد الكوني او باخبار الله فانها تكون حتما آنا فآنا ، وعلى هذا
المقام حملت اخبار طلب الزيادة كقولهم : لو لم نزدك لنفد ما عندنا ونحوه
وهو (العمق الاكبر) والبحر الذي لا غاية له ولا ساحل ولا نهاية يجري
من هذا البحر كالنهر آنا فآنا الى أراضي قلوبهم بلا انقطاع ولا انفصال ،
وفي هذا المقام يقع البداء والتغيير والتبديل ، ولا يلزم خلاف الحكمة وتكذيب
النفس والانبياء والملائكة . وقال مولى الموالى (ع) : (لولا آية في كتاب
الله «يمحو الله ما يشاء ويثبت» لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيامة) .
خلاصة الكلام ومختصر المقام : ان المعصومين الاربعة عشر (صلوات
الله عليهم) يعلمون جميع المحتومات الكونية والامكانية بالحضور والاحاطة
والعيان لا بالحصول والالتفات والبيان ، وغير المحتومات الامكانية ان أرادوا
يعلمونها باخبار الله ، هذا كله بالنسبة الى علمهم الكوني ، واما بعلمهم
الامكاني فلا يخفى عليهم شيء قط .

وبالجملة قد جمعنا لك الاخبار المختلفة الواردة في علمهم عليهم السلام
التي صارت سببا لتحير الفحول واضطراب العقول من أهل المعقول والمنقول
بطريق سهل سمح وبيان واضح لايح لم يسبقني اليه أحد فيما أعلم والحمد لله
على ما هداني برحمته .

المقالة الثانية عشر

في مسألة الامكان

الفصل الاول

اعلم ان الاشياء لها وجودان اجمالي ذكري ووجود تفصيلي عيني ، وبعبارة اخرى : وجود ذائب امكاني صلوبي ووجود منعقد كوني بياني ، بيانه مختصرا :

انا اذا نظرنا الى الموجودات وجدناها مضافا الى تعيينها فعلا باسم خاص وتصورها بصورة معينة ان لها بالنسبة الى قدرته سبحانه اطوارا غير محصورة لنا ممكن كونها وان لم تلبس فعلا حلة الكون ، مثلا : اذا نسبت زيدا الى قدرته سبحانه وجدته يمكن أن يخلقه تعالى على اطوار غير متناهية مثل ان يخلقه انسانا وان يخلقه حيوانا من أي قسم من أقسام الحيوان كان أو يخلقه حجرا من أي قسم شاء أو شجرا كذلك أو برأ أو بحرا أو سعيدا على أي مرتبة من مراتب السعادة كان أو شقيا كان أو ملكا أو شيطانا الى ما لا نهاية له من الاطوار الكونية التي لا تدخل تحت حصرنا الممكنة فعلا في حق زيد المقدورة له سبحانه على الاطلاق لانه قادر على ما يشاء يعطي كل طور من يشاء ويسلبه عن يشاء ويقلب ما يشاء لما يشاء ، ومن ذلك نوع المعاجز ككون العصا حية ورجوعها على حالها ، واقلاب المنافق سلحفاة بأمر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، ومسوخ عدوه كلبا ، أو كون الرجل امرأة وبالعكس ، واحياء العظام البالية ، واخراج الامام عليه السلام كل حار وبارد

من لبنة صغيرة ، الى غير ذلك مما وقع أو يمكن أن يقع . وكذلك الحالات والاطوار المعنوية على الشيء الواحد من حين تكونه الى فناءه (ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً) ، وكلما اعتور طور لحق ما قبله من الطور الى امكانه ، وهكذا كلها امكانات ليست باعتبارية منوطة باعتبار الاعتبار بل هي موجودة في ملكة تعالى بالوجود الصلوبي كان هناك معتبرا أم لم يكن ، وان كانت الامكانات متفاوتة بالنسبة الى الاشياء قربا وبعداً من لبس حلة الكون كامكان الخشبة سريراً والنظفة علة والحصرم عنباً فانها في القرب غير امكان النواة سريراً أو عنباً أو الفواكه علة وامكان العقل جسماً وبالعكس ، هذا بالنسبة الى نفس الاشياء ، واما بالنسبة الى قدرته تعالى فالكل على السوية ، ومجموع تلك الامكانات وجود واحد مطلق ذائب فيه ذكر جميع ما يمكن أن يلبس حلة الكون قدرة ، وان كان يمتنع لبس بعضها حكمة ، ولن يلبس أبداً ، ككون النبي شقياً لمنافاته الحكمة .

ومن البين ان هذا الوجود الصلوبي سابقاً على الوجود الكوني رتبة لأن الثاني هو انعقاد الاول وتعينه كالمداد الذي هو بالنسبة الى الحروف بحر ذائب سيال ، والحروف المكتوبة تعييناته ، فالمداد مثال الوجود الامكاني والحروف مثال الوجودات الكونية ، فالاشياء المكتوبة قبل أن تدخل في حيز الكون كلها مذكورة في ذلك البحر بالوجود الذكري الصلوبي قال تعالى : (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) حيث حكم سبحانه بأن الشيء قبل الكون له عند الله خزائن ينزله منها الى العين فهذه الخزائن ان كانت ذاته تعالى — كما هو مذهب من قال بكمون الاشياء في ذاته بضمير اشرف — لزمت كون ذاته تعالى محلاً وظرفاً ، ولزمت التغيير في ذاته ، اذ حالة تنزل الاشياء وانفصالها غير حالة اتصالها ، ولزمت التولد من ذاته وعدم كونه صمداً الى غير ذلك من أحوال الحدث الممتنعة من الازل

وان كانت الخزائن خارج الذات وهي غير مقام كون الشيء وعينيته ثبت المطلوب ، فخذها قصيرة من طويلة ، واطلب التفصيل من مظانه . اذا فهمت ذلك عرفت ان الامكان بهذا المعنى أي الوجود الذكري أمر أصيل لانه أصل الشيء لا صفة كما زعمه بعض القاصرين ، وهذا الامكان هو قسيم الكون وأصله غير الامكان المقابل للوجوب والامتناع الشامل لما سوى الله وهذا هو مراد الشيخ الاجل الاحسائي (قده) فتأمل ولا تنكر ما لم تحط به خبراً .

وبعض المعاصرين حيث لم يتعقل ذلك وخفى عليه المراد منه شدد النكير عليه في رسالته قال : مسألة از جمله مسائل مخصوصه بشيخ واتباع او آنست كه امكان را مخلوق ميدانند و ميگويد كه خداوند اول امكانرا افريده و او غير متناهيست و خزائن خدا عبارت از آنست و ان محل ميشت است و زمان ان سرمد است وجود مطلق غير مشروط عبارت از انست و حقيقت محمدية آنست ، پس از اين خزينه نازل ميشود بعالم وجود مقيد كه اول ان عقل او است و ان باب خزينه است و همان عقل پيغمبر صلى الله عليه وآله باشد الى آخره ، و متكلمين متشرعه امكانرا بالذات دانند و امر اعتباري دانند و ممكن بالغير را باطل شمارند چنانچه خواجه نصير الدين در تجريد ميگويد كه هر يك از واجب و ممتنع و ممكن يا بالذات باشند يا بالغير ممكن در آن بالغير تصور نشود ، و دليل شيخ بر حدوث امكان كه در شرح فقره (و ارتضاكم لغيبه) ، گفته : وهو انه اذا كان الممكن ممكناً لذاته لا يخلو اما ان يكون قبل ايجاد شيئا او ليس بشيء ، فان كان شيئاً فهو قديم ولا يمكن ايجاد لانه بالايجاد يتغير والذات لا تتغير ، و ان لم يمكن شيئاً فهو بايجاد ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الایجاد في جميع مراتب الوجود انتهى . و حاصلش اينست كه ممكن قبل وجودش شيء نيست تا اينكه امكان ، داشته باشد و چون محالش حادث است ، پس ان صفت نيز

حادث باشد بطریق اولی و این دلائل درست نیست زیرا که امکان وصف اعتباریست و از معقولات ثانیه است وجودی در خارج ندارد بلکه حکم عقلی است بر مفهوم ذهنی بلحاظ نسبتش بوجود خارجی ، و چنین او صافرا وجود موصوف لازم نیست ، و جناب شیخ دلیل حکما را نقل کرده و جواب حلی از آن نداده ، و دلیل آنها بر نفی امکان غیری انست که آنچه را ممکن بالغیر کوئی اگر بملاحظه ذاتش فی نفسه ممکن است پس ممکن ذاتیست نه غیری و اگر بالذات واجب است یا ممتنع انقلاب ذات لازم آید و آن محالست ، و ایضا اگر خدا اول اشیائرا ممکن کرده بعد موجود نموده باشد پس باید قادر باشد که فعلا اشیاء را معدوم کند و از امکان خارج ، نماید چون از امکان خارج شود داخل در ممتنع یا واجب ذاتی خواهد شد و آن انقلابست پس اگر ثانیاً قادر بر عود بامکان باشد باز انقلاب لازم آید ، و ایضا او عالم امکانرا غیر متناهی میداند و وجود غیر متناهی مجتمعا ممتنع است بضرورة العقل ، پس حق در این مسأله با متکلمین متشرعه است و فروعاتی که شیخ بر این مطلب مترتب کرده همه بی اصل است والله العالم .

یعنی آن من جملة المسائل المخصوصة بالشیخ و اتباعه هو انه يقول : بأن الامکان مخلوق و ان الله خلق اولاً الامکان و هو غیر متناه و خزائن الله عبارة عنه و هو محل المشیئة و زمانه السرمد ، و الوجود المطلق غیر المشروط و هو الحقيقة المحمدية ، فینزل من تلك الخزينة الى عالم الوجود المقید الذي أوله العقل و هو باب الخزينة و هو عقل النبي صلى الله عليه وآله الى آخره ، و اما المتكلمون من المتشرعة فيقولون : ان الامکان بالذات هو أمر اعتباري و الممكن بالغیر باطل كما يقول خواجه نصیر الدین فی التجريد : ان كلا من الواجب و الممتنع و الممكن اما بالذات و اما بالغیر الا الممكن فلا يتصور فيه بالغیر ، و دلیل الشیخ علی حدوث الامکان هو ما قاله فی شرح فقرة : (و ارتضاکم

لغيبه) وهو انه : اذا كان الممكن ممكناً لذاته لا يخلو اما ان يكون قبل ايجاده شيئاً أو ليس بشيء ، فان كان شيئاً فهو قديم ولا يمكن ايجاده لانه بالايجاد يتغير والذات لا تتغير ، وان لم يكن شيئاً فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره ، اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب الوجود انتهى وحاصله ان الممكن قبل وجوده ليس بشيء حتى يكون له امكان ، ولما كان محله حادثاً فتلك الصفة أيضاً تكون حادثة بالطريق الاولى ، وهذا الدليل ليس بصحيح اذ الامكان وصف اعتباري ومن المعقولات الثانية ليس له وجود خارجي بل هو حكم عقلي على المفهوم الذهني بلحاظ نسبته الى الوجود الخارجي ، وما هو هكذا من الاوصاف لا يلزمها وجود الموصوف ، وجنب الشيخ نقل دليل الحكماء ولم يجب عنه بالجواب الحلي ، ودليلهم على نفي الامكان الغيري هو : ان كلما يقال له الممكن بالغير ان كان بملاحظة ذاته في نفسه ممكناً فالممكن ذاتي لا غيري ، وان كان بالذات واجباً أو ممتنعاً لزم انقلاب الذات وهو محال ، وأيضاً ان جعل الله سبحانه الاشياء اولاً ممكناً ثم جعلها موجوداً فلا بد ان يكون قادراً على ان يجعلها فعلاً معدوماً ويخرجها من الامكان ، فان خرجت من الامكان فاما تدخل في الامتناع او الواجب الذاتي فهذا انقلاب ، ثم ان قدر ثانياً على عودها الى الامكان لزم الانقلاب أيضاً ، وأيضاً يقول هو : ان الامكان غير متناهي فالوجود غير المتناهي مجتمعاً ممتنع بضرورة العقل ، فالحق في المسألة مع متكلمي المتشعبة والفروع التي يذكرها الشيخ ويرتبها على هذا المطلب كلها بلا اصل والله العالم انتهى •

والعاقل المنصف لو تدبر في هذا الكلام بعين الانصاف عرف انه لو تم لزم منه نسبة العجز الى الله سبحانه وسلب القدرة عنه التي هي من الصفات الذاتية تعالى ربي عما يقولون علواً كبيراً ، وسنوضحه قريباً انشاء الله تعالى والله الموفق للصواب •

الفصل الثاني

اعلم ان القوم قالوا : ان المعقولات خمس يعني قسموا الاشياء الى خمسة أقسام واجب الوجود لذاته وهو الذات الاحدية جلّـ وعلى ، وواجب الوجود لغيره وهو وجود المعلول وقت وجود علته ، وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري ، وممتنع الوجود لغيره وهو وجود المعلول وقت عدم وجود علته ، وممكن الوجود لذاته كالممكنات ، وقالوا بعدم وجود الممكن لغيره زعماء منهم انه لو صح لزوم انقلاب الحقائق وهو محال على زعمهم .
 ووجه استدلالهم : ان الممكن قبل وجوده اما واجب او ممتنع ، فان كان ممكناً للغير لزوم انقلاب الواجب او الممتنع الى الممكن وانقلاب الحقائق محال ، فلا بد ان يكون وجود الممكن لذاته ، ولا يخفى على البصير الناقد انه خال عن التحقيق ، وغير لائق بالتصديق ، يعرفه كل نظر دقيق وصاحب فكر عميق لما فيه من وجوده ردية :

الاول : ان الاقسام لا بد لها من وجود مقسم مشترك بينها وجهة جامعة لها تكون هي الجنس متميزة في كل منها بما يخصها يكون هو الفصل ، فحينئذ يلزم أن يكون بين واجب الوجود لذاته وبين سائر الاقسام جهة جامعة بينهما متميزة بما يختص لكل واحد من الاقسام كالوجوب والامتناع والامكان ، ومن البديهي ان هذا يستلزم تركيبه سبحانه مما به الاشتراك وهو الوجود وما به الامتياز وهو الوجوب ، وكل مركب محتاج فقير ، وهو ممتنع من الازل عز وجل .

الثاني : ان القسمة لا تكون الا من بعد اتزاع المقسم من تلك الاقسام وادراكه بوجه ما ، وتلزمه المناسبة بين المدرك بالكسر والمدرك بالفتح ،

والا لزم أن يدرك كل شيء كل شيء وهو واضح الفساد لما نرى وجداناً أن المبصرات مدركة بالبصر لما بينهما من المناسبة لا بالسمع ، وكذلك الاصوات تدرك بالسمع للمناسبة بينهما لا بالبصر لعدمها ، ولا مناسبة قطعاً بين الواجب والممكن والممتنع ، اذ الواجب هو الغني المطلق ، والممكن هو الفقير الصرف والمحتاج المحض ، والممتنع هو العدم الصرف الذي لا يتصور بنحو من أنحاء الوجود .

الثالث : ان المراد من الممكن بالذات ما هو ؟ ان كان المراد منه ان امكانه من نفسه كما هو الظاهر من كلامهم لا بايجاد الغير فهو واجب الوجود لا الممكن ، لانه دائماً في وجوده وايجاديه وبقائه محتاج الى الغير ، وان كان المراد منه انه ممكن بايجاد الغير فما معنى لذاته ؟

الرابع : ان الممكن قبل ايجاده هل كان شيئاً أم لا ؟ فان كان شيئاً لزم أن يكون قديماً وايجاد القديم محال اذ لا يتغير بوجه ، وان لم يكن شيئاً قبل ايجاده وبالحركة الايجادية وجد كان ممكن الوجود بغيره اذ ليس له قبل ايجاده ذكر بوجه من الوجوه .

وقال الوالد الماجد عطر الله رسمه ونور ضريحه في المقام في بارقة من البوارق زيادة على ما ذكر بما لهذا اللفظه : ان الشيء بوجود علته وعدمه لا يخرج عن الامكان ، فتسميته واجباً أو ممتنعاً ان كان من باب الاصطلاح فلا مشاحة فيه ، وان كان بحسب الواقع فهو بمعزل عن التحقيق وعن البطان بمكان ، لأن الممكنات كلها قبل وجودها ممتنعة لعدم علته التامة ، وبعد وجودها واجبة لوجودها ، وذلك مستلزم ان لا يكون في الوجود شيء ممكن والضرورة قاضية ببطلانه ، ثم قسموا الامكان العام الذي هو سلب الضرورة عن الطرف المقابل انه ان كان مقيداً بطرف الوجود فعدمه ليس بضروري ، ووجوده ان كان ضرورياً فهو الواجب الدائر مدار الضرورة ان كانت بذاتها

فلذاته والا فالوجوب لغيره كالأشياء الموجودة بوجود علتها التامة وان لم يكن ضروريا فالامكان الخاص وان كان مقيداً بطرف العدم فالطرف المخالف وهو الوجود ليس بضروري ، اما الطرف الموافق فهو اما ضروري بقسميه فهو الممتنع بقسميه لذاته ولغيره او ليس بضروري فالامكان الخاص ، ولا يخفى على الناظر اليه بعين الانصاف معرضاً عن الجور والاعتساف انه من السخافة والخرافة بمكان غني عن البيان ، من جعل الامكان قدراً جامعاً وجهة مشتركة بين الواجب تعالى الذي ليس له حد والا رسم ولا اسم ، والذي ليس بكل ولا كلي ولا جزء ولا جزئي لا في شيء ولا فيه شيء ، وبين الممكن المحتاج الثابت له كل ما ذكر وغيره من النقائص والفقر الممتنع في الواجب كما قال (ع) : « ما يجب في الخلق يمتنع من الحق وما وجب في الحق يمتنع في الخلق » ، وذلك معنى الرواية ، ومما يجب في الممكن التركيب من جهة عامة مشتركة ومن جهة بها الامتياز المستلزم جميع النقائص ، من كونه محدوداً متناهياً ومحتاجاً الى جهتي الامتياز والاشتراك وغير ذلك ، فكيف يمكن ذلك في الواجب ؟ تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وأيضا ان المصادر كلها عندهم من الامور الاعتبارية حيث قالوا بأن الشيء اما خارجي فمعلوم أو ذهني وهو عين الخارجي مع قطع النظر عن الشخصيات الخارجية ، أو ظله على الخلاف ، أو النفس الامري وهو الامر المنتزع الصادق عليهما غير موجود فيهما كالاربعة فانها شيء موجود ، ففي الخارج خارجي وفي الذهن ذهني ، لكن الزوجية فهي منتزعة منها وليس وجودها الا باعتبار الاعتبار وغير ذلك من كلامهم الصريح في ان المصادر أمر اعتباري وان الامكان ليس بشيء وانما الشيء هو الممكن ، وفيه مع ان المشتق لا وجود له ولا تحقق الا بالمبدء ، والمبدء اذا لم يكن شيئاً محققاً فالمشتق بطريق اولى ، ان الواجب الذي هو فرد من الامكان القائم باعتبار الاعتبار على قولهم يلزم ان يكون

أمراً اعتبارياً كلما اعتبره فهو شيء مؤثر في الأشياء وموجدها ، وإذا لم يعتبر
ففي زاوية خمول العدم مستريح ، نعوذ بالله من العمى بعد الهدى .
فلما انجر الكلام الى هنا فلا بأس ان نحقق المسألة لرفع الشبهة المختلفة
في النفوس الضعيفة فاعلم : ان المشتق فرع المشتق منه ، لا وجود ولا تحقق
له الا به ، كالضارب المشتق من الضرب المتحمل حروفه من الضاد والراء
والباء التي لا تحقق للضارب الا بها في المعنى ، لان معنى الضارب الذات
الظاهرة بالضرب ، والقائم الذات القائمة بالقيام ، فالضرب والقيام مقومان
لهما قوام ركن وتحقق فكيف يتصور كون الركن الذي لا يوجد الشيء بدونه
أمراً اعتبارياً موقوفاً باعتبار المعبر وجوداً وعدماً ؟ والحال ان المركب منه
شيء خارجي متأصل بحيث لا تأثير فيه للاعتبار أصلاً ، اولا ترى قول الصادق
عليه السلام الصريح في المقصود : (العبودية جوهرية كنهها الربوبية) ؟ حيث
عبر عليه السلام عن العبودية وهي مصدر بأنها جوهرية ، ولا شك ان الجوهر
أمر أصيل كما عرفوه بأنه موجود لا في الموضوع ووجوده في نفسه لنفسه ،
وقول أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله كميل بن زياد عن الحقيقة : (كشف
سبحات الجلال من غير اشارة) ثم قال : (محو الموهوم مع صحو المعلوم)
ثم (جذب الأحدية لصفة التوحيد) ثم (هتك الستر الغلبة السر) حيث أجاب
(عليه السلام) روجي فداه عن (الحقيقة) التي هي الاصل والمتبوع ، وسائر
الأشياء تابعة وفروع لها لا توجد بدونها بالمعنى المصدري في الفقرات كلها
تنبيهها على ان المصدر هو الاصل الاصيل والمشتقات به اتأصلت وتحققت
ودفعاً للاوهام السخيفة انتهى كلامه رفع في دار المقام مقامه . نقلت العبارة
بطولها لما فيها من المنافع العظيمة والتحقيقات المبكرة الجسمية ، ودفع
الشبهات الواهية ككون الامكان وصفا اعتباريا ليس له وجود خارجي ،
والوصف من هذا القبيل لا يحتاج الى وجود الموصوف ، وقد عرفت من

تنبيه الامام في تعبيره ووصفه (عليه السلام) المعنى المصدري الذي يزعمه الخصم معنى اعتباريا بالشئ الخارجى المحقق الثابت المتأصل كالجوهرة ونحوها انه متأصل محقق لا اعتباري زائل كما زعمه الفاضل المعاصر المرحوم تبعاً للغير ، ونزيدك أيضاً توضيح فسادہ عن قريب فارتقب واغتنم •

ثم ان ما ذكروه من الاستدلال على عدم وجود الممكن بالغير بلزوم انقلاب الحقائق وهو محال فيه ، على انه نسبة عجز الى الله القادر على كل شئ ، ان انقلاب حقيقة الى حقيقة اخرى ممكن ليس بمحال لا سيما على القادر المتعال ، قال الله سبحانه : « ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلقون » كما كان وجودها وعدمها ، ولو كان محالاً عليه سبحانه لزم سلب القدرة التي هي من الصفات الذاتية المستلزم لنفي الذات اذ هي بلا مغايرة بل هو قادر في كل وقت وحال على ان يجعل الممتنع ممكناً كما يقول امير المؤمنين عليه السلام في دعاء يوم الجمعة : « الحمد لله الذي لا من شئ اكان ولا من شئ كوّن ما قد كان » ويجعل الممكن ممتنعاً • انه على كل شئ قدير ، وليس للاشياء امتناع من قدرته سبحانه عليها كما بقوله عليه السلام في ذلك الدعاء أيضاً ، لكن لا يجعل الممكن ممتنعاً لاقتضاء حكمه ومصلحه ذلك ، نعم ان كان مراد الحكماء من محالية انقلاب الحقائق الى حقائق اخر انقلاب القديم الى الحادث أو العكس فصحيح ، وكذلك ان أرادوا ان الممتنع حال كونه ممتنعاً غير ممكن لا يمكن أن ينقلب ممكناً ، لكن القرائن القطعية تشهد على عدم ارادتهم كلا من المعنيين ، فالأولى في التقسيم أن يقال انما يقال له الشئ شيئاً واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لغيره الشامل لواجب الوجود لغيره وممتنع الوجود لغيره اذ هما من أقسامه وأفراده ، واما ممتنع الوجود لذاته ان كان شيئاً فهو داخل في التقسيم ومن أقسام الممكن لغيره ، وان لم يكن شيئاً فليس بداخل في التقسيم ، وقد أشرنا

اليه سابقا في المقالة السابقة •

إذا عرفت ما ذكرنا من ابطال ما أسسه المتكلمون من تقسيم الاشياء الى الخمسة والقول بعدم وجود الممكن بالغير ومن اثبات حصر التقسيم في اثنين ووجود الممكن بالغير ظهر لك ان جميع ما جرى على قلم الفاضل المرحوم من كلامه المنقول في غير محله اذ قال فيه : فالحق في المسألة مع متكلمي المتشريعة واستند على دليلهم ولم يقل الا ما قالوا ، وقد برهنا بحمد الله على فساد قولهم ، والفرع يتبع الاصل •

وقال فيه أيضا : وأيضاً ان جعل الله سبحانه الاشياء اولاً ممكنات ثم جعلها موجوداً فلا بد ان يكون قادراً على ان يجعلها فعلاً معدوماً ويخرجها من الامكان ، فان خرجت من الامكان فاما تدخل في الامتناع او الواجب الذاتي فهذا انقلاب ، ثم ان قدر ثانياً على عودها الى الامكان لزم الانقلاب أيضاً انتهى •

انظر أيها المنصف كيف صرح مرتين على سلب القدرة عن الله سبحانه باستدلالة على عدم امكان الاشياء بعدم قدرة الله على جعلها فعلاً معدوماً ، وعلى عدم قدرته سبحانه على عودها الى الامكان بلزوم الانقلاب ، وقد عرفت ان القدرة من صفات الذات لانها مما لا تتعاور عليها النفي والاثبات ، لا يقال قدر الله ولم يقدر كما يصح ان يقال خلق ولم يخلق ونحوه ، والا لزم كون الذات منفيّاً تارة ومثبتاً اخرى ، وهل يرضى أحد بسلب القدرة المستلزم لنفي الذات عن الله سبحانه لقاعدة منحوتة ممن تبعوا أهوائهم وخالفوا كلمات أوليائهم ظاهرة البطلان بنص الامام والقرآن ؟

وظهر لك أيضاً ان ما قاله خواجة نصير الدين عليه الرحمة في تجريده : من ان الواجب والممتنع والممكن اما بالذات واما بالغير الا الممكن لا يتصور فيه بالغير • كلام بلا دليل ودعوى بلا مبنى ، ناشيء من التوهّمات الواهية ،

ليس له من الايات والاخبار شاهد ، بل الاخبار مصرحة بأن ما سوى الله سبحانه ممكن بالغير ، خلقه الله بمشيئته كما في الرواية المشهورة : (خلق الله المشيئة بنفسها وخلق الله الاشياء بالمشيئة) ونحوها مما مر عليك ، والجمع المحلى بالالف واللام يفيد العموم لغير واجب الوجود من الاقسام الاربعة ان كان الممتنع شيئاً والا فليس داخلاً في التقسيم كما ذكرنا ، فانحصر الامر في الواجب بالذات والممكن بالغير .

الفصل الثالث

اعلم ان منشأ غالب المفاسد المترتبة على كلمات القوم هو قولهم في تعريف الحادث : انه ما سبقه العدم . فنقول اظهراً لما فيه وتوضيحاً لخافيه : ان العدم السابق على الحادث ما هو شيء ام لا ؟ فان كان شيئاً لا يخلو من كونه قديماً او حادثاً ، ان كان قديماً وهو الله سبحانه فقد سميته بما لم يسم به نفسه ، بل منعك عن ذلك بلسان اوليائه كما قال الرضا عليه السلام لسليمان المروزي : « ليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه » . وان كان قديماً وهو غيره سبحانه فقد قلت بتعدد القديم وفساده أوضح من أن يبان ، وان كان حادثاً فلزمه السبق بالعدم أيضاً على قولهم ، ثم نقل الكلام فيه ، وهكذا فيتسلسل أو يدور ، وان لم يكن شيئاً فكيف يحكم عليه بصفة السابقة والمفروض انها صفة وجودية لا تقوم الا بأمر وموصوف وجودي ؟ واما قولك : انها وصف اعتباري لا يحتاج الى وجود الموصوف ، فهو بمعزل عن التحقيق والقول الرشيق ، مرة عليك تزييفه في السابق من كلام الوالد الماجد نور ضريحه وعطر رسمه وغيره ، ان قلت انه يتصور بعد ما يوجد الشيء ويتأمل انه قد سبقه عدم وهذا هو المقصود . قلت : انك لا تدرك

قبل وجود الشيء العدم ولا يمكنك أن تدركه ، اذ المناسبة كما ذكرنا مراراً شرط بين المدرك والمدرك ، ولا مناسبة قطعاً بين الوجود والعدم ، بل انما تدرك انه لا من شيء كان ، وهذا ليس بعدم ولا يسمى به ، اذ العدم لن يوجد ولم يتعلق به الجعل قط ، ولذا قال الامام عليه السلام : (خلق الاشياء لا من شيء ولا من شيء كوّن ما قد كان) ولم يقل من عدم ، فاذا لم يقل من عدم ، فاذا لم يكن العدم شيئاً لم يسبق الحادث شيء ولم يكن مسبوقاً بشيء ، فقد اثبت للحادث معنى القديم من حيث لا تشعر ، والسر في تعريفهم للحادث بذلك انهم توهموا بين الحق والخلق فضاءً واسعاً ومحلاً خالياً وسموه : بالعدم ونسجوا بأوهامهم ما نسجوا ، واما ما ورد من العدم في قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المعروفة بالدرة : كلما سبقه العدم لحقه العدم ، وسبق الكون أزاله والعدم وجوده • وقولهم عليهم السلام : من انه تعالى خلق الموجودات من العدم ، مما يوهم في بادئ النظر صحة ما قالوا في تعريف الحادث ليس المراد منه العدم المطلق ، بل المراد منه العدم الامكاني كما قال سبحانه وتعالى : « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » وقال الصادق (ع) : « كان مذكوراً في العلم ولم يكن مكوناً » وكما قال الله تعالى : « أفلا يذكر الانسان انا خلقنا من قبل ولم يك شيئاً » مع انه مذكور في العلم كما قال الصادق عليه السلام ، ولو كان عدماً مطلقاً لما قال (ع) : كان مذكوراً ، لعدم تعلق العلم به •

وبالجملة كلما اطلق العدم في كلمات المعصومين (ع) يراد منه أحد المعنيين : اما العدم الاضافي أي المرتبة السافلة بالاضافة الى ما فوقها عدم ، وان كانت في مقامها مستقلة متأصلة كالجسم عند الروح والروح عند العقل والعقل عند المشيئة وهكذا ، واما العدم الامكاني فهو عدم بالنسبة الى عالم الكون ونشير اليه أيضاً • ولما بطل ما ذكره في تعريف (الحادث) قلنا :

ان الحادث ما كان مسبوقا بالغير وهو الله سبحانه ومحتاجا اليه وموجود بايجاده ، وليس بينهما فصل حتى يوجب التعطيل لافاضة الله سبحانه ولا وصل حتى يستلزم الاستقلال ، وكون المتصلين في صقع واحد في المبدء والمآل والحادث اما زماني كحدوث عالم الملك من الارض السابعة السفلى الى محدب محدب الجهات ، ومعنى حدوث الاشياء المذكورة انها حدثت متصلة بالزمان مساوقة له ، لا ان الزمان كان قبلها ولا ان الجسم كان قبله ، بل الزمان والمكان والجسم حدثت متساوقة بلا تقدم واحد منها على الآخر ، واما دهري : وهو القديم الزماني كحدوث عالم المجردات بمراتبها واما سرمدي وهو القديم الدهري كحدوث الفعل بمراتبه ومقاماته وكما يطلق الحادث على المراتب المذكورة فكذلك القديم يطلق على مراتب عديدة كما يظهر من كلمات المعصومين سلام الله عليهم :

• منها : اطلاقه على القديم المطلق الحق الازلي عز وجل .

ومنها : اطلاقه على ما قبل الدهر الذي اوله العقل وهو المراد مما في الخطبة الغديرية : « استخلصه في القدم على سائر الامم » ودعاء السحر : « اللهم اني اسألك من منك بأقدمه وكل منك قديم » .

ومنها : اطلاقه على ما قبل الزمان كما في الدعاء اللهم اني أسألك باسمك

العظيم وملكك القديم .

ومنها : اطلاقه على ما قبل ستة أشهر كما في قوله تعالى : « حتى عاد

كالعرجون القديم » .

وبالجملة فالموجود اثنان : واجب بالذات وممكن بالغير ، بعبارة اخرى :

(حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما) كما يقول الامام عليه السلام ،

والقول بتخلل العدم الفاصل بينهما غلط فاحش ناشئ عن توهم فضاء واسع يتجزأ ووقت موهوم قبل الخلق ، وتسميته بالعدم ، بل الحق الحقيق بالتصديق

هو ان الله سبحانه خلق الخلق لا من شيء أي اخترعها وابتدعها من دون أصل لها وعدم متخلل بينهما وبينه ، اذ لم يكن الله خلوا من ملكه قبل انشائها كما قال الامام عليه السلام والا لزم التعطيل الباطل المستلزم للفصل من غير مانع له عز وجل عن الافاضة ، ولا فرق بين من يقول بالفصل وتخلل العدم وبين من يقول يد الله مغلولة ، فهل كان الله عز وجل في العدم المفروض والوقت الموهوم مستريحا عن التعب أو ناقصا فكمل أو منتظرا فأنجز وممنوعا فرخص أو مقيدا فاطلق ؟ والظاهر ان سبب اشتباه القوم ومن قلدهم وتبعهم هو ورود سبق العدم في كلمات الائمة الاطهار (سلام الله عليهم) وقد بينا ان المراد منه ليس العدم المطلق بل المراد منه اما العدم الاضافي واما العدم الامكاني ، ولا يلزم مما ذكرنا الوصل المورث للتشبيه ، بل لا فصل بينهما ولا وصل الذين هما من صفات الحوادث فافهم راشداً .

الفصل الرابع

اذا عرفت ما ذكرنا من ابطال تقسيم القوم واثبات الممكن بالغير الممتنع عندهم لوهم ضعيف ، وحصر الامر في الواجب بالذات والممكن بالغير ، فلنتوجه الى نقل كلام الشيخ الاوحد الاحسائي (قدس سره) من شرح الزيارة وغيره قال في (شرح الزيارة) في شرح فقرة (وارتضاكم لغيره) : وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها الامكان لذاته عندهم في تقسيمهم كالمتكلمين والمشائين حيث قالوا : (ان المعقولات خمسة : واجب لذاته وهو الله سبحانه ، وواجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة ، وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري ، وممتنع الوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علته ، وممكن الوجود لذاته) ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانهم

لو قالوا ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون انه لو كان ممكناً لغيره
 لكان قبل فعل ذلك الغير اما واجبا فجعله الغير ممكنا واما ممتنعا فجعله
 ذلك الغير ممكناً فلا يكون الواجب واجبا والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على
 الممكنات الا الامكاني الذاتي لثلا يلزمهم امكان الواجب والممتنع ، ولكن
 يلزمهم مثله أيضا ، وهو انه اذا كان الممكن ممكنا لذاته لا يخلو اما أن
 يكون قبل ايجاده شيئا أو ليس بشيء ، فان كان قبل ايجاده شيئا فهو قديم
 ولا يمكن ايجاده لانه بالايجاد يتغير والقديم لا يتغير ، وان لم يكن شيئا
 فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره اذ ليس له ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب
 الوجود ، فيجب أن يقال ان التقسيم الحق ان ما يطلق عليه الشيئية مطلقا
 أي بالذات وبالغير شيان : واجب لذاته وهو الله تعالى وممكن لغيره وهو
 ما سواه ، واما الواجب لغيره والممتنع لغيره فهما من أقسام الممكن ، وقد
 ذكرناه مرارا فراجع ، واما ما يسمونه : بممتنع الوجود لذاته فليس شيئا ،
 فلا يدخل في التقسيم ، والا لكان اذا كان عندك خمسة دراهم لا غير لا يصح
 أن تقول : ان الذي عندي خمسة ، لان الذي عندك لا يتناهى ، لكنه ليس
 بموجود عندك الا خمسة ، وهذا مضحكة في القول والاعتقاد ، وان كان
 شيئا فهو من أقسام الممكن ، ولو كان الممكن ممكنا لذاته لما كان شيئا بالله
 بل هو شيء بذاته ، فان قلت : انه شيء بالله حين وجد قلت : وقبل وجوده
 ان كان شيئا بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره ، وان كان شيئا بنفسه فهو
 قديم كما قلنا سابقا ، وان لم يكن شيئا أصلا فذلك ما قلنا ، لكننا نقول انه
 ليس شيء أصلا ، فأمكنه في الامكان الراجح فهو ممكن بغيره امكانا راجحا
 ثم كساه حلة الوجود وهي في قبضته تعالى ، فابقائها عليها وسلبها عنه
 متساويان ، وهذا الامكان المتساوي الذي نسميه الجائز ، فان سلبها عنه لم
 يخرج عن الامكان الراجح انتهى محل الحاجة من كلامه رفع مقامه .

انظر أيها المنصف كيف اثبت مدعاه من اثبات الممكن بالغير ونفى الممكن بالذات بطريق المجادلة بالتي هي أحسن وترديده الامر بين النفي والاثبات، وكيف ابطال تقسيم القوم وحصر الموجود في واجب الوجود لذاته وممكن الوجود لغيره ، والفاضل المرحوم لم ينقل الا جزءاً من كلامه (قدس سره) وترك الباقي الوافي بالمقصود والعجب انه رحمه الله لم يكفه ذلك حتى غير طريق استدلال الشيخ الاوحد وقال : حاصله ان الممكن قبل وجوده ليس بشيء حتى يكون له امكان ولما كان محله حادثاً فتلك الصفة أيضاً تكون حادثة بالطريق الاولى انتهى . ليت شعري متى قال الشيخ ان محل الممكن لما كان حادثاً فصفة الامكان حادثة بالطريق الاولى ؟ فهذه عبارته تكرر النظر فيها مرة بعد اخرى ، فلو كان ناقلاً عين عبارة الشيخ بتامها لما توجه عليه اشكال القوم .

واما قوله رحمه الله في آخر كلامه المنقول ابطالا لوجود عالم الامكان: ان الامكان عند الشيخ (قدس سره) غير متناه والموجود غير المنتهي مجتمعا مستنع بضرورة العقل فمنقوض أولاً بالنفوس الناطقة عند الحكماء فانها لا تتناهى وثانياً ان عدم تناهيه بالنسبة الى نفس الاشياء وبعضها مع بعض، واما بالنسبة الى الله فليس كذلك بل هو متناه عنده والله محيط بما لا يتناهى وان أردت كلاماً أوضح ابطالاً لمذهب القوم وأوفى بيانا للدليل واجمع لاطراف المراد فعليك بعبارة الفوائد .

قال الشيخ (قدس سره) في الفائدة الخامسة عشر : « اعلم ان الله عز وجل كان في عز جلاله و قدس كماله وحده لا شريك له وليس معه غيره وهو الان على ما كان اعني وحده لا شريك له وليس معه غيره ، ثم احدث المشيئة الامكانية بنفسها ، ثم احدث الامكان بها ، فكانت امكانيات الاشياء باحداثه بمشيئته اعني فعله ، ومعنى انه احدث المشيئة بنفسها ان المشيئة معناها

بالعبارة الظاهرة التينية انها الحركة الابداعية والحركة الابداعية محدثة يتوقف احداثها على حركة ابداعية ، وهي حركة ابداعية ، فلا يحتاج في ابداعها الى غير نفسها . . . الى أن قال : ولا أول لها في الامكان غيرها ومكانها الامكانات التي بها صدرت ووقتها السرد ، وحدث سبحانه بها امكانات الاشياء على وجه كلي لا يتناهى في الامكان بمعنى ان امكان زيد يمكن أن يكون عمرا وان يكون منه عمرو وان يكون نبيا أو شيطانا وان يكون منه نبي أو شيطان وان يكون سماء أو أرضا أو بحرا أو جبلا أو حيوانا وان يكون منه سماء أو أرض أو بحر أو جبل أو حيوان وهكذا الى غير النهاية . والحاصل ان الممكن ممكن لغيره لا لذاته كما ذكره من قسم الاشياء الى خمسة أقسام : فقال : واجب لذاته وهو الله عز وجل ، وواجب لغيره وهو وجود المعلول عند وجود علته التامة ، وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري ، وممتنع الوجود لغيره وهو وجود المعلول عند عدم وجود علته التامة وممكن الوجود لذاته . قالوا : ولا يجوز أن يكون ممكن الوجود لغيره ، اذ لو فرض ذلك لكان قبل الغير اما ان يكون واجبا أو ممتنعا ، اذ الاشياء لا تخلو من أحدهما ، فكان بالغير ممكنا ، فيلزم انقلاب الحقائق وهو ممتنع . والجواب بالمعارضة انه اذا كان لذاته كان قديما لانه ان كان شيئا قبل ما عن الغير كان قديما ، وان لم يكن شيئا الا بالغير فهو ممكن بالغير . وبديل الحكمة انه تعالى كان ولا شيء معه في الازل والازل ذاته المقدسة بمعنى ان كل ما يصدق عليه اسم الشيء حقيقة او مجازا فهو ممتنع في رتبة ذاته تعالى غير ذاته المقدسة ، وما سواه فهو مصنوع له تعالى ، فلا يكون لذاته بل لغيره ، والممكن ان كان شيئا فهو ممكن لغيره والا فلا عبارة عنه ، والممتنع ليس شيئا فلا عبارة عنه ، وقد تقدم بيان هذا في (الفائدة الثانية) ، ثم اذا فهمت ما أشرنا اليه فاعلم ان الامكان هو منشأ الاكوان ، وحيث تقرر

في الحكمة : ان وجود الصفة فرع وجود الموصوف وجب ان يكون الامكان ذاتا لا صفة اذ ليس مسبوقا بموصوف وانما ظهر في الاشياء بصورة الصفة لانه أصل الاشياء المكونة خلقت أكوانها منه وخلقت أعيانها من أكوانها ، وأكوان الاشياء موادها وأعيانها صورة موادها ... الى أن قال أعلى الله مقامه :

« والقول بأن الامكان وصف اعتباري لا تحقق في الخارج غلط ظاهر لانهم ان أرادوا بأن زيدا ممكن انه اتصف به ذهنا لا خارجا فهو باطل لانه ان لم يتصف به خارجا كان زيد الخارجي قديما ، لانه ان لم يكن ممكنا كان قديما ، ووصفه به ذهنا لا يجعل ممكنا ، كما ووصفه بالقديم ذهنا لم يكن بذلك الوصف الاعتباري قديما ، وان أرادوا انه لم يكن قائما بنفسه في الخارج فلا ينافي كونه متحققا في الخارج كالبياض والسواد وكالعلم والقدرة فانها لم تقم الا في محالها مع انها موجودة في الخارج بلا خلاف اذ ليس شرط الوجود الخارجي بمعنى المقابل للذهني أو الخارجي بمعنى الذي تترتب الاثار على صفاته ان يكون ذاتا أو عرضا قائما بمعروضه قيام عروض ، بل كلما يقع في الاوهام أو وضع بازائه فهو موجود في الخارج ، نعم قد تقع صورته المنتزعة من الخارجي بالذهن تكون في الذهن لان كل شيء لا يتقوم الا بمحلّه اللائق به ... الى أن قال :

« والامكان مما وضع بازائه لفظ وليس بلفظ مهمل ، ولو كان الامكان اعتباريا لكان لفظه على الاصح مهمل لان من قال ان الوضع بازاء المعاني الخارجية كما هو الاصح يكون عنده مهمل بلا اشكال ، ومن قال انه بازاء المعاني الذهنية فان مراده بتلك المعاني المعاني المنتزعة من الامور الخارجية ولو كان مراده الذهنية خاصة لكان اذا وضع بازائها فاتفق وجود خارجي لها أو مساو لها لم يصدق اللفظ عليه ولم يميزه ووجب وضع لفظ آخر

للخارجي ، بل يجب وضع آخر مطلقاً أي سواء سابق أم لا ، وكان مطلقاً من باب الوضع اللفظي حتى لو وضع لفظ زيد على صورته الذهنية لم يكن استعمال في زيد الخارجي الا مجازاً ، بل مقتضى الدليل انه لو لم يستعمل اللفظ في الذهني واستعمل بعد أن وضع للذهني في المعنى الخارجي انه يكون مجازاً ، الا ان يجعل اللفظ للذهني آلة للوضع الخارجي ، فان كان الامكان متحققاً في الخارج صح الوضع والاستعمال ، والا كان اللفظ مهملاً لما قررنا ان فهمته ونظرت اليه بعين الانصاف انتهى كلامه قدس سره .

فظهر لك من هذا البيان الوافي والبيان الشافي الكافي : ان الممكن بالذات غلط فاحش ، والذي زعموه محالاً هو الحق الصريح والواقع الصحيح لا لجواز انقلاب الحقائق بل لعدم كون الممتنع شيئاً حتى يصح انقلابه أو لا يصح ولا عبارة عنه أصلاً ، وانما احدث الله سبحانه المشيئة الامكانية بنفسها وحدث امكانيات الاشياء لا من شيء ، والامكان وما فيه من الامكانيات ممكن بالغير ، وهو مشيئته سبحانه ، ثم البسها تدريجاً حلة الوجود ، وتبين أيضاً ان الامكان ليس وصفاً اعتبارياً بل هو شيء خارجي متحقق متأصل بل هو ذات موصوف لا صفة اذ لا موصوف قبله من الممكنات حتى يصح اتصافه به الا علته التامة فهو صفة لها لانه قائم بهيئتها التي هي مادته قياماً ركنياً ، وليس هذا مراد القوم قطعاً ، وبالجمله فالامكان هو أصل الشيء فكيف يكون صفة له ؟ فاذا وصفنا الشيء بالامكان وقلنا ان زيدا مثلاً ممكن فالمراد انه مكون من الامكان لا انه متصف بصفة الامكان اذ شأن الصفة أن يكون مؤخراً من الموصوف ويوجد بفعله ، وشأن الموصوف ان يكون مقدماً عليها وموجوداً قبلها ، ومعلوم ان زيدا لم يكن موجوداً قبل امكانه حتى يصح اتصافه به ولذا قال (اعلى الله مقامه) : ان الامكان ذات ومنشأً للأكوان لا صفة اذ ليس مسبوقاً بموصوف الا علته التامة .

وبالجملة ما نقلناه من كتابي الشيخ المرحوم (قدس سره) كفانا مؤنة التفصيل والتطويل في المقام ، وليت الفاضل المعاصر رحمه الله أعطى التأمل حقه في كلمات الشيخ الاحسائي (قدس سره) حتى لا يختلط عليه الامر ولا يقع في الاشتباه ولا يقول في أول الكلام المنقول من رسالته : ان الامكان هو الحقيقة المحمدية الخ . ليت شعري في أي كتاب وآية رسالة قال الشيخ الاوحد : ان الامكان هو الحقيقة المحمدية ؟ دونك كتبه ورسائله المطبوعة غالبها ، تتبعها ورقة ورقة وصفحة صفحة لا تجد فيها الا ما ينفي ذلك صراحة ونظير ذلك قوله : (وهو محل المشيئة وزمانه السرم) متى قال (قدس سره) وفي أي كلامه قال : زمان الامكان السرم ؟ وحيث ان الفاضل المرحوم لم يطلع على اصطلاحاته (قدس سره) ولم يمارسها كل الممارسة لم يميز بين الوقت والزمان في كلماته ، فالزمان عنده وقت للاجسام ، والدهر وقت للوجود المقيد الذي اوله العقل ، والسرم وقت للوجود المطلق والامكان ، فالزمان المصطلح عنده بل عند الحكماء في وقت الاجسام استعمله (قدس سره) في وقت الوجود المطلق ، وغالب نسب الفاضل المرحوم الى الشيخ الاوحد من هذا القبيل ناشيء من عدم معرفته بالاصطلاح وعدم انسه بمطالبه أو عدم تأمله فيما ينسب اليه مثل قوله في المسألة السابعة والثلاثين : ان بعض كلمات او مستفاد ميشود كه مدعى علم بوده چنانچه در شرح فقره (وأقستم الصلوة) ميگويد بعد از انكه توقف حضرت يونس را در ولايت حضرت امير عليه السلام ذكر كرده گفته فافهم فقد القيت اليك مفتاحا من مفاتيح الغيب يفتح به كثير من مغلقات الغيوب ان عرفت الفتح انتهى . يعني استفاد من بعض كلمات الشيخ انه كان مدعيا للغيب كما يقول في شرح فقرة (وأقستم الصلوة) بعد ما ذكر توقف يونس (ع) في ولاية الامير عليه السلام ، فافهم فقد القيت الى آخره . ومثل قوله (قدس سره) في المسألة السادسة والثلاثين : ان كلمات شيخ استفاد

ميشود که مدعی نزول وحی بوده چنانچه در شرح فقرة (ورحمة الله وبركاته) قبل ان السلم على أئمة الهدى گفته وفي القرآن وقل ربي زدني علما ومما يدل عليه العقل من ذلك فهو ما اتلو عليك فاستمع لما يتلى ان هو الا وحی یوحى ، ومعتقد متشرعه آنست که بعد از پیغمبر صلى الله عليه وآله وحی منقطع است ، ودعوى ان از غير معصوم باطل است انتهى . يعنى يستفاد من كلمات الشيخ انه كان يدعي نزول الوحي اكما قال في شرح فقرة (ورحمة الله وبركاته) قبل السلام على أئمة الهدى وفي القرآن الخ . ومعتقد المتشرعة هو ان الوحي انقطع بعد النبي صلى الله عليه وآله ودعوى ذلك من غير المعصوم باطله انتهى .

والانصاف ان أمثال هذه الاعتراضات من مثله (ره) بعيدة غريبة فكأنه لم يطلع على مصنفات القوم ومؤلفاتهم وتعبيراتهم في مقام تحقيق المطلب النفيس وبيان القواعد المبتكرة واقتباساتهم في أعز بياناتهم بالآيات الشريفة وفقراتها واستعاراتهم في التعبير عن أحقية مذهبهم وما ادت إليه أنظارهم بالوحي وفي اظهار مستجنات ضمايرهم من المطالب النفيسة والقواعد الكلية بالغيب ومفتاح الغيب وأمثاله التي لا تخفى على من له أدنى تتبع وممارسة في كلمات القوم ، فعلى ما ذكره (ره) فغالبا العلماء والاصحاب ادعوا الوحي والغيب ، اذ كلماتهم مشحونة بهذه التعبيرات والاستعارات الحسنة . وبالجملة فصدور أمثال هذه الكلمات ممن له أدنى شمة من الفضل فضلا عن بلغ مدارج الكمال في غاية الغرابة ، عصمنا الله من الزلل وآمننا من الفتن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

خاتمة

اعلم وفقك الله تعالى اني لم ال جهداً في حل الشبهات المشهورة ودفع الاشكالات المسطورة على عبارات الشيخ الاجل الاحسائي (قده) بسائر رسائله

وبياناته ، ورد 'مشتابهات' كلماته ومجملاتها الى المحكمات والمبين من افاداته مع زوائد مني على فوائده وتوضيح بما يناسب المقام لبعض مقاصده ، كل ذلك حرصاً مني لجمع الكلمة ورفع النزاع الموهوم من بين طائفتي الامة وعملاً بقوانين الاسلام المقررة من حمل أقوال المسلم كأفعاله على الصحة والخيرة ، وأشهد الله وكفى به شهيداً وجميع ملائكته المقربين وأنبيائه وأوليائه أجمعين انه لم يكن لي مقصود من تسويد هذه الصفحات ونشر هاتيك المقالات بتكرير العبارات والبيانات الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله ، ولا رسمت الا ما هو الحق الواضح والصدق اللائح مما اعتقدت ووجب علي الاتباع من الله ومن اولياء الله ، هذا وربما تلومني في اساءة الادب على بعض المعاصرين في هذه الرسالة ، فاني ما أردت الطعن والتعرض أو المقابلة مع أحد لا وحق من رفع السموات بلا عمد ، وانما كتبت ما كتبت تنبيها للغافلين وارشادا للجاهلين قربة الى الله ، وبيان ان ليس المعصوم الا من عصمه الله ، فان كنت ممن فرض على نفسه التكفير والرمي بالتشبه والتلصيق على أي جال وخضت بالذي خاض فيه أهل القيل والقال فلا يفيدك ألف نصيح وتقنيع والكلام معك تفويت لعزير العمر وتضييع فاطلب شفائك عجلاً من بارتك فان فيك أذى وفي عينك آفة وقذى والا فان كنت طالباً للحق ومراعياً لجانب الانصاف ومتجنباً في قولك ونسبتك عن الجراف والاعتساف ، ومعتقدا لقوله تعالى : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد عن اليمين وعن الشمال قعيد » ولقوله تعالى : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » « ورسلنا يكتبون ما تمكرون » وملتزماً بالعمل بالقواعد الاسلامية والاستئان بالسنن النبوية فعليك في هذه المقالات بالمطالعة ، فانا قد كفييناك كلفة التصفح والمراجعة فميز بينك وبين ربك الباطل من الصواب مراقباً للحضور يوم الحساب بين يدي رب الارباب

فإن غداً حساب بلا عمل واليوم عمل بلا حساب واعلم انك غير حاصد الا ما زرعت ولا ملاق الا ما كسبت . فأنظر بالله عليك هل ترى في تلك العبارات الناصة في المراد غير محتملة التأويل والاجتهاد ما شهروه من النسب او سبطوه في بعض الكتب فأرجع البصر فيها حتى تعرف القيم من العوج وتبصر لمن الفلج فيا سبحان الله انهم قد صنفوا رسائل مختصرة ومفصلة في العقائد كحياة النفس وبعض المختصرات للشيخ الاحسائي ورسالة نهج المحجة في الامامة ورسالة في المعاد وغيرهما لولده الارشد الالمعي الشيخ علي تقي اعلى الله مقامه وكشف الحق ودليل المتحيرين ورسالة صول العقائد باللغة الفارسية للسيد الامجد الرشتي قدس سره وكلها مطبوعة مشهورة ونسخها موفورة وكذلك كتاب اللمعات والمخازن وشرح حياة الارواح للعالم الاوحد المحقق الازهر مولانا الميرزا حسن الشهير بكوهر (قدس سره) وكذا سائر تلامذته ومن بعدهم وكتاب أصول الخمسة وغيره للعالم الالهي بلا مين مولانا الشيخ محمد حسين المعروف بأبي خمسين (ره) وغيره من العلماء والفضلاء المنتشرين في أقطار الارض شرقها وغربها كبلاد العرب وايران وهند وقفقاز وكلهم قد ملؤا تصانيفهم من البراءة مما رموا به من العقائد الفاسدة وشهروا عليهم من المسالك الباطلة ومن اللعن والقذح والطعن على من يستدين بها وينتسب اليها وشرحوا وبينوا العباثر المجللة التي من ناحيتها أتوا بما أتوا ورموا بالذي رموا فكيف لا تصدقهم فيما لا يعرف الا من قبلهم ولا يستكشف سريرتهم الا من جهتهم وناحياتهم وأيضا فان لهم تصانيف كثيرة في الاصول والفقه مطبوعة وغير مطبوعة تتبعها وقلبها ظهرا لبطن هل تجد فيها طريقة مخترعة ووتيرة مستحدثة في مقام الاستنباط والاستدلال تخالف طريقة علمائنا المتقدمين وسيرة أصحابنا الاساطين رضوان الله عليهم الذين عليهم المدار وهم المعيار في الاختبار والاعتبار حتى يعدون من أجلها فرقة على حدة وسلسلة

اخرى متحدة يسمون باسم ويعرفون برسم بل اذا أمعنت في كلماتهم رأيت
جلهم بل كلهم ينادون بأعلى صوتهم باتحاد منهجهم وطريقتهم وعدم مخالفتهم
معهم أصولا وفروعا مقدار ذرة ، ويدعون متابعتهم لهم حذو النعل بالنعل
والقذة بالقذة وناهيك ما كتبه السيد الامجد الرشتي عظه في المجلد الاول
من مجموعة الرسائل في جواب سؤالات السيد امجد علي رحمه الله ولا بأس
بنقل عبارته تسيما لفائدة الكتاب حيث انه (قدس) بعد ذكره عين عبارة
السائل قال :

أقول ان غرض السائل من الاسئلة الاربعة الاول ان يمتاز طريقتكم من
الاخباري والاصولي الفريقين من الفرق الثلاث والسبعين الخ أجب عظه
وقال بعدكم سطر : « واما جعلكم الاخباري والاصولي فريقين من الفرق
الثلاثة والسبعين ، وجعل طريقتنا ممتازة عنهما لتكون فرقة ثالثة فغير صحيح
كيف وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وآله على الكل بالنار والهلاك
والكفر الا فرقة واحدة منهم ، كما قال صلى الله عليه وآله اتفاقا من المسلمين :
(ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة في الجنة والباقيون كلهم في
النار) وكيف يمكن أن يجعل الاخباري أو الاصولي من هذه الفرق المختلفة
التي نجا احدىهما مستلزما لهلاك الاخرى مع ان ربهم واحد ونبىهم واحد
وكتابهم واحد وقبلتهم واحدة وأئمتهم واحدة هم الائمة الاثنى عشر عليهم
السلام وكذا سائر أعمالهم وعباداتهم ولم يخالف الاخباري ولا الاصولي
شيئا يخالف اجماع المسلمين ليكفروا أو اجماع الفرقة الاثنى عشرية ليخرجوا
عن مسلكهم ، وبعض الاختلافات الواقعة فيهم لا يخرجهم عن وحدتهم ، بل
كلهم فرقة ناجية واحدة من فرقة الشيعة الاثنى عشرية ، واختلافهم في بعض
الجزئيات انما هو جهة عيب السفينة كما قال عز وجل حكاية عن الخضر :
« فأردت أن أعيها وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » وقال (ع) :
« أنا الذي خالفت بينكم » وقال عليه السلام : « راعيكم الذي استرعاه »

الله أمر غنمه اعلم بمصالح غنمه ان شاء فرق بينها لتسلم وان شاء جمع بينها لتسلم » وليس اختلافهم في الضروريات حتى يؤدي الى ما قلت » . ثم ذكر قدس سره كلاماً ارجع نزاع الفريقين الى النزاع الصغروي ولا يهمننا نقله فقال بعدكم سطر :

« وبالجملّة فالنزاع والخلاف بينهم ليس في الامور الكلية حتى يورث تباين المسلكين وانما هو لبعض الجزئيات لعدم الدليل عليه لبعض ووجوده للبعض الاخر ، وقد أذن لهم مولانا الكاظم عليه السلام بذلك حيث قال (ع) ما معناه : امور الاديان أمران : أمر لا اختلاف فيه وأمر فيه اختلاف ، فما ثبت لمنتحليه كتاب مجمع على تأويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله ضاق لمستوضح تلك الحجة الرد اليه والتسليم له ، وما لم يثبت لمنتحليه من كتاب مجمع على تأويله أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الامة وعامها الشك فيه والانكار ، فما ثبت لك برهانة اثبتته وما خفى لك بيانه نفيته ، هي وهذا الاختلاف انما ساغ لهم ليسلم رقابهم عن الاعادي فكلهم فرقة واحدة من الفرقة الناجية التي في الجنة الا بسوء أعمالهم وفساد ضمائرهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما طريقتنا في استنباط الاحكام الالهية هي كما اختاره الاصوليون من الاستدلال بالادلة الاربعة من الكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل والشهرة والاستصحاب واصالة البراءة وأمثالها من الادلة والاحوال ، الا ان في كل واحد من هذه الامور لنا أدلة من الحكمة تختار عندها العقول وتذهل لديها النفوس فمن وصل اليها فهي الرشد والهداية ومن لم يصل اليها فهذه الطريقة التي عليها فقهاءنا المجتهدون هي المعمول بها وتلك الطريقة لا تخالف ما ذكروا رحمهم الله تعالى وبذلوا مجهودهم الا ان أهل الاستنباط لهم أذواق وحركات سريعة

وبطبيعة ومتوسطة ولكل رأيت منهم مقاما شرحه في الكلام مما يطول *** » انتهى كلامه رفع مقامه .

انظر كيف صرح بوحدة الطريقة وعدم الخلاف في الحقيقة ، وكون طريقته طريقة أهل الاجتهاد بما لا تجد اصرح منه في المراد ، لكنه على نحو الاجمال ، وان شئت التفصيل في المقال فعليك بما كتبه في خاتمة رسالة (الحجة البالغة) ونسختها مطبوعة في (المجلد الثاني) من مجموعة الرسائل ، فانه لعمرى كلام جامع مانع ، مثبت جميع ما هو عليه فقرة فقرة ، وناف ما عداه ، بحيث لم يبق فيه لذي المقال مقالا ولاهل الجدل مجالا ، ويرتفع به الاشتباه والاشكال عن انصف من الرجال ، فلذلك يعجبني ايراده في المقام وان كان يطول به زمام الكلام حيث انه في الصفحة (٣١٨) من المجموعة بعد ما أورد كلام السائل بما لفظه : والتمس أيضا من جنابكم ان تثبت ما أتمت عليه وتنفي جميع ما عداه ، وان يكون النفي والاثبات بأدلة عقلية يقبلها كل عاقل منصف وتقليدية مأخوذة من الكتاب والسنة الى آخره .

قال (قدس سره) : « أقول اما الذي نحن عليه فهو الذي عليه جميع الشيعة الموحدين من الاثنى عشرية من المؤمنين المتحسين » .

« اما في التوحيد فنقول : ان الله سبحانه واحد في ذاته يعني ليس له شريك في القدم ولا في الوجود ولا في الوجود ، وتوحيده الذاتي عين ذاته سبحانه ، وهو تعالى واحد في الصفات بمعنى انه لا شريك له في صفة من صفاته في علمه وفي قدرته وفي حياته وفي سمعه وفي بصره وسائر صفاته الذاتية ، وصفاته تعالى عين ذاته بلا فرق بحال من الاحوال ، فعلمه ذاته ، وقدرته ذاته ، وسمعه وبصره ذاته ، وحياته ذاته بلا فرق ، لا في المعنى ولا في المصادق ، هو احدي الذات احدي المعنى ، لا كثرة في ذاته ولا صفاته ، يعلم بما يسمع به ، ويسمع بما يبصر به ، ويبصر بما يقدر عليه من غير اختلاف

جهة وجهة وكيف وكيف وحيث وحيث ، ونعتقد ان الله سبحانه عالم بكل شيء من الكلبيات والجزئيات والذاتيات والعرضيات والمجردات والماديات والعلويات والسفليات وكل شيء ، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، وعلمه قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق لا يتغير علمه ولا يتجدد ولا يتبدل ولا يختلف ، والعلم الحادث يراد به مخلوقاته مثل : اللوح المحفوظ والقلم والامام والقرآن ، فاذا قلت : الامام عيبة علم الله فهل يراد به عيبة ذات الله ؟ الى أن قال :

وهذا هو العلم الحادث وليس معناه انه لايعلم ثم علم ، ولكنه سمي خلقا من مخلوقاته علما له ، ونعتقد ان الصفة على قسمين : صفة ذاتية وصفة فعلية ، فالاولى هي ذاته وهي التي تثبت له سبحانه ولا يثبت له ضدها كما تقول : ان الله عالم ولا تقول : انه جاهل وتقول : انه بصير ولا تقول : انه اعمى وتقول : انه سميع ولا يصح ان تقول : انه اصم وتقول : انه حي ولا تقول : انه ميت . واما الصفة الفعلية فهي التي تثبت وتنفي ، ويوصف الله بها وبضدها ، كما تقول : أراد شاء وكره احبى وامات اعطى ومنع انجى واهلك تفضل وانتقم خلق ولم يخلق ورزق ولم يرزق وامثالها من الصفات التي تثبت وتنفي ، فلو كانت الذاتية لزم التغيير والانعدام ، لأن الصفة الذاتية عين ذاته تعالى ، فبشوتها ثبوت الذات وباتنفائها انتفاء الذات ، فلا يكون المثبت المنفي الموجود المعدم واجبا قديما » .

« ونعتقد انه سبحانه واحد في أفعاله بمعنى انه لاشريك له فيها ولا يشاركه في فعله أحد ولا يوازره أحد ولا يحتاج في أحداث خلق من مخلوقاته الى أحد ، ولا مدخلية لاحد في أحداث مصنوعاته ، بل هو سبحانه المتفرد في الخلق والرزق والحياة والموت والمنع والعطاء ، وهو الفاعل وحده لا بمشاركة ولا بموازرة ولا التفويض الى خلق من مخلوقاته ، فالذي

يعتقد ان محمدا وعليا والائمة بأجمعهم او كل واحد منهم عليهم السلام خالقون او رازقون يحيون او يميئون بالاستقلال او بالشركة او بالتفويض كتفويض الموكل أمره الى وكيله في أجراء ذلك الفعل او كالمولى عبده في فعل من الافعال فإن ذلك عندنا كافر كفر الجاهلية الاولى ، وكذلك لو قال بمدخلية الملائكة او النجوم او الكواكب في أحداث شيء من الاشياء او موجود من الموجودات ، ولكن الله سبحانه جعل العالم عالم الاسباب وابي ان يجري فعله الا بالاسباب ، جعل الله سبحانه الاشياء بعضها سببا للبعض كما جعل المطر من اسباب الزرع ، والطعام والشراب من أسباب حفظ البدن والرحم من اسباب تربية الجنين ، والاب والام من اسباب تخلق الولد وتكونه في هذه الدنيا ، وهكذا جميع الاشياء بروابطها وعلمها ومعلولاتها ، وقد جعل الله سبحانه محمدا وآله عليهم السلام هو السبب الاعظم في وجود هذا العالم كالملائكة المدبرين والمقسّمين والحافظات والمعقبات وغيرهم » .

« ونعتقد انه سبحانه واحد في عبادته ، وانه المعبود وحده لا يجوز لأحد ان يقصد غيره تعالى في العبادة ، فمن فعله انكان عن اعتقاد فذلك كفر كعبدة الاصنام الذين عبدوها لتقربهم الى الله زلفى ، او عن غير اعتقاد فإن ذلك فسق مبطل للعمل كأهل الرياء الذين يوقعون العبادة لأجل ملاحظة الغير وكذلك لو توجه بالعبادة الى أحد من الائمة عليهم السلام فلا تصح عبادته ولا تقبل بحال من الاحوال وطور من الاطوار ، ومن اعتقد ان الضمائر القرآنية الراجعة الى الله ترجع الى امير المؤمنين عليه السلام او الى أحد من الائمة عليهم السلام فذلك ضال مضل كافر مفتر ، فمن يزعم ان الضمير في قوله تعالى : « اياك نعبدو واياك نستعين » يراد به امير المؤمنين عليه السلام وهكذا غيره من الخطابات الالهية التي في القرآن وفي غيره لو ارجعها الى أحد من المخلوقين لاسيما امير المؤمنين عليه السلام كل ذلك زخرف من

القول وزور ، وكذلك كل من يقول ان المراد من سورة التوحيد قل هو الله أحد الخ هو امير المؤمنين عليه السلام فهو كافر بالله العظيم ، وكذا من يقول ان امير المؤمنين عليه السلام هو الذي لم يلد ولم يولد ، وكذا سائر ما كان من هذا القبيل فكذلك ، كل ذلك زور وافتراء ، وكذب وتلبيس » .

« واما في النبوة فنعتقد ان الانبياء كلهم مبعثون من قبل الله طيبون طاهرون معصومون ، ولا تحصل منهم العيوب ، هم المعصومون الذين تولى عصمتهم وطهارتهم علام الغيوب ، وان الخمسة منهم اولو العزم وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ، ستة منهم اولو الشرايع وهم هذه الخمسة بأضافة آدم عليه السلام ، وان الشرايع الخمس منسوخات ما سوى الشريعة السادسة ، ونعتقد ان الشريعة السادسة حاملها محمد (صلى الله عليه وآله) ، وانها ناسخة لجميع الشرايع غير منسوخة أبدا ، وان تلك الشرايع كلها مقدمات لظهور شريعته صلى الله عليه وآله الى ان قال قدس سره ونعتقد انه صلى الله عليه وآله اتى بالمعجزات البينات وخوارق العادات ما تصدق به نبوته وتظهر به شريعته ، فمنها القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو اكبر المعجزات وابين الآيات وهي الباقية بعد محمد صلى الله عليه وآله ما دامت نبوته التي لا تنقطع أبدا ولا تبطل سرمدا ، ومنها شق القمر ومنها قلب العصا ثعبانا ، ومنها المعراج ، فقد عرج بجسمه الشريف بل ببشريته بل بكثافة بشريته وبشبابه ونعليه الى ان صعد السماوات والكرسى والعرش وخرق الحجب والسرادات ، فالذي يعتقد انه صلى الله عليه وآله عرج بروحه او بجسم مثالي او بجسم آخر غير الذي في الدنيا فقد كذب وافتى وضل وغوى وكان من الاخسرين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » .

« واما في الامامة فنعتقد ان كل نبي لما كملت ايامه وفادت حيوته عين له وصيا قائما مقامه من الله سبحانه وتعالى يقوم بأمره في رعيته ويحكم بعدله في امته ، ونعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اوصى الى امير المؤمنين عليه السلام ونصبه خليفة لنفسه على أمته يوم (غدير خم) وأمر الناس ان يسلموا عليه بأمره المؤمنين ، ونعتقد ان الله تعالى جعل الامامة كلمة باقية في عقب امير المؤمنين عليه السلام ، ولا تزال الدنيا الا وفيها امام في دولة محمد صلى الله عليه وآله من ذرية امير المؤمنين عليه السلام ، فتدوم الدنيا بدوامهم وتفسحل وتفسد اذا أتقلوا عنها ، ثم ذكر (ره) الائمة عليهم السلام وبين الفضل بينهم . . . الى ان قال قدس سره :

« ونعتقد ان الائمة عليهم السلام مبعوثون على كل المكلفين ممن يصح ان يقع عليه التكليف كائنا ما كان بالغاً ما بلغ ، وانهم حجج الله على الخلق ، وان الله تعالى لم يفوض اليهم أمر خلقه بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني آله من دونه فذلك نجزيه جهنم وكل من ادعى فيهم خلق بمعنى ان يدعى فيهم الاستقلال او الشراكة مع الله او تفويض الامور اليهم بأعتراف الله او يعتقد انهم أفضل من رسول الله او يساؤونه في جميع المزايا والاحوال فذلك هو الغلو والارتفاع الذي معتقده كافر بالله ، ونعتقد ان من نزلهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وانكر فضلهم وجعل أحدا من المخلوقين اولى منهم في فضيلة او كرامة او ساوى غيرهم بهم فذلك ملعون منافق خارج عن مذهب الحق وليس له طريق الى الصديق ، ونعتقد ان الحسين بن امير المؤمنين عليهما السلام قد قتل مظلوما سعيدا شهيدا لحكم ومصالح وأمر استحكمت قواعدها من عالم الذر الاول على ما فصلت وشرحت في رسالة (أسرار

الشهادة) ، ومن ادعى انه لم يقتل ولكن شبه للناس فذلك كافر ملعون رجس نجس لا يكلمه الله يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب عظيم لانه مكذب لله ولرسل الله ولرسول الله (ص) ولأمير المؤمنين (ع) ولسائر الائمة (ع) .
 « واما في المعاد فنعتقد ان الله سبحانه يحشر الاجساد والارواح ويجعل الارواح في الاجساد الدنيوية الموجودة في الدنيا المحسوسة المرئية الملموسة فيبعثها في القيامة ويجري عليها الثواب والعقاب ، ومن اعتقد ان هذا البدن الدناوي الموجود في الدنيا لم يبعثه يوم القيامة فذلك كافر ملعون مردود ، بل المحشورة يوم القيامة فهو هذا البدن الدناوي لكنه على صور مختلفة من حسن وقبح وغير ذلك ، فيقفون في القيامة تحت منبر الوسيلة وعلى الصراط وعند الميزان وسائر المواقف حتى يؤل أمرهم اما الى النعيم او الى الجحيم نستجير بالله منها ومن عذابها ونكالها » .

« ونعتقد في العلماء المجتهدين اصحابنا الماضين المرضين من أهل الغيبة الصغرى الى الغيبة الكبرى ، من مبدئها الى منتهاى زماننا هذا ، كالفيد وعلم الهدى والشيخ الطوسى وابن طائوس والمحقق والعلامة وابن البراج والشهيدى وسائر علمائنا الفقهاء ، هم اساطين الدين والحكام على المؤمنين ، وان طاعتهم واجبة على مقلديهم ولا يعذرون بعدم التقليد ، ويجب على الجاهل ان يسأل عن العالم ، يأخذ دينه عنه ، ويعتمد في علمه عليه ، والا كان عمله باطلا وسعيه غير مشكور ، وان عملنا في كيفية استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ما عليه اصحابنا المجتهدون على النهج المقرر في الكتب الاصولية فهذا الذي ذكرنا لك هو الذي نحن عليه وهذه الطريقة كلمن انكرها خارج عن الدين مكذب لما اتى به سيد المرسلين عليه وعلى اله صلوات المصلين ابد الابدين ودهر الداهرين » .

« واما قولك ادام الله تسديدك ان تثبت ما اتهم عليه وتنفي جميع

ما عداه : فجوابه : ان الذي نحن عليه فهو الذي ذكرناه واثباته معلوم بالضرورة من الدين ، وانكار شيء من هذه المذكورات اما أنكار للضرورة او للوازمها ، واما نقبي جميع ما عدى ما نحن فيه فأعلم ان ما عدى مانحن عليه من الامور التي ذكرناه من العقائد لاشك انه كفر اذ ماذا بعد الحق الا الضلال ، فان الذي يخالفنا فان كان يرى بطلان ما ذكرناه من العقائد فلا ريب ان ذلك كافر بالله ومكذب بهذا الدين في أغلب الاحوال ، وان كان مصدقا بهذه العقائد فأبي مخالفة له معنا وأي نزاع بيننا ؟ فان كانوا يقولون انك كاذب في هذه الدعوى فقلبك يخالف لسانك تقول لهم هذا تكذيب لقول الله : (ولا تقولوا لمن اتقى اليكم السلام لست مؤمنا) ثم ان هؤلاء يزعمون انهم رأوا من شيخنا اعلى الله مقامه عبارات تنافي هذه العقائد المذكورة ، وقد ثبت عندهم بضرورة الاسلام ان العبارات اذا ما صدقها الناقل فظاهر مدلولها ، بل انما قصد منها معنى حسبما يعرفه اهل الفن والعلم من المعاني الحقبة يجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه لأن مراد المتكلم انما يعرف من بيانه والكلام وسيلة لمن لا يحضر ، فاذا حضر وبين المراد وجب تصديقه ولا يجوز تكذيبه ، والقول بأن هذا ليس مرادك او اني اعلم بمرادك منك فمن اسخف الاقوال واشنع الافعال ، بل خروج عن ضرورة الاسلام وتكذيب بما جاء به النبي عليه وآله السلام ، وهؤلاء لا يخلو أما انهم منكرون ان الظاهر لا يعارض النص ، وان النص في كل كلام بيان المتكلم مراده ، وان الكاتب اذا كتب ثم فسر كيف ما يشاء مما يتناوله اللفظ وانكر ارادة ذلك المعنى فانه يقبل منه ، وانه لا يقال للمتكلم انا اعلم بمرادك منك لاسيما اذا كان الكلام جاريا على اصطلاحات لا يعرف الناظر تلك الاصطلاحات ولا تلك الجهات ، فان كانوا ينكرون هذه الامور فعلى الاسلام السلام ، لا يخضر للاسلام عود ولا يقوم للايمان عمود ، ولا ريب ان انكار ضرورة الاسلام

كفر ، ولا ريب ان منكر ما ذكرناه كفر ، فان لم ينكروها لكنهم لم يجروها في أمرنا فلا ريب ان ذلك فسق كالذي يرى وجوب الصلوة ثم لا يصليها » .
 « فيا لله العجب من افاس دعتهم الشهوات النفسانية او المكائد الابليسية الى ان اوقعوا أنفسهم في أحد المحذورين ولا ثالث في البين وشيع الفاحشة بتوهمها في الذين آمنوا والله سبحانه يقول : « والذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » وقد قال الله سبحانه : « الذين يرمون المحصنات المؤمنات الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة » ولا ريب ان المؤمن اكرم على الله من المؤمنة ، والرمى بالكفر والغلو والتصوف اعظم من الرمي بالزنا ، فانظر ماذا ترى » انتهى كلامه (ره) .

انما قلناه بطوله لما فيه من تنزيه ساحته وساحة من عد على وتيرته ولا اظن ان أحدا ممن اتبع الهدى وخشى عواقب الردى ان يطلع على هذه التأكيدات البليغة ويبقى له من صاحبها شبهة وريبة الا من ضرب عن القواعد الاسلامية صفحا وطوى عن مقتضياتها كشحا ، واتخذ كتاب الله ظهريا ، وهجر سنة نبيه مليا ، وكان الدين لعقا على لسانه ، وايمانه مستودعا غير مستقر في جنانه ، واتخذ الهه هواه ، وباع آخرته بدنياه ، واختار النار على عار التنزل عن دعواه ، والا فالامر واضح عند من يعلم كالنار على علم ، وان رأى أحد عند غيره ممن ينسب نفسه اليه ما ينافي المذهب ويخالف الملة وابي ان يحمله على الصحة فليخص وزره به ولا يعدى اثمه وجرمه الى غيره ولا يجعله الى الغير سلما وهتك عرضه مغنما فانه تعالى قال : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقال : « كل نفس بما كسبت رهينة » اصلح الله اعمالنا واعمال المؤمنين ، ونزع ما في قلوبهم من غل أخوانا على سرر متقابلين ، وختمنا بولاية محمد واهليته الطاهرين ، ورزقنا شفاعتهم يوم الدين ، وجعل هذه الوجيزة خالصة لوجهه الكريم ، ونفعنا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من

اتى الله بقلب سليم ، والحمد لله على اتمامه في عصر الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام من شهور السنة الالف والثلاثمائة والسابع والعشرين من الهجرة النبوية على هاجرها الف صلوة وتحية على يد مؤلفه الاحقر الجاني موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائري الاسكواني في الارض الطيبة الحسينية على مشرفها الالف التحية حامدا مصليا مستغفرا •

فهرست الاعلام

المصومون الاربعة عشر (عليهم السلام)

- النبي محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) ٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٩٠ ، ١٠٤ - ١١٧ ، ١٦٢ - ١٦٥ .
- امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ٢٩ ، ٣٢ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ .
- ابو محمد الحسن بن علي (ع) ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٨٠ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .
- ابو عبدالله الحسين بن علي (ع) ٧٥ - ٧٧ ، ٧٩ - ٨١ ، ٨٣ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٢٨٠ .
- علي بن الحسين زين العابدين (ع) ٤٠ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٤١٧ .
- ابو جعفر محمد بن علي الباقر (ع) ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٣٢٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ .
- ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) ٢٠ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٤٤ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٨٣ ، ١٨٧ .
- ابو ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم (ع) ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٤ ، ٤٢٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٨٠ ، ٥١٥ .
- ابو الحسن علي بن موسى الرضا (ع) ١٤١ ، ١٦٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٣٥١ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤١٣ .
- ابو جعفر الثاني محمد بن علي الجواد (ع) ٢٢٢ ، ٣٩٠ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ .

- أبو الحسن الأخير علي بن محمد الهادي (ع) ٢٢٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ .
أبو محمد الحسن بن علي العسكري (ع) ٧٤ ، ٧٥ ، ١٨٦ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٣٩٩ ، ٣٩٠ .
بقية الله الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) ٢ ، ٧٧٧٥ ، ١٢٤٦١٠٣ ، ١٣٧ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٦ .
الزهراء فاطمة بنت محمد (ص) : ٨١ ، ٢٥٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٤٤٩ ، ٤٢٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ .

الاعلام الآخرون

- آدم (ع) ٥٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٢٦ ، ١٨٦ ، ٢٨٦ ، ٣٥٧ .
أدریس (ع) ١١٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ .
أحمد (الأردبيلي) ١٧ ، ١٣٨ .
أحمد الأحسائي (الشيخ الأوحدي) ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٢ — وغيرها كثيرا جدا .
أحمد (الغضائري) ٣٨١ .
أحمد بن محمد بن عيسى القمي ٢٨٠ ، ٣٨١ .
أحمد بن الفيض : ٣٣١ .
أحمد بن الحسن البحراني ح٣ .
أحمد بن محمد (آل عصفور) ح٣ .
أبراهيم (ع) ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٤١٥ ، ٤٥٣ .
أبراهيم بن سعيد الكوفي ٣٧٩ .
أبراهيم بن الوليد ٣٨٩ .
ابن أبي جمهور الأحسائي ٣١١ ، ٣١٧ .
ابن أبي الحديد (المعتزلي) ٤٠١ .

- ابن ارفع رأس ٩٠ ، ٩٣ .
- ابن ابي العوجاء ٤٣ ، ٤٤ .
- ابن ابي القراق ١٨٣ ، ١٩٢ .
- ابن ابي الترقاء ٣٨٧ .
- ابن ابي عمير ٤٢٤ .
- ابن البراج ٥٢١ ابن سينا ٣٣ .
- ابن سبأ (عبد الله) ٣٨٦ ، ٣٩٣ .
- ابن شهر آشوب ٨٨ ، ٤٤٤ ، ٤٥٩ .
- ابن عربي ١٣٥ .
- ابن عطاء الله ١٣٦ .
- ابن عباس ٤٠ ، ١٠٣ ، ٢٦٩ .
- ابن نباتة ١٩٥ .
- ابن مسعود ٣٥٠ .
- ابن ماجم (عبد الرحمن) ٣٨٩ ، ٤٤٦ .
- ابن مسكان ٣٢٦ ، ٢٤٦ ، ٣٢٦ ، ٣٨٨ .
- ابن الهضيم ١٨ .
- ابو الاسود الدؤلي ٤٦٤ .
- ابو بصير ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٧٨ ، ٢٤٦ ، ٣٢٦ ، ٣٨٨ ، ٤٣٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ .
- ابو بكر ٤٤٠ .
- ابو جهل ٤٢٩ .
- ابو الخطاب (محمد بن أبي زينب) ٣٨٧ .
- ابو خالد (الكابلي) ٣٩٥ .
- ابو الحسن النباطي ٣٧٨ .
- ابو حمزة الثماني ٣٦٨ ، ٣٩٨ ، ٤٥٢ .
- ابو ذر الغفاري (جندب) ١٧ ، ٢٢٤ ، ٣٧٨ .

- ابو الصات ٤٤٤ .
- ابو طالب ٢٨٩ .
- ابو طاهر (محمد بن بلال) ١٩٢ .
- ابو علي (صاحب الرجال) ٣٧٨ ، ٣٨٠ .
- ابو محمد (الشريعي) ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٢ .
- ابليس ٤١٦ .
- اسحاق (ع) ٤٥٣ .
- اسماعيل (ع) ٤١٥ ، ٤٥٣ .
- اسماعيل (بن الامام الصادق) ٤٨١ .
- اسحاق بن ابراهيم العباسي ٣٥١ ، ٣٥٢ .
- الاسترآباددي (محمد جعفر) ٣٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ٢٥٣ ، ٤٠٢ .
- اسرافيل (ع) ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ .
- آسية ٣٣ ، ٢٨٤ .
- الاسكوئي (محمد باقر) والد المؤلف . ٤٩٦ ، ٥٠١ .
- أشرف بن عبد الحبيب الحسيني ١٠٨ .
- آمنة (أم النبي - ص) ٢٨٩ .
- أم سلمة ٤٢٨ ، ٤٤٦ هـ .
- أم كلثوم ٧٧ .
- الاميني - ٣ ح ، ٣٧٧ ح .
- الياس بن سمعان النهدي ٣٨٦ .
- امجد علي ٥١٤ .
- اياس : ٣٣ ، ٢٨٤ .
- افلاطون ٣٢٢ .

— ب —

- باقر البهبهاني ٢٤٠ ، ٣٧٩ .
- البسطامي ١٣٦ .
- بشار الشعيري ٣٨٧ .
- البرسي : رجب الحافظ .
- البرقي ٣٨١
- يزيد العجلي ٢١٣ .
- البهائي ١٢٤ .
- بهاء الدين ١٢٢ .
- بهمنيار ٣٢٢ .
- بلقيس ٣١١ .
- بلال (الحبشي) ٤٥ .

— ج —

- جابر الانصاري ١٠٤ ، ٢٨٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٩٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٦٢ .
- جابر بن يزيد الجعفي ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٥٠ .
- جبرائيل (ع) ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٥٩ ، ٣١٠ ، ٣٤٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ .
- جعفر « كاشف الغطاء » ٣ .
- جعفر بن ابي طالب ٣٩٥ .
- جميلة بنت الاشعث ٣٨٩ .
- جهم بن صفوان الترمذي ٤١٠ .

— ح —

- حاتم ١٩٧ ، ٢٨٤ .
- حارث الشامي ٣٨٧ .

- حسن بن علي الوشاء ٤١٧ .
- حسن بن محمد القمي ٣٨٧ .
- حسن الخراساني ٣٣١ .
- حسن بن سليمان الحلبي ٦٦ .
- حسين (آل عصفور) ٣ .
- حسين بن أبي العلاء ١٨٧ .
- حسين المزيدي ١٧٧ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٨ .
- حسين الكنجوي ١٧٥ .
- حسين بن روح (من السفراء الأربعة) ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ .
- الحر الرياحي : ٥١ ، ٥٣ .
- الحر العاملي ٤٥٨ .
- حميدة (أم الكاظم — ع —) ٤٨٠ .
- حماد بن عيسى ٧٨ .
- حواء ٨١ ، ١٨٦ .
- حفص بن غياث ٤٣ .
- الحلي (العلامة) ١٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٣٨٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٥٢١ .

— خ —

- الخضر (غ) ٥١٤ .
- خيرران (أم الجواد — ع —) ٤٨٠ .

— د —

- داود (ع) ٤٥٣ ، ٤٨٥ .
- داود الرقي ٢٤٧ ، ٤٣٨ .
- دانيال (ع) ٥١ .
- الدارابي (ملا جعفر) ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ١٢٢ .
- الدواني ١٠ .
- دحية الكلبي ٥٧ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ٣١٠ ، ٣١٣ .

— ر —

الرازي ١٩ .

رجب (البرسي) ٣٧٧ ، ٨١ .

رضوان (خازن الجنان) ٣١٢ .

رضى الدين (ابن طاووس) ٣٧٨ .

رضا الواعظ (الهمداني) ٩ ، ١٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٩٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،

١٦٢ ، ٣٤٢ .

— ز —

زرارة بن اعين ٢٥٩ ، ٣٧٦ ، ٣٩٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٦ ، ٤٧٢ .

— س —

السامري ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

سدير ٤٣٨ ، ٤٤٤ .

سهل بن زياد ٣٨٠ .

سنان بن الانس ٣٨٩ .

سلمان الحمدي ١٧٠ ، ٢٢٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ .

سليمان بن داود (ع) ١٤٠ ، ٤٣٠ ، ٤٥٣ .

سليمان المروزي ٢٥٢ ، ٥٠١ .

سليمان بن خالد ٤٣٥ .

— ش —

الشافعي : ٤٤٠ .

الشهيد الاول ٦٦ ، ٥٢١ .

الشهيد الثاني ٣٨٢ ، ٥٢١ .

شرف الدين النجفي ٤٥٠ ، ٤٥٩ .

شعيب (ع) ٥١ .

شعيب بن صالح ٥١ .

- شيث (ع) ١٨٦ .
- الشيرازي : ملا صدرا .

— ص —

- صايد النهدي ٣٨٧ .
- الصدوق ٥٣ ، ١٢٢ — ١٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٣٢٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ .
- صفوان بن مهران ٣٥٥ .
- صفية بنت الحارث ٧١ .

— ط —

- الطوسي (خواجه نصير الدين) ١٧ ، ٤٢ ، ٣٥٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٩ ، ٤٩٣ ، ٥٢١ .
- طلحة الطلحات ٧١ .
- طلحة ٢٨٨ ، ٣٠٨ — ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ — ٣١٨ .

— ع —

- عبد الباقي (العمري) ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
- عبدالله بن بكر الارجائي ٤٣٠ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ :
- عبدالله (والد النبي — ص —) ٤٦٣ .
- عبدالله شبر (السيد) ٢٠ .
- عبدالله نور الله البحراني ٦٦ .
- عبد الكريم الجيلاني ١٣٦ .
- عبد المطلب (جد النبي — ص —) ٤٦٣ .
- عثمان بن سعد (من السفراء الاربعة) ١٨٢ ، ١٩١ .
- عزرائيل — ع — (ملك الموت) : ٢٦٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٨٥ .
- عثمان بن عفان ٣٠٩ ، ٣١٧ .
- عائشة — المرأة ٣١١ .

- علي بن ابراهيم . ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ .
- علي (بحر العلوم) ١٢٨ ، ٤٠٢ .
- علي بن قرين ٣٢ ، ١١٤ .
- علي بن محمد بن سيرة ٣٨١ .
- علي بن يقطين ٣٤٧ ، ٣٤٨ .
- علي بن محمد (السيمري) (من السفراء الاربعة) ١٨٢ ، ١٩١ .
- علي بن الحسين بن سابور ٧٤ .
- علي بن مهزيار ٢٢٢ .
- علي نقى الاحساني : ٣٣ ، ٥١٣ .
- علي الطباطبائي (صاحب الرياض) ٣ .
- عمار بن موسى الساباطي ٣٣ ، ٥١٣ .
- عمر بن زيد ٣٥٦ .
- عمرو بن عبدود (العامري) ٣١٢ .
- عمر بن الخطاب ١٢٠ ، ١٢١ ، ٤٤٠ .
- عطية الانواري ٧٩ .
- عيسى (ع) ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٥٣ ، ٤٨٦ .

— ف —

- فارس بن حاتم القزويني ٣٨٧ .
- الفارابي ٣٢٢ .
- فتح بن زيد الجرجاني ٤١٥ .
- فضل بن شاذان ٣٨١ ، ٤٥٠ .
- فضة (جارية لعلی - ع -) ٣٩٥ .

— ق —

- قس بن ساعدة ٣٣ .

قنبر (امولى لعلی - ع -) ٣٩٥ ، ٣٩٦ .

القوشجي ١٧ .

القيصري ١٣٦ .

— ك —

كامل بن ابراهيم ٣٨٨ ، ٤٠٦ ، ٣٩٩ .

كاظم الرشتي (السيد الامجد) ٣٠ ، ١١٤ ، ١٤٦ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ،

٢٦٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٦١ .

گوهر (ميرزا حسن) ١٨ ، ٣٣ ، ١١٦ ، ٣٤٢ ، ٥١٣ .

الكشي : ٣٧٩ ، ٢٥٠ .

كميل بن زياد النخعي ٢٤٦ ، ٤٩٨ .

الكليني ٥٣ ، ٢٣٢ — ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٣٢٦ ، ٤١٥ — ٤١٧ .

كيخسرو ٢٨٦ .

— ل —

لقمان الحكيم ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٥ .

— م —

المأمون (الخليفة العباسي) ١٤١ ، ١٦٠ ، ٣٩٠ ، ٤٤٤ .

المازندراني ٤٧٣ .

المتوكل (الخليفة العباسي) ٨٠ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ٣٩٠ .

مالك (خازن النيران) ٣١٢ .

محسن الفيض ١٣٦ ، ٣٣١ .

محمد تقي (حجة الاسلام المقاتي) ٤٢ ، ٢٨٧ .

محمد بن ارومة ٣٨١ .

محمد بن زيد الطبري ٣٥١ ، ٣٥٣ .

محمد بن بشير ٣٨٧ .

محمد بن الحنفية ٧٦ .

- محمد باقر (المجلسي) ١٩ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٣٥٤ ، ٣٨٧ .
- محمد بن عثمان (ابو جعفر) ، (من السفراء الاربعة) ١٨٢ ، ١٩١ .
- ١٩٢ ، ٣٩١ .
- محمد بن سنان ٢٢٢ ، ٢٦٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٤٩ .
- محمد بن علي الهادي ١٩٢ .
- محمد بن نصير (النميري) ١٨٢ ، ١٩١ .
- محمد بن الحسن بن الوليد ١٢٢ ، ١٢٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ .
- محمد حسن (صاحب الجواهر) ١٢٩ ، ٣ ، ١٢٩ .
- محمد حسين (ابو خمسين) ٥١٣ .
- محمد خان ٥٨ — ٥٩ ، ١٠٥ ، ١٤٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٦ .
- محمد حسن الشيرازي ١٠ .
- محمد حسين الشهرستاني (الفاضل المعاصر) ٧ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ١٤١ ، ١٩١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٣٢٢ ، ٣٨٣ .
- محمد كريم خان ٣٧ ، ٥٨ — ٦٩ ، ٩٨ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٩٦ .
- محمد مهدي (السيد بحر العلوم) ٣ .
- محمد مهدي القزويني ٥١ ، ٨٠ .
- محمد الفهري ٣٨٧ .
- محسن العاملي : ٣٧٧ ح .
- المرتضى (علم الهدى) ٦٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٥٢١ .
- المرتضى الانصاري ١٠ ، ١٣١ ، ٤٥٨ .
- مريم (ع) ٨١ ، ٣١٠ .
- مروان بن الحكم ٢٨٨ ، ٣٠٨ ، ٣٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤ — ٣١٨ .
- موسى (ع) ٥٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٧٤ ، ٢٨٦ ، ٤٥٠ .

٣٨٩ ، ٤٥٣ .

موسى بن محمد الصائغ ٣٤٩ .

المعتمد (الخليفة العباسي) ٣٩٠ .

المعلي بن خنيس ٣٨١ .

معاوية بن أبي سفيان ٢٦٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٥٣ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

معاوية الشامي ٤١٣ .

المعتصم (الخليفة) ٣٩٠ .

المغيرة بن سعيد ٢٥٠ ، ٣٨٧ .

السعودي : ٧٢ .

المفيد ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢٠٨ ، ٢٣٢ — ٢٣٥ ، ٢٤٧ — ٢٤٩ ،

٢٧٤ — ٢٧٦ ، ٤٥٣ .

المقداد بن الاسود الكندي : ٣١١ ، ٣٩٢ ، ٤٤٤ .

الفضل بن عمر ٨٤ ، ٣٧٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ ، ٤٥٩ ، ٤٧١ .

ميكائيل (ع) ٢٦٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ .

ميثم التمار ٤٦٩ .

— ن —

نوح (ع) ٥٢ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٢١٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٦ .

نعمة الله الجزائري ١٢٣ .

نجمة (أم الامام الرضا — ع —) ٤٨٠ .

النجاشي (صاحب الرجال) ٣٨١ .

— و —

الوليد بن عبد الملك ٣٨٩ .

الوليد بن المغيرة ٤٢٩ .

— ه —

هاشم البحراني ٤٠ .

- هارون الرشيد (الخليفة العباسي) ٢٨٩ .
- هشام بن الحكم ٤٤٩ ، ٤٥٦ .
- الهمداني : (ملا رضا الواعظ) .

— ي —

- يوشع بن نون (ع) ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣٨٦ .
- يوسف (ع) ٣٣ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٢٨٤ .
- يونس (ع) ٥١٠ .
- يونس بن عبد الرحمان ٣٧٧ .
- يعقوب (ع) ٥٧٣ .
- يزيد بن معاوية ٤٢٨ ، ٤٢٩ .
- يحيى البزاز ٤٣٨ .

